الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان الأطروحة:

القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل و الإلغاء بمنطقة وهران (2011-2007)

- دراسة في المضامين و الأبعاد -

أطروحة جامعية لنيل درجة دكتوراه "علوم" في الثقافة الشعبية، تخصص أدب شعبي

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ. د. عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. ة. نصيرة بكوش	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر "أ"	جامعة مسيلة	عضوا مناقشا
د. إبراهيم منصاد	أستاذ محاضر "أ"	م. ج. مغنية	عضوا مناقشا
د. عبد القادر بلي	أستاذ محاضر "أ"	م. ج. عين تموشنت	عضوا مناقشا

إعداد الطالب
محمود بوكفوسة

إشراف الأستاذ الدكتور
أ. د عبد الحق زريوح

السنة الجامعية 2017/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان الأطروحة:

القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل و الإلغاء بمنطقة وهران (2011-2007)

- دراسة في المضامين و الأبعاد -

أطروحة جامعية لنيل درجة دكتوراه "علوم" في الثقافة الشعبية، تخصص أدب شعبي

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ. د. عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. ة. نصيرة بكوش	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر "أ"	جامعة مسيلة	عضوا مناقشا
د. إبراهيم منـاد	أستاذ محاضر "أ"	م. ج. مغنية	عضوا مناقشا
د. عبد القادر بلي	أستاذ محاضر "أ"	م. ج. عين تموشنت	عضوا مناقشا

إعداد الطالب
محمود بوكفوسة

إشراف الأستاذ الدكتور
أ. د عبد الحق زريوح

السنة الجامعية 2017/2016

إهداء

إلى روح والدي العزيز تغمده الله برحمته.

إلى والدتي أسعدنا الله ببقائها.

إلى زوجتي وبنيا محمد المهدي وعمر الفاروق.

إلى كافة أفراد عائلتي الكريمة.

إلى جميع الأصدقاء والأحباب.

نهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى المولى عزوجل الذي أنعم علينا بفضله ومننه على إنجاز هذه الدراسة.

ولما كان شكر الناس من شكر الله، نتقدم بالشكر العميم إلى أستاذنا الفاضل: الأستاذ الدكتور " عبد الحق زريوح " على الثقة التي وضعها في شخصنا، لتفضله بالإشراف على هذا العمل المتواضع وتشجيعه لنا للمضي بالبحث قدما، منيرا لنا الطريق بنصائحه وتوجيهاته مع صبره معنا إلى أبعد الحدود حتى صار البحث على النحو الذي هو عليه، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء، وتقديرنا له يفوق كل اعتبار.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذينا الكريم "أ.د شعيب مقنونيف " على تشجيعه ودعمه المعنوي والمادي الذين حضينا بهما في مجال البحث العلمي والخوض في التراث الشعبي، فلك منا الشكر والثناء يا أستاذنا الكريم.

ونتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين منحونا من وقتهم النفيس قسطا لتفحص هذه الأطروحة وتدوين الملاحظات والتوجيهات الثمينة التي سنستفيد منها لا محالة.

وشكرنا أيضا موصول إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، خصوصا أولئك الذين قرأت لهم وأنا أسير مع بحثي الهوينا، وكانوا سببا في إثراء متن الأطروحة وتنوع مراجعها، ولعلَ أهمهم: محمد سعيدي، قرليفة حميد، التلي بن الشيخ، عبد الحميد بورايو، نبيلة إبراهيم، عبد الحميد شاكر، فوزية دياب، سنا الخولي ...

بسم الله الرحمن الرحم

مقدمة:

تمثل النكتة الشعبية إحدى التعابير الرمزية في المخزون الثقافي الجمعي، ومنه هي إحدى الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية وذلك لما تحمله في طياتها من قيم اجتماعية متفاوتة، فمن جهة يمكن عدَها مرآة صادقة لما تحمله من قيم ومعتقدات وممارسات وتصرفات، ومن جهة ثانية تكشف – بطريقة مباشرة أو غير مباشرة – عن الجوانب الخفية للمجتمع سواء أكانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة وذلك لتوفير التلقائية والدلالية للتعابير والرموز الثقافية، وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي والمعيش اليومي وما تثيره من قيم اجتماعية وأخلاقية.

إن من أسباب إبداع النكتة أيضا عدم الانسجام الموجود بين الفرد والقيم الاجتماعية في المجتمع، ومن هذا التباين والنشوز، ينشأ موقف الضاحك، وكأن الضحك في النكتة قصاص له تصلبه وعدم تكيفه وانسجامه مع المجتمع وقيمه، إنها قصاص غير مؤلم، فهي تجرح دون أن تؤلم، لما فيها من تنفيس وترويح عما نواجهه في الحياة الاجتماعية من الإحباط والقلق، ولا نعتقد أن هناك شعبا على وجه الأرض بصرف النظر عن مستواه الاقتصادي ونظامه السياسي والثقافي ودرجة احترام حرية الفرد فيه لا يضحك من نفسه وعلى واقعه الاجتماعي وما يحمله من قيم متعددة أو أنه لا يضحك ويتعاطى النكتة تأليفا ونقلا وتنفيسا عن مكبوتاته النفسية والجماعية.

وتبقى النكتة السبيل الوحيد الذي يلجأ المجتمع إليها لتأديب من يستهين بتقاليده ويستخف بها، وكأن هناك صراعا في سبيل استبقاء الحياة الاجتماعية كما هي دون تغير، فالنكتة تجعلنا بذلك نرصد دورا آخر بالنسبة إليها، إنها النقد والسخرية من العادات البالية والتقاليد العتيقة والقيم الاجتماعية المعهودة بل هي دعوة إلى مجتمع جديد عن طريق تفعيل القيمة الاجتماعية أو إلغائها، لذلك نجد من وظائفها التخفيف من واقع الحياة على الناس بوصف الإنسان الشعبي لا يعيش منشغلا بمشكلاته الخاصة أو مشكلات جماعية فحسب، بل إن أحداث الحياة التي تجري خارج بيئته المحدودة تشغله كذلك إلى حد بعيد، وحيث أن النكتة الشعبية لا تنسب إلى مؤلف بعينه، فإنها لهذا السبب تتسم بالصراحة والصدق والحرية في التعبير عن مشكلات الحياة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان، وفيها يبحث الإنسان

الشعبي ويطمح إلى مراقبة هذا الواقع وتوجيهه ومحاولة إيجاد حل لما يطرح من معضلات من محيطه الاجتماعي متوسلا إلى ذلك بمختلف الوسائل وقد يجد وسيلة أكثر جدوى مثل السخرية والتندر، فيصور موقفه من القيمة الاجتماعية مثلا عن طريق التعبير يعتمد فيه أسلوب المفارقة في تجسيد الصورة تمثلها النكتة الشعبية.

النكتة بهذا الشكل، وما تثيره من ضحك تتعدى في باطنها الإمتاع والمؤانسة، فهي تحمل في طياتها موقفا ناقدا لقيمة اجتماعية يودَ الناكت إثباتها أو إلغاءها، وتحمل أيضا موقفا نقديا رافضا لموضوعها، فالنكتة الشعبية نص يدمر مضمون شكله ويتحول نص النكتة عند المتلقي إلى خطاب نقدي أو صرخة ويتجرد من طابعه الهزلي ليصير إلى مجهود يبذله الإنسان كي يصبح وعيا من الناحية الفكرية يعلي من شأن القيمة الاجتماعية أو يلغيها، ويرتفع بالإنسان وبمستواه السلوكي، وهذا يعني أن الفكاهة في النكتة الشعبية هي العمق الفلسفي للضحك، ذلك أنها تضفي عليه فنية وإنسانية رفيعة، فتنتصر للحرية والإرادة، وتطلق قيما اجتماعية مكبوتة تسعى لرفضها أو ترسيخها في ذهن المتلقي وذلك عن طريق ترويض العقول وتدميث الأخلاق، فالنكتة الشعبية على هذا النحو تحمل قيما اجتماعية، تفلسفها على نحو ساخر من أجل تقويم هذه القيم وإصلاحها إما بإبقائها أو نعيها، ويبقى الأمر الذي يثير فينا المشكلة والسؤال لدينا هو:

هل النكتة الشعبية تحترم هذه القيم الاجتماعية أو تتجاوزها؟ وما هي المواطن التي تفعَل فيها النكتة الشعبية هذه القيم الاجتماعية وما هي المواطن التي تلغي فيها هذه القيم؟ وما مقاصد النكتة الشعبية من تفعيل هذه القيم الاجتماعية تارة وإلغائها تارة أخرى ؟ وهل درجة تفعيل القيم الاجتماعية وإلغائها في النكتة الشعبية يدور سياقها حول المداعبة والتسلية أم يخرج باعثها من دائرة الإضحاك إلى دائرة اللدغ والاستهزاء بغية نقد المجتمع وتصوير نقائصه وتسليط الضوء عليه قصد الإصلاح والتقويم؟ وأين يكمن الأثر الإصلاحي للقيم الاجتماعية – إذا كانت محصورة في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء – علما أن الإصلاح مهمة منوطة بالمؤسسات الرسمية للمجتمع؟ وكل هذا وغيره ساقنا سوقا إلى أن نبحث هذا الموضوع في دراسة من مستوى أطروحة دكتوراه وأجمعنا رأينا أن نجعلها منضوية تحت عنوان:

القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء بمنطقة وهران

(2007- 2011)

دراسة في المضامين والأبعاد

كل هذا وغيره، قادنا لزاما أن نبحث هذا الموضوع بمنهج فرضته علينا طبيعة البحث في الموضوع هو المنهج الاستقرائي المطعَم بالتحليل كأداة إجرائية، ذلك أننا حاولنا أن نستقريء ونتتبع النكت وراويها مع تحديد القيم الاجتماعية فيها ونجمعها ونسلط بعد ذلك أضواء الملاحظة والنظر لنتمكن من تحليلها واستكناهها للوقوف عند مكمن روح الهزل والسخرية والإصلاح والانتقاد وتحديد مواضع تفعيل القيم الاجتماعية وإلغائها في النكتة الشعبية.

وتحديد النكتة من حيث مضامينها وأبعادها واستقراء كنهها لتبيان مواطن تفعيل القيم فيها أو إلغائها، حتَم علينا النزول للميدان لجمع النكت الشعبية ذات الطابع الاجتماعي من أفواه أصحابها قاصدين أماكنهم المخصصة من مقاه وأسواق وقاعات للحفلات وتجمع شعبي عبر أرصفة الطرقات والأماكن الرسمية من إدارات وثانويات وجامعات مغتمين فرص الاجتماع بهم فيها ومعتمدين على ذلك الاستماع منهم مشافهة ثم التدوين.

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن بالصدفة، إنما كان وليد عوامل وأسباب ذاتية وموضوعية، فمن الأسباب الذاتية هو ميلنا للتراث الشعبي الجزائري الزاخر بالدلالات والرموز بصفة عامة، وميل الإنسان الجِبِلّي إلى الضحك والفكاهة ومحاولته اقتفاء أثر الضحاك والنكّات أينما وجدوا، أما الأسباب الموضوعية فتكمن أغلبها في البحث عن سبب ميل هذا الإنسان إلى النكتة والضحك تذوقا وتأليفا، ولماذا النكتة الشعبية الاجتماعية بالذات وإقبال المتلقي على سماعها وتذوقها عن سائر النكت الأخرى؟ إضافة إلى محاولة تبيان تلك الروح الإصلاحية التي تحملها النكتة الشعبية الاجتماعية مع اختلاف الطبقات التي تتعرض لها بالسخرية والهزل، فضلا عن ذلك هناك سبب آخر نعتبره من الأسباب الموضوعية هو محاولة تبيان أصالة النكتة الشعبية الاجتماعية وتجذرها في الموروث الشعبي الجزائري، ولذلك كانت منطقة وهران أنموذجا وموضع اختيارنا كونها منطقة ذات تراث شعبي زاخر

ولاسيما الفكاهي منه، وزيادة على ذلك انتماؤنا للمنطقة ومعرفتنا بأحوال مجتمعها ومحاولتنا المشاركة في حماية الفنون الشعبية المحكية المهددة بالضياع بسبب الغزو الإلكتروني والتواصل الاجتماعي عبر شبكة الأنترنيت وخصوصا أن منطقة وهران معروف عنها هذا الحسَ الفكاهي النكتوي.

فعشرات النكت تبتكر يوميا على ألسنة أفرادها، وتتناثر بين ألسنة أفرادها على المسامع في الطرقات والمقاهي والتجمعات الشعبية بل حتى الأماكن الرسمية من جامعات ومدارس ونواد رياضية ومؤسسات مهنية ....تتناول الواقع المر بكامله والحوادث والقيم والأشخاص أيضا اسما ومسمى فلا يمكن أن تكون في مكان دون أن يباغتك أحد من معارفك بنكتة ذات قيمة اجتماعية لم تسمعها من قبل، فالنكتة الشعبية الاجتماعية دائمة الحضور داخل منطقة وهران سريعة التداول والانتشار بين أفرادها.

ويضاف إلى هذا كله شهود منطقة وهران في الفترة ما بين 2007-2011 عدة تحولات منحتها ميزة حضارية متطورة كإنشاء فنادق تخضع للطراز العالمي وإنشاء ممر القطار اللاسلكي – ترامواي – وإنشاء مستشفيات حديثة وجامعات ومراكز للخدمات والترفيه وعمارات شاهقات من الفولاذ والزجاج، زيادة على ذلك التوسع التي عرفته المدينة بإنشاء أحياء جديدة في الجهة الشرقية لها والغربية وحتى أصبحت المدينة تتداخل مع البلديات والدوائر المجاورة لها (بلقايد- كناستيل- قديل – السانية – مسرغين – عين الترك...) وأصبح سكان المدينة يستقطبون هذه المناطق هربا من فوضى المدينة وصخبها وتحول هذه النواحي إلى طابع مدني أكثر منها ريفي بسبب إقامة المشاريع السكنية فيها-LSP-LPP -SOCIAL LPA-AADL بعدما كانت تعرف هذه النواحي بطابعها العمراني الكلونيالي الذي خلفه الاستعمار من فيلات ومراع، كما أن هذه النواحي تمتاز بطابع المروج والحقول والغابات والجبال والشواطئ فأصبح سكان المدينة يقصدونها من المدن بحثا عن الراحة والاستجمام ومنهم قصدها للإقامة فيها رغبة في الهدوء وفرارا من صخب المدينة، وكل هذا نضيف إليه رغبتنا الملحة في محاولة توسيع موضوع الماجستير الذي خلَف لنا تساؤلات عدة أثناء البحث كنا نجهلها ولم نستطع الخوض فيها لنغتنم الفرصة في هذه الأطروحة التي فتحت لنا آفاقا.

وتحديد معالم هذا البحث لم تنطلق من العدم، إنما تم الاستناد فيها على مجموعة من المراجع الأساسية التي عالجت موضوع التراث الشعبي والفكاهة بصفة عامة والنكتة والقيم بصفة خاصة معالجة منهجية بالتنظير والتطبيق مثل كتاب "علم الفلكلور" **لهجرتي كراب** و"الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق" **لمحمد سعيدي** وكتاب " أشكال التعبير في الأدب الشعبي" **لنبيلة إبراهيم** وكتاب" الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي" لـ**عبد الحميد شاكر** وكتاب " دراسات في الثقافة والتراث والهوية " **لشريف كناعنة** وكتاب " أدب الفكاهة في لبنان " **لمحمد أمين فرشوخ** وكتاب " نحو سوسيولوجيا الثقافة الشعبية " **لخليل أحمد خليل** وكتاب "النكتة الصهيونية " **محمد** أبوخضور وكتاب "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري" **لتلي بن الشيخ** وكتاب "الأدب الفكاهي" **لعبد العزيز شرف...** كما تمَ الاتكاء أيضا على بعض الدوريات والمخطوطات الجامعية التي كانت لنا نعم المعين.

وبعد استقرائنا لمدونات البحث، حاولنا أن نسلط الضوء على القيم الاجتماعية التي تثيرها النكتة الشعبية من خلال المضامين والأبعاد وقد أبدينا هذا الجانب بتحديد موضوعات النكتة الشعبية وأبعاد القيم الاجتماعية فيها والمواطن التي تفعَل فيها هذه القيم وتلغى، واهتدينا إلى كل ذلك بوضع خطة يسير عليها البحث جاءت في شكل مقدمة ومدخل وخمسة فصول وخاتمة متبوعة بمجموعة ملاحق الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال والنكت وفهارس عامة مع قائمة لمصادر ومراجع البحث، وتفصيل ذلك على الشكل الآتي:

مدخل وكان عنوانه: " **حتمية النكتة الشعبية في منطقة وهران** "، وفيه قمنا بوصف منطقة وهران وتحديدها من حيث الأصالة والتجديد مع تبيان أن النكتة الشعبية فيها يتم إبداعها كمبرر نفسى – اجتماعي، وأنها تتماشى وثقافة أفرادها داخل المنطقة هذا مما أدى إلى مدى انتشارها وتداولها بين الألسنة.

أما الفصل الأول فقد عنوناه بـ: " **النكتة والإبداع الشعبي** " وتعرضنا فيه إلى أصالة الإبداع الشعبي ومدى تجذره في المخزون الجمعي الثقافي، وتبيان أن النكتة الشعبية تراث شعبي، ثم تطرقنا بعدها إلى تبيان درجة الوعي الاجتماعي في النكتة الشعبية وعضويتها في التراث الشعبي لنحدد في ختام الفصل مدى إنسانية النكتة وعالميتها.

وفي **الفصل االثاني** فوقع تحت عنوان " **النكتة الشعبية ومضامينها** " وأبدينا فيه مفهوم النكتة الشعبية ودرجة التفاعل الاجتماعي في النكتة الشعبية، ثم عرجنا على ظاهرة التلميح والتنفيس والسخرية والنقد الذي تقوم به النكتة الشعبية لنتعرض بعدها إلى تبيان البنية الخطابية في النكتة الشعبية ودرجة فاعلية تذوق النكتة الشعبية لدى المتلقي.

بينما **الفصل الثالث** فخصصناه بدراسة " **استراتجيه القيم في المجتمع من خلال النكتة الشعبية**" وقمنا فيه بتقديم مفهوم للقيم وتصنيفها مع تحديد سماتها ووظائفها ومصادر تكوينها لدى الأفراد في المجتمع، وأبدينا في هذا الفصل أيضا ظاهرة التنشئة الاجتماعية وتفاعل القيم داخل المجتمع، لنختم الفصل بمدى تأثير الاتصال التكنولوجي في الإعلام لتفعيل القيم وكل ذلك من منظور النكتة الشعبية.

و**الفصل الرابع** فانضوى تحت عنوان " **تغير النسق القيمي في مجتمع المدينة من خلال النكتة الشعبية**" فقمنا بتبيان التغير الاجتماعي للقيم في المجتمع وعوامل تغير القيم ودوافعه في مجتمع المدينة، وعرجنا بعدها على التغير القيمي في المجتمع وأثره في سلوك الأفراد، وبعدها قدمنا مفهوما للمدينة بصفة عامة ومن الناحية الاجتماعية بصفة خاصة لنحدد بعدها واقع المدينة بين التراث وحركية الموضة، ومستعرضين في ختام الفصل مظاهر التركيب الأسري في مجتمع المدينة باعتباره محور عملية تغير النسقي للقيم وكل ذلك كان من خلال زاوية النكتة الشعبية.

أما **الفصل الخامس** فكان فصلا ميدانيا تطبيقيا وقع تحت عنوان " **تفعيل القيم في النكتة الشعبية وإلغاؤها** " وقمنا فيه بجمع عينة من النكت الاجتماعية من شرائح شعبية مختلفة داخل المجتمع المتداولة في منطقة وهران ما بين **2007- 2011** وذلك بتحليلها تحليلا اجتماعيا ودراستها من حيث المضامين والأبعاد وإبراز أهم الوظائف والجوانب الاجتماعية التي تحملها هذه النكت، مع التأكيد على مواطن تفعيل القيم فيها وإلغائها، ووقع اختيارنا على نماذج مختارة من النكت تتمحور حول موضوع: المرأة والأسرة والزواج والمال والغباء والغفلة.

وعليه **فالخاتمة** فقد جاءت لتحصر النتائج التي خلص إليها البحث، لنتبعها بملحق خاص بالنكت وفهارس خاصة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال المستشهد بها وقائمة للأعلام والأماكن، وبعد ذلك ثبت بقائمة المصادر والمراجع والدوريات والرسائل الجامعية التي صمَم على أساسها مخطط البحث.

إن الولوج في غمار هذه الدراسة ومحاولة ضبط حيز النكتة الشعبية للتراث ودراستها من جانب اجتماعي في منطقة وهران مع تحديد المضامين والأبعاد فيها لم يكن بالمهمة اليسيرة، بل أعاقتنا فيه جملة من الصعوبات والعقبات نوجزها فيما يلي:

-1 طبيعة النكتة الشعبية الاجتماعية وتواجدها بين ألسنة النكّات في المنطقة بروايات مختلفة – باعتبار أن قائلها مجهول – أجهدتنا في جمعها.

-2 في الجانب المقابل حداثة موضوع النكتة الشعبية وعدم اهتمام التأليف حولها من الجانب التراثي والأنتروبولوجي والاجتماعي والنفسي، أدى إلى فقر المكتبة العربية من مراجع حولها يضطر الباحث في موضوع النكتة إلى الانطلاق من شبه العدم.

-3 ميزة الشفاهية التي تتميز بها النكتة الشعبية واختلاف روايتها بين الأفراد داخل المنطقة بحكم الانتماء الجغرافي أنهكتنا في تدوينها حرفيا ثم تشكيلها.

-4 تداخل بعض خصائص النكتة الشعبية مع أشكال التعبير الشعبي الأخرى من مثل شعبي وأغنية شعبية وحكاية شعبية ولغز شعبي مع وجود عنصر الفكاهة في هذه الأشكال التعبيرية أحيانا أدى بنا إلى صعوبة ضبط الخصائص الفنية للنكتة الشعبية وتدوينها وبسطها للدراسة والتحليل.

وفي الأخير، نتمنى أن يكون بحثنا قدم جديدا في هذا الموضوع بقدر ما، ونبتغي أن يسهم ولو بالقليل في تحريك عجلة البحث في أشكال التراث الشعبي بصفة خاصة والنكتة الشعبية بصفة عامة.

ولما كان شكر الناس من شكر الله، فإننا لا ننسى التشجيع والدعم المعنوي والمادي اللذين حضينا بهما من قبل أساتذتنا الكرام **عبد الحق زريوح وشعيب مقنونيف ومحمد**

سعيدي الذين فتحوا لنا باب البحث العلمي، والخوض في التراث الشعبي فإن شكرنا لهم والثناء عليهم يفوق كل اعتبار.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الموقرة الذين منحونا من وقتهم الغالي قسطا لقراءة هذه الأطروحة وتدوين الملاحظات والتوجيهات النفيسة التي سنستفيد منها لا محالة.

وفي الختام، نقول إن البضاعة مزجاة والجهد جهد مُقِلّ والبحث العلمي هو نزهة للفكر وتنوير للعقل، وما كان هذا الجهد أن يظهر ولا لهذه النزهة لأن تتم ولا للعقل أن يتنور لولا فضله **سبحانه وتعالى** ومن ورائه فضل أستاذنا الدكتور الموقر المحترم **عبد الحق زريوح** الذي ما فتىء يمدَنا بتوجيهاته ونصائحه العلمية مع خلق عظيم وأدب جمَ، فلك كل الشكر يا أستاذي الكريم الموقر.

والله المستعان هو نعم المولى ونعم المعين

الطالب : محمود بوكفوسة

وهران في : 21 رمضان 1438

الموافق لـ 16 جوان 2017

مدخل

حتمية النكتة الشعبية في منطقة وهران

مفهوم النكتة

النكتة لغة:

النكتة: تدل في معناها اللغوي على إحداث خزّ أو أثر في الشيء فيقال: " نكت الأرض بقضيب أو أصبع أي أثر فيه "[1].

والنكتة بالضم هي كل نقط في الشيء خاف لونه فهو نَكِتٌ و نُكْتَةٌ [2] والنكتة هي النقطة السوداء في شيء صاف[3].

والنكات هو الطعّان في الناس والنَكيتُ هو المطعون فيه وفلان مُنَكِّت و نكّات أي يجيء بِنُكَتٍ في كلامه[4].

والنكتة كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه فهي نكتة ، يقال :النكتة في قومه : أي العلم المشار إليه[5].

ومن خلال التعريفات اللغوية السابقة نجد أن النكتة في معظمها يدور مفهومها حول:

1) التأثير في الشيء.
2) النقطة السوداء في الشيء الصافي الناصع.
3) النقطة البيضاء في السواد أو عكسه.
4) المشهور و المعلوم في قومه.
5) الطعن في الناس.

والتعريف اللغوي للنكتة يشير بقوة إلى الطابع النقدي المعنوي لها " فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزها وتضربها بالسخرية الشديدة المرة، وهي كالتبكيت تحمل معنى التقريع

---

[1] الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 275
[2] ابن دريد، جمهرة اللغة، دار صادر، مج 2، ط1،1992، ص 100
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج 12، ط1، بيروت، 1992، ص 100
[4] المرجع نفسه، ص 100
[5] أبو البقاء أيوب موسى الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، وزارة الثقافة، 1976،مج 4، ص 230 .

والتوبيخ"[1] و قد قاوم عبد الله بن النديم سنة 1881 م الاحتلال الأجنبي بمصر بواسطة النكت وأصدر مجلة " التبكيت و التنكيت ".

فالنكتة إذن في مفاهيمها اللغوية " تلك الجملة اللطيفة التي تعبر عن الخلل أو العيب عند بني البشر أو الإنسان"[2]، أي أن ذلك العيب يكون مرتبطا بالبشر، والذي يحول إلى جملة وبالتالي إلى نكتة التي تضحك الإنسان.

النكتة اصطلاحا:

إن النكتة تركيبة لغوية معقدة، وهي شكل تعبيري يلتقي مع عدة أشكال تعبيرية شعبية ترفيهية أخرى، كما تحتوي على فنيات تميزها عنها.

نجد المعاجم العربية تتناول النكتة من عدة جوانب، فلا نقاش في أن النكتة وما تطرحه من تنفيس وضحك هي ظاهرة نفسية هدفها المزاح وإثارة الضحك والترويح عن النفس، وهذا ما يزيد من صعوبة تحديد مفهوم لها، ولاسيما أنها ذاتية بطبيعتها، ومن هنا نستدرك مدى صعوبة تحديد مفهوم دقيق للنكتة، خصوصا " أن الخطاب الفكاهي عامة يتغير استخدامه من فرد إلى آخر، من بلد إلى بلد، ونقصد بذلك أن الاستجابة تختلف من متلقي لآخر "[3].

النكتة كفن إبداعي هي لفظ شفهي إرادي يقصد من ورائه إحداث أثر سار لدى المتلقي له، فهي شكل خاص بخصوصيات، يمكن إبرازها في الخانات الهزلية، كاللعب بالكلام أوالبحث عن الغموض أو تشويش توقع المتلقي، فهي من عمليات الحس الفكاهي للناكت، الحس الذي يعبر عن حالة وجودية نفسية [4].

---

[1] بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية، منطقة تلمسان، مخطوط لنيل شهادة الماجستير في النكتة الشعبية، السنة الجامعية 2012/2011، تلمسان ، ص 34

[2] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص78

[3] بوكفوسة محمد، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، المرجع السابق، ص 15-16

[4] Paul Aron , dictionnaire de littéraire, article « humour » Paris pub, 2002 [4]

إن النكتة بمثابة المنظار الذي يقيس به الناكت المسافة بين الواقع الاجتماعي أوالظاهرة الاجتماعية بهدف بعث صفحة جديدة على الواقع، وذلك لما تمليه ميولات الناكت وأفكاره فهي بذلك إشارة لفظية لتقوية عبارة معينة تجبر السامع على إيجاد المعنى المفقود والبحث عن المعنى المقصود، باعتبار أن النكتة " تشير إلى الصيغ المحتملة التي يقرأ بها الخطاب أويفهم أو يؤول فمن الواضح أن الخطاب يعاد بناؤه بانتقاء مواد وإقصاء مواد"[1].

لقد انفرد علماء النفس بشكل خاص بين جميع الدارسين في العلوم الاجتماعية والإنسانية بالاهتمام بدراسة النكتة، وقد أرسى **فرويد** في أوائل هذا القرن أسس دراسة النكتة وقواعدها. ولم تخرج الدراسات النفسية للنكتة ، ليس في علم النفس التحليلي فقط، بل وفي علم النفس الاجتماعي والتجريبي* عن الإطار الذي وضعه **فرويد** في حينه. ومن الأسس التي وضعها فرويد بدراسة النكتة أن للنكتة كما للحلم، نوعان من المحتويات، المحتوى الباطني والمحتوى الظاهري[2]:

1) المحتوى الباطني: هو الذي قد لا يعرف عنه محدث النكتة أو مستمعها عادة بشكل واع. فانه يتكون من مواد تهدف إلى إشباع إحدى الغريزتين: العدوانية أوالجنس أوالاثنتين معا.
2) المحتوى الظاهري: أي النكتة كما نرويها أو نسمعها، فهو الغطاء الكلامي أو اللغوي لهذه الأهداف.

---

[1] عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع، المكتبة العصرية للنشر، مصر، ط1، 2009، ص22

[2] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، المرجع السابق، ص337

*يرى شريف كناعنة أن النكتة التراث الشعبي استعمالا وانتشارا أو أكثرها استجابة للتعبيرات الطارئة على الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع ولكنه أجل أنواع التراث الشعبي التي اهتم علماء الفلكلور بدراستها وتحليلها وذلك لعدد من الأسباب منها : عدم اخذ علماء الفلكلور النكتة بالجدية المطلوبة إما لمعرفتهم بان المجتمع لا يأخذ دراسة النكتة بجدية، أو لعدم قناعتهم هم أنفسهم بان دراسة المضحك ليست مضحكة وأن ما هو مضحك قد يكمن ما هو جدي وربما محزن مبك ، وقد يكون وراء تجاهل علماء الفلكلور للنكتة اعتيادهم دراسة ما هو قديم وتقليدي ومتوارث بينما يعتبرون النكتة بصفتها الظاهرة وليس بروحها وجوهرها، ظاهرة عابرة ترافق الظروف أو الأحداث التي تتطلب ظهورها وتختفي باختفائها، كذلك فإن معظم علماء الفلكلور وفي العالم العربي بشكل خاص، يهتمون بدراسة القالب اللغوي الظاهري للمادة الفلكلورية، علما بأن القالب اللغوي للنكتة ليس ثابتا وليس له صيغة تقليدية متفق عليها، بل أنه يغير ويعاد صياغته مع كل مرة يعاد فيها سرد النكتة ". (انظر شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والهوية ،المرجع السابق ، ص 337)

والنكتة الذكية هي تلك التي تتمكن من التعبير عن الهدف اللاواعي أو الباطن لها دون الإفصاح عنه صراحة، وبواسطة تعابير لغوية بريئة بحيث يصعب اتهام صاحبها أوسامعها بالنوايا العدوانية أو الجنسية.

أما النكتة البذيئة أو "السخيفة" فهي تلك التي يطفو محتواها الباطن قريبا من السطح، وتنم كلماتها عن أهدافها[1].

ومن أسس دراسة النكتة في علم النفس تقسيمها إلى ثلاث مجموعات[2]:

1. **لعب بالكلمات.**
2. **كلمات نعثر فيها على شيء معروف.**
3. **كلمات مضادة.**

وهذه المجموعات نجدها تندرج في قسمين:

1) **نكتة لغوية:** و تندرج تحتها 1- مجموعة اللعب بالكلمات.
   2- مجموعة كلمات نعثر فيها على شيء معروف.
2) **نكتة عقلية:** وتندرج تحتها مجموعة كلمات مضادة وهي ما تترك لدى المتلقي. انطباعا خاصا تحرك الشحنات العقلية والنفسية.

[1] المرجع نفسه، ص338
[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،عام المعرفة، اغسطس 1992، الكويت، ص 33

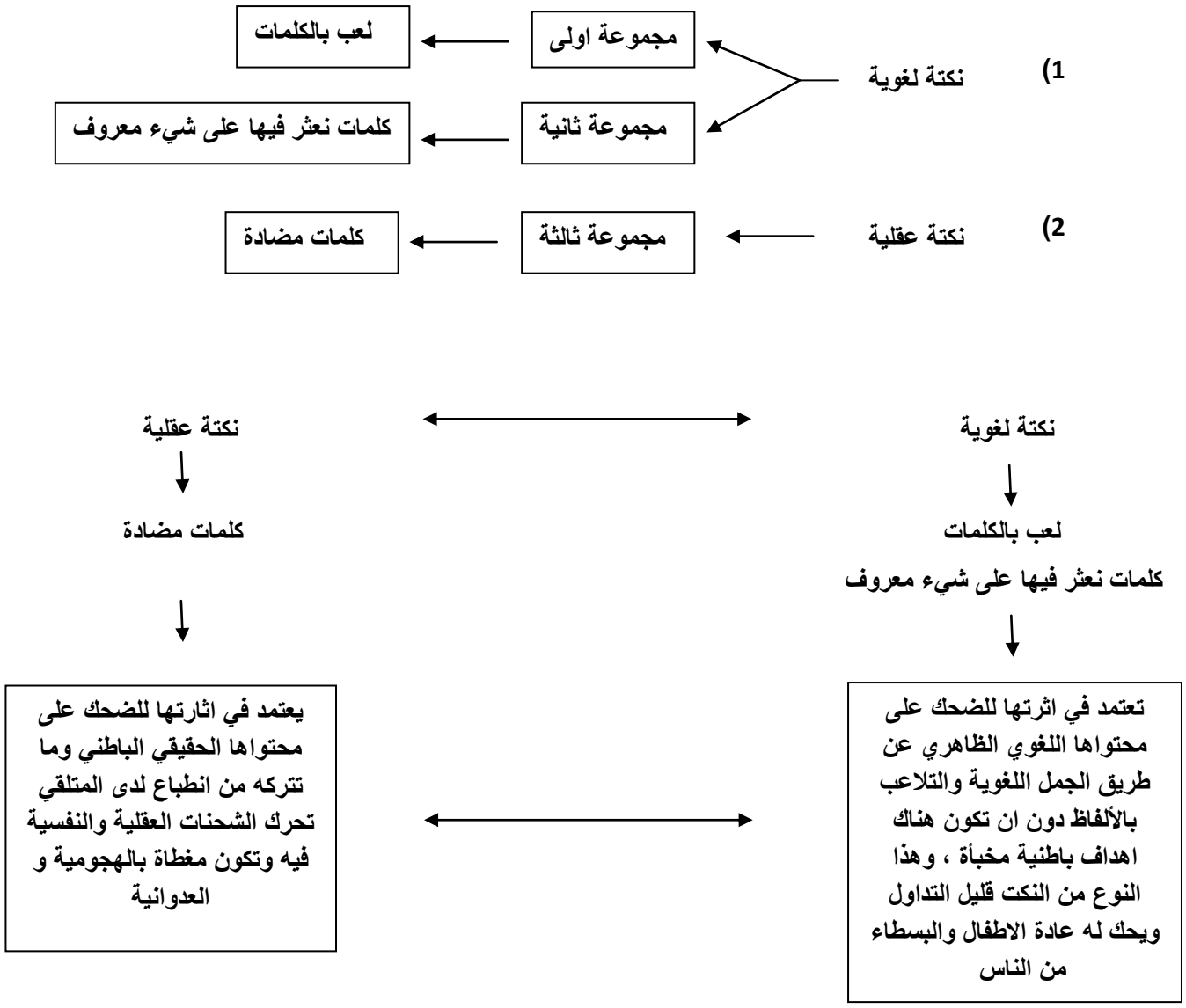

الشكل : المحتوى الظاهري والباطني للنكتة

فالنكتة تحتوي على المعنى الظاهري والمعنى الخفي، فالأول غرضه الضحك أما الثاني فلا يحتوي على الضحك وإنما هو الدلالة الخفية التي تجبر السامع البحث عنها وتحديد مدلولها " فبواسطة هذا المحتوى الذي تخفيه النكتة، نستطيع تكوين اتجاه مشترك للجماعة أواتجاه للرأي العام من مجتمع ما، نحو مشكلة معينة، أو حادث محدد، أوفكرة خاصة "[1]، وهذه الدلالة الخفية لا يمكن فهمها إلا بفك الرموز التي تحتويها النكتة، فاللعب الرمزوي يستهدف إلغاء المعنى القصدي ويحيل إلى ثقافة أخرى تحتويها النكتة.

[1] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 77

وهذا ما يؤكده **جاك دريدا** على أن المنطوق أوالشفاهي – وليس المكتوب – هو العامل الحقيقي لما يسمى " لعبة اللغة " التي تتغير فيها المعانى وتتبدل الدلالات مثل محيط متلاطم الأمواج، ذلك أن التلاطم أوالاختلاف هو المحرك للحوار والبحث عن المعنى المراوغ[1].

إن اللعب الرمزوي للنكتة تقودنا إلى إنها عبارة عن حكاية سردية صغيرة موجزة تتكئ أساسا على إبدال التوقعات ،حيث إنها تقول غير ما تريد أن تقوله، أي تهدم في الحين ما كانت تقوله من برهة صغيرة.

وعلى هذا الأساس ترى **نبيلة ابراهيم** أن النكتة " ليست خبرا مباشرا أو نقدا مباشرا، وإنما هي عبارة عن تلميحة لشيء خفي، ولهذا ينبغي أن تكون هذه التلميحة واضحة حتى يتمكن السامع من أن يملأ الفجوات من تلقاء نفسه وبسرعة وبحيث ينتهي فهمه للنكتة عند الانتهاء من روايتها " [2]، ومن هذا التأكيد تعتبر محاولة لإثارة الضحك على نحو قصدي من خلال إحداث التفاوت بين تصورات الناس و بين الواقع المعيش من خلال تغيير تصوراتهم بشكل مفاجئ في شكل لفظي شفاهي مختصر يتم سرده خلال تفاعل اجتماعي مرح من أجل إحداث التسلية، فهي كما ترى **نبيلة إبراهيم** تركيبة لغوية معقدة، يهدف النكات من خلالها إلى هدف واحد هو الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع، فهي تستعمل التلميح الذكي المصحوب بالمرح الذي يؤدي بالسامع إلى حالة الانطلاق النفسي، لذلك نجد تأليف النكتة وإلقاءها يعتمد على مقاييس يجب أن تتوفر في مبدعها ولعلَ أهمَها الجمع بين القدرة على الإبداع والقدرة على الإمتاع مع اختيار اللحظة المناسبة لشد انتباه السامعين وجذب عواطفهم، وتعليل ذلك هو أن نجاحها يكمن في عفويتها مع الصياغة اللائقة، ويرى بعض الباحثين في مجال النكتة أن ما يميز النكتة عن باقي فنون الفكاهة الأخرى الخصائص التالية [3]:

[1] فيصل الأحمر، دائرة معارف حداثية، دار الأوطان، الجزء الأول، الطبعة1، 2009، ص 457.
[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 251
[3] عبد الحميد شاكر و آخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 51

النكتة	الفنون الفكاهية
1-شديدة عنيفة 2-تصدر عن تعمد وتصميم وعقل ذكي 3-سريعة حادة مفاجئة تستأنف إلى العقل 4-تعمدية 5-فن فيه خلق وصناعة وذكاء حاد 6-تعرية الموضوع ونقده	1-سمحة رحبة 2-تصدر عن عفوية وبساطة ومحبة 3-تسير ببطء ويسر إلى أن تستأنف إلى القلب 4-عفوية 5-فن نجده في البسيط غير المتكلف و غير المقصود 6-التسلية و المرح

الجدول : آليات النكتة وخصوصياتها

ومن خلال هذه المفاضلة تعد النكتة تمرينا عضليا وتقنية نفسية وهي بالإضافة إلى ذلك منشط نفسي أيضا لأنها تمثل العمق الفلسفي للضحك ذلك أنها تضفي عليه فنية وإنسانية رفيعة، وتحرر الإرادة، وتطلق قيما مكبوتة، عن طريق ترويض العقول وتدميث الأخلاق. فهي تساعد على ترجمة الحسَ الاجتماعي بطرائق توقظه على نحو جديد يألفه ويستثيره.

النكتة تصبح بهذا المدلول ليست خبرا مباشرا ولا نقدا مباشرا وإنما تحمل مدلول عميق تستلزم من قائلها سرعة البداهة وخفة الروح وحدة الذكاء و براعة التصوير وبرودته ودقة التعبير وغنى الموهبة.

ويعتبر الأول من يوليو تموز " اليوم العالمي للنكتة "[1] تقديرا لدور الضحك في حياة الأفراد والمجتمعات على عكس الاحتفال " بكذبة أبريل " التي اعتاد الناس فيها على خداع بعضهم أو الكذب عليهم، أو حتى إطلاق شائعات بأمور لم تحدث، فإن اليوم العالمي للنكتة يسعى إلى مشاركة النكات مع الآخرين وليس التندر عليهم، وبدأ الاحتفاء بيوم النكتة العالمي رسميا في الولايات المتحدة.

[1] www.alaraby.com.uk

ونظرا لأهمية النكتة وشيوعها بين الأفراد فإن دراجة قبولها تتفاوت من مجتمع لآخر، ففي دراسة أمريكية جاء الترتيب على شيوع النكات على النحو الآتي:

1-النكت الجنسية.
2-النكت السلالية أو العرقية.
3-النكت السياسية.
4-نكت تعاطي المخدرات.
5-النكت التي تدور حول موضوعات قاعة الموت.
6-نكت أخرى أقل شيوعا.

وهذا التفاوت في القبول والذيوع ناتج عن وظائف النكت الاجتماعية كالتنفيس عن مشاعر الإحباط أو اليأس تجاه الظروف الاجتماعية أوالسياسية، أو التعبير عن اتجاهات اجتماعية سلبية وذلك عن طريق عبارات موجزة تتكئ على مخلفة التوقعات.

منطقة وهران– دراسة وصفية:

لقد ورد في **الموسوعة العربية العالمية:** أن وهران تعد ثانية مدن الجزائر من حيث الأهمية الاقتصادية وحجم السكان، تقع على دائرة عرض 42°، 35° شمالا وخط طول 37° غربي خط غرينتش، تتوسط المدينة السفوح الشرقية لجبل مرجاجو وهضبة بئر الجير غربا، السبخة الكبرى جنوبا، وهي العاصمة الإقليمية للغرب الجزائري، وقلبه الاقتصادي النابض بفضل مينائها الذي يشكل بتجهيزاته وحركته النشيطة بؤرة النشاط التجاري بين الجزائر وغرب أوروبا، مناخها معتدل، شتاؤها معتدل دافئ، وصيفها حار، يلطفه نسيم البحر، حيث يبلغ متوسط أكثر شهور السنة برود 12,5° م وأشدها حرا 25°م ويمتاز عمران المدينة بالطابع الأوروبي الحديث الذي تنتشر فيه الحدائق والمساحات والأحياء السكنية المنظمة إلى جانب مركز المدينة المعروف بشوارعه التجارية والحرفية.

ومدينة وهران من أهم المدن الصناعية في الجزائر، ولها مكانة خاصة لدى القطاع الخاص الوطني، حيث تتركز 80 % من جملة الاستثماراته بهذه المدينة، لما توفره من

تسهيلات ومرافق متطورة، كما تعتبر ضواحيها الحضرية **السانيا** و**أرزيو** من أكثر المجمعات الصناعية المتخصصة في الصناعات البتر وكيماوية في العالم [1].

نشأت وهران في منطقة استقرار بشري قديم، هي منطقة **وادي رأس العين** التي سكنتها قبائل النفزة وبني مسغن البربرية ويرى الباحث **بول بولاري Paul POLLARY** في حق هذا الوادي: " أن الشاطئ وهران يتصل بعدة سهول خصبة و فيه من الماء العذب ما يكفي من يلتجئ إليه، ولاسيما ينبوع " راس العين" الذي يتسع لإرواء خمسين ألفا نسمة " [2]، كما يذكر المؤرخون أنها بنيت من طرف مغراوة أحد أمراء الأندلسيين الأمويين عام 290 هـ 903 م[3].

وبعدها بدأت وهران بلدة صغيرة أمَها البحارة، والتجار الأندلسيون فتوسع عمرانها، وازدهر اقتصادها، بعد أن تحولت إلى محطة رئيسية في حركة التجارة، بين الأندلس والمغرب العربي، وكان الغرض الرئيسي وراء تأسيس المدينة اقتصاديا، هو أنها كانت امتدادا للدولة الأموية في الأندلس، امتدادا وصل إلى أقاصي الصحراء، ومدادا لها بالخيرات المتنوعة فقد كانت " فرصة للأندلس، إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال" [4].

ومع سقوط غرناطة، سقطت وهران في قبضة الاحتلال عام 1509 م، فتدهورت أحوالها وعمتها الفوضى، فطلب سكانها العون من الأتراك العثمانيين لحماية مقدساتهم الإسلامية، وإصلاح أحوال المدينة فحاصرها الباي **بوشلاغم** عام 1704 م طيلة أربع سنوات، ثم حررها وأرسل مفاتيحها للسلطان العثماني في اسطنبول، فعادت المدينة لدورها الريادي في المجال الاقتصادي والسياسي.

---

[1] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، أعمال للنشر والتوزيع ،ط 2، ص226

[2] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 ، ص309 .

[3] ينظر كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم وكتاب الثغر الجمتاني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن نحنمد بن علي بن سحنون الراشدي تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي.

[4] المرجع نفسه، ص325 .

وظلت وهران بعد ذلك تتعرض لغزوات الأسبان المتكررة، تحتل تارة وتحرر تارة أخرى، طيلة 20سنة كاملة وقام الاستعمار خلالها على تغيير المعالم الثقافية والإسلامية للمدينة بتحويل المساجد إلى كنائس والقضاء على بعض الأضرحة والزوايا التي كانت منتشرة، وليس فقط الاستعمار الذي غير من معالم المدينة، بل الطبيعة كذلك لعبت دورا في ذلك خصوصا مع زلزال 1790 م والذي دمر المدينة بكاملها مما أدى إلى اندثار بعض المعالم التاريخية والثقافية، ومع إعادة بناء وهران كضريح سيدي **إبراهيم التازي** تلميذ **سيدي الهواري** الذي كان موجودا دائما تشير الروايات بساحة أول نوفمبر وبعد هذا الزلزال دخل العثمانيون وهران برئاسة **محمد بن عثمان الكبير** والذي نقل معه معالم الدولة العثمانية إلى هذه المنطقة، حيث أثر بشكل واضح في مجال العمارة كالمساجد والأضرحة لأنه أتى بمعالم حضارية جديدة إلى وهران [1].

وأصبحت بذلك عاصمة إقليم الغرب الجزائري والبوابة البحرية الرئيسية للجزائر على الموانئ الأسبانية والفرنسية، إلى أن سقطت في أيدي الاحتلال الفرنسي عام 1831 م[2].

وقد أولى الفرنسيون مدينة وهران اهتماما خاصا، فقاموا بتشييدها على النمط الأوروبي لتصبح نموذجا للمدينة الفرنسية، وكان أغلب سكانها من الفرنسيين حتى عام 1962 م وهو تاريخ استقلال الجزائر.

وهيأت الظروف الاقتصادية والإمكانات العمرانية مكانة خاصة لمدينة وهران بعد الاستقلال، فأصبحت ثانية مدن الجزائر العاصمة أهمية، وتدعم مركزها الإداري والاقتصادي مستفيدة من مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها، فأخذت منها وأعطتها[3].

---

[1] أسعد فايزة، المدينة والمقدس، مدينة وهران وأولياؤها نموذجا،(مخطوط) ماجستيرعلم الاجتماع 2006-2007 ، جامعة وهران، ص141 .

[2] الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص226 .

[3] المرجع نفسه، ص227 .

منطقة وهران بين الأصالة والتجديد:

اجتازت المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر مراحل كثيرة في تطورها وفي استغلالها للموارد الطبيعية وإنتاجها ضروريات الحياة وتحقيق مطالبها وكمالياتها وتنظيم شؤونها العمرانية.

وقد استفاد **ابن خلدون** من دراسة التاريخ الإسلامي ومن دراسة للشعوب الشرقية والوقوف على أسباب نشأتها وازدهارها وتغير نظمها وأساليب حياتها ثم اضمحلالها وفنائها وقيام دولة على أنقاض دولة أخرى، واستخلص قانونا أساسيا يحكم حركة المجتمعات الإنسانية وهو" قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع " فكل مجتمع يجب أن يسير في طريق الطبيعي: طور النشأة والتكوين ثم طور النضج والاكتمال وأخيرا الهرم والشيخوخة، حيث يقوم على أنقاضه مجتمع يسير في مراحل نفسها التي سار فيها المجتمع السابق[1]، فالحركة الاجتماعية في نظره مستمرة تؤدي وظيفتها بشكل آلي فهي لا تنقطع، وحياة المجتمعات الإنسانية لا تقف، والموت الاجتماعي أو فناء نظم المجتمع هو نقطة نهاية وبداية، فحيث ينتهي مجتمع ما، لابد أن يستأنف السير لمجتمع آخر.

ومعلوم أن التراث العربي الإسلامي هو امتداد للتواصل بين الأجيال يحاولون الحفاظ عليه من أجل حماية هويتهم وهوية أجدادهم، وما هذا التراث إلا العودة إلى الماضي.

وتعيش مدينة وهران حاليا سجينة ثنائية **أصالة** و**تجديد**، إذ بقدر ما تحاول التحضر والتجديد في جميع مجالاتها الحيوية تحاول الحفاظ على أصلها وماضيها وتعود إليه دائما كنوع من الحماية والخوف من النموذج الغربي أحيانا، وهنا مكمن التغير الذي شاهدته وهران في الآونة الأخيرة القائم على سيطرة عناصر التحديث الحضارية على العناصر التقليدية.

يظهر مما سبق، أن مدينة وهران ترجع في نشأتها إلى أصول متباينة، فقد ساهمت في تأسيسها جماعات بشرية مختلفة تعود إلى عهود غابرة تبدأ بالأمويين والموحدين

[1] الدكتور مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع،المكتبة الأنجلو مصرية، 1977، ص195 .

والمرينيين والزيانيين، وهو العهد الإسلامي الذي انعكس أثره على نمو المدينة على طول الوادي حتى وصل إلى الساحل وفي تطور الميناء وازدهار نشاطه التجاري، فكانت وهران القديمة كما يرى الباحث **يحي بوعزيز** " تقع على السفح الشرقي لجبل المايدة أو مرجاجو **(سيدي هيدور)** في حوض وادي الرحى، الذي اشتهر برحاواته الكثيرة التي أقيمت عليه، والذي عرف كذلك بوادي رأس العين، لوجود عيون جارية فيه خاصة المنابع العليا منه، وهو يمتد من الجنوب إلى الشمال، حيث يصب في البحر، وتقع أحياء وهران القديمة على حافته الغربية في حين تقع بعض القلع، والحصون والأسوار على حافته الشرقية.

وشكل المدينة القديم مثلث غير منتظم، قاعدته العريضة والمقوسة تشرف على البحر شمالا، وزاويته الحادة لدى برج رأس العين جنوبا، وزاويته الشرقية برج عين المحال البرج الأحمر و زاويته الغربية برج المونة أو اليهودي[1].

أما عهد الأسبان والأتراك فيتصف تمركز توسع العمران في الساحل وللوادي الشرقي في الجانب بصورة خاصة، وازدادت أهمية المدينة الإستراتجية بعد الحملة الفرنسية حيث اتخذت مقرا لقيادة تلك الحملة ومركزا هاما للجيش الفرنسي حتى عام 1848 م، بحيث كانت جميع التغيرات التي طرأت على التركيب الداخلي في تلك الفترة ما هي إلا منشآت عسكرية فقط، وبعدها أخذت بالنمو التدريجي والتغير المستمر حتى عام 1881 م، ومن ثم استمر توسع المدينة خارج الأسوار بشكل واضح نحو الاتجاهين الجنوبي والشرقي مراعية في ذلك جميع العوامل الطبيعة ومتطلبات الدفاع، حتى حدث الانفجار العمراني في بداية الخمسينات مع امتداد طرق المواصلات الرئيسية وأصبحت مساحة المدينة تبلغ أضعاف ما كانت عليه قبل عام 1848 م، وظلت مستمرة في أسلوب نموها بعد السبعينيات بشكل يظهر استمرار ظاهرة تقدم الحياة العمرانية وتجديدها وتحضر الحياة فيها مصحوبا بنمو الوظائف والخدمات المختلفة، استجابة للزيادة الكبيرة في السكان[2].

وبذلك يكون توالي هذه الجماعات البشرية على مدينة وهران، قد ترك أثارا على بنيتها، حيث تغيرت من الشكل المثلث إلى الشكل نصف الدائري المحتشد بالشوارع الواسعة

---

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص143 .

[2] بشير مقيبس، مدينة وهران– دراسة في جغرافية العمران–، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ، ص 122 .

المستقيمة وأصبحت المدينة القديمة مطوقة ببنية حديثة، ولم تعد الأسوار والحصون ضرورية بعد استتباب الأمن الداخلي وتزايد عدد السكان وتطور وسائل النقل والمواصلات، واستمرت مدينة وهران محتفظة بأهميتها المركزية إداريا وتجاريا لجميع المدن الواقعة في الغرب الجزائري.

لا تمثل مدينة وهران فقط شكلا جديدا للتنظيم الاقتصادي و بنية فيزيقية مختلفة، لكنها تمثل أيضا نظاما اجتماعيا جديدا يؤثر تأثيرا شديدا على سلوك الفرد الوهراني وتفكيره، فلقد جعل التحضر من المدنية وحدة فيزيقية واقتصادية وأدى بالتالي إلى ظهور "الحضرية كأسلوب في الحياة "[1]، ومن الضروري أن يؤدي الانتقال من أسلوب الحياة غير الحضرية إلى أسلوب الحياة الحضرية ضرب من التصدع، يبدو واضحا في المشكلات الاجتماعية والشخصية ذلك أن "التحضر السريع يسهم في تعميق هذا التصدع و زيادة حدته " [2]، ذلك أن خاصية الاستمرار والدوام في العادات التقليدية إنها تتوارث دون أي تغيير، لذلك يجدر بنا أن نبين أنها كغيرها من مظاهر التراث الاجتماعي، لا يمكن أن تسلم من التغير، فكل جماعة بشرية بحكم أنها كذلك لابد أن تكون موضعا للتغير والتجديد ولا يمكن أن تكون راكدة ركودا كليا في هذا المجال يرى **هيرقليط** : " أن التغير قانون الوجود وأن الاستقرار موت وعدم" [3].

ومن المعلوم، أن العادات في مدينة وهران باعتبارها مدينة تنتهج الحضرية كأسلوب في الحياة لايمكن أن تبقى كما هي في حياة الأجيال المتعاقبة، ويتأكد هذا إذا وضعنا نصب أعيننا العوامل الديموغرافية والتطور السكاني والتقدم التكنولوجي، وازدياد التخصص وتقسيم العمل، وزيادة وارتقاء وسائل الاتصال المادي والفكري بين الجماعات داخل مدينة وهران، فكل هذه عوامل تجعل توارث العادات وانتقالها من جيل إلى جيل يتم بشكل لا يخلو من التغير والانتقاء، بمعنى جيل الشباب في مدينة وهران الذي يتلقى العادات ينتقي منها بعضها، ويستبعد البعض الآخر، ويضيف ويعدل فيها تبعا لظروفه

---

[1] محمود الجوهري وأخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري،دار الكتاب للتوزيع، ط3، 1979، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص106 .

[3] مصطفى الخشاب وآخرون، أصول علم الاجتماع، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1962 ، ص256 .

وحاجاته فمثلا مراسيم الزواج والختان أصبحت تعقد في قاعات الحافلات ذات طراز فاخر بدل ما كانت عند الجيل القديم تعقد في سطوح العمارات وتعقد لها الخيم وفرقة الأركسترا داخل الحي.

من هذا نجد من الأخطار المحدقة بمدينة وهران العتيقة متنوعة، ولو أنها ترجع إلى عامل واحد هو مواجهة الحياة العصرية والنمو التكنولوجي والانفجار الديموغرافي، فمدينة وهران تعيش اليوم أصعب فترة من فترات تاريخها، وهي فترة الانتقال من طور ما قبل التصنيع إلى طور التصنيع السريع، وما يترتب عن هذه الظاهرة من تحولات واصطدمات لا فقط على مستوى الهياكل الاقتصادية، بل أيضا فيما يخص النظم الاجتماعية، وكذلك بالطبع النظم الثقافية وفي هذا المجال يرى الباحث الاجتماعي **فيدال ذي لابلاش** " أن درجة التطور لها دور لتحديد العلاقة بين الوسط والإنسان، إذ يزداد التأثير الاجتماعي على الطبيعة كلما ازدادت درجة التطور الاقتصادي والاجتماعي وتحسنت وسائل تقنية المجتمع "[1].

وعليه فلا شك أن الاختلاف الموجود بين استخدامات الأرض في المدينة (وهران) إنما هو نتاج للتطور العمراني والاجتماعي الذي مرت به وهران في فترة طويلة، خاصة في عقد الخمسينات، مما أدى إلى ظهور نوع من الخلط الشديد في تركيبها الداخلي واختلاف في وظيفة مناطقها المختلفة، حيث تحول بعضها من أماكن تجارية إلى أماكن سكنية ومستودعات وغيرها كما حدث في المدينة القديمة، وبعض الآخر تحول من أماكن صناعية أو ترفيهية إلى مباني عامة وخدمات...الخ . حتى أصبحت للحدائق والمنتزهات – على سبيل المثال – لا تسهم إلا بنصيب ضئيل جدا من مساحة المدينة [2].

إن التأثير الشامل الذي أحدثه المدنية على مدينة وهران، ليس سلبا على الإطلاق، صحيح أن التحضر قد خلق مشكلات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية، ولكن علينا أن لا نغفل نقطة هامة هي أن المدنية هي التي مهدت الطريق لظهور أعظم الإنجازات التي عرفتها مدينة وهران حاليا، فوهران عرفت إسهامات رائعة إسهامات تفوق مجرد تقدم

[1] فاضل الأنصاري، الجغرافية الاجتماعية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1978 ، ص108 .

[2] بشير مقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المرجع السابق، ص26 .

التكنولوجيا، فهي حاليا موطن المستشفيات (مستشفى الجامعي بحي سيدي البشير– بلاطو –، مستشفى أول نوفمبر بحي إيسطو ومستشفى العسكري بعين البيضاء، ومستشفى بعين الترك، ومستشفى النخيل La Palemerie بطريق ماكس مارشان ...) وهي موطن الجامعات (جامعة بحي إيسطو وجامعتان بالسانيا وجامعة بدوار بلقايد) وهي موطن المراكز التجارية ذات الطراز الحديث (كمركز التجاري أرديس – ومركز التجاري ليبر– و مركز التجاري المنزه– ومركز تجاري ريتاج مول...) فالمدنية تعكس بوضوح سيطرة الإنسان على طبيعة وتوظيفها لخدمة أغراضه.

ومهما يكن وحفاظا على الأصالة التي هي العودة إلى ما هو أصلي والتشبث بالجذور مع ترك الفروع و الاعتماد على التخطيط للحاضر والمستقبل، فمدينة وهران تتميز بقيمها وعاداتها وشكلها المتميز" فوهران لا تزال إلى اليوم تحمل الطابع الإسلامي والتمدن الحضاري الغربي بحكم موقعها الجغرافي الذي يمثل بوابة للاتصالات التجارية بين العديد من مدن البحر الأبيض المتوسط من جهة، وما تحمله من خصائص ومثل عربية إسلامية رفيعة وصفات حميدة والتزام حضاري نافع من جهة أخرى "[1] ولهذا نجد **برڤل** يعرف المدنية " أنها تجمع فيزيقي متألف من مجموعة من الشواهد الحضرية، كالشوارع المنسقة والطرق المعبدة والمنازل المشيدة، ومراكز التجارة وأماكن العبادة "[2]، فمدينة وهران مازالت تحمل هذه المعالم التي ركز عليها **برڤل** رغم التطورات الهائلة والهامة التي عرفتها مدى العصور، سواء من حيث المعمار أو من حيث الثقافة الاجتماعية، ولكن رغم ذلك ظلت تلك المدنية التي تتجسد من خلالها مظاهر تدل على أنها إسلامية وذلك من خلال البناء أو طريقة تواجد المقدس بها، لأن ومنذ القدم ارتبط مفهوم المدينة بمفهوم الدين والعبادة والمقدس لأنه كان المسجد هو المقر الأساسي في المدينة تنطلق منه القرارات والأمور الهامة و لذلك نجد **برڤل** ربط المدينة بأماكن متعددة منها أماكن العبادة، وهذا ما ينطبق على مدينة وهران التي تشكل أماكن العبادة بها

[1] قدور إبراهيم عمار المهاجي، وهران تاريخ و ثقافة، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2005، وهران ، الجزائر، ص12

[2] قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتغيير والتنمية، منشأة المعارف الإسكندرية، 1986، ص184 .

الأساس الجوهري، فكانت مدينة وهران القديمة تشتمل على عدد كبير من المساجد والزوايا، قيل أنها تربو على الثلاثين، ولكن الأسبان خربوا معظمها، وحولوا الباقي إلى كنائس، وفعل مثلهم الفرنسيون بعدهم، مما يدل على مدى تعصبهم الديني والعرقي[1].

وفي هذا المجال يرى **قدور إبراهيم عمار** في كتابه وهران " تاريخ وثقافة " أن مدينة وهران ما تزال تحافظ على كيانها التقليدي رغم التطور الهائل الذي لاحظته من حيث العمران والتحضر البشري حين يقول " لكنه ورغم ما أصابها من ربط ثقافي وامتزاج فكري وتخطيط عمراني رائع يفي بمتطلبات التحضر البشري الذي جاءت به الحملة الفرنسية، بسبب تمركز المعمرين فيها من كل الأصناف من العسكريين وكبار موظفي الدولة الفرنسية يومئذ، ومن كل المهن، من صناع ومثقفين وتجار حتى غدت وهران من أكبر مدن الجزائر حضارة وتطورا، لكن طابعها العمراني الإسلامي، ظل يميز هذه المدينة العريقة الجميلة، رغم ما تعرضت له من نمط سكاني وعمراني وحضاري، نتيجة للتغيرات الوافدة عليها من بلاد النصارى وما اتصل بها من المناطق القريبة لها "[2].

وهناك حاليا بمدينة وهران أربعة مساجد تاريخية هامة وقائمة والحمد لله، نطالب بالمزيد من العناية بها، والمحافظة ما أمكن على طابعها المعماري الجميل كجزء من التراث وهي:

جامع الباي: في خنق النطاح، أسسه **الباي محمد الكبير** عام 1793 م.

الجامع الكبير أو مسجد باشا : أسسه **الباي محمد الكبير** كذلك عام 1796م بأمر من باشا الجزائر **الداي بابا حسن**، تخليدا لفتح وهران الأكبر.

جامع **محمد بن عثمان الكبير** :أسسه الباي **بن عثمان بن محمد الكبير** عامي1799 م – 1800بجوار القصبة إلى الشمال على الحافة الغربية لوادي الرحى.

مسجد وضريح **سيدي محمد بن عمر الهواري** بحي القصبة العتيق.

---

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص166 .

[2] قدور إبراهيم عمار المهاجي، وهران تاريخ وثقافة، المرجع السابق، ص 26

كما كان بوهران عدد كبير من الأضرحة والمقابر ولكن منها أندثر وأزيل من قبل المحتلين الأسبان والفرنسيين ومن ضمن ما تبقى منها:

ضريح سيدي البشير بجوار ثانوية بن باديس الحالية بحي سيدي البشير – البلاطو–.

ضريح سيدي الهواري بحي القصبة القديمة.

ضريح سيدي السنوسي بحي كدية لخيار(مارافل حاليا).

ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي في قمة جبل مرجاجو.

مقبرة سيدي الفلالي في قرية أنيري القديمة التي تدعى اليوم حي الصنوبر–البلانتور.

مقبرة سيدي الغريب جنوب القصبة الغربي في سفح الجبل وهي التي دفن فيها سيدي الغريب و الشيخ سيدي هيدور.

مقبرة (مولى) الدومة في حي رأس العين التي يعود تاريخ تأسيسها إلى صدر الاحتلال الفرنسي.

فالدين على علاقة كبيرة بالمدينة منذ القديم، حيث كان الدين عاملا أساسيا في نشأة العديد من المدن ولا شك أن الإسلام من أكثر الأديان تشجيعا على نمو المدن إذ يبدأ ميلاد المدينة الإسلامية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حول هذه الواحة من عدة قرى إلى وحدة حضارية منحها مفهوم المدينة ويرى الدارسون للمدن الإسلامية أن الإسلام على علاقة وطيدة بالتحضر والمدنية، إذ يقول **بنيت:** " إن الإسلام دين تمدن وله دور فعال في إعادة البناء التمدني الذي نراه متمثلا في المدن "[1]. فالمدينة الإسلامية كانت دائما كيانا يتجاوب في تطوره مع حاجات المجتمع الإسلامي، وكان المسجد المحور الأساسي الذي تقوم عليه المدن لأنه يمثل سلطة روحية واجتماعية في آن واحد.

[1] لوجلي صالح الزاوي، علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعية، جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا، 2002 ، ص 133.

ومهما كانت الحقيقة التاريخية لتواجد المدنية، فإن الدين كان الأساس الذي تقوم عليه السلوكات العامة للمدينة، إذ المدينة ككيان حضاري له قيم أخلاقية وعقائدية وعادات اجتماعية مرتبطة بالتكوين الاجتماعي والوجداني للجماعة من حيث أنماط الحياة والتراث الشعبي، فالحديث عن الدين في المدنية يدعو إلى الحديث عن الشعائر والطقوس.

ومدينة وهران في السنوات الأخيرة قامت بترميم بعض المساجد تتوزع على أحيائها ولعلّ أهمها: جامع الباشا في شارع فيليب شرق حي القصبة، ومعبد اليهود الذي تحول في السنوات الأخيرة إلى مديرية الأوقاف وتضم مسجدا ومكتبة ويوجد بشارع معطى محمد الحبيب، والمسجد القديم بشارع 20 أوت، كما قد عرفت مدينة وهران مساجد حديثة حتى أضحت أحياؤها تنعت بها مثل مسجد على بن أبي طالب بحي الحمري، ومسجد الفتح ومسجد الطيب المهاجي بحي المدينة الجديدة، ومسجد صغير بحي الضاية ومسجد سيدنا عثمان بحي ابن سينا، ومسجد عمر ابن الخطاب بحي الصنوبر ومسجد سيدي الهواري، ومسجد صلاح الدين بحي العثمانية ومسجد الحياة بحي المقطع، ومسجد البدر بحي البدر، ومسجد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بحي الصديقية ومسجد عبد المؤمن بحي عبد المؤمن، ومسجد سيدة عائشة بحي الخالدية، ومسجد السلام بشارع زحاف الجيلالي، ومسجد الباي بحي طرابلس، ومسجد النور بحي الثورة، مسجد سيدنا حمزة بشارع الأوراس، ومسجد البشير الابراهيمي بحي سيدي محي الدين ومسجد بحي فلاوسن– البركي –ومسجد الشريفة بالمدينة الجديدة ومسجد الهداية بحي سيدي البشير– بلاطو[1]، مسجد الشيخ بوعمامة وجميع هذه المساجد تقع في مركز التجمع السكاني بوهران.

"الطقس يضمن استمرارية الماضي من خلال خاصيته المولدة لقيم الماضي ورموزه "[2]، فمن خلال العودة إلى الماضي تحاول المدينة الحفاظ على ذاتها والهروب من ذلك التجديد، في هذا المجال يؤكد **الدكتور محمد العابد الجابري** على أننا أصبحنا نوظف التراث

[1] بشير مقيبس، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المرجع السابق، ص255 .

[2] نور الدين طوالبي، الدين –التغيرات –الطقوس، منشورات عويدات، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص09 .

كسلاح إيديولوجي من أجل تأكيد الذات والمحافظة على الهوية، لأننا دائما ننظر إليه كعرقلة أمام التجديد دون أن ننظر إليه كأساس التقدم [1].

وإذا كان التحضر السريع قد خلق مشكلات حادة، إلا أن أصالة الإنسان وقدرته على التحدي كفيلان بإيجاد حلول حاسمة لها على حد تعبير **الدكتور محمد الجوهري**[2] ، فلا يمكن لأي مدينة أن تخلو من مقدس خصوصا المدينة العربية والتي يمثل فيها الدين جوهرا رئيسا، وخصوصا عندما تحاول الذاكرة الشعبية أن تصوغ معطيات إيمانية واعتقادية وتبني على أسسها القيمة الاجتماعية وخلال ممارسة طقوس وشعائر تحاول التشبث بهما باعتبارهما المحك الوحيد الذي يربطهم بالماضي.

النكتة الشعبية الوهرانية مبرر نفسي – اجتماعي:

تعد النكتة الشعبية عملا مستقلا بذاته، ظهرت في المجتمع الوهراني واختلفت دوافع إنتاجها وبواعثها، مما أثر تأثيرا في شكل ظهورها، وأسلوب أدائها، ومرجع ذلك أن الطبيعة الوهرانية مطبوعة على روح الفكاهة والسخرية والتقاط النكتة العابرة، لذلك لجأ إليها الفرد الوهراني واعتبرها آلية من آليات الهزل والضحك والسخرية وأيضا وسيلة للتنفيس والتعبير عن الإحساسات والأفكار المحرمة والمكبوتة.

إن انتشار النكتة وشعبيتها في المجتمع الوهراني دلالة على وعي الفرد الوهراني بما يدور حوله من تحولات وتأثيرات طبيعية واجتماعية وسياسية ونفسية، راح ينتج أفكارا من وحي خياله في شكل مرويات شفهية بسيطة في شكلها وعميقة في أفكارها، في شكل حكاية تنذرية مضحكة تمثل رؤية كاشفة عن المجتمع بكامل ما يحتويه من صراعات وتناقضات.

هذه المرويات الشفهية من نكت في المجتمع الوهراني هي حدث صغير تدين بحظوتها إلى السرد الذي يبرر ميزتها المرحة، أو الفضائحية أو السرية، وعلى سبيل التوسع تعني إذن الحكاية التي تجعلها معروفة، موضوعاتها متنوعة، تدعي الصدقية دائما، تشكل

[1] أسعد فايزة، المدنية والمقدس، المرجع السابق، ص31 .

[2] محمد الجوهري وأخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، المرجع السابق، ص115 .

حكاية قائمة بذاتها، قادرة بقليل من الكلمات على إثارة فضول السامع، مصدرها الحديث تؤدي ضمنه وظائف متنوعة قد تكون مثلا تدعم فكرة عامة، بيانية، تزيد من سطوة الخطاب الوارد فيه، مسلية تذكي انتباه السامع، معروفة، كحقيقة تزيد من زعم مصداقية الخطاب[1].

وما هو متفق عليه، أن سمة شعبية النكتة لا اعتراض عليها بين الفئات الشعبية داخل منطقة وهران، لأنها تنشأ عندهم نتيجة إنسانية فردية أو جماعية، وأحيانا نجدها حديثة التكوين لكنها انتشرت سريعا وبسهولة، فدلالتها الاجتماعية هي ما تضمن لها الذيوع والانتشار أكثر في الأوساط الشعبية وهذا ما يؤكد على أنها من المأثورات الثقافية التي انتقلت شفاهة وتتواثها الأجيال عن بعضها البعض في مختلف الطبقات الاجتماعية، ويتوقف مدلولها عند السياق الذي توظف فيه أو على القرائن الملابسة للمعنى، لذلك نجدها تتصف بالشفاهية والعراقة والواقعية واتصافها بالحس الجماعي، هي بذلك شأنها شأن أشكال التراث الشعبي الذي " هو نتاج الجماعة، الذي يتسم بطابع الشعبية في الابتكار والانتشار، فلكل فرد من أفراد الجماعة إضافة تضاف لرصيد غيره، أو تعديل لمعطيات إنتاج من سبقه "[2] وهذا لأنها تمسَ جانبا من شعور تضرب على وتر حساس في نفوسهم، ومما جعلها تتميز عندهم بالمرونة والفكاهة، ويعبرون فيها عن تجاربهم بكل صدق دون تحفظ، هي عندهم الملجأ الآمن من الضوابط الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية التي تعيق الأفراد في ممارستهم الاجتماعية، يلجأون إليها كمنفَس للتعبير عن النفس البشرية في جميع حالاتها وفي أعسر ظروفها وأيسرها.

اتخذ الفرد الوهراني النكتة الشعبية كفن يدرس السلوك الجمعي الذي كثيرا ما اهتم به عدد من علماء النفس الاجتماعي الكلاسيكي الذين قاموا " بدراسة سلوك الجمهور وذلك لرغبتهم في معرفة الحقائق الموضوعية المتعلقة بالجمهور وأفراده وطريقة سلوكهم

[1] بول آرون، دينيسن سان، جاك آلان قبالا، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة الدكتور محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2012، ص 714.

[2] السيد حافظ الأسود، التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، وزارة الإعلام والثقافة، الكويت ،1985، ص275

وتفاعلهم الواحد مع الآخر وقت اجتماعهم"[1] فسلوكات الجماهير قد تختلف وقت تجمهرهم واجتماعهم في مكان معين، خصوصا عندما تتسم سلوكاتهم بصفات غريبة تختلف كل الاختلاف عن الصفات الاعتيادية التي تميز سلوكهم عندما يكونون في حالة الانفراد والاستقلال.

والنكتة كفن أدبي هي " شكل من أشكال الالتزام يضمن فيه الفنان نتاجه نقدا اجتماعيا داعما للتيارات التقدمية"[2] فنجد الأفراد في المجتمع الوهراني قد وجدوا على صفحة الزمن وهم يضحكون، يسخرون ويتهكمون من كل ما هو غير اعتيادي غير طبيعي لأن دراسة الجمهور في النكتة الشعبية ترتكز على الناحية غير المنظمة للسلوك الجمعي، وتقوم بالتخفيف من التوترات والأزمات بشكل ممتع ومبهج وفي وجود الآخرين.

إن معظم الوظائف النكتة المدرجة في المجتمع الوهراني هي وظائف نفسية اجتماعية، أنها " تنتمي إلى مجال التفاعل بين الفرد والجماعة أو حتى بين الجماعة بعضها بعضا، ولذلك فهي تعبر دائما عن اتجاهات اجتماعية غالبا ما تكون صورة سلبية نقدية ترتبط بالأمور الجنسية أو السياسية"[3] فهي تعبر عن العلاقة التي تربط الأفراد والجماعات مع المجتمع والآخرين، وتبين من خلالها التفاعل وأمام النكت السائرة في الفضاء العام.

إن عملية تبادل النكت قد ترتكز على البعد النفسي في الوسط الاجتماعي، أو البعد الاجتماعي والنفسي معا، وهنا تكمن أهمية النكتة إذا توفر فيها الجانبان مع بعض، فتكون نكتا مضحكة ولها دلالة اجتماعية معينة.

وبما أن الأوساط تختلف فيما بينها من حيث أشكالها وطرق تنظيمها والوظائف التي تقوم بها، وظهور نكت خاصة بكل وسط اجتماعي دليل على ذلك، فعملية التنكيت بين الأوساط الشعبية منها ما هو صغير الحجم، ومنها ما هو كبير الحجم، ومنها ما ينشأ بطريقة متعمدة(نكت الطابوهات)، فهي تتأثر بالموقع الجغرافي الذي يكون الجانب

[1] دينكن ميشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 2، 1976، ص 48.

[2] بول آرون – دينيس سان، جاك الآن قبالا، معجم المصطلحات الأدبية، المرجع السابق، ص 819.

[3] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، الكتاب 17، ط1، 2004، مطبعة لا فويست، ص 54.

الثقافي للشخصية، فهي عكس أشكال التعبير الشعبي الأخرى التي يصعب تحديد الزمان والمكان فيها " فالنكتة عكس هذه الأشكال نسبيا، حيث يمكن تحديد إطارها الثقافي والزماني، وذلك لإرجاعها إلى أصولها الإبداعية الأولى فنكت القدماء تختلف عن نكت المحدثين، ونكت أهل الجنوب تختلف عن نكت أهل الشمال، ونكتة الفلاحين تختلف عن نكتة الأطباء وهلم جرا"[1] فالنكت عملية تبادل مع وسط اجتماعي معين عن علاقات المجموعة من الأدوار والمراكز المترابطة والذين يشتركون في قيم ومعتقدات معينة، والذين هم على دراية كافية بقيمهم المشتركة أو المتشابهة، وبعلاقاتهم ببعضهم البعض بحيث يستطيعون تمييز أنفسهم عن الآخرين عن طريق عملية التنكيت، فمثلا النكت التي كان يبدعها الفرد الوهراني في الثمانينات والتي كثرت في عهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد وكانت تبدع في شخصه، لتتحول في التسعينات على التعددية الحزبية والعشرية السوداء هي ليست نفسها التي تلقى حاليا في عهد التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي فمثلا فرق بين هذه النكتة التي انتشرت في الثمانينات وصورت الاعتصار الاجتماعي المنشود آنذاك وتقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ لَقَاوَهْ فِي لَارِي تَاعْ تْرُولِي (موقف الحافلات) يَبْكِي وِزَقِّي، وْكِي سَقْسَاوَهْ عْلَاشْ رَاكْ تَبْكِي، قَالْهُمْ تْرُولِي (الحافلة) فَاتْنِي وْرَاحْ عْلِيَّا[2].

فهذه النكتة الشعبية تعرضت للأزمة الخانقة الاجتماعية التي شهدتها المنطقة في الثمانينات، وخصوصا أزمة النقل التي كانت ترهق الفرد الوهراني آنذاك، فلم يجد ذاك الفرد أي وسيلة في تلك الفترة لعلاجها سوى إبداع النكتة الشعبية واتخذها وسيلة من وسائل التعبير وكمتنفس نفسي – اجتماعي عن طريق السخرية والنقد.

وكان الأفراد يرددونها بحجة حرية التعبير التي سطرتها الدولة ويدافعون بها عن أفكارهم ويتخذونها آلية من آليات الديمقراطية ، فرسم شخصية اجتماعية في النكتة تساعد على خلق ستار اجتماعي للمحكوم لكي يعبر عن مختلف آرائه ومواقفه الاجتماعية تجاه الحاكم، مما يوفر للمحكوم النيل من الحاكم دون أن يتعرض لردود فعله،

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، الجزائر، ص 89.
[2] النكتة دونتها حين سمعتها من أستاذ يدرس معي في الثانوية مادة الاجتماعيات كنا ندردش حول الأزمة الاقتصادية في الجزائر أيام الثمانينيات .

النكتة بهذا المنحنى تتخذ منحى السخرية من خلال مفارقة سردية صغيرة موجزة رمزية تتكئ أساسا على إبدال التوقعات، وتحاول أن تفرض الواقع الحقيقي الذي يجب أن يكون، فشاعت النكتة بمنطقة وهران في تلك الفترة كبديل عن واقع يتخذها الفرد الوهراني وسيلة نقد ومعالجة وسلاح قوي، ووسيلة من وسائل التوعية والتخفيف اعتقادا منه أنه يسعى إلى خدمة مجتمعه من خلال نقده للفساد الاجتماعي والسياسي.

والمتأمل للنكتة في فترة الألفين، يجدها أنها ارتبطت بالتكنولوجيا والغزو الثقافي والعولمة فأصبح الفرد يبدعها حول مستجدات العصر مثل هذه النكتة التي أبدعها الفرد الوهراني تفاعلا مع التكنولوجيا ووسائل العصر الحديثة:

قَالَّكْ خَطْرَة مِيكْرُو PC (حاسوب) تْزَوَّجْ مْعَ مِيكْرُو بُورْتَابْلْ (حاسوب ناقل) مَمْبَعْدْ لْمِيكْرُو PC طَلَّقْ لْمِيكْرُو بُورْتَابْلْ، أَيَّا لْمِيكْرُو بُورْتَابْلْ قَالْ لَلْمِيكْرُو PC نْتَ كِي طَلَّقْتْنِي CD لِّي فِي كَرْشِي كِي نْدِيرْ لَهْ[1].

فهذه النكتة الشعبية تعبر عن مدى وعي الفرد الوهراني بمستلزمات عصره وما يدور حوله من تطورات وأنه فرد فاهم لعصره وملازم للحضارة.

وفي السياق ذاته هذه النكتة التي تعبر عن عدم تجانس بعض الأفراد في المنطقة بالحضارة ومستجداتها نظرا لغبائهم وربط الحضارة بالعرض والشرف والمرأة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَاتْلَهْ مَرْتَهْ رُوحْ فْلِيكْسِيلِي 100 دج. جَا مُولْ طَّاكْسِي فُونْ قَالَّهْ عْطِينِي نِيمِيرُو بَاشْ نَفْلِيكْسِيلَكْ، جَا هُوَ قَالْ هَادِي شَابَّة نَعْطِيهْ نِيمِيرُو تَاعْ مَرْتِي، أَيَّا عْطَاهْ نِيمِيرُو تَاعْ صَاحْبَهْ[2].

فالمتأمل لهذه النكتة يجدها تشير إلى عناصر أساسية في الحياة الاجتماعية في المنطقة ومسايرتها للعصر ولعل أهمها:

- تعرضها لتلك الشخصية البليدة الغبية التي تدعى عند أصحاب المنطقة ب: (عروبية ، بقارة ، بقبق ، كافييا).

[1] دونتها من قريب لي يدعى بوخروبة محمد له خبرة معتبرة في الإعلام الآلي وهو من أحد الأقرباء لي

[2] دونت هذه النكتة من شاب يعمل بقالا في سوق ميموزا بحي البدر ويلقب بحمو راديو في صيف 2016

- تبيان شدة الاتصاف الشخصية بالمنطقة بالأنافة والدفاع عن العرض ومكانة المرأة التي باتت تفقد في ظل صراعات التكنولوجيا والعولمة.
- التقدم العصري وظاهرة فليكسي التي لم تكن معهودة سابقا وهذا يدل أن النكتة تولد مع بيئتها.
- الاغتراب وعدم تجانس بعض الافراد بالمنطقة مع التقدم العصري.

فالنكتة بهذا المفهوم حاضرة في الزمان والمكان، تتغلغل في نسيج العلاقات الاجتماعية حاملة قيم المجتمع وتقاليده عبر الأجيال بلغة الشعب التي يتقنها.

إن النكتة الشعبية الوهرانية من خلال ما سبق من عرض، ظهرت في الأوساط الشعبية كحتمية مفروضة على الأفراد، فقد ظهرت كبديل يكشف أوجه التعسف والتلاعب والقمع وعدم احترام الأعراف والتقاليد ومحاولة ضرب كل من له يد في هذه العوامل الجائرة للمجتمع، وذلك قصد المحافظة على البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالنكتة تؤدي دورا اجتماعيا نفسيا وتقوم بدراسة " السلوك الاجتماعي المنظم الذي تحدده القوانين والعادات والقيم الاجتماعية"[1] فالتنكيت بشكل عام يعتبر ظاهرة اجتماعية تتبلور من خلال تبلور البنى الاجتماعية، وتؤدي وظيفة أساسية في مختلف المظاهر الاجتماعية بما في ذلك المظاهر السياسية فالنكتة " تحرر من ضغط نعينه، ومن نفوذ يسيطر علينا، ذلك أن رغبات الإنسان تكسبه الحق في أن يسلك مسلكا معاديا ضد القيم الأخلاقية التي يرى أنها تتسم بالإسراف وعدم المبالاة بنفسيته، وبالمثل فإنه كلما كانت الأوضاع عاجزة عن تحقيق السعادة الكاملة للإنسان فإنه لا يستطيع أن يخفي الصوت الداخلي بذات نفسه" [2] فالأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تستهدف المنطقة والتي صورتها النكتة الشعبية في منطقة وهران هي أصلا تصورات الجماعة المرددة لها، عبرت عنها في شكل نكت هزلية مضحكة واقفة بالمرصاد لكل من يستهين بتقاليد المجتمع الوهراني ويحاول أن يخرج عن معاييره، فهي مازالت تؤدي وظائف منها تحقيق المواءمة النفسية والاجتماعية لدى تلك الجماعة في ظروف معينة بدرجات متفاوتة حسب تطور بنى

[1] دينكن ميشل، معجم علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 48.
[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص 249-250 .

المجتمع، ووفق وتيرة نموه، في نسيج خيالي تبدعه الجماعة تعتمد عليه في تحقيق التماسك الاجتماعي.

إن موقف الإنسان الشعبي في منطقة وهران وبكل ما يزخر به المجتمع من متناقضات، يمكن أن يتجسد بوضوح في النكتة الشعبية التي كان يرددها باعتبارها مرآة عاكسة لوعيه وتجربته ومبرزة لنضاله ومواقفه من الظلم والتعسف والقهر ومن معاناته لظلم الحاكم والظلم الاجتماعي الذي سلط عليه عبر وتيرة حياته، وموقفه من الحضارة وهذا ما يجسده قول أحد الباحثين " إن الضحك عامل صراع يساعدنا على أن نجاهد في سبيل استبقاء الحياة الجماعية على ما هي عليه، لأنه يسمح لكل جماعة بأن تحافظ على كيانها في حدود تقاليدها وعرفها "[1].

عطفا على ما سبق، نجد أن النكتة الشعبية في منطقة وهران استطاعت أن تدمج الإنسان الشعبي الوهراني وتجعله يعي كل ما يحيط به من متناقضات وبها أصبح هذا الفرد الشعبي في المنطقة فرد الوعي واليقظة، ودليل ذلك هذه النكتة التي تتردد حاليا على الألسنة والتي تبين شدة الصراع بين الشباب المنغمسين في رقة الحضارة والمتأثرين بالغزو الثقافي المبررين ذلك بالموضة والشيوخ المحافظين على أصالتهم وعاداتهم:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ جُونْ (شاب) يْتَبَّعْ لَامُوضْ لَابَسْ سَرْوَالْ مْقَطَّعْ وْطَايَحْ بْلَا حَزَّامَة رَاكَبْ فَلْبِيسْ (الحافلة) حْدَاهْ وَحْدْ الشِيبَانِي دَايَرْ عْمَامَة، جَا هَادْ الجُّونْ (شاب) قْعَدْ يَطْنَزْ عْلِيهْ وَعْلَى عْمَامْتَهْ، رَدْ عْلِيهْ دَاكْ شِّيبَانِي قَالَّهْ حْنَا فْرَانْسَا بَسْلَاحْهَا وْطَيَّارَاتْهَا وَلْجُنُودْ تَاعْهَا مَاقَدُّوشْ يَقَّلْعُولْنَا لَعْمَامَة نْتُومَا بْخَيْطْ بَارَابُولْ هَوْدُولْكُمْ سَّرْوَالْ[2].

فهذه النكتة تدل على مدى وعي الفرد بما يحصل أمامه من متغيرات ومستجدات مخالفة لبيئته فجاءت هذه النكتة الشعبية كرد مقنع لمن يريد الخروج عن قوانين المجتمع وعاداته ويتجرد من كل مقوماته ويبقى عرضة لغزو ثقافي ينهش هويته، وفي هذا يقول أحد الباحثين "ما تجب الدعوة إليه في هذه الحالة، ليس ذلك الانفتاح الذي يقبل كل ما يرد

[1] محمد أبو حضور، النكتة الصهيونية، دراسة نفسية اجتماعية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1977، ص 25.
[2] هذه النكتة النكتة سمعتها من جار لي يبلغ من العمر 27 يلقب منور جمال الدين متحصل على شهادة ماستير علوم إقتصادية

إلينا من الخارج وتقليده ومجاراته، فنقع ضحية للغزو الثقافي، إذ أننا حقا مستهدفون للدخول في ثقافة استهلاكية مادية تسودها قيم السوق التجاري، ومن ناحية أخرى نحذر من الانغلاق الذي يرى في كل الابتكارات من قبل الشعوب الأخرى نبتا غريبا وبضاعة مستوردة لا مصلحة لنا فيها "[1] فالنكتة بهذا المفهوم تحاول استبقاء حياة الجماعة متماسكة مسايرة لظروف العصر محافظة على قيمها وأعرافها، تسخر من الأطراف الاجتماعية المغايرة لها، فهي ضرورة وحتمية اجتماعية في المجتمع الوهراني تحافظ على كيانه الاجتماعي وهي بهذا تقوم بوظيفة التصحيح والتقويم والنقد ومحاولة خلق جو جديد يتلاءم مع الجماعة.

والنكتة وإن كانت في بعض مواضيعها مستمدة من الواقع الاجتماعي ومحاكاته، فإنه لا تبقى أسيرة ومحصورة في ذاتها، بل تتجاوزه وتعطي حلولا خارج ما ترسمه للجماعة المرددة لها، أي إنها تتطور وفق تطور الجماعة التي ظهرت فيها، فهي تفلسف الواقع المعيش المشبع بهموم وطموحات وآمال مرديها من خلال مرورها عبر مواقع وحالات مختلفة.

فقد اهتم الإنسان الشعبي الوهراني اهتماما بهذا الفن وأخذ يردده عبر المواقع والظروف الاجتماعية، وفي لحظات شائكة من حياته، لأنها كانت في نفسه بمثابة شعاع أمل، وحققت له التوازن النفسي والتعويض الشعوري، وهي تشكل تراكما ثقافيا، وكمَا هائلا يتضمن جزءا هاما من عمق شخصيته، وعمق الذات الجماعية التي رددتها في الظروف المتأزمة لتحدد ما يجب أن يقع بدل ما وقع وترى **روزلين ليلى قريش** " وفي أحيان أخرى تتخذ الجماهير الشعبية من رواية القصة أداة للتعبير عن استنكارها وعمَا تعانيه من جور وشقاء وأفضع أنواع العذاب، فهي تحت سيطرة لا تسمح لها أن ترفع رأسها لتعبر عن آرائها ومطالبها، فعندئذ تلجأ إلى رواية قصص تتضمن هذه الآراء وتلك المطالب مكتسية بلباس القصص البسيط العادي حيث تتحول إلى أقاصيص شعبية ووسيلة للتخفيف عن

[1] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 408.

المكبوتات"[1] فبذلك تعتبر النكتة في منطقة وهران إسقاطا للواقع، وكل ذلك عن طريق الضحك الذي هو تعبير فيزيولوجي يعبر عن الذات الداخلية للإنسان الشعبي، وتعتبر أيضا شجون الأمل وتزيل الخوف وهموم الحياة.

وقد عكف مبدعو النكتة الشعبية داخل المنطقة يمارسونها ويؤلفونها كونها تتماشى مع مزاج الإنسان الشعبي وبيئته الاجتماعية، لذلك اتخذت من المواقف الشعبية والحياة اليومية للمواطنين مواضيعا قصد معالجتها مستحضرة أشكال الفكاهة بين هزل وسخرية وتهكم وتنفيس، متكئة على الخفة والذكاء والقدرة على التعبير وكل هذا بهدف تعرية الواقع المعيش المتمثل في مختلف الآفات التي يتخبط فيها المجتمع الوهراني خصوصا تلك الحقب التي مرت عليه وأمضاها تحت الضغط السياسي والاجتماعي المسلطين عليه، فلهذا السبب نجد النكتة الشعبية في منطقة وهران حاضرة المقام منفَسة له لم يسلم منها لا الساكن ولا المتحرك مرَة لاذعة مؤلمة ومرَة منفَسة ملطفة للجو اتخذها الفرد الشعبي في المجتمع الوهراني مبررا اجتماعيا ونفسيا يبرر من خلالها اخفاقاته وزلاته الاجتماعية متخيلا بها العالم المتوقع الذي لم يقع، لذلك نجد هذه النكتة الشعبية التي تداولت بالمنطقة بكثرة تعتبر مبررا نفسيا اجتماعيا لمتناقضات الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد:

قَالَّكْ خَطْرَة شِّيطَانْ دِيسِيدَا (قرر) بَاشْ يَعْطِيهَا (يهجر) مَلْجَزَايَرْ، جَا بْلِيسْ لِّي يَحْكَمْ فِيهْ قَالَّهْ شَاهِيَ السَّبَة لِّي خَالَّاتَكْ تْدُومُونْدِي (تطلب) بَاشْ تَعْطِيهَا مَلْجَزَايَرْ وَانَا دَرْتَكْ مَسؤُولْ فَيهَا ، جَا شِّيطَانْ قَالَّهْ يَا بْلِيسْ أَنَا هَادْ شَّعْبْ مَا فْهَمْتَهْشْ نْعَاوْنَهْ بَاشْ يَدِّي رَّشْوَة وْيَخْدَمْ بْلَانْتِيرِيسْ (الربا) وِيْغَشْ فَلْخَدْمَة وِيْطَرْطَقْ النَّاسْ، وْكِي دِيرْ لُوطُو (سيارة) وَلَّا سُكْنَة (مسكن) يْعَلَّقْ فِيهَا "ماشاء الله هذا من فضل ربي"[2].

هذه النكتة تبين التناقضات التي يتخبط فيها المجتمع الوهراني والطرق الملتوية التي يجني منها المال ويدعي في نهاية المطاف البراءة والصفاء وهذا ما حيَر حتى الشيطان، فالنكتة

[1] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص 94.

[2] هذه النكتة سمعتها من أستاذ يدرس مادة التسيير المحاسبي بثانوية قاصدي مرباح ونحن في نزهة قاصدين غابة مداغ.

هنا كشفت واقع مر يعيشه الفرد، وقد أبدعها الفرد الوهراني ليبرر إخفاقاته الاجتماعية ويؤنب من يستهين بمبادئ محيطه ويتلاعب بقوانينه، فهو من خلالها يحاول أن يرسم الواقع المحتمل وقوعه، وبالتالي تكون النكتة قد منحت الفرد الوهراني مجانية التعبير وحرية الرأي والنهل من المضامين الاجتماعية والسياسية وصياغتها في قالب نكتوي شعبي يعتمد على تقنيات فكاهية في تصوير مواطن الضعف الطافحة على مجتمعه، فهي بهذا المنهج التبريري تعتبر من أساليب التعامل والتواصل بين الأفراد والجماعات حتى في النواحي المستورة من حياتهم، لذلك اعتبرت وعاءا شاملا لكثير من أحداث المجتمع.

النكتة الشعبية وثقافة المجتمع الوهراني:

إن النكتة الشعبية في المجتمع الوهراني ترتبط بمحاكاة الواقع، على أقل تقدير محاكاة واقع نفسي، يقتنع صاحبه بحدوثه، فهي مرآة عاكسة لصورة الإنسان الداخلية، صورة نفسه الخفية التي يجهلها في معظم الأحيان، وإن عرفها لا يجرؤ على كشفها، وإن حاولها كشفها ألبسها لباس التأثير والإقناع.

في النكتة الشعبية في المجتمع الوهراني تكمن الصورة الحقيقة للشخصية الإنسانية الوهرانية، فهي تصوير دقيق لحقيقة الفرد الذي يعدَ صورة للمجتمع، هذا الفرد الذي صاغ النكتة من روحه، فهي تمثل عصارة فكره وشكل حياته، فهي بذلك خير معبر له ولواقعه المعيش.

والنكتة الشعبية التي أبدعها الفرد الوهراني قد حافظت على كيان وجوده بصورة صادقة وعبرت عن عواطفه بأمانة ونزاهة، فقد عبرت عن وجدانه في بيئة جغرافية معينة وفي مرحلة حساسة من مراحل تاريخه، وهي تعتبر بذلك أثر من آثار الأدب الشعبي الذي هو : " تاريخ الفكر الجزائري غير المكتوب وهو يعكس بصورة واضحة وجها آخر من ملامح ثقافة وحضارة الشعب الجزائري الذي لم ندرسه"[1]، فالنكتة الوهرانية تحمل

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 95.

دلالات تكسب الفرد من خلالها تصورات وتخيلات ومضامين رمزية يحاول تفعيلها في المجتمع.

هذا الفن الشعبي وما له من أثر بليغ في نفسية الأفراد يعتبر الوعاء الذي نحاكي به الواقع ونبرر به إخفاقاتنا ويساعدنا على الإفلات من سطوة المجتمع لنصنع من خلاله عالم متخيل شبيه بعالم الحلم، نفرض من خلاله آراءنا وتبريراتنا فهي " تتضمن نقدا أو إشاعة ضمنية لاذعة، فالنقد يتضمن رغبة في الهدم لعيوب نراها قائمة ونتمنى أن تقوم أمور أخرى مكانها أو لأمنيات نراها صعبة، ولحالات نراها عبثية مستحيلة ومن هنا كان النكات تقوم على آلية شبيهة بالتهكم، لكنه تهكم يروي خلال حكاية سردية صغيرة موجزة رمزية تتكئ أساسا على إبدال التوقعات لكنها شبيهة بالتهكم أيضا من حيث إنها تقول غير ما تريد أن تقوله، أي تهدم ما كانت تقوله منذ برهة صغيرة"[1] إذن هي النقد والهدم لبناء مجتمع قويم يسعى الفرد لتحقيقه والتعايش معه.

وعطفا على ما سبق، نلمح أن النكتة في منطقة وهران ساعدت الفرد على تشييد مجتمع وأتاحت له فرصة التعبير الحر عن آرائه مهما كانت الظروف الصعبة التي أحاطت به، وجعلته يقضي أوقات فراغه في أمور ممتعة كما فتحت له آفاقا خفّفت عنه ثقل الواقع، فهي ملازمة للفرد الوهراني في محنته التي لا يجد لها حلا ومثال ذلك هذه النكتة التي لازمت الإنسان الفقير المقهور في المجتمع الجزائري:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ زَاوَالِي مَغْبُونْ عَايَشْ غِيرْ فَالزَلْطْ، وَحْدْ لْخَطْرَة حَالْتَهْ تْسَقْمَتْ وَتْرَفَّحْ، رَاحْ عَنْدْ مَرْتَهْ قَالْهَا أَلِيكِي رَانِي نْحَسْ رُوحِي غَايَة وَلْحَالَة تْسَقْمَتْ وَالشَّهْرِيَة رَاهِي تْقَدْنِي، وَلْمِيزِيرِيَّة بَعَّدَتْنِي، هَادِي لْمِيزِيرِيَّة كَاشْ مَا صْرَالْهَا، واللهْ غِيرْ نْرُوحْ نْرَقَّبْ عْلِيهَا، كِي حَوَّسْ عْلِيهَا لْقَاهَا مْرِيضَة، قَالْهَا عْرَفْتْهَا بَلِّي صْرَاتْلَكْ حَاجَة لَاخَاطَرْ شَفْتَكْ بَعَّدْتِي عْلِيَّا جِيتْ نْحَوَّسْ عْلِيكْ، عْلِيهَا قَاتْلَهْ كِيمَا تْفَكَّرْتْنِي وْمَانْسِيتْنِيشْ وَاللهْ أَنَا تَانِي قَاعْ مَا نَنْسَاكْشْ وِينْ تْكُونْ نْكُونْ مْعَاكْ[2].

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 54.

[2] هذه النكتة سمعتها من صديق لي يبيع الأقمشة على الرصيف بالمدينة الجديدة حين جرى حوار بيني وبينه حول الوضع المعيشي وحالة السوق ويلقب بوبلي فاروق ويدعى بفاروق شيكاغو.

فهذه النكتة عبرت عن واقع الفرد الوهراني الفقير الذي يرى أن الفقر ظاهرة محتمة عليه مجبول عليها منذ وجد في هذا الوجود، فهذه النكتة الشعبية استطاع الفرد الوهراني من خلالها أن يخفَف من وضعيته المقهورة التي يرى أنها لا مناص منها، وأخذ يتهكم على واقعه المرير من خلال حكاية سردية متخيلة.

بهذا الشكل تحاول النكتة أن تعبر عن واقع نفسي في إطار وجود يحتمل أن يقع بتعبير أدق، وهي بشكلها الفكاهي " تحاول إيجاد نوع من التوازن بين عالم مشحون بالأنانية والكراهية وحبَ الشر، وتصور مثالي تجد فيه النفس البشرية الجريحة الأمن والاطمئنان والتخلص من واقع مؤلم لا تملك الطبقات الشعبية القدرة على التغيير والمواجهة "[1] هذا يعني أنها في ثقافة الفرد الوهراني هي نوع من الصحة النفسية تساعده على الهروب من عناء الواقع والاستمتاع بلذة الحياة.

فالنكتة بهذا المفهوم، " تتيح للفرد في المجتمع للإصلاح الاجتماعي والتنبيه أو حتى التأكيد في بعض الأحيان كما تشجع الرأي العام أو أفراد المجتمع أيضا على تجديد دور الفرد الوظيفي داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من خلال تلك الرموز التي تحملها النكت ..." [2] لأنها تحاول أن توجد الصلة بين الناس وتوقظ فيهم التنبه لأخطائهم، فهي بذلك تعتمد على الحياة اليومية وتلازمها، وذلك من أجل استبقاء الحياة الجماعية على ما هي عليه وتحافظ على كيانها.

والنكتة الشعبية عبرت بحق عن ثقافة المجتمع الوهراني وما يدور فيه من اختلالات اجتماعية وما يدور بين عالم الغني والفقير وكيف يبرر الفقير من خلال النكتة أن الغني هو من سلب حقه وزاحمه فيه فتقول هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة زُوجْ جِيرَانْ وَاحَدْ مْرَفَّحْ وْلَاخَرْ مَزْلُوطْ (فقير)، وَلْمَزْلُوطْ عَنْدَهْ مَصْبَاحْ سِّحْرِي كُلْ صْبَاحْ يْدِيرْ كُرْسِي عَنْدْ تَّاقَة (النافذة) وْيَمْسَحْ لْمَصْبَاحْ وْيَخْرَجْ عَفْرِيتْ مَنَّهْ

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص109

[2] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكت في المجتمع الجزائري، دراسة وتحليل محتوى مجموعة من النكت مجموعة من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري، (مخطوط)دكتوراه دولة تخصص علم الاجتماع الثقافي، السنة الجامعية2010-2011، جامعة الجزائر ص69.

يْقُولَّهْ شُبّيكْ لَبّيكْ طْلَبْ كُلْ شِي رَاهْ بِينْ يَدّيكْ، لْمَزْلُوطْ يقوله عْطِينِي قَهْوَة وْقَارُّو، شَافَهْ لَمْرَفَّحْ وْحَسْدَهْ عْلِيهْ، وَبْغَى يَدّيهْ لِيهْ وَحْدَهْ، وْقَالْ لْلْمَزْلُوطْ نَعْطِيكْ لْفِيلَّا وَلُّوطُو وَعْطِينِي لْمَصْبَاحْ سِّحْرِي، لْمَزْلُوطْ قْبَلْ، جَا لَمْرَفَّحْ كِي مْسَحْ لْمَصْبَاحْ سِّحْرِي وَخْرَجْ لَهْ لْعَفْرِيتْ، قَالَّهْ شُبّيكْ لَبّيكْ طْلَبْ كُلْ شِي رَاهْ بِينْ يَدّيكْ ، قَالَّهْ بْغِيتْ فِيلَّا عَنْدْ لَبْحَرْ وْلُوطُو وْلُوزِينْ (مصنع) وْزُوجْ بَاطِمَاتْ (عمارات)، قَالَّهْ لْعَفْرِيتْ سْمَحْلِي أَنَا نْسَرْبِي غِيرْ لْقَهْوَة وقَارُّو[1].

فهذه النكتة المبتكرة من الفرد الشعبي تعتبر تبريرا على أسباب فقره الذي لازمه ولم يجد له سبيلا، وتري أن الغني هو سبب حاله المزرية، فهي بمفهومها الباطني المزدوج تدعوه للعمل بدل التحجج بفقره ويجب أن يقنع نفسه للجد والإنتاج، فالنكتة هنا واقع اخترعه الفرد الشعبي حتى يقنع المجتمع بسبب فشله وخموله واستسلامه لفقره.

إن واقع المجتمع المرَ يفرض على الفرد الوهراني إنتاج النكتة والتفرد بالفكاهة ويصطنع الحماقة والتبلد ليسقط عن نفسه التكليف الاجتماعي الذي يثقل كاهل الناس دائما " ومن المعروف أن سقوط التكليف إذا شاع عن شخص ما يجعل من أقواله مهما كانت صريحة أوجارحة أو حادة مادة ترَة لا تنفذ للفكاهة والسخرية دون أن تعرضه للعقاب المادي أو حتى للجزاء الاجتماعي، حينئذ يكون بمقدوره أن يقول ما يشاء لمن يشاء دون خوف أو تردد"[2] ولذلك طالما نجد في منطقة وهران شخصيات تعمدت ابتكار النكتة والسخرية على الواقع خدمة لمصالحهم الخاصة وجلب أنظار الناس إليهم واستغلالهم ماديا، فمعظم نكاتي المنطقة نجدهم من الطبقة العامة الفقيرة يبحثون من خلال نكتهم إقصاء الآخرين لفرض وجودهم الاجتماعي، ويقول **عبد الحميد شاكر** في هذا المجال" إن النكتة يتم إبداعها في أجواء ومواقف وسياقات يتحرر فيها العقل من الرقابة، ومن الخوف، وتنطلق في تشكيل وتحويل الكلمات والجمل والصور فتظهر هذه البنيات الغريبة والمضحكة والدالة والرامزة التي نسميها النكت، ومن بين هذه المواقف والسياقات كما يقولون : جلسات تعاطي المخدرات والمسكرات وما شابههما من جلسات"[3].

---

[1] هذه النكتة ترددت كثيرا بين الأوساط الشعبية داخل المنطقة ولم أدر لها راو معين.

[2] محمد رجب النجار، جحا العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، العدد10، ص 18.

[3] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 57.

وإبداعها من قبل هذه الفئة من الناس ودافعهم إلى انتهاج هذا الأسلوب في رواية النكتة هو التعبير عن الاحساسات والأفكار المحرمة والمكبوتة وتحاشي القهر السياسي والتفاوتات الاجتماعية والقمع المادي والمعنوي المسلط على حرية التعبير والرأي عندهم.

ويمكن توصيف النكتة الموجهة بنوع من السخرية بأنها لون هزلي موجه ومستهدف، تقوم على الاستهزاء المضحك والتجريح الهازئ، باستعمال آليات فنية مختلفة كالمبالغة والتصوير الكاريكاتوري والحوار الفاحش، ومن النكات في منطقة وهران من يتخذ النكتة الموجهة بنوع من السخرية هجوم مباشر وسب صريح قد يبلغ حدود الفحش والإقذاع بغرض تخويف الناس وفرض سلطته الاجتماعية بقوة اللسان والكلمة.

وبهذا الشكل يمكن اعتبار النكتة عند هذه الفئة من الناس عنف رمزي وإقصاء للآخر، ودليل ذلك هذه النكتة المتداولة في المنطقة:

قَالَّكْ خَطْرَة إِمَامْ مَشْهُورْ وْقَاعْ النَّاسْ تَهْدَرْ عْلَى الدُّرُوسْ تَّاوْعَهْ لِّي دِيرْهَا فَلْجَامَعْ، خَطْرَة قَالُولَهْ عْلَاشْ فْلَانْ يَهْدَرْ فِيكْ وْمَا يَبْغِيكْشْ قَاعْ، قَالْهُمْ لَخَطْرَشْ مَرْتَهْ دَايْمًا تْسَقْسِيهْ عْلِيَّا وَتْقُولَّهْ شَا دَارْلُكْم لْإِمَامْ فَالدَّرْسْ تَاعْ لْيُومْ[1].

فهذه النكتة وإن أبدعها صاحبها لتلطيف جو المستمعين فمن وراء هذا اللطف نلمس لذع خفي وإيلام وإيجاع لا يدل عليه ظاهر الكلام، فالضحك فيها سار مبهج ولكن السخرية فيها مؤلمة وموجعة فهي مضحكة مبكية كما يقول المتنبي[2]:

وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ وَلَـكِـنَّهُ ضَـحِـكٌ كَـالبُكَاءِ

وبهذا فالسخرية في النكتة شعور عميق يلزم طباع الانسان، وتنبعث من أعماق نفسه، ومن ثم فهي موقف فكري يصدره الفكر لمواجهة الآخرين والإنقاص من قيمتهم فهي لا تخصَ الجماعة ككل بل أشخاصا بأعينهم توظف لتضحك الجماعة من خلال توجيه أصبع الاتهام لشخص معين.

---

[1] هذه النكتة سمعتها من جار لي يدعى فكير الحاج معروف بملازمته لأئمة الولاية حين جرى بيني وبينه حوار حول إمام مشهور بالمنطقة

[2] عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012، القاهرة، ص123.

فالنكتة في منطقة وهران، كثيرا ما تأخذ منحى عنيفا تجاه الآخرين لأن حياة الفرد فيها في نظره أصبحت لا تخلو من التحديات والمشكلات التي تسبب له القلق وتشعره بعدم ضمان أهدافه في الحياة، وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها، فالسخرية هي نفسها مقاومة ضد الآخرين، ضد القوة التي لا يمكن مجابهتها اجتماعيا بالقوة المادية، فهي شكل من أشكال الفنون، فإن القدرة عليها تعطي للمبدع ملكة فنية في غاية البطش والقوة.

إن المتتبع للنكتة في منطقة وهران يجدها أنها لازمت الفرد في حلَه وترحاله، وعبرت عن مشاعره واعتبرها نوعا من الصحة النفسية، تساعده على الهروب من عناء الواقع والاستمتاع بلذة الحياة فهي تعبير صادق موجز عن تجربته المعيشة ويلجأ إليها لأنه يحسَ من ورائها نوعا من الأمان والطمأنينة، ليقول من خلالها كل شيء دون تحفظ وتستر، فهي تتناول مظاهر الحياة الخاصة والعامة حيث لا يخلو زمن أو حدث إلا والنكتة حاضرة فيه، وممارستها محتمة عليه وهذه النكتة الشعبية المنتشرة في المنطقة تعبر عن إلزامية تقيد الآباء بالدخول الاجتماعي للأفراد وأنهم ملزمون بشراء لأطفالهم كل ما هو مدون في لائحة الأدوات المدرسية المقدمة لهم وتقول النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى لَهْ بُوهْ بِيسِيكْلَاتْ (دراجة هوائية) جَا صَاحْبَهْ قَالَّهْ كِي دَرْتْ شْرِيتْهَا وَمْنِينْ جَبْتْ دْرَاهَمْ، يَاكْ نْتَ قَاعْ نْهَارْ تَشْكِي مَاعَنْدَكْشْ دْرَاهَمْ قَالَّهْ مَارْكِيتْهَا لْبُويَا فَاللّيسْتَة (قائمة الأدوات) تَاعْ لِي زَافِيرْ تَاعْ لْكُولِيجْ[1].

فهذه النكتة نجدها حاضرة مع حدث رئيسي هو الدخول الاجتماعي الذي يتصادف معه الدخول المدرسي وكيف يكون الآباء ملزمين بتلبية رغبات أطفالهم في شراء كل مستلزمات الدراسة ولو كلفه ذلك القرض والاستدانة من الآخرين، فهذه النكتة تحمل ثقافة الفرد الوهراني أثناء موسم الدخول الاجتماعي.

إن المجتمع الوهراني كل شيء فيه قابل للتنكيت، أو قابل لإنتاج النكت عنه نظرا لتنوع المناسبات فيه والبنى الاجتماعية، وها هو شهر رمضان في منطقة وهران للفرد

[1] هذه النكتة دونتها من شخص جار لي موظف في بنك حين جرى حوار معه حول الدخول الاجتماعي .

الوهراني مواقف فيه وثقافة محددة عنه سواء في ما هو حلال فيه وحرام، تجده كثير السؤال حول أمور الصيام، ما حكم الصائم في شدة الحر؟ وهل يجوز له الذهاب إلى الشاطئ في شهر رمضان؟....كلها مواقف متعددة اتخذها الفرد الوهراني على هذا الشهرالعظيم ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية:

قَالَكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَاوْرِي دْخَلْ لَلْإِسْلَامْ جَا لْإِمَامْ قْعَدْ يْفَهَّمْ فِيهْ الدِّينْ وِيْرَغَّبْ فِيهْ. وَاحَدْ مَلِّي صَلُّو قْعَدْ غِيرْ يَضْحَكْ قَالُولَهْ عْلَاهْ رَاكْ تَضْحَكْ، قَالْهُمْ قُولْتُولَهْ بَلِّي رَمْضَانْ هَادْ لْعَامْ فِي أُوت[1].

فهذه النكتة تدل على ضرورة التمسك بفريضة مهمة في الاسلام وهي فريضة الصوم وأنه يجب الالتزام بها، ولو في عز الحر وأشده وكل من يخرج عليه فهو آثم، فهي تحذر هذا الغريب أن الدخول في الاسلام هو القناعة النفسية والامتثال لأوامر الدين ونواهيه ولو كانت الفريضة محسوبة على النفس، فإننا نلمس في مثل هذه النكت" لمسات الواقعية لإدراك الزمن ، وكذلك لتحويل موضوع النكتة المنحدرة من جذور ثقافية، والتي بدورها يبرز الكثير من سمات المجتمع، مع إبراز أهم التقاليد والمعايير، والقيم الاجتماعية التي ولد فيها أفراد المجتمع"[2].

فالنكتة في منطقة وهران مرتبطة بالقيم وتعبر عن ثقافة أهلها في المنطقة ومدى حرصهم على أداء الواجبات بدون أخطاء ، فهي ملازمة للإنسان، ثم هي بهذا التصور صورة لتفاعل الشعب الوهراني مع بيئته التي يعيش فيها على أساس أنها المرجعية الاجتماعية التي تصور الواقع تصويرا حيا وأمينا، ومثال ذلك هذه النكتة التي تداولت في منطقة وهران وعبرت عن ثقافة الفلاحين فيها ورغبتهم في أئمة صالحين يؤمونهم في الصلاة ويخلصون لهم الدعاء:

قَالَّكْ خَطْرَة جَا لْجَفَافْ وَنَّوْ مَا بْغَاتْشْ طِّيحْ، جَاوْ لْفَلَّاحَة طَلْبُوا مَنْ مديرية الشؤون الدينية بَاشْ يْصَلُّو صلاة الاستسقاء، أَيَّا لْأَئِمَّة صَلَّاوْ نْهَارْ لْجُمُعَة كِيَما قَالَتْ

[1] هذه النكتة تداولت كثيرا بين الأفراد في رمضان في شهر أوت سمعتها من مصلي بمسجد البدر ونحن مقبلون على صلاة التراويح

[2] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري المرجع السابق، ص

المديرية، بَصَّحْ لْغَدْوَة السبت سَمْعُوا بَلِّي نَّوْ صَبَّتْ فَلْمُوزَمْبِيقْ وْدَارَتْ فيضانات أَيَّا جَاوْ لْفَلَّاحَة دَارُو حْتِجَاجْ وْقَالُوا يْلَاقْ لْأَئِمَّة تَاوَعْنَا يَتْعَلَّمُوا يْقَيْنُوا (التصويب) مْلِيحْ فِي صْلَاتْهُمْ[1].

فهذه النكتة هي بمثابة دق ناقوس الخطر على غياب الإخلاص والتقوى اللذين هما معيار استجابة الدعوة، وكيف لا أصبحت الإمامة لكل من هبَ ودبَ لا شأن له بالدين والورع فأصبح الإمام يدعى في منطقة وهران بإمام الصك البريدي ccp، فالثقافة الشعبية في منطقة وهران ظهرت من خلال النكتة وهي تعبر عن متناقضات التي بنيت عليها الحياة البشرية، وتنبعث من معين ثقافته الاجتماعية وواقع الفرد البسيط المعيش في المجتمع.

نجد النكتة في المجتمع الوهراني من خلال النكت السابقة هي المرآة التي تعكس عاداته وتقاليده، وتعبر عن ثقافته للمجتمع أحسن تعبير، وتقدم للفرد في المجتمع الوهراني الموعظة والعبرة الحسنة والصبر لفاقده، وتضيء الطريق لضاله، كما أنها تستعمل ضد كل من يحاول الخروج عن معايير المجتمع وقوانين الجماعة وأساليب سلوكها.

مبدع النكتة في المجتمع الوهراني هو حامل لثقافة مجتمعه، لأنه يعكس فهمه لمجتمعه ويتأثر بمبادئه، ويحاول تصوير هذا الفهم ونقله لنا، وهذه النكتة الشعبية تبين شدة يقظة مبدعها في المجتمع الوهراني وأنه فرد فاهم حال مجتمعه معبر لثقافته متكلم بلغته وكاشف لعيوب أشخاصه الذي يتظاهرون بالمروءة ولكنهم يبطنون الشرور والمكر:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ سَمُّوهْ مَسْعُودْ عَمْرَهْ مَا خْدَمْ بَصَّحْ يَاكُلْ وْيَلْبَسْ غَايَة وْعَنْدَهْ لُوطُو (سيارة) مَرْكَة، وْكَايَنْ وَاحَدْ جَارَهْ فَلْحُومَة مَشْحَاحْ مْزَيَّرْ يَشْرِي غِيرْ بَالنَّصْ رْطَلْ. خَطْرَه دْخَلْ عَنْدْ لْبُوشِي(الجزار) تْلَاقَى بْهَدَا مَسْعُودْ، وْجَا مَسْعُودْ قَالْ لَلْبُوشِي عْطِينِي 2 كِيلُو سْتَاكْ وْكِيلُو كُوتْلِيتْ وْكِيلُو مَرْقَازْ، أَيَّا بَعْدَ مَا شْرَى وَخْرَجْ جَا لْمَشْحَاحْ سَقْسَى لْبُوشِي، قَالَّهْ مَا فْهَمْتْشْ هَدَا جَارْي سِي مَسْعُودْ عَمْرَهْ مَا خْدَمْ وْيَشْرِي قَاعْ هَادْ لْخِيرْ وْيَلْبَسْ غَايَة وْعَنْدَ لُوطُو شَابَّة مَاعْرَفْتْشْ مِينْ رَاهْ يْجِيبْ دَّرَاهَمْ، جَا لْبُوشِي قَالَّهْ هَدَا مَسْعُودْ رَاهْ مَتْزَوَّجْ بَتْلَاتَة، يْقَارَعْ غِيرْ لَمْرَة لِّي مُوتْ رَاجَلْهَا يَتْزَوَّجْ بِهَا وْيَقْسَمْ مْعَهَا

[1] سمعتها من قريب لي يقطن بلدية بوتليليس وهو مرب دجاج .

لَانْتْرِيتْ (التقاعد) وْيَتْنَعْنَعْ بَدْرَاهَمْ تَاعْ رَاجَلْهَا لّي مَاتْ، أَيَّا عْلِيهَا جَا دَاكْ لْمَشْحَاحْ تْنَارْفَا وْقَالْ لَلْبُوشِي كِي رَاهْ صَارِي هَكَّا عْطِينِي 2 كِيلُو كَبْدَة و2 كِيلُو سْتَاكْ 2 كِيلُو مَرْقَازْ، لْبُوشِي سَرْبَالَهْ وَكِي دْخَلْ لَدَّارْ مَرْتَهْ نْخَلْعَتْ فِيهْ وْقَاتْلَهْ مَنْ وَقْتَاشْ هَادْ لْخِيرْ يَدْخَلْ عَدْنَا لَدَّارْ، قَالْهَا طَيَّبِي وْبَلْعِي فَمَّكْ قْبَلْ مَا يْجِي سِي مَسْعُودْ يَاكُلْهُمِ قَاعْ[1].

فمبدع هذه النكتة الشعبية يبدو من خلالها فردا متبصرا بواقع مجتمعه وخباياه عالما بطباع أفراده وكيف يفكرون والطريقة التي يتحصلون بها على الثروة فمنهم عن طريق البخل والاقترء ومنهم عن طريق انتهاز الفرص واستغلال المصائب، فهذه النكتة تصور المجتمع وتتكشف نوايا أفراده ويجب على مبدعها أن يتخذ لنفسه موقعا فكريا نقديا بليغ الأثر لأن وظيفته تعليم الأفراد العبرة والحكمة والجرأة في التعبير، ونقل الواقع من مرارته إلى سعادته ومن ثورته إلى هدوئه، متنقلا بين متناقضات الحياة، لذلك النكتة عنده تنبعث من معين ثقافته الاجتماعية وواقعه المعيش في المجتمع.

ومما سبق، يمكن القول أن النكتة الشعبية في منطقة وهران تحمل ثقافة اجتماعية من حيث موضوعها في نطاق أوسع ومجال أرحب، تضمَ أهدافا إصلاحية وتقويمية وتوجيهية من عمق الحياة، لذلك نجدها تارة هزلية مسلية، وتارة أخرى مثيرة للعبرة الرادعة والقدوة الحسنة النافعة، وتارة أخرى هجومية ذات إيلام وسخرية، وكل ذلك من أجل إقناع بحقيقة الواقع الأليم الذي تهرب منه النفوس، فهي تلاحق المجتمع في تطوره وفي اتساع نطاقه وتعدد أغراضه، وتنوع مصالحه، لا تستقر على ناحية من نواحي هذا المجتمع، بل تشمله في جميع الجوانب وفي جميع أساليبه، لذلك نجدها تمتاز بالعراقة والتطور والتغير والإضافة والانتشار لأنها تنطلق من التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات، فكل واحد منا يحسَ نفسه مترجما في إبداعها.

مدى انتشار النكتة الشعبية في المجتمع الوهراني:

إن روح الفكاهة من أهم ما يميز أبناء منطقة وهران قديما وحديثا، فهي سمة من سماتهم، وركيزة من ركائز طبعهم وطباعهم، ولبنة أساسية من بناء شخصيتهم.

[1] هذه النكتة سمعتها من تاجر يتاجر في الهواتف النقالة والأجهزة الالكترونية بسوق المدينة الجديدة ويلقب بمرسلي الحاج وبدعوه أصدقاؤه بحجي

فالطبيعة الوهرانية مطبوعة أكثر من غيرها على روح الفكاهة والسخرية والتنكت، ومفطورة على التقاط النكتة العابرة، تجري على ألسنتهم في كل مكان، وفي كل وقت، وتتكرر في المجالس وعلى الأفواه دون تكلف أو تعمد، ولا يمكن الاستغناء عنها مهما تبدلت الظروف وتغيرت الأحوال، ففي أحلك الأوقات، وأصعب المواقف نجد هذه الشخصية المتميزة تحتفظ بقدرتها العجيبة الفائقة على الضحك والتنكت وكأنها بذلك تتحدى كل شيء من حولها.

إن انتشار النكتة وشعبيتها في المجتمع الوهراني دلالة على وعي الإنسان بما يدور حوله من تحولات وتأثيرات طبيعية واجتماعية وسياسية ونفسية، راح ينسج أفكار من وحي خياله في شكل مرويات شفاهية بسيطة في شكلها وعميقة في أفكارها، في شكل حكاية تنذرية مضحكة تمثل رؤية كاشفة عن المجتمع بكامل ما يحتويه من صراعات وتناقضات.

وما هو متفق عليه أن سمة شعبية النكتة لا اعتراض عليها في الفئات الشعبية داخل منطقة وهران لأنها تنشأ عندهم نتيجة لتجارب إنسانية فردية أو جماعية، وأحيانا نجدها حديثة التكوين، ولكنها انتشرت سريعا وبسهولة " لأنها تمس جانبا من شعور أو تضرب على وتر حساس في نفوسهم، ولعل أبرز سبب شعبية النكتة وانتشارها في الأوساط الشعبية يعود إلى ما تتميز به النكتة من مرونة وفكاهة، وتعبير صادق موجز عن التجربة الإنسانية، يضاف إلى ذلك ما أحسه الناس من آمان خلف هذه النكتة الشعبية، ليقولوا كل شيء دون تحفظ وتستر"[1] والنكتة الشعبية بذلك تعبير عن النفس البشرية في جميع حالاتها.

إن جذور النكتة الشعبية عموما ضاربة في أعنف الازمنة وأعمق التاريخ، والمتفحص للشخصية الوهرانية يرى أن الوهرانيين برزوا على صفحة الزمن وهم يضحكون ويسخرون ويتهكمون، ألهمتهم عصور الشدة والرخاء منذ كانوا يحملون على عاتقهم مسؤولية بناء المدينة وتشييدها حتى جاء في أمثالهم الشعبية " **لْوَهْرَانِي يْقَصَّرْ مَا**

[1] بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، النكتة الشعبية الاجتماعية في منطقة وهران 2007-2009 دراسة في مضامينها وأبعادها، (مخطوط) ماجستيرفي النكتة الشعبية السنة الجامعية 2010-2011، جامعة تلمسان، ، ص 39.

يْخَسَّرْشْ وِيْرَيَّحْ مَا يْطَيَّحْشْ " [1] وترى **روزلين ليلى قريش** في أهمية المكان في إنشاء القصة الشعبية وتحويرها المحلي: " فالمكان الذي يؤثر في حياة الناس بالمناخ والموقع الجغرافي يشكل لسكانه ميولهم الغنائية واختياراتهم الفنية وأذواقهم الأدبية، كما تشكل أحوال الإقليم سنن معاشهم ونظام اجتماعهم وتكوين أخلاقهم وطبائعهم"[2] فالنكتة الشعبية تتأثر بالموقع الجغرافي الذي يكوَن الجانب الثقافي للشخصية.

فالشخصية الوهرانية بحكم الانتماء الجغرافي لها تبدو أنها أميل إلى روح الدعابة والمرح والسخرية من روح الحزن العميق، فسخرية الوهراني ليست من النوع الحاد المرير الذي قد نجده عند غيرهم، إنما سخريته لاذعة لا تحمل طابع الحقد بل تحمل طابع التنكيت ومحاولة الإصلاح والتغيير، فهو يصوب فكاهته وسخريته ودعابته على كل شيء ويتخذها سلاحا على المنحرفين والشاذين والمتمردين من أفراد المجتمع لأن " كل تنكيت– ولو كان بسيطا–يعتبر لغة، وككل لغة فإنه يبطن إفصاحا عن موقف إزاء طاهرة أو واقعة اجتماعية"[3]، ولعل هذه النكتة الشعبية هي أصدق تعبير على شعبية النكتة وانتشارها في منطقة وهران وظل أفراد المنطقة يرددونها تخفيفا عن أنفسهم وتعبيرا عن واقع البيئة الوهرانية:

قَالَّكْ طَيَّارَة فِيهَا وَهْرَانِي مْعَسَّكْرِي وْصَحْرَاوِي فَالسْمَا بْغَاتْ تْطِيحْ وْقْعْدَتْ تَنْهَزْ، جَا لْبِيلُوطْ قَالْهُمْ الطَّيَّارَة رَاهِي تْقِيلَة خَصْنَا نَّقْسُو مَنْهَا شْوِيَّا وْكُلْ وَاحَدْ يْنَقَّسْ مَلْبَاقَاجْ تَاعَهْ، جَا الصَّحْرَاوِي قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ تْمَرْ وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَالتَّمَرْ، وْجَا لَمْعَسَّكْرِي قاس قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ بَطَاطَا وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْبَطَاطَا، كِي جَا التُّورْ تَاعْ لْوَهْرَانِي قْضَبْ لَمْعَسَّكْرِي وَالصَّحْرَاوِي قَاسْهُمْ، وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْكَافِيَة كِيفْكُمْ[4].

[1] هذا المثل الشعبي يتداول عند كبار مدينة وهران الأصليين ، وقد سمعته من رجل يجالس صاحبه في محل تجاري.
[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 93.
[3] محمد شقير، السخرية والسلطة من المؤسسة إلى التجريم، إفريقيا الشرق،المغرب، 2009، ص226.
[4] هذه النكتة سمعتها من أخي يلقب ببوكفوسة عبد القادر عامل بميناء وهران

فهذه النكتة تعبر عن شدَة ارتباط الفرد الوهراني بفضائه الذي يعيش فيه ويحاول تشييده وبناءه فقد عبر عن استيائة من النزوح أخذ موقفا من ببيئته وكل ذلك بروح من الفكاهة والدعابة بغرض تقويم الاعوجاج والتنفيس عن الهموم.

وهذه النكتة تعلل أن الشخصية الوهرانية شخصية عملية علمتها البيئة والتجربة، أي الجغرافيا والتاريخ، فهي لا تهرب من الواقع إلا في القليل النادر، فهي متمردة بالطبع، فإذا ما عجزت من تغيير الواقع فإنه في النهاية ترضخ للأمر، إلا أنها حينئذ تسخر منه للتعويض والتنفيس ومن هنا تأتي شهرتها وشعبيتها المدوية في إلقاء النكتة من باب التعويض كآلية من آليات الدفاع النفسي.

تعتبر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من البواعث الأساسية لانتشار النكتة وشعبيتها، فمظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة التي خيم شبحها على جميع فئات المجتمع، والتي كانت بمثابة ابتلاء شديد للشخصية الوهرانية ، وثقل ثقيل ظلَ لفترات طويلة جاثما على نفسها ولا يدعها تستطيع التنفس إلا قليلا، فلجأ الفرد في منطقة وهران إلى النكتة يتخذها سلاحا يواجه به بؤس الحياة وجهامتها، ومرارة الواقع عبئه، وشقاء الحرمان وألمه، وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لسلسلة من النكبات التي وقعت فيها المنطقة مثل الازمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها المنطقة في الثمانينات والتسعينات ككثرة الطوابير التي شهدتها المنشآت الاقتصادية وخصوصا في الثمانينات وتسريح العمال في التسعينات، وتدهور العامل البسيط وعدم تجانس دخله الشهري والقدرة الشرائية كله أدى إلى إنشاء نكت تتماشى وشعبية الفرد الوهراني الذي أصبح يسلط نكتا على عينة من الموظفين الحكوميين أمثال المعلم والطبيب والقاضي وسائق الحافلة والإمام والتاجر ، ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية التي نعتت فئة المعلمين بالبخل نظرا لعدم تجانس دخلهم الشهري مع القدرة الشرائية:

قَالَّكْ خَطْرَة في بَطِيمَة (عمارة) فِيهَا غِيرْ المعلمين، وَاحَدْ لْمُعَلِّمْ طَاحْ في مَرْتَهْ بِالسَّوْطْ، وْبْدَاتْ تْعَيَّطْ وَتَّوَّغْ وْجَارَهْ مْقَابْلَهْ دَّاهْ النِّيفْ عْلِيهَا وَدْخَلْ يْصَلَّحْ بِنَاتْهُمْ، قَالَّهْ يا

جاري شَكَايْن بِنَتْكُمْ نْعَلْ الشيطان، قَالَّهْ جَارَهْ تْخَيَّلْ قَرْعَة زِيتْ تَاعْ زُوجْ يُوتْرُو كَمْلَتها في سِيمَانَة (أسبوع) قَالَّهْ جَارَهْ الزَّاوَجْ (الثاني) عْلَاشْ كانت تْسَيَّقْ وْتْجَفَفْ بِهَا[1].

فهذه النكتة شعبيتها في المنطقة كانت نتيجة الاعتصار الاجتماعي الذي شهدته المنطقة، فالنكتة الشعبية في المنطقة عندهم تنتج لحمة ثقافية قائمة على التضامن الاجتماعي العفوي والبديهي، فالأفراد الوهرانيون حين يستمتعون بمعاني العيش، إنما يبدعون أدبا للعيش الاجتماعي القائم على المضارفة والمؤانسة يعبرون من خلاله عن سياسة الحاكم المسلطة عليهم القاهرة لحقوقهم وحرياتهم " لذا فالحياة السياسية ارتبطت بشكل وثيق بالضحك والفكاهة، بحيث كلما تطورت أشكال الحكم وأساليبه إلا ورافق ذلك تطور في أشكال الفكاهة والضحك، الشيء الذي يبدو من خلال الحياة السياسية الحديثة التي تبلورت فيها مظاهر وأشكال مختلفة للفكاهة السياسية"[2] فمثل هذا الفن التعبيري على الواقع يجعل الفرد يرفض هذا الواقع المرير ويعبر عنه بسخرية وتهكم، وهذا نفسه تؤكده الدراسات الحديثة حين يصبح الضحك صورة من صور التعالي عن الواقع.

إن النكتة الشعبية الوهرانية غالبا ما تتخذ مادتها من عناصر الواقع المعاش الذي يعيشه الأفراد ويتصورموقفا من هذا الواقع، ويطمح الفرد الشعبي عن طريقها إلى مراقبة هذا الواقع قصد تغييره أو نقده أو إصلاحه من أجل إيجاد الحلول للمعضلات التي يواجهها في حياته اليومية فهي . النكتة الشعبية . « تصور مثالي تجد فيه النفس الجريحة الأمن والاطمئنان والتخلص من واقع مؤلم لا تملك معه الطبقات الاجتماعية الشعبية القدرة على التغيير والمواجهة » [3]، ومنه فشعبية النكتة في منطقة وهران تكمن في أنها صورة اجتماعية أكمل أشمل من حيث موضوعها في نطاق واسع ومجال أرحب، تضم أهدافا إصلاحية وتقويمية وتوجيهية من عمق الحياة، فنجدها تارة هزلية مسلية، وأخرى مثيرة للعبرة الرادعة، والقدرة الحسية النافعة أو لإقناع بحقيقة الواقع الأليم تهرب منه

---

[1] هذه النكتة سمعتها من رجل يبلغ من العمر 75 سنة متقاعد وكان يعمل معلما ويدعى بالشيخ في حي ميموزا (حي البدر)

[2] محمد شقير، السخرية والسلطة بالمغرب من المؤسسة إلى التجريم، إفريقيا الشرق، المغرب 2009، ص220

[3] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 190.

* نظرا لوجود الرشوة في المجتمع منه من اخذ يفتي لنفسه وللناس انها ليست برشوة وإنما هي اكرامية ومنهم غير اسمها وأخذ يقول (قهوة) بدل رشوة.

النفوس. وهكذا شعبية النكتة تكمن في ملاحقتها للمجتمع في تطوره في اتساع نطاقه وفي تعدد أغراضه وتنوع مصالحه.

ومما ساهم في إذكاء روح النكتة الشعبية في منطقة وهران وزاد من شعبيتها هو الفساد الإداري الذي شهدته المنطقة منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا، فانتشار البذل أو الرشوة بين الموظفين وكبار الدولة، قد انتشر هذا اللون من الفساد انتشارا كبيرا حتى أن الناس ذهبوا إلى التعبير عن سبب هضم حقوقهم سببه الرشوة، فقد كانت الرشوة سبيلا إلى ولاية أكبر المناصب في المجتمع الوهراني كولاية المناصب الإدارية والسياسية والدينية والتربوية والطبية ، بل أصبح الوصول إلى ولاية هذه المناصب إلا بالبذل والمال الجزيل ، فتولى هذه المناصب رغم أهميتها كل جاهل ومفسد وظالم، حتى أصبحت الرشوة * في بعض المؤسسات الإدارية لا تتم خلسة وخفية بل لها وسطاء معروفون يتوسطون العامة من الناس مع الإدارة وهذا ما شهدته المنطقة خصوصا في استخراج الوثائق الإدارية مثلا (12s جواز السفر، عقوبات مخالفات المرور، مواعيد التأشيرة...) مما أدى بالدولة بذل مجهود كبير إلى ابتكار وسائل إلكترونية عصرية للحد من هذه الظاهرة أو التخفيف من الوثائق الإدارية مما يجسد هذه الظاهرة النكتة الشعبية الآتية :

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ زَادْ عَنْدَهْ وَلْدْ كِي بْغَى يْمَارْكِيهْ (يسجله) فِي لَامِيرِي قَالَّهْ لْخَدَّامْ كِي تْسَمّيهْ، قَالَّه أبو بكر الصديق، قَالَّهْ ممنوع نَكَّتْبُوا الأسماء المركبة، الرَّاجَلْ آنْسِيسْتَا (ركز) عْلَى هَادْ لَاسْمْ وْبْدَا لْخَدَّامْ يْشِيرْ لَهْ بَاشْ يَتْهَلَّا فِيهْ جَا هُوَ عْطَاهْ 3000 دج كِي قْضَبْهَا لْخَدَّامْ قَالَّهْ نْزِيدْ نَكْتَبْ رضي الله عنه[1].

فهذه النكتة تعبر عن الواقع الذي وصلت إليه الإدارة في منطقة وهران والتعفن الذي تعيشه البيئة، وكيف أصبح يتعامل كل من له منصب إداري مع المواطن داخل المنطقة.

النكتة بهذا الشكل تظهر شعبيتها في محاولتها مواجهة الفساد الإداري وتحاول أن تكشف الواقع فيه لتدرأ الظلم والتعسف والاضطهاد على الأفراد في منطقة وهران، وهذا المنظور قد عبر عنه الباحث **التلي بن الشيخ** في كتابه منطلقات التفكير في الأدب الشعبي

[1] هذه النكتة الشعبية سمعتها من موظف إداري بدائرة وهران يدعى ميلوة زين الدين في الوقت نفسه مدرب لرياضة الجيدو

الجزائري حيث يقول : " ونحن نميل الى الاعتقاد بأن الواقعية في القصص الشعبي، واقعية نفسية وبمعنى أدق فإن القصة الشعبية تحاول أن تعبر عن شعور نفسي لا مجال لإنكاره، بغض النظر عن الواقع الاجتماعي، فالخير والعدل والمساواة بين الناس واقعية نفسية، لا يختلف فيها اثنان، ومن هذا المنظور أهداف القصة الشعبية يمكن اعتبارها واقعية لأنها تستهدف سعادة الناس، وغرس القيم النبيلة في عالم يطحنه الظلم والقهر والحرمان "[1] وفيه شعبية النكتة دلالة على واقعيتها ومحاولتها كشف الغطاء عن المجتمع ومحاولتها كشف الغطاء عن المجتمع وتعريف الناس بواقعهم المرير الذي يعيشونه، فأخذت . النكتة الشعبية . تصب سهامها لاذعة على هذه الفئة الظالمة، بدافع غيرتها على المجتمع ومحاولة إصلاحه، وتمزيق أقنعة هؤلاء الإداريين أصحاب المناصب الذين لا يحسنون صنعا حين يعيثون على المعمورة فسادا.

ومن بواعث شعبية النكتة في المجتمع الوهراني أيضا الفراغ الهائل الذي يعيش فيه الأفراد فضلا عن تعدد وسائل التسلية والترويح عن النفس، فقد كثرت الحدائق العامة والمنتزهات كالحديقة العمومية **بحي الغوالم** والمتوسطية **بحي العقيد**، ومسرح الهواء الطلق "**حسني شقرون** " ومسرح "**عبد القادر علولة**" وحظيرة التسلية بحي الحمري "جنة الاحلام " إضافة إلى إنشاء مركبات سياحية خاصة بالتجمعات الشعبية عبر شواطئ وهران كمركب **الأندلس** ، **لي دون** ، **عين الترك** ... إضافة إلى الغابات الخاصة بالتنزه العائلي كغابة **مداغ** غابة **مسيلة** هذا إضافة إلى تواجد بعض المركبات الرياضية التي يقصدها الرياضيون الوهرانيون المشهورون على الساحة مثل المركب الرياضي " قصر الرياضة " **بالمدينة الجديدة** ، ومركب **كاستور** و**مارافال** الملقب **وامبلي** ومركب **كاف قي** بحي **قامبيطا** وهذا إلى جانب وجود مقاهي خاصة بوجهاء المنطقة والرياضيين مثل مقهى **النجاح** الخاصة بأنصار جمعية وهران ومقهى **الكيني** خاصة بأنصار مولودية ، وقد كان أيضا لانتشار الأسواق بالمنطقة " ماله من أثر تجاري واضح على جميع مناطق وهران بدون استثناء، حيث يلجأ إليه السكان من كافة أنحاء المدينة لقضاء حاجاتهم اليومية والأسبوعية والشهرية "[2]، فتوفر هذه المراكز في المدينة جعلها تخرج من رحمها أصحاب

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص 17.
[2] بشير مقييس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 230.

النواذر والنكت ويلجأ الناس إليها نظرا لتواجدهم فيها قصد قضاء أوقات فراغهم والترويح عن أنفسهم ، وينشأون المجالس الخاصة بموعد وغير موعد التي لا تخلو من الفكاهة والدعابة حينا والسخرية البريئة حينا آخر والتخفيف عن المكبوتات المناسبات والاحتفالات..." فقد لا يزور الزبون السوق من أجل المنفعة الاقتصادية، ولكن من أجل تحديد رؤية خاصة وتبادل "الخبر" وتدعيم مفهوم الانتماء المشترك، فالأسواق الاجتماعية تجر معها عناصر اجتماعية وثقافية وسياسية تخرجها عن الصورة المنفعية البسيطة والعقلانية الاقتصادية المعقدة والضيقة للسوق الحديث، لتضعها في عمق الحركة الوجدانية للمجتمع والذات الذاكرتية والعلاقة التشاركية العاطفية والمجتمعية COMMUNAUTAIRE للجماعة التي صيغت تاريخ هذا المجال "[1]، وتعدَ الأسواق بهذا الشكل، ذات بعد اجتماعي في منطقة وهران وذلك من خلال ما تخلقه من مساحة للتبادل واللقاء الاجتماعي بين مختلف الشرائح الاجتماعية وللتواصل بين الحلقات الجيلية وترسيخ القيم العلائقية بين الأفراد.

فالنكتة الشعبية كشكل من أشكال التراث الشعبي فهي " تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرائق الاتصال بين الأفراد والجماعات، والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة والاحتفال بالمناسبات التي يبدو من طرائقها عدد كبير من معتقدات الشعب الدينية والروحية والتاريخية" [2].

إن سمة شعبية النكتة الشعبية لا اعتراض عليها بين الدارسين، لأنها تنشأ نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية، وهي عميقة الجذور في المجتمع الوهراني لأنها تعبير صادق موجز عن تلك التجربة الإنسانية، يضاف إلى ذلك ما أحسَه الأفراد فيها من أمان خلفها، ليقولوا كل شيء دون تحفظ أو تستر، فهي تعبر عن النفس البشرية في جميع حالاتها لذلك نجدها منتشرة لا تتوقف عند موضوع معين وتسير بين الناس كالعملة اليومية فيرددها الشيخ والطفل والشاب والمثقف والإمام..." حيث لا يخلو زمن من الأزمنة أو مكان من الأمكنة من ممارستها ويستعين بها الفرد الوهراني عادة في الأزمنة الحالكة

[1] مجموعة من المؤلفين، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية ، مركز البحوث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، منشورات كراسك، 2013، الجزائر،73-74

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي الحديث، دار المعارف ، ط1، القاهرة، 1986.

عند الضيق السياسي وهيمنة سلطة الحاكم كعائق لتحقيق طموحاته حينئذ يستعين بها كوسيلة للاحتجاج هذا ما يراه **محمد شقير**" في حين أن التنكيت السياسي يعتبر شكلا آخر من أشكال التعبير عن الاحتجاج ويعدَ من أخطر الأسلحة السياسية التي يمتلكها المحكوم لترجمة مواقفه الاحتجاجية والتعبير عن سخطه السياسي خصوصا في مجتمعات سياسية تتميز بشراسة رقابتها السياسية، ويقوم المحكوم علية باستخدام السخرية كأداة من أدوات التعبير عن احتجاجه السياسي، بحيث تشكل السخرية نوعا من السلاح الشفوي في يد المحكوم للاحتجاج ضد سلطة الحاكم "[1]، فهي بهذا المفهوم حاضرة دائما تقتحم الأمكنة والأزمنة بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، فبمجرد ذكر أي رمز أو شيء موح بالمقام فالنكتة حاضرة من أجل بعث جو الترفيه والتنفيس في نفسية المجتمعين ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية التي انتشرت في منطقة وهران في إحدى الانتخابات التشريعية حين اتخذت الأحزاب المرشحة صور لحيوانات رمزا لأحزابها في الانتخابات:

قَالَّكْ خَطْرَة حْمَارْ شْكَى لْوَزِيرْ الداخلية بَلّي قَاعْ لَحْزَابْ دَارُو تْصَاوِيرْ تَاعْ لَحَيَوَانَاتْ رَمْزْ فَلْفُوطْ كِمَا سْبَعْ وَلْعَوْدْ وَلْفِيلْ وْلَحْمَامَة... أُوزِيدْ أُوزِيدْ أَنَا مَادَارُونِيشْ عْلَاهْ، جَا لْوَزْيرْ قَالَّهْ مَاتَزْعَفْشْ مَادَارُوكْشْ رَمْزْ خَاطَرْشْ نْتَ لّي غَادِي تْفُوطِي (تصوت)[2].

فبمجرد ذكر الانتخابات وما ينتج عنها من إشهارات وشعارات من أجل إنجاحها ظهرت هذه النكتة بين الأوساط الشعبية كرمز موح لما يعانيه الشعب من ضيقها وما ينتج عنها من وعود يطمح الفرد الوهراني إلى تحقيقها ولكن بدون جدوى، لأنه يجد نفسه هو المستهدف دون أن يحرك ساكنا فيلجأ إلى النكتة كوسيلة للاحتجاج يواجه بها هذا الاعتصار السياسي، وبهدا التوظيف والاحتجاج بها دليل على أن النكتة الشعبية تحمل دلالات نفسية واجتماعية مما يضمن انتشارها في الأوساط الشعبية، فهي لا تهتم بالفرد ولكنها تنظر إلى المجتمع البشري ككل ليستشرف من كل ناحية ما يحلَ به من مشاكل وأمراض يعاني منها معظم أفراده أو جميعهم.

---

[1] محمد شقير، السخرية والسلطة من المؤسسة إلى التجريم، المرجع السابق، ص229

[2] هذه النكتة تداولت كثيرافي منطقة وهران أيام الانتخابات التشريعية التي أجريت عام 2008 وانتشرت بكثرة بين الأفراد نظرا لعظمة الحدث السياسي

السلوك اذن في النكتة الشعبية في منطقة وهران قوامه الجماعة، فهي ترى صلاح الفرد في صلاح الجماعة، وعلى هذا الأساس نجد نظرة النكتة الشعبية عامة في المجتمع أرحب وأشمل، وهذا ما يضمن تداولها بين الناس بكل عفوية وسهولة مطلقة ويكسبها سمة الشعبية .

الفصل الأول

النكتة والإبداع الشعبي

المبحث الأول: التناص في الإبداع الشعبي وفعاليته

يؤدي الإبداع الشعبي دورا بارزا في حياة أي شعب من الشعوب، فهو يعبر عن واقعه ويسجل أحداثه الهامة ويصور ظواهره وملامح مجتمعه وتقاليده ويعبر عن أرائه الأصيلة.

والدارس لهذا الأدب يلاحظ الدور الفعال الذي أداه في التنفيس عن المشاعر الحسية في النفوس ودعوته في حث الأفراد على الدفاع عن كيانه والتشبث بمقومات وجوده وذاتيته حفاظا على شخصيته القومية، ويعتبر أكثر دلالة على روح الشعب وأعماقه وأصدق تصويرا لأفكاره ومعتقداته الراسخة. ورغم ذلك لم ينل الحظ الأوفر من العناية والبحث إذا ما قورن بالأدب الرسمي، ونظرا لأهمية هذا الأدب في تعميق الذات وتحديد مقوماتها والحفاظ على تراثها من الضياع باعتبار أن الهوية لا تستمد إلا من الأصول الموغلة والمتجذرة ماضيا لتضمن السيرورة والديمومة للأجيال نجد الباحث **عبد الحميد محمد** يسمي هذا الأدب **بروح الأدب** في كتابه المخصص للأدب الشعبي في السودان ويعلل هذه التسمية بقوله "هذا الاسم الذي اخترته لمجموعة هذه المقالات **روح الشعب** فهو أطيب ما وجدته وأحسن ما تخيرته كعنوان شامل له معناه ومدلوله فقد ذكرنا أن الآداب الشعبية تسيطر على الأمة فكريا وثقافيا وتشخصها تماما، فتكون كالروح فيها"[1]، فهو يرى أن الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة يولد معها ويترعرع بجوارها ويتربى في تربتها ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ فإذا هو بعد ذلك أدب شعبي قمين بالالتصاق بهذه الأمة، مكين في روحانياتها متشبث في قاعدتها غائص في أعماقها، فيصير ترجمة لها وعنوانا[2]، فالإبداع الشعبي يتعرض للممارسات الشعبية التي هي تراث شعبي يحاول أن يبين الجانب الروحي منها والاجتماعي ، ويحاول أن يتعرض إلى مقومات التراث الشعبي بصفة عامة من العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات المتوارثة من جيل إلى جيل ولمظاهر السلوك الجديدة.

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 12.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

علما أن التراث الشعبي على حد قول **حلمي بدير** " يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة، والاحتفال بالمناسبات التي يبدو من طرائقها عدد كبير من "معتقدات " الشعب الدينية والروحية والتاريخية، تتحول إلى رموز سيمولوجية تعبر تعبيرا دالا على الحدث بوعي مضموني عميق"[1]، ويأتي الأدب الشعبي الذي يعتبر إحدى العناصر الأساسية للتراث الشعبي ويولي أهمية كبيرة لهذا التراث في محاولته تحليل مضمونه و مختلف محتوياته من أمثال ونكت وأساطير وخرافات وألغاز وغيرها محاولا بذلك الوصول إلى معرفة الاتجاهات الاجتماعية وطرق التفكير وتفسير مختلف السلوك والعادات والتقاليد السائدة في مراحل الحياة الإنسانية.

تتميز أشكال التعبير الشعبي بانتشارها السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، حيث إنه الوسيلة التعبيرية التي تحظى بالعناية والاستعمال من لدن قاعدة اجتماعية واسعة، فهو يوظف في المدينة و البادية من قبل مختلف الفئات بالرغم من اختلاف مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ولاشك أن اتساع توظيف أشكال التعبير الشعبي في الإبداع الشعبي راجع بالأساس إلى " سهولة تمثله واستيعابه من جهة و إلى بنائه التركيبي وقدرته التعبيرية على كل أصناف السلوك من جهة أخرى "[2]، فهي أشكال تقوم بدراسة بقايا آثار ماض أخذ يندثر ويتلاشى ويحاول تقصي تاريخ محدد لتراث ما، والمحافظة على شكل فني أخذ يحتضر، لذلك نجد وسائط التراث الشعبي تتنوع بقدر ما يمكن للتعبير الإنساني أن يتنوع ، فهو يحتوي من الفن اللفظي المنطوق (الشعر، الأغاني، الأمثال، النكت والمسجلات الكلامية، الأساطير...) إضافة إلى الثقافة المادية من رقص وطقوس وملابس وأكلات شعبية...، حيث يمكننا القول بأن الأدب الشعبي يهتم بكل المواضيع سواء أكانت مرتبطة بالرجل أم بالمرأة أم بالزواج، بل يتعدى ذلك

[1] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة 1، 2003، الإسكندرية، ص 15.

[2] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،ط1، 1996، ص57.

ليقدم نصوصا تعبر عن مجالات دقيقة كالفلاحة وغلاء المعيشة والفقر والسلطة والتنافس وغيرها من المجالات ونلمس ذلك أكثر تجسيدا في النكتة والمثل واللغز.

ومن هذا الزخم الشعبي الموروث حاول الباحث الشعبي في عصرنا هذا في محاولة اهتمامه بالماضي المتلاشي تدريجيا إلى الحاضر سريع التغير، مما يزيد مساحة مجال دراسته ليتضمن طرق تغيير تتألق بشدة في يومنا هذا مثل: أسطورة المدينة، أناشيد الملاعب، دوائر النكات، الروايات الشخصية وأغاني الصغار... ، مع التركيز على أشكال التعبير التي يتم أداؤها وإبداعها حاضرا، فيرى أحد الباحثين أن " المرويات الشعبية على تعدد مجالاتها وأشكال ابتداعاتها، وصور تعبيراتها، هي الواقع تعبر عن الجماعة الإنسانية التي تحيا في وحدة اجتماعية تكاملية، و تشكل طابعا خاصا ونسقا من الوجود، له سماته الإنسانية المتميزة دون إخلال بوحدة الإنسان في علاقته بالآخر ومع الكون وله قدراته الذاتية الخلاقة في التعبير عن ذاته وذوات الآخرين، في تكامل فني متعدد الوسائل متنوع الغرض"[1]، وهذا ما يمنح لأشكال التعبير الشعبي الفاعلية والأصالة ويدعم وجودها كآداة تسجيل في الذاكرة الشعبية الجماعية ويؤهلها أن تحتل وقعا إجتماعيا ونفسيا للفرد الشعبي ويجعلها وثيقة تاريخية بالنسبة للموروث الشعبي الذي ينطلق من رؤية الخلف إلى السلف، الذي يتسم بخاصية نفي الواقع ومعارضته ولكنه يحاكيه في الواقع المتخيل الذي تركه المبدع الشعبي كموروث حضاري و فكري يستفيد من الأجيال المقبلة في إثبات الذات و تأكيد الانتماء المادي والروحي.

الأدب الشعبي تأسيسا على ما سبق، هو أدب الروح الجماعية يقوم بتصوير الحالات النفسية التي مرَ بها الشعب، فهو لا يعبر عن وجدان فردي واحد، بل هو لا يكترث بالوجدان الفردي ، لأنه يحمل تراث أمة بأكملها، لهذا هو يعبر عن فكرة الجماعة فيصبح بذلك ضميرها الحي المتحرك، ووجدانها المعبر عن تجربتها الحياتية وموروثاتها وآمالها، ولذلك من مميزاته "الشعبية " التي تعني " ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أومضمونه وأي ممارسة اتصفت بالشعبية يعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك

[1] أمحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، ط1، 2013، ص236

للشعب"[1]، فالجماعية هي التي تشكل مادتها الشعبية حسب مزاجها و ظروفها، فالأدب الشعبي كما يراه الباحث **التلي بن الشيخ** " يعبر عن ضمير ووجدان الجماعة قبل أن يعبر عن ضميره هو، ولا يعني هذا أن الدور الفرد معدوم في الأدب الشعبي بقدر ما يعني أن الجماعة لا تهتم بصاحب النص الأدبي " [2]، و هنا تكمن فاعلية الأدب الشعبي أنه بواسطته يمكن قياس درجة التماسك الاجتماعي من خلال تحليل البنى الرمزية للنكت والأمثال الشعبية والأحاجي والألغاز والأساطير وكذلك يجعل الأجيال مترابطة فيما بعضها وتتناقل الموروث الثقافي جيلا بعد جيل، وتجعل الجيل الحاضر أكثر استيعابا للأنماط الثقافية المختلفة التي كانت سائدة في الأجيال السابقة فضلا عن ذلك فقد ارتبط الأدب الشعبي بحياة الإنسان عبر عصوره بتطور هذا الإنسان فجاء وعاء فنيا مصورا لحياته بأفراحها و أقراحها. فللأدب الشعبي " أثر خاص في النفس و يضم العديد من مكونات الجمال التي تتضمنها الأحاسيس الشعبية التي تثير الفرد وتعرض له الاحتياجات العامة لجموع الشعب على اختلافها "[3]، فهو إبداع يشمل مجموع الخبرات و المعارف التي توصل إليها الشعب عبر تاريخه الطويل وتوارثتها الأجيال وطورت فيها لتناسب ظروفها وبيئتها المتنوعة وأساليب عيشها المختلفة من بيئة إلى بيئة.

وتعتبر الأدب الشعبي بأشكاله التعبيرية إبداعا يهدف إلى تسجيل الأحداث التي يعيشها الشعب يوميا واصطبغ بصبغة واقعية قوية جدا تظهر آثاره في اهتمامه بأمور الحياة والنقد الشعبي لها، وعليه فواقعية الأدب الشعبي تزيد من فاعليته في نفوس الأفراد فهي واقعية نفسية لأن الأدب الشعبي يحاول صاحبه من خلاله البحث عن التوازن النفسي بين واقع مؤلم تعيشه الطبقات الشعبية وتعجز عن تغييره، وبين تصور مثالي تشعر فيه الطبقات الشعبية بالأمن والاطمئنان وفيه يقول الباحث **التلي بن الشيخ** " ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن الواقعية في القصص الشعبي واقعية نفسية وبمعنى أدق، فإن القصة الشعبية تحاول أن تعبر عن شعور نفسي لا مجال لإنكاره بغض النظر عن الواقع الاجتماعي، فالخير والعدل والمساواة بين الناس واقعية نفسية لا يختلف فيها اثنان، ومن

---

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 8.

[2] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945، المرجع السابق، ص8

[3] زينب حسن الزيود، الأنتروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، دار الأعصار للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص405

هذا المنظور لأهداف القصة الشعبية يمكن اعتبارها واقعية لأنها تستهدف سعادة الإنسان وغرس القيم النبيلة في عالم يطحنه الظلم والقهر والحرمان "[1]، ففاعلية الإبداع الشعبي هو التصاقه الوثيق بالواقع التصاقا عضويا، تعبر عن عفوية الشعب وفطرته، فما هو إلا ذلك الترجمان لآمال الشعب آلامه وتصوير حياته اليومية، ولأن من معانيه البساطة والتلقائية التي تتسم بها حياة الطبقات الشعبية فهو يصور حياة الفئات المقهورة التي حرمت العيش الرغيد، وفقدت المكانة الاجتماعية، فمن بساطته وتلقائيته نتلمس فيه صدق الشعور ونبل التصور.

ومهما يكن ف" الأدب الشعبي، مهما كان مستواه القيمي، ومهما كانت بنيته الدلالية، فهو مرتبط شكلا ومضمونا بقضايا الشعب والواقع، وما تلك التعليقات الخيالية في عوالم الغرابة والعجائبية، والماوراء طبيعية إلا قراءة بطريقة شعبية لهذا الواقع المتناقض تارة والمنسجم تارة أخرى، التعيس تارة والمفرح تارة أخرى، فالإبداع الشعبي يحلم بواقع هادئ ومريح ومنسجم وبالتالي فهو في بحث دائم عن هذا الواقع أو بالأحرى ينتهي تحويل الواقع المرير الى واقع مفرح مثالي"[2]، الإنسان الشعبي في تعبيره عن واقعه يسعى إلى تغييره ونقده وتعريته من كل المعوقات والشوائب التي تعرقل تقدمه وتحرره، وما الرموز والعناصر العجائبية التي يوظفها في تعابيره إلا ترجمة لكبت واقع اجتماعي يهدف من ورائه إلى التعبير عن رفضه وسخطه لهذا الواقع، فتوظيفه الرموز والطلاسم " ما هو إلا حوار أبدي بين الواقع واللاواقع من أجل تحقيق انسجام روحي للإنسان داخل المجتمع" [3]، فالمبدع الشعبي منسلخ عن ذاتيته الفردية في تعبيره وإبداعه فيمثل صورة شاملة لكل أحاسيس وآلام وآمال أفراد شعبه، فكل واحد يحسَ نفسه مترجما في هذا الإبداع الشعبي، فالإبداع الفردي الشعبي سرعان ما يذوب في الإبداع الجماعي، وذلك لاقترانه بالقضايا الجماعية التي ينتمي إليها المبدع الشعبي ويتحرك في دائرتها وينهل من منهالها الروحي والمادي فالإبداع الشعبي " صرخة جماعية صاغها (الناس اللي تحت) صياغات فنية استلهموها من الممارسات العملية ضد التعسف أوتصعيد لحالات اجتماعية متهالكة بقدر

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص 17.
[2] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 19.
[3] المرجع نفسه، ص 20.

ما كان نسقا احتجاجيا وتجاوزيا – عبر التاريخ – للذوبان الطبقي (تسلط الطبقات السائدة) أو القومي (الغزو الخارجي والاستعمار القديم والجديد)"[1]، فمن مميزات الإبداع الشعبي هو "الجماعية" لأنه يعبر في الأصل عن حاجات نفسية واجتماعية و فكرية تتناقل من جيل إلى جيل معبرة عن نوع من التواصل المستمر على مستوى الجماعة التي تتفق ميولها وتتحد آمالها وآلامها، فهو ليس مجرد تناول أقاصيص وأساطير وتنفيس بالنكت والخرافة وإنما هو ديوان حي تتراكم فيه الخبرات لدى المجتمع وتترتب فيه معارفها ويؤرخ فيه للحالة الشعورية التي تفرزها المتغيرات المختلفة في البيئة المعيشة.

فالإبداع الشعبي منغرس في الوجدان الجماعي إلى حد أن العامة اتخذت منه قوانين ثابتة واستشهادات تدعم وجهات نظرها في الحياة والمجتمع كإطلاق الأمثال والنكت في الظروف الزمانية والمكانية المناسبة، والأغاني المترددة في الملاعب كرد فعل على غضب أوسخط جماهيري ... وهذه الإطلاقات كثيرا ما تكون نسيجا فكريا حاكته التجربة المعيشة للإنسان المسحوق اجتماعيا ونفسيا وسياسيا.

ومنه نؤكد أن التجربة الشعبية قدمت لنا تراثا شعبيا شفويا لم تقصد من ورائه التسلية والتنفيس عن الكرب والآلام في ليالي الطرب والسمر، فهو صورة مفعمة بروح الشعب طالما عانق وقاوم بأساليبه الخاصة البسيطة عكس الإبداع الذي يركز على الجانب العلمي الشكلي الرسمي الذي يتهافت عليه الأدباء بغية التقرب من الشعب ونيل رضاه، وبالتالي يلجأون إلى عدة عناصر يقحمونها في إبداعاتهم من أجل ترجمة واقعهم كتوظيف العامية والشخصيات الواقعية وإدراج الأمثال ومعالجة مظاهر" فهو أدب شعبي في شكله لأنه عامي التعبير و لكنه يحتوي في مضمونه دلالات مختلفة " [2]، فالإبداع الشعبي الحق الذي يعدَ موروثا شعبيا يحفظ قيم الفرد وثوابته ويعبر عنها بتلقائية وحرية، فهو يعتبر شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي جاء تعبيرا عن الصراعات التحتية الضارية، ويعدَ سجلا أمنيا نتيجة التسربات الفكرية وتسلطها على وعي البسطاء لذا " فتقعيد التراث الشعبي لا يمكنه مطلقا أن يصاغ صياغة فلكلورية متشنجة، بقدر ما عليه

[1] مبارك حنون، ظاهرة ناس الغيوان، تجربة تحديث الأغنية الشعبية، دار الأمان للطبعة والنشر والتوزيع، الطبعة ، 2007،الرباط،ص 33- 34 .

[2] محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 11

أن يجيب عن أطروحات وتساؤلات الواقع البشع الجاهل بإمكانات المخاض والولادة الجديدة "[1].

على هذا الأساس يبدو الإبداع الشعبي تراثا تاريخيا جماعيا أي محدد ضمن أطر معينة خلال السيرورة الاجتماعية، فهو تراث القوى الشعبية المقموعة والساخطة الرافضة للواقع المؤلم الجائر، وهو إنتاج جماعي شفوي في الغالب يعبر عن شيء مشترك بين عدد كبير من الناس ، لهذا فهو يصور أفكار الجماعة، يأتي تلبية لإشباع حاجة جماعية تؤكدها نفسيتها بعنف وضغط شديدين، أنتجه فرد شعبي ثم ذابت ذاتيته الفردية في ذات الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآمالها وآلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ومستواها الفكري والثقافي ورؤيتها للحياة وماضيها حاضرها ومستقبلها، فالعملية هنا عملية قصدية ينحو إليها المبدع الشعبي لا ليحلل الواقع وإنما ليكثف هذا الواقع، وهذا الواقع الذي يعبر عنه بواسطة تعابير لفظية محكية شعبية واقع افتراضي تعويضي لمعاناة الإنسان غالبا يلجأ إليه من حين لآخر ليخفف من وطأة و ضغوطات الحياة، حتى وإن كان هذا الإنسان متلقيا عاديا، فإنه رغم ذلك ينشد فيه المتعة ، متعة الاستماع ومتعة السياحة المتخيلة، ثم تتابع الأحداث، ومتعة النهاية التي يعطيها النص، والتي تلتقي دائما بالطموحات الإنسانية المفقودة في الواقع الحياتي، مما يجعل النص القصصي، يشكل فضاء حليما يسقط منه الضوابط الزمانية، والعوائق المكانية و يحرر طاقة الفرد المكبوتة من حيزه الوجودي "[2] وعليه نؤكد أن فاعلية الإبداع الشعبي تكمن في تعبيرها عن واقع أوجه المخيال الجمعي وأورثه للذاكرة الشعبية فطبعته هذه الذاكرة حسب الظروف المكانية والزمانية ومتطابات الناحية النفسية للجماعة البشرية.

لذلك نجده إبداعا يمتاز بالفاعلية والحيوية لضمانه سمات حضارية وفكرية متعددة الأصول والمرجعيات مما أكسبه صفتي العراقة والأصالة، إذ إنه يحفظ التراث الخاص للشعب، ومن خلاله يمكننا دراسة الجذور الفكرية والقيم الاجتماعية والروحية والمضامين الفكرية والعادات والتقاليد وكيفية فهمها وتذوقها لأفراد الشعب، فهو ثراء لثقافة الأمة

[1] مبارك حنون، ظاهرة ناس الغيوان، تجربة تحديث الأغنية الشعبية، المرجع السابق، ص 39
[2] أحمد عزوي، الرمز و دلالته في القصة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص 8.

وتعميق لها وتوسيع لآفاقها، خصوصا أن الثقافة الشعبية في الوقت الراهن تتعرض لعوامل التأثير والتغيير و التبديل و حذف بعض الملامح الأساسية فيها بسبب الثورة الناجمة عنى ازدياد الاتصال والتبادل الذي أحدثه الثورة الالكترونية الحديثة وهيمنة ثقافة العولمة وإدخال الطاقة الكهربائية إلى معظم القرى و المداشر وأجهزة الإعلام إلى كل البيوت التي استبدلت تلك السهرات الليلية العائلية، حيث كانت تجلس فيها العائلة حول الموقد شتاء والليالي المقمرة صيفا تستمتع بذلك الموروث الذي كان يردده الشيوخ والعجائز من نكت وألغاز و خرافات وأساطير ويبعث فيها روح التضامن والتلاحم العائلي يجعل الأجيال تتوارث هذا الزخم الشعبي الموروث وكل يقوم بدوره الاجتماعي المنوط به ويؤدي ممارسات ونشاطات تتماشى ومراحل حياته وتبعده عن الإحساس بالاغتراب الوجودي الذي فرضته العولمة والتكنولوجيا.

المبحث الثاني: النكتة الشعبية تراثا شعبيا

إن التراث الشعبي يؤدي دورا مهما ويساهم مساهمة فعالة كوسيلة من وسائل الترفيه الشعبي ، كونه في متناول الجميع ولا يخضع لأسس وقوانين صعبة ، لذلك يقبل عليه الجميع من أفراد المجتمع في أوقاتهم الترفيهية لبساطته و سهولة لغته و شفاهيته.

أصبح التراث أكثر من مادة ترفيهية وتربوية في الوقت نفسه نظرا لتوظيفه ألفاظا وعبارات تلقن الصغار والمتمردين القيم والعادات و السلوكات الاجتماعية، فالتراث الشعبي ليس بثرثرة عجائز لا منطق لها ولا هو من اختراع صرف وإنما هو ملك الشعب ونتاج قواه الشاعرة المبدعة فهو بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية كما أنه تأملات الشعب الحسية، وبقايا قواه وخبراته، حينما كان الإنسان يحلم بأنه لم يكن يعرف، وحينما كان يؤثر فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها[1].

وتأسيسا على هذا الفهم يتضح لنا أن التراث الشعبي يمثل مظهر من مظاهر النشاط الطبيعي للإنسان، لم يخترعها أحد، وإنما نشأت وتطورت نتيجة لنشاط العقل الإنساني، فهو لا يقتصر على لون بعينه إنما يشمل كافة الآثار التي تثير فينا بفضل

[1] احمد أبو زيد، نبيلة إبراهيم وآخرون، دراسات في الفلكلور، المرجع السابق، ص 29.

خصائص صيغتها ونظرة مبدعها إلى الحياة إحساسات متنوعة على النحو الذي لا يميزها بالصيغة إنما يميزها بنظرة مبدعها إلى الحياة وبالأثر النفسي الذي ينبعث عن خصائص صياغتها.

والنكتة الشعبية باعتبارها أثرا من آثار التراث الشعبي فهي نتاج شعبي مرتبط ارتباطا عضويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا بالجماعة، وهي تنبع من صميم الشعب وتصور المصير الجماعي للناس لأنها تمرن المخيلة الجماعية الشعبية، لأن تذوق الضحك بصفة عامة لا يكون في حالة شعور بالعزلة، وإنما لا بد من تجاوب يتيح الانسجام والاستمرار، فالضحك " هو المؤشر الحقيقي للجماعة، بما يخفيه وراءه من تفاهم "[1]، فالضحك في النكتة الشعبية ذو طابع شعبي لأنه يعمل على تقوية الروح الجماعية والتعاطف بين أفراد الجماعة الواحدة، وهو بذلك وعاء فني صادق يعبر عن أصالة المجتمع وهويته ويترجم آماله وآلامه ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

وبهذا التأسيس تعدَ النكتة الشعبية وجها من وجوه التراث الشعبي الذي يشمل مظاهر الحياة الشعبية على مرَ الأزمنة وامتدادها لاتسامها بالحرية والمرونة ومسايرة العقول والأمزجة والمواقف، وهي بذلك تستوعب أنماطا وأنواعا متفاوتة وتستهدف أنماطا متنوعة وهي عبارة يغلب عليها الشمول وتعوزها الدقة والتحديد.

لقد أصبحت النكتة الشعبية في هذه الآونة الأخيرة جزءا مهما من الأدب الشعبي والثقافة الشعبية المتحركة، حتى أصبح لا يكاد يمرَ يوم دون ولادة نكات أو يباغتك أحد بنكتة شعبية تكون مؤلفة إما بقصد إشاعتها بين الناس لهدف محدد، وحسب توقيت محدد كذلك.

والنكتة الشعبية فيها كل مقومات التراث الشعبي من العراقة والتطور والإضافة ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات فكل واحد يحسَ نفسه مترجما في إبداعها، وهذا راجع إلى " النظرة الشمولية التي يمتاز بها المبدع الشعبي الأول، بحيث يتألم بآلام الجماعة ويفرح بأفراح الجماعة، فهو ملتصق التصاقا عضويا بالجماعة يتكلم

[1] حسن خربوش، أدب الفكاهة الأندلسي، دراسة نقدية تطبيقية، منشورات جامعة اليرموك، 1986، ص 08.

لغتها ويرسم خطابها "[1]، فالنكتة بهذا المنظور هي التعبير عن الضمير الجمعي الذي يصدر عن وعي الأفراد الذين يكلفون مبدعا شعبيا يحمل مسؤولية التعبير الصادق عن أحوالهم، ويستمد خياله من الحياة اليومية عن طريق " المخايلة بالكلمة وباللون والحركة وبالنغم لتجارب الأفراد والجماعات في معيشها اليومي، وفي شعائرها وطقوسها المحكومة إما بمناسبات دينية أواقتصادية أواجتماعية "[2] وهذه المخايلة على مستوى الأدب أنتجت نصوصا شفهية، منها ما تمَ تدوينه ومنها ما ظل تداوله شفاهيا على مدى قرون ليعيش على هامش الثقافة الرسمية لأنه لا يملك امتياز النص المكتوب إذ النص المكتوب له أب معلوم ولا يعرض نفسه إلا على الذين ينتسبون إليه ، فهو "ارستقراطي" (الأرستقراطية مبنية على شجرة النسب) بينما النص الشفوي "ديمقراطي" لا يأبه لسلالته وأصله[3].

فالنكتة الشعبية شأنها في ذلك شأن الأشكال التعبيرية الشعبية الأخرى تمتاز بأسلوبها وبلاغتها التي تختلف عن أساليب وبلاغة الأدبي الرسمي " لكنها بلاغة تشكل مزاج الطبقات الشعبية ، وتصور مشاعرها وتصف الحياة الاجتماعية التي طبعت ذوقها وتصورها بطابع البساطة و القناعة "[4]، لذلك نجد من سمات النكتة الشعبية ظاهرة التعميم، فهي لا تهتم بالعقل والمنطق فهي تكسير للقيود العقلية و مبنية على عنصري المفاجأة والمفارقة، وتأخذ الظاهرة على علاتها ، وكأنها قدرا محتوما، ومن هنا نلتمس في مواقفها الروح التقريرية والساذجة والبساطة وانبناؤها على اللغة العامية التي يخاطب من خلالها الناكت الجماهيرويعبرعن حاجتهم الاجتماعية والنفسية ويطمح إلى تصوير الطموح الشفاف والمغامرة الشريفة ومباركة الخطوات الناجحة لهم ، لذلك نجدها – النكتة الشعبية – حافلة بقيم الشعب السامية ومحاولة تفعيلها اجتماعيا وسياسيا وتعتبر وسيلة هامة لمعرفة كنه الشعب وأفكاره وعاداته وما يخامره من تطلعات وآمال، وبهذا التوصيف نعدَها من أقدر أشكال التعبير الشعبي استيعابا على ما يسود الحياة الاجتماعية والسياسية من تناقض، وأوسعها تمثيلا لطبيعة الصراع الاجتماعي.

---

[1] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 20.
[2] الزهرة إبراهيم، الأنثروبولوجيا والأتروبولوجيا الثقافية، المرجع السابق، ص 69.
[3] المرجع نفسه، ص 69.
[4] التلي بن الشيخ، دور الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945، المرجع السابق، ص 85

والنكتة الشعبية تعدَ تراثا شعبيا لأنها تمثل التراث الروحي للشعب خاصة ذلك التراث الشفهي الذي ينتقل من السلف للخلف عن طريق التوارث لا عن طريق الآثار المسجلة المكتوبة قصد التخفيف من واقع الحياة على الناس، بوصف الإنسان الشعبي لا يعيش منشغلا بمشكلاته الخاصة أو مشكلات جماعية فحسب، بل إن أحداث الحياة التي تجري خارج بيئته المحدودة تشغله، وحيث أن النكتة الشعبية لا تنسب إلى مؤلف بعينه فإنها لهذا السبب تتسم بالصراحة والصدق والحرية في التعبير عن مشكلات الحياة التي يعيشها الناس، وفيها يبحث الإنسان الشعبي ويطمح إلى مراقبة هذا الواقع وتوجيهه وإيجاد الحل لما يطرح من معضلات في الحياة اليومية له، والإجابة عن الأسئلة التي تثرها تعامله مع محيطه متوسلا إلى ذلك بمختلف الوسائل لأنها إذا كانت " تهدف إلى تسجيل الأحداث التي يعيشها الشعب يوميا فإنها تصطبغ بصبغة واقعية قوية جدا، حتى يظهر بجلاء من خلالها مجال الاهتمام الشعبي بأمور الحياة والنقد الشعبي لها "[1]، وما يؤكد هذا أن الإنسان الشعبي يلجأ إليها غالبا كوسيلة للتعبير عن استنكاره وعما يعانيه من جور وشقاء وأفظع أنواع العذاب، متضمنا فيها آراءه ومطالبه مكتسيا من خلالها لباس القصص البسيط العادي ووسيلة للتخفيف عن المكبوتات، فالإنسان الشعبي بهذا المعنى يستعين بالنكتة لإزاحة المتاعب النفسية عن نفسه، وتقول **نبيلة إبراهيم** في هذا الصدد " ونرى الشعب، بدافع قواه الخلاقة، يخلق الشكل الأدبي الذي يخفف عن نفسه بعض تصوراته المفزعة، وكأن عمله هذا بمثابة المأمن الذي يلجأ إليه من فزعه، وكل صنوف التعبير الأدبي الشعبي إنما تهدف إلى تأكيد وجود الإنسان الشعبي في هذا الوجود المليء بالعناصر المهددة لحياته "[2]، فمن الوسائل الترفيهية التي يركن إليها الشعب النكتة الظرفية التي تشيع في النفس المتعة والضحك والأفراح عن ضيق المتاهات اليومية، لأن كل ما يثير الضحك والإمتاع والمؤانسة والتخفيف عن النفس يبقى محبوبا ومفضلا عند الناس، بل يسعون للبحث عنه وتحقيقه . فالضحك " هو ترجمة لطبيعة الإحساس الإيجابي للإنسان إزاء ما يسمع وما يرى وما يحس" [3]، لذلك كان الطابع الواقعي الشعبي غالبا على النكتة الشعبية لأنها تسد احتياجات دوافع نفسية خفية تنشأ عن إحساس

[1] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 92.
[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 248.
[3] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص84.

الإنسان الشعبي بعقبات تحول بينه وبين تحقيق رغباته، فهي تمده بالدعم النفسي، وتغذي فيه الميول الاجتماعي، وقوة التأثير في الآخرين وفرض الوجود الاجتماعي واتخاذ المواقف الفعالة والمشاركة في التواصل فهي " سند ثقافي أصيل يكشف عن مدى القدرة الذاتية للشعب، وخاصة عامته الذين يمثلون السواد الأعظم من الأمة، على التكيف مع متطلبات الحياة ودواعيها بإنتاج ما يحتاجون إليه في مواجهة الصعوبات من أفكار ورؤى ومشاعر وفنون نابعة من مقوماتهم وخصوصياتهم، ملائمة لظروفهم وأحوالهم، ومنسجمة مع إمكاناتهم وقناعاتهم الخاصة " [1] لذلك – النكتة الشعبية – تعتبر من أرقى أشكال التعبير في الأدب الشعبي صنعة وأحكامها تجويدا وأغناها دلالات لتجدرها في وجدان الشعب وصعوبة التخلي عنها أوالتنكر لها وذلك لما لها من أثر قوي في الثقافة الشعبية تفرض نفسها كنسق يغني الموروث الثقافي المحلي والقومي والإنساني، إضافة إلى أنها تستعمل على تصحيح بعض الأفكار والمواقف المغلوطة.

إن النكتة الشعبية بدلالة واقعيتها وشدة تأثيرها على الأفراد هي مجموعة من الأحداث مرتبة ترتيبا سببيا تنتهي إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث، وتلك الأحداث المرتبة تدور حول موضوع عام هو التجربة الإنسانية نفسية أواجتماعية، فتكون بذلك صورة عن شعبية الأفراد وتصوير للواقع الاجتماعي وكاشفة للنوازع النفسية عبر مخيلة المبدع الشعبي الذي يبحث عما يجب أن يكون مفترضا في الواقع المعيش معتمدا عليها كآلية من آليات النقد والتصحيح والتقويم والمواجهة فهي استرجاع للواقع يقوم على الصراحة والحقيقة [2].

وبناء على ما سبق، يتبين لنا أن النكتة الشعبية تراثا شعبيا لأنها تمثل صميم الثقافة الشعبية التي يعيشها الإنسان العادي وتمثل أسلوبا من أساليب الحياة الشعبية لأنها تمثل النتاج العفوي الجماعي المعبر عن شعور وعواطف وحاجات وضمير أبناء الشعب بشكل عام، وليس النخبة والمجموعة الخاصة فحسب، لأن من مميزاتها أنها تنتقل من جيل إلى جيل، كما تنتشر بين الناس من جماعة إلى أخرى ومن فئة إلى أخرى بشكل

[1] أحمد زيادي، الأحاجي الشعبية المغربية (مجالاتها وبنياتها ووظائفها ومقارناتها وخصائصها)، منشورات وزارة الثقافة، 2007، ص 10.

[2] أمحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص20

عفوي، مشافهة عن طريق الترميز والتلميح لأن" الرموز المستوحاة من الثقافة الشعبية هي العنصر الأهم في تكوين الهوية الجماعية للشعب وللأمة، وهي الجزء الأهم في الحفاظ على هذه الهوية وضمان استمراريتها وتعزيزها وتثبتها "[1]، عكس الثقافة الرسمية هي من صنع النخبة أوالخاصة، وهي نتيجة تخطيط وتفكير واع، لا ينبع بشكل عفوي من روح المجتمع وكثيرا ما تكون عالمية ومنطقية، تحتاج إلى جهاز رسمي، تقوم عليه عادة السلطة المركزية من حكومة أودولة، لنشرها أو تعميمها ونقلها من جبل إلى جيل.

وما يدل أن النكتة الشعبية هي جزء من الثقافة الشعبية أنها من صنع عامة الشعب، نابعة من روح الشعب ومن شعوره وضميره، تتميز بانتشارها الواسع بين عامة الناس، وهي أسهل للاستعمال والحفظ والفهم والتداول، تعبر عن العواطف والشعور الشعبي، قادرة على إلهاب عواطف عامة الشعب واستثارة هممه، تنتقل عبر الزمان والمكان من مجموعة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل بعفوية وبساطة عن طريق المشافهة ودون الحاجة إلى تدخل أوتحكم سلطة أو جهاز أو إدارة رسمية و لهذا السبب يمكن استعمالها في مناسبات وأطر أوسع[2]. لأنها تعتمد على الكلمة الصادقة الحكيمة التي تعدَ من وسائل الإقناع والإمتاع والتأثير، إذ هي بمثابة العرض الذي يستقطب الجماهير على شكل مجالس يجسد فيها الناكت المجتمع واضطراباته فيحوله ببراعة إلى متعة فنية يروي فيها مبدعها بنوع من المهارة السردية وقائعا تحمل رموزا وتلميحات تنبعث من صميم المعاناة الشعبية، فهي بهذا الأداء الشعبي الفني الذي من خلاله تشعر الفئات الشعبية بمتعة العرض يبقى وسيلة من وسائل الإقناع الشعبي وتنويره، فالناكت فيه يجب أن لا ينفصل عن الواقع، وعليه في الوقت نفسه أن يصوره بطريقة إبداعية تجعل الأوساط الشعبية المتلقية لهذا الإبداع الشعبي تلتفت إلى الظواهر التي يعيشها.

هي بهذا الشكل تسهل التعبير عن هوية صاحبها ببساطة ووضوح لأنها تحمل في طياتها رموزا وتلميحات تعبر عن الانتماء القومي أوالوطني أوالثقافي في نواحي الحياة الشعبية. وهذا الجدول يمثل عناصر النكتة الشعبية كتراث شعبي.

---

[1] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، تحقيق مصلح كناعنة، مواطن، رام الله ، فلسطين،2011، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

الرقم	العناصر التراثية	مجالات النكتة
1	مادة شعبية	عاطفية، اجتماعية، جماعية، سلوكية، ...
2	الإطار الاجتماعي	عامة الناس، السواد العام، الشعب
3	مدى الانتشار	مألوفة، الشعور الجماعي، إبداع جماعي
4	كيفية الانتقال	المشافهة، الحفظ، التداول
5	وسيلة التعبير	فن قولي، شفهي، هزلي
6	زمن الإبداع	وليدة الظرف الزماني أو المكاني
7	الطبيعة	التداول والانتشار
8	المبدع	غير معروف
9	هدفها	الترويح، النقد، التنفيس، الإصلاح، تحقيق المتعة

الجدول (1) العناصر التراثية للنكتة الشعبية

هذا الجدول يبين العناصر المساهمة على أداء النكتة الشعبية وانتشارها عبر الأزمنة والأجيال وكيف ساهمت هذه العناصر على إقبال الناس عليها وتذوقها، نظرا لعفويتها وقدرتها على التعبير العاطفي الذي يلهب العواطف ويستثير الهمم ويتسع لتناول سائر الموضوعات المتصلة باهتمامات الإنسان الشعبي ومصالحه المادية والروحية، وهي بناء على ذلك شأنها شأن المؤسسات الرسمية والمقررات المدرسية في الوسط الشعبي يتداولها الرجال والنساء، الشيوخ والشباب، ويتبادلها المسافرون والمقيمون ويتلقاها الصغار عن الكبار والمتعلمون على المعلمين ... فتبادلها بين الأوساط الشعبية بهذه السهولة دليل على أنها من صنع الفرد الشعبي الذي يلجأ إليها كوسيلة للترفيه والإمتاع هروبا من التشنج الاجتماعي، وهذا التهرب من الواقع الاجتماعي يتيح للفرد الشعبي فرصة لكي يرى

نفسه من زاوية أخرى تختلف اختلافا جذريا عن واقعه الأصلي الذي ألف فيه الجد و التبرم.

فمن خلال ترفيههي الشعبي الذي النكتة الشعبية أحد وسائله يعيش لحظة مناقضة تماما لنمط المجتمع المؤسس بنظمه ومؤسساته الرسمية التي أنتجها بنفسه أو فرضت عليه وتتناقض أحيانا مع دوافعه النفسية وميولاته الفطرية فيتح له هذا الهروب الترفيهي فرصة كبرى ليرى نفسه من جديد متأملا ناقدا منفَسا عن نفسه من هذا التعقيد الاجتماعي.

النكتة الشعبية تنتج لحمة تواصلية بين الجانب الروحي للفرد الشعبي والبيئة الاجتماعية لذلك يقول أحد الباحثين " إذا أردت أن تعرف عواطف السواد الأعظم من كل أمة، و ما هي عاداتهم التي يجرون عليها، وأفكارهم التي يفتكرون بها، و المنازع التي ينزعون إليها، فانظر في أدبيات عوامها، فإنها هي التي تمثل حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لا غبار عليها "[1] و إذ يعتبرها الفرد سلاح دفاعي ضد إمكانية المعاناة و هروبا من إكراهاتها، لأن هذا النوع من التراث الشعبي الشفهي يرتبط ارتباطا بالخلق العام للشعب ويبدو أثره ظاهرا جليا عند العامة منه أكثر من خاصته، لذلك نجده تراثا يرتبط بالشعبية يتناقل بالكلمة الشفاهية المنطوقة للنصح والتوجيه والتربية تارة والترفيه والتنفيس تارة أخرى عن طريق ضرب الأمثلة والترميز والمفارقة وتبقى من أرقى الصور الصادقة للطباع الشعبي في مختلف العصور والأقطار، لأنها تساعد المبدع الشعبي على التعبير والتفنن في تضمين الأحداث والواقائع بطرق يبتكرها هو وبمزاجه الخاص فهي لا تكلفه ابتكارا في خلق الموضوعات، بقدر ما تتطلب منه أن يضفي عليها الترفيه والإمتاع يتماشى وذوق الطبقات الشعبية فهي أقدر الفنون فهما لواقع الفرد لذلك نجدها أكثر حضورا عند علماء النفس وعلماء الاجتماع.

المبحث الثالث: درجة الوعي الاجتماعي في النكتة الشعبية

يعتقد البعض أن النكتة الشعبية هي التي توصل الفكرة إلى الجمهور في قالبها الفكاهي الساخر والدافع إلى الإضحاك والتسلية والترفيه، وهو ما اتخذه بعض النكات الذين حاولوا

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945، المرجع السابق، ص 62

مخاطبة الجمهور بنكتهم الشعبية التي كانوا يعرضونها في المناسبات والليالي الرمضانية والصيفية، حتى أصبح الكثير من الناس يقضون معظم الليل خارج بيوتهم متوجهين إلى الأماكن التي يجدون فيها مثل هذه المجالس الفكاهية تسلية لنفوسهم، وبهذا المعنى أخذ النكات الشعبيون يجلبون مستمعيهم إلى نكتهم ومجالسهم ويخاطبونهم باللغة التي تناسبهم ويختارون الموضوعات التي يألفونها.

أصبحت النكتة الشعبية في المجتمع تنتشر في أماكن معينة يقصدها الناس بحثا عن التسلية ولكن أصحابها أخذوا يلقونها في قالب نقدي اجتماعي يعمل على دفع المجتمع وإيقاضه من سباته بأسلوب هزلي مضحك ومقارنة الحقائق المروية في النكتة بالحقائق المعاشة في الحياة اليومية للمجتمع، ومع التركيز على الحدث في حد ذاته، وما يكون قائلها إلا أداة يتحقق من خلاله هذا الحدث، إضافة إلى تعرضها لإثارة المشاعر والتفاعلات وذلك لجعل السامع يجلس ليسمعها " من أجل تأملها تأملا هادئا والكشف عن حقيقتها وهي لذلك تولى أهمية خاصة للطباع والصفات النفسية التي تستمر طوالا مع الإنسان، وتؤثر في سلوكه وهي في تناولها للوضع الاجتماعي والسياسي تنحو منحى نقديا "[1]، إنها توجه انتقادا لاذعا لمختلف أشكال انحراف السلوك الاجتماعي وتجاوز ما تعارف على المجتمع الشعبي، وكل ذلك بالتزام القصد في المعنى وتجنب التكلف، فالنكتة بهذا الشكل ليست وسيلة تأديب أفراد المجتمع، ولكن بواسطتها نستطيع الكشف عن العيوب والانحرافات. فتعتبر كناقد اجتماعي والمغزى الأساسي " أنها تحاول أن تساعد أفراد المجتمع أو تحسيسهم بالواقع الاجتماعي المعاش، وإيقاظ أفراد المجتمع من غفلتهم، وبث الوعي في نفوس والأذهان"[2]، وهذا يعني أن للنكتة وظيفة اجتماعية سامية فهي الوعي الذي من خلاله نفهم الواقع المعاش ونستطيع من خلالها أن نقاوم وننتقد ونصحح النقائص الموجودة داخل المجتمع وتقويم اعوجاجه، وفي هذه النكتة الشعبية مثال على تقويم الاعوجاج والسلوك الاجتماعي وأخذ الأفراد في المجتمع يرددونها نظرا لأهميتها الاجتماعية.

---

[1] عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 126.

[2] فرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص.

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ طَلَّابْ تْزَوَّجْ مْعَ طَلَّابَة زَيْدُو وَلْدْ سَمَّاوَهْ أتْشُو أَلْفْ[1].

فهذه النكتة التي تداولت كثيرا بين الأفراد في المجتمع أخذت تكشف ظاهرة خطيرة انتشرت في المنطقة وهي ظاهرة التسول، وكيف أصبح الناس يحترفونها حرفة، ومنهم من يرفض العمل ويلجأ إلى التسول بسبب ما يجنيه من مال كثير وربح سريع دون أن يتعب نفسه، فهذه النكتة بمثابة تعرية للمجتمع ونقده، وتبين كيف أصبحت هذه الحرفة تجري في الجسم مجرى الدم حتى الصبي الذي أنجبوه سمي " أتشو ألف " فما مصيره يا ترى مستقبلا ؟ فالنكتة الشعبية كشكل من أشكال التعبير الشعبي تهتم " بموضوع الأخلاق بمعناها العام أو الشائع لدى العامة ففي القصة الشعبية أوالقصيدة نلمس الهدف الأخلاقي واضحا، مثل انتصار الخير على الشر، والفضيلة على الرذيلة ،هي الأفكار الغالبة على الأدب الشعبي "[2].

والظاهرة الاجتماعية في هذه النكتة تكمن في المعنى المزدوج الذي يحمله معناها، فهي في المقابل تحاول أن تصلح اعوجاج المجتمع وترى ضرورة التكافل الاجتماعي وأحقيته في المجتمع وإعانة المحتاجين، ولكن يجب أن تكون بطرق منظمة لضمان تكوين مجتمع قائم على الأخوة والمودة والاتحاد، وضمان عدم تعثر المجتمع اقتصاديا حيث إنها توظف نصوصا " ذات قدرة مجازية كبيرة، لكونها –فيما نظن– نصوصا اختيرت كلماتها وجملها وأدوات ربطها بشكل دقيق، الأمر الذي يضفي عليها صفة التكثيف، باعتبار أن كلمة واحدة يمكن أن تختزل معانيا يصعب حصرها و الإحاطة بها "[3] ومنه يمكننا القول أن هناك تماثلا بين النكتة الشعبية واللاشعور، لأن النكتة الشعبية تتعمد توظيف نصوصا مجازية حتى تنفلت من ساطة المجتمع وضبطه.

الموقف الفكاهي النابع من المعنى المزدوج يجعلنا نرفض بالنكتة الشعبية المعاناة ونأباها لأنفسنا، ونركز على مناعة الأنا في مواجهتنا للعالم الواقعي، فهي لا تخرج عن

[1] سمعت هذه النكتة أكثر من مرة في مدن متعددة منها مدينة وهران وسعيدة وسيدي بلعباس من أشخاص كثيرين باعتبار ظاهرة التسول منتشرة كثيرا في منطقة الغرب الجزائري هذا ما أدى لكثرة تداولها فلم أدر لها راو باسم معين

[2] التلي نن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945، المرجع السابق، ص 84

[3] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، المرجع السابق، ص 58.

كونها ذاتا تنفي الألم، وتأبى أن تمسها تناقضات المجتمع فهي بهذا المفهوم " تغدو اقتصادا للألم، وانزياحا عن مبدأ الواقع، وسلوكا ينحو منحى التسامي والنظرة الفوقية"[1].

يتبين لنا، أن درجة وعي النكتة الشعبية أنه توظف كنص شعبي يعبر عن وقائع ثقافية ذات أبعاد اجتماعية و سيكولوجية، ومن ثم، هي ليست كلاما مجانيا، " بل كلاما يشير إلى موقف مسكوت عنه في حياة الناس أو مكبوت يصعب الإفصاح عنه، لذلك فإنه نص يوظف فيه الرمز والتشبيه والكناية والاستعارة و المجاز المرسل و كل ما تزخر به البلاغة العربية من فصول وأبواب "[2]، فهي بهذا التوظيف التلغيزي تدفعنا إلى فهم التناقض الذي تحويه وقبوله، وتفرض منا الانتقال من المبهم إلى الواضح، ومن اللامعنى إلى المعنى، لذلك تفرض على دارسها حضورا عقليا بنقب عن مضمونها ، فأي قرأة للنكتة فهي قرأة للاشعور بصيغة ما.

فهي بذلك رغم الملابسات غير المريحة للواقع تأتي للتحدي وتعلن انتصار الأنا ومبدأ المتعة فيها، لذلك هي تنبثق من احتقارها للعالم الخارجي وقد شبهها **وليام دافيس William DAVIS** " بالترياق، لأنها تصدر عن فئة مقهورة تستخدمها لتجعل حياتها الشقية محتملة (supportable) "، وهي إن أضحكت أضحكت مضطرة، فليس غرضها الإضحاك لأن ما يهمها هو انتقاد الناس في تحفظ وحياء وقدرة على كشف النفس البشرية قصد تقويم اعوجاجهم، فالنكتة الشعبية هي تعبير عن الضمير الجمعي الذي يصدر عن وعي الأفراد داخل المجتمع الذين يكلفون مبدعا شعبيا يحمل مسؤولية التعبير الصادق عن أحوالهم سواء أكانوا في ظرف المعاناة والآلام أم في ظرف السعادة والحبور.

إن هذا الفن هو إنتاج شعبي مرتبط ارتباطا عضويا ونفسيا واجتماعيا بالجماعة التي أبدعتها لأول مرة، فهي إنتاج شعبي نابع من واقع نفسي اجتماعي ثقافي " فهي تنبع من صميم الشعب في وسعها أن تحدد المكان والزمان الذين نشأت منهما "[3]، فهي مهما كان نوعها تصور المصير الجماعي حتى ولو كان بطلها مفردا ولغتها محلية

[1] عبد النبي ذاكر، استراتجيات الفكاهة في الرحلة العربية، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادي، العدد 10، 2000، ص 152.
[2] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، المرجع السابق، ص58
[3] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 88.

ضيقة، وأهدافها فردية فيه ثمرة المخيلة الجماعية الشعبية، وهي ثمرة العقل الإنساني العامل، وحاملة للخبرة الإنسانية الناقدة للمجتمع، وهي المؤشر الحقيقي للجماعة بما يخفيه من هموم وبؤس.

النكتة فضلا عن إبداعها فهي ذات طابع اجتماعي لأنها تعمل على تقوية الروح والتعاطف بين أفراد الجماعة الواحدة، لأنها وعاء فني صادق يعبر عن أصالة المجتمع وهويته ويترجم لآلامه وآماله ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

ولا يخفى علينا، أن النكتة الشعبية تقوم بتحسيس الأفراد بضرورة تقويم أخلاقهم وإلزامهم على المحافظة والتمسك بتقاليدهم وعاداتهم، فهي تعمل على التماسك الاجتماعي وربط الصلة بين الأفراد وتعزيز انتمائهم الاجتماعي وكل ذلك بطرق ذكية ورموز خفية مع إثارة المشاعر في شكل فكه مرن، فالفكاهة كما يصورها **جيرار جنيت** " مزيج بين الجد واللعب ، ونفاذ البصيرة واللعبية والإنجاز الثقافي والتسلية "[1]، فهي أسلوب أدبي يتآخى فيه الظرف مع السخرية والمرح مع الحزن ، فيلجأ إليها الفرد الشعبي كسلاح عندما يشعر بعدم الانسجام بين الفرد والمجتمع فهي بهذا المفهوم قصاص غير مؤلم تظهر كأداة يستعملها المجتمع لتأديب من يستهين بتقاليده أو يستخف به " ...فهكذا وجد الإنسان في القصة وسيلة سهلة للتفكير الحر وللتعبير عن آرائه ونقد مظاهر الحياة التي لا تناسبه نقدا رمزيا بقصد الإصلاح والتمهيد إلى تحرير المجتمع من الاضطهاد "[2].

ولعلَ هذه النكتة المتداولة في المناطق الحضرية والقروية تدل على مدى دفاع النكتة على التقاليد ووسيلة لإثبات الانتماء وهذا ما تمثله هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ دِيمَا تْسَقْسِيهْ خْطِيبْتَهْ شَا فْطَرْتْ لْيُومْ يْقُولْهَا لُوبْيَا، وْكُلْ لْيُومْ السؤال غِيرْ هُوَ، وِيجَوَبْهَا دِيمَا هَكَّا، وَحْدْ النْهَارْ قَالَّهْ صَاحْبَهْ كْذَبْ عْلِيهَا شْوِيَّة وْهَاوْ كُلْ يُومْ تْقُولْهَا كْلِينَا لُوبْيَا، اليُومْ كِتْسَقْسِيكْ قُولْهَا فْطَرْتْ بِيتْزَا، دَارْ عْلَى صَاحْبَهْ كِيتْلَاقَا

[1] عبد النبي ذاكر، استراتجيات الفكاهة في الرحلة العربية، المرجع السابق، ص 154.
[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 08.

بِهَا سَقْسَاتَهْ شَا فْطَرْتْ اليوم قَالْهَا فْطَرْتْ بِيتْزَا قَالَتْلَهْ يَادْرَا جَاتْ بْنِينَة، قَالْهَا والله كْلِيتْ غِيرْ زُوجْ (2) مْغَارَفْ مَنْهَا[1].

فهذه النكتة تدل على شدة تمسك الفرد الشعبي بالأكلات الشعبية اليومية ويرى أن أكلة " البيتزا " أكلة دخيلة عليه وهي ليست من عاداته وتقاليده، وأكلة " اللوبيا " هي أكلة شعبية في فصل الشتاء خصوصا، وكيف تتفنن المرأة في بعض المناطق في تجهيزها عكس " البيتزا " فعنده تدل على المرأة العاجزة، التي لا تبذل جهد في المطبخ وتستعين بما هو جاهز من الأكل.

فمضمون هذه النكتة يدل أن النكتة الشعبية تقوم بالحفاظ على القيم والعادات والمثل العليا للمجتمع وتحارب كل من يستهين بقيمه ويتعقد من انتمائه، فهي تقوم بالوعي الاجتماعي عن طريق محاربة نقائص المجتمع وتوجيه الأفراد إلى سلوك اجتماعي قويم وسديد كل ذلك في " متنتها صيغا متناقلة عبر الأجيال تصور الطابع الخيالي والنقيض للواقع اليومي، والمبني على المفارقة في تمثيل القيم الاجتماعية الفردية المتناقضة من خلال الصور الكاريكاتورية المعتمدة على المفارقات اللغوية القائمة على سلب المعنى من أجل توليد المعاني" [2]، فهي بهذا المأخذ تنبثق من ضمير الشعب تعبر بصدق عن وجدانه وآماله ورؤيته للكون والوجود وعلاقته مع الآخرين، ونظرا لنبعها من أعماق المجتمع نجدها تحمل أخلاقه وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وتناصر قيمه الروحية والثقافية بغية نقلها إلى الأجيال وترسيخها في ذهنه شأنها في ذلك شأن الأجناس التعبيرية في الأدب الشعبي فهي تضمن للفرد " ... وجوده المميز بين المجتمعات والأمم، فهي وسيلة من وسائل الدفاع عن كيانه وحقه في الحياة، وترتكز عليها لتنوير الخلف بتجارب السابقين، وربطهم بأصلهم وقيم أجدادهم الروحية والإنسانية، التي هي جوهر الوجود الإنساني، فالإنسان بلا قيم معينة ليس له وجود وليس له انتماء وليس له تميز عن غيره، يصير كالماء بلا لون

[1] دونت هذه النكتة الشعبية من تلميذ يدرس السنة الثالثة ثانوي شعبة لغات بثانوية محمد بن عثمان الكبير وهو يقطن بحي شوبو يدعى نياطي مروان

[2] عبد الحميد بورايو الطاهر، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية في الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر، ص 142.

ويعرض شخصيته لأي لون يفرض عليه، فمن فقد الارتباط بتاريخه وقيم مجتمعه يعش مسلوب الإرادة "[1].

إن النكتة بدفاعها عن القيم تبحث عن التوازن الاجتماعي للأفراد، فهي صورة اجتماعية أكمل، وتضم أهدافا إصلاحية تقويمية توجيهية من عمق الحياة وتشمل جميع جوانبها في جميع أساسها، فهي تعمل على رفع المستوى الاجتماعي للفرد وتريح أعصابه وتقوَم أخلاقه وتوحد الصلة بين الناس وتجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم وتنبههم إلى أخطائهم وخطوبهم، فهي تعبر عن الوعي الاجتماعي الفرد الشعبي رغم بساطة تفكيره وتوسط مستواه الثقافي إلا أنه عن طريق طرحه النكتة إبداعا ة تداولا نجده فاهما مدركا لما يقع من حوله منغمسا في عمق المجتمع حاملا أحكاما نقدية تجعله يخفف بها عن وطأة همومه و مشاكله، ويروي صاحب المثل السائر عن **ابن خشاب الأنصاري** وكان إماما في علم العربية، وأنه كثيرا ما كان يقف على حلق القصاص والمشعبذين، فإذا أتاه طلبة العلم لا يجدونه في أكثر أوقاته إلا هناك وقد ليم على ذلك وقيل له: أنت إمام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الوقوف بهذه المواقف الرذيلة؟ فقال ذاك لو علمتم ما لمتم؟ ولطالما استفدت من هؤلاء الجهال فوائد كثيرة تجري ضمن هذيانهم معان غريبة لطيفة، ولو أردت أنا أو غيري أن نأتي بمثلها ما استطعنا ذلك[2]، فالوعي الاجتماعي للنكتة يكمن في مبدعها الشعبي وما يحمله من أفكار نقدية يوجهها للمجتمع في قالب فكه هزلي يربط بين ما هو فكاهي ومحتمل، أو كيف يكون الخطاب الفكاهي محتملا حاصلا تواصليا بكل ما هو واقعي أخلاقي انفعالي.

وهذا راجع إلى أن الفرد الخلاق للنكتة الشعبية لا يعيش حياة ذاتية بعيدة عن الإطار الجمعي " إنما يعيش حياة شعبية صرفة ، وهو بما له من نشاط إبداعي خلاق يخلق الكلمة المعبرة التي سرعان ما تلقى هوى بين أفراد الشعب جميعه، إذ تكمن فيها روحه وتجاربه ومشكلاته"[3]، فهو ذلك الشخص الذي يقف متحديا كل الصعاب لأجل الدفاع عن

[1] محمد مجاهد، الحكاية الشعبية (الماهية ـ الرمزية ـ الوظيفة ـ المأثورات)، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 05.
[2] عبد العزيز مقالح، شعر العامية في اليمن، دراسة تاريخية ونقدية، دار العودة بيروت، 1978، ص 28.
[3] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 04.

قضايا الجماهير الشعبية وتحقيق أهدافها، ويظهر في شكل جلي في النكتة الشعبية فهو شخص واقعي يتحرك في نطاق معقول، هو أقرب إلى الواقع منه إلى الخيال ويظل مفوضا من قبل الجماعة ، لذلك هو يستمد قوته من الجماعة وإيمانها به، وبقدراته على تحدي الصعاب والتغلب على المخاطر بكشف الواقع وتعريته أمام الجميع، لذلك نجده حريصا كل الحرص على تحدي كل المعوقات والصعوبات من أجل تحقيق أهدافه وطموحاته الاجتماعية، وهذه الصفات هي التي تسمح للمتلقي بالاستمتاع بأجواء أحداث النكتة والاستفادة من عوالمها كونها تساهم بتعريف أقوال المجتمع وتستطيع أن تعبر بشكل هزلي عن رواسب الأمم الاجتماعية وعادات الجماعات الشعبية في مختلف الحقب الزمانية والظروف المكانية.

لعلَ الوعي الاجتماعي الذي يمتاز به مبدع النكتة يجعل من النكتة الشعبية شكلا من أشكال التعبير الصادق يعبر بها عن مفهوم الشعب ومشاكله الاجتماعية في شكل قصة قصيرة الحجم تعتمد على المفارقة والتلميح دون التصريح والتلاعب بالألفاظ وتوظيف التوريات والكنايات بلغة عامية " سلك فيها صاحبها مسلكا فيه ظرف وخفة روح أو حيل كلامية مضحكة "[1] وهذا ما يدل على فهم المبدع الشعبي للواقع الاجتماعي جمال النكتة ووقعها على الأذن في عاميتها وتلاعبها بالألفاظ.

لذلك نجد وعي المبدع للنكتة في إبداعها يقوم على المسار الآتي:

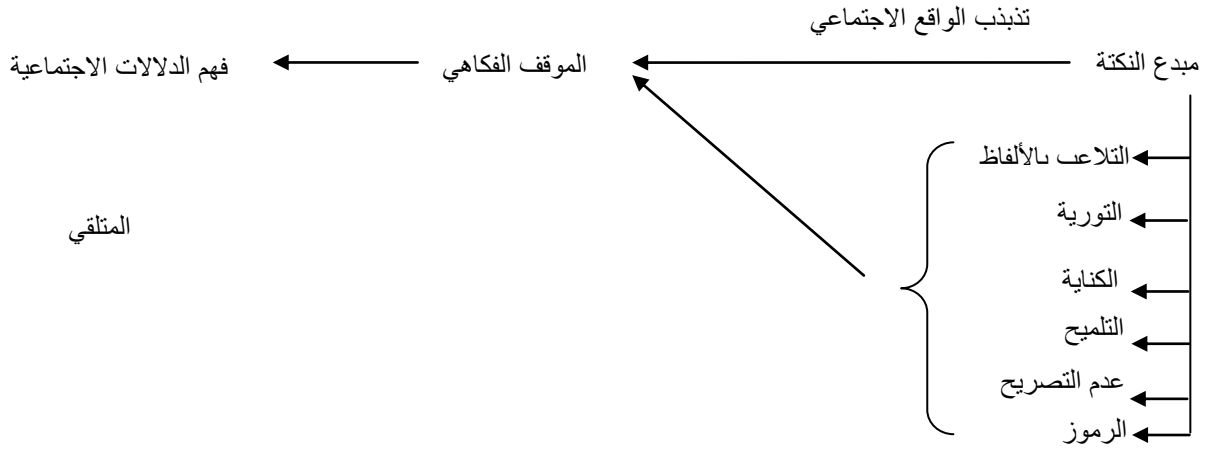

الشكل : الوعي الاجتماعي لمبدع النكتة

[1] فتحي محمد معوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، الجزائر، ص 33.

إن فهم المبدع الشعبي لواقعه المعاش يجعله يعبر بما تستهويه العامة من فهم المعاني فالأدب الشعبي الذي النكتة الشعبية جنس من أجناسه التعبيرية " لا يمكن أن يكون شعبيا إلا إذا استقبلته الجماعة الشعبية بأسرها ورددته، فلا بد أن يكون التعبير الأدبي الشعبي، مهما يكون مصدره، معدا في شكل يستهوي الجماعة بحيث يستقبله فور وصوله لها، وكأنه جزء من حياتها القديمة، ومن رصيد ثقافتها القديمة "[1]، لذلك نجد **للجاحظ** نظرة خاصة للنكتة، فرغم أنه رجل صارم في قواعد النحو والصرف، حفاظا على قوة اللغة، فإنه يتنازل عن مبدئه هذا عندما يتعلق المقال بالنكتة، بل يشجع على وجود تلك الزلات والهفوات كي يغلب على النكتة الطبيعة والعفوية والسذاجة ، لا التكليف والقصد إذ يقول" ومتى فإياك أن تستعمل فيها الإعراب وتتخير لها لفظا حسنا، أو تجعل لها من فيك مخربا سريا، فإن ذلك يفسد الاستمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم له"[2] وقال في **البخلاء** " وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا ، أو كلاما غير معرب ، ولفظا معدولا عن جهته فاعلموا أنا تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض في هذا الباب ويخرجه عن حده إلا أن أحكي كلاما من كلام متعاقلي البخلاء و أشحاء العلماء **كسهل بن هارون** وأشباهه"[3].

والمغزى من إباحة **الجاحظ** لخطأ نحوي أو إعرابي هو جلب الضحك والتنفيس عن الهموم دون تكليف، فالابتعاد عن القياس الصحيح يجلب نظر المستمع ويشعر في ذهنه بخلل ما، ويدرك الصواب أين، فيقع في ضحك عفوي ومسترسل " لأنه عن طريق الانضباط والجدية يعطي للنكتة معنى الجزم والنهي وهنا تكون خارج الموضوع الفكاهي "[4] والعرب أنفسهم "على تزمتهم في النحو و قواعد الإعراب أباحوا اللحن في روايات النكت" [5]. فعلى مبدع النكت أن يفهم الواقع الاجتماعي ويجعل من النكتة قناة اتصالية في تكوين وعي العامة أوالرأي العام، ويركز على النص المبدع (الرسالة . النكتة) في

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 08.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950، ج 2، ص 145.

[3] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية (حياتهم ـ آثارهم ـ نقد آثارهم)، دار مارون عبود، 1979، ص 281.

[4] بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية في منطقة وهران 2007-2009 دراسة في مضامينها وأبعادها، المرجع ال ص 34.

[5] فتحي محمد معوض، الفكاهة في الادب العربي، المرجع السابق، ص 06.

أن يشمل الجماعة ويمسَ جميع شرائح المجتمع، فيتكلم بلغتهم ويعبر عن آرائهم وجعل منها بمثابة المنظار الذي تقيس المسافة بينه وبين الواقع الاجتماعي أوالظاهرة الاجتماعية بهدف بعث صفحة جديدة عليه يمليها بميولاته وأفكاره، لذلك يجب أن تصدر منه بنظرة ثابتة للمجتمع ويكون مسؤولا عن نقده، متحررا من كل القيود السياسية والاجتماعية والقانونية وحتى الدينية، وهذه الجرأة هي التي تجعل من النكتة وعيا اجتماعيا وتعطي لها ميزة الأصالة والعراقة.

المبحث الرابع: عضوية النكتة الشعبية في التراث الشعبي

تعتبر النكتة تركيبة لغوية معقدة، ترتكز على العملية التنفسية الترفيهية تأتي غالبا شكل حكاية أو عبارة تسرد خبرا قصيرا دائما يثير الضحك عن طريق التلميح وأسلوب المفارقة وتترك المستمع يبحث عن المعنى المزدوج فيها، وهي كشكل تعبيري شعبي تلتقي مع الأشكال التعبيرية الشعبية الأخرى كما تحتوي علة فنيات تميزها عنها.

إذا كان **اللغز** من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجا وشيوعا كالنكتة الشعبية فإنه يختلف عنها أنه قديم قدم الإنسان كالأسطورة والحكاية الشعبية، فقط ارتبط ظهوره منذ بدأ الإنسان الأول ليتساءل عن الكون[1]، غير أن النكتة وليدة الظرف الزمني والمكاني تولد مع ميلاد الحادثة والواقعة والمصيبة لتخفف عن تلك المعاناة وترفع القلق الاجتماعي والنفسي والسياسي.

وتشترك النكتة واللغز في الوظيفة الترفيهية، كأن يلتقي في اللغز كما في النكتة مجموعة من الناس، وبالتالي يجدون في الممارسات التلغيزية خير وسيلة للترفيه عن بعضهم البعض "فهي تعتبر في بعض جوانبها الترفيهية وأجوائها المرحة فكاهة ودعابة، من أهم عناصرها ابتناؤها على مفارقات وتناقضات لفظية وفكرية وتصويرية وسلوكية تحدث في النفس أثرا يبعث على الضحك والمرح أو الإحساس بلذة الاكتشاف بعد التعمية، والإمكان

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 98.

بعد الاستحالة والائتلاف بعد الاختلاف"[1]، كما قد تستغرق للممارسات التلغيزية ساعات طويلة وسهرات وجلسات مطولة وهذا شأن النكتة.

كما أن التراث الشعبي سلَم للنكتة العملية النفسية للضحك وذلك في إخفاء معنى آخر غير الظاهري، فإن حل اللغز يتطلب التدقيق في الكلمات لأنه يقوم على الملتوي والمختفي، "وألغز كلامه أعماه ولم يبيَنه، وانتقل معناه من حقيقة إلى مجاز تعبيري"[2]، في حين النكتة لا تتطلب حلا بل عملية ترفيهية وهي الضحك.

واللغز يقوم بوظيفة لا نجدها في النكتة هي وظيفة اختبار الذكاء " فالدافع وراء خلق اللغز هو اختبار شخص ما في درجة معرفته "[3]، حيث يلجأ بعض المربين البيداغوجين إلى إدماج نصوص الألغاز ضمن البرامج التدريبية وذلك من أجل تنمية قدرات الطفل على التفكير والإدراك والتخيل، عكس النكتة فتهدف إلى إدراك مفاجئ لبعض ظواهر الحياة التي يعيشها الناس ولا يدركونها بوضوح، محاولة بذلك التشبيه وغرس بعض الأفكار كنقد الوعي بمختلف أنواعه، التصحيح أوالرفض والتبديل ويتحقق ذلك عن طريق وظيفتين أساسيتين هما المقارنة والمفاجأة فهي " تهدف من خلال المعنى المزدوج إلى إدراك العبث أوالمحال أو إدراك متناقضات الحياة "[4]، عكس اللغز الذي يقوم بوظيفة تربوية لأنه يعلم الصغار والكبار كيف ينظرون إلى المشكلة من كل جوانبها، لذلك يظهر كمنفد يساعد الأفراد على إيجاد الحلول ومعايشة مشاكلهم العويصة بكل حكمة وروية.

واللغز يلتقي مع النكتة في التركيبة الشكلية فكلاهما يتميزان بلغة بسيطة عامية، ذات عبارات موجزة، لكن معاني اللغز تكون معقدة وعميقة لا تسهل إلا على اللبيب الذكي والفطن الموهوب نظرا لاحتوائه على الكنايات والاستعارات والرموز وصيغ القلب والإبدال وهذا لم يمنعه من إحداث حرس موسيقي يثير ويلفت الانتباه، وتعتمد الألغاز

[1] احمد زيادي، الأحاجي الشعبية المغربية، المرجع السابق، ص 422.
[2] عبد المالك مرتاض، الألغاز دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 17.
[3] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 230.
[4] المرجع نفسه، ص 246.

على" الأسجاع والجمل القصيرة الخفيفة ومثل هذه الصفات تكفل لها التداول بين الناس بسهولة يحفظونها ويروونها ويشيعونها بين المتلقين" [1]، أما النكتة فلغتها عامية لا تحترم الإعراب ولا تتطلب الأسجاع ولا مستوى من المعرفة والتفكير والذكاء لتقبلها، بل هي تتحرك في الأوساط الشعبية الاجتماعية باستمرار مطلق نظرا لما تشيعه في النفس المتعة والضحك والتنفيس عن المتاهات اليومية وضيقها.

أما **المثل الشعبي** فيمتاز عن النكتة الشعبية بأنه يعبر عن الأفكار الحقيقية والفلسفية ذات المنهج التجريبي لشعب من الشعوب، بينما نجد النكتة الشعبية تعبر عن الوجهة العاطفية لهذا الشعب، لذلك يرى الدارسون " أن الأمثال الشعبية قد تؤلف دستورا اعتقاديا ، وقد تكوَن في الوقت نفسه نماذج لابد من احتذائها في السلوك "[2] ولهذا السبب يمتاز المثل بالجانب التعليمي لأنه ينبع من تجربة لذلك يعبر عن حقيقة عامة أو صدى عام، ويمدح الفضائل وينوَه بالمواقف من المشكلات والفكرة الغالبة فيه هي فكرة التحذير من الشطط والخطأ، وفكرة التحذير هذه هي التي تجعل من المثل مصدر التعلم.

في حين نجد النكتة الشعبية يغلب عليها الجانب الفكاهي المرح للظاهرة، فهي تسري عن قرائها ومستمعيها وتريد أن تشيد فيهم روح المرح، إلا أننا نستشف وراء المرح رغبة واضحة في تحقيق مقولة أو أداء نقد لاذع أو تنديد بظاهرة كالبخل أوالتهكم أوالسخرية "فالنكتة ظاهرها مرح وباطنها التنفيس من كبت اجتماعي نفسي من جهة ونقد المجتمع وسلوك البشر من جهة أخرى"[3]، وهذا ما يخالف المثل الذي يقوم غالبا على مدح الفضائل فهو يهتم بالسلوك الفردي أو الجماعي دون أن يشرح القضية الاجتماعية ويعطيها بعدا نقديا وهذا هو جوهر النكتة الشعبية، فهي تتخذ كشكل من أشكال مقاومة السأم والضجر الذي هو منتوج اجتماعي سياسي " فبالتالي هي مقاومة غير مباشرة ترتدي لبوسا ذاتيا سلبيا"[4]، وبذلك هي بهذا اللباس تكشف الجوانب الخفية للمجتمع سواء

---

[1] عبد المالك مرتاض، الألغاز دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 22.

[2] عبد الحميد يونس، الأسطورة والفن الشعبي، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة، 1988، ص 119.

[3] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 66.

[4] يزلي بن عمار، المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري، بحث سوسيو ثقافي في بنية التصور الأدبي الجزائري ما بين 1930- 1954، (مخطوط) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، ص 71.

أكانت في شكل موقف أوتطلعات أو رغبات مكبوتة، فهي " من أساليب المواجهة الفعالة للضغوطات والأزمات النفسية التي يتعرض لها الأفراد" [1]، وهذا ما لا يحويه المثل الذي يكتسب طابعه التعليمي لذا استفاد الفرد منه قبل الخوض في تجربة ما وأدرك نهاية هذه التجربة من خلال غيره أوبشكل آخر[2]، فإن المثل يكون في هذه الحالة قد أفاد الفرد وأقنعه بالعدول عن الخوض في هذه التجربة، أما إذا ما جرى المثل على لسان هذا الفرد بعد خوض التجربة فإن طابع التعليمية فيه ينتفي في هذه الحالة.

وإذا عرجنا على **الأسطورة** التي هي شكل تعبيري شعبي نجدها تختلف عن النكتة في أنها حديث خيالي يشمل أشخاصا وحوادث وأعمالا خارقة للعادة وحديثها يدور غالبا حول ظواهر طبيعية وتاريخية قديمة، وهي عبارة عن رموز ومجازات لقوى ومثل ومعان لذلك تبدو بعيدة عن الوضوح وتظهر لنا غير معقولة، إذ تحتوي عناصر من المستحيل أن نرى فيها سببا لكل ناموس من الحياة الفكرية، والبحث فيها بحث في التفكير ومناهج النظر البشري ، ومبدعها يرينا كيف شرع الإنسان الأول يفكر في نفسه وفي خالقه وفي الرابطة بينه وبين الموجودات المعنوية كانت أوالمادية [3].

هي بهذا المفهوم تعدَ استجابة للدوافع الداخلية رغبة في التعرف إلى الحقيقة محاولة لفهم الظواهر الطبيعية المتعددة الغريبة التي تثير التأمل الذي ينجم عنه العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة المهدئة. لذلك هي تنتمي إلى سلوك روحي وهي نتاج وليد الخيال يصور الشيء البعيد عن المنطق والمعقول ولهذا تعتبر "حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي " [4]، في حين النكتة الشعبية تذهب عكس ذلك ، فهي اقتحام الواقع وزلزلته بالمواجهة النقدية الساخرة من أجل تغييره وإصلاحه، فهي متصلة بالواقع لا تنفصل عنه ولهذا يرى **هجرتي كراب** أن " الحكايات المرحة ليست محددة بتاريخ، ذلك أنها نشأت أول ما أنشأ الإنسان نظاما اجتماعيا، أيا

---

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون ، الفكاهة وآلية النقد الاجتماعي، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب 17، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، المطبعة العمرانية للأوفست،جامعة القاهرة، ط1، 2004، ص 29.

[2] ابن ذهبية بن كنعان، التراث الشعبي في بناء المسرح العربي المعاصر، (مخطوط) دكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2006/2005، ص 16.

[3] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 90.

[4] خليل احمد، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطبعة ، بيروت، ط 3، 1986، ص 10.

كان هذا النظام " [1]، فهي تكون بذلك النتيجة أي التعبير الصادق للمجتمع قصد تقويمه وإصلاحه، نجدها ممتلئة بلوحات من الحياة الاجتماعية الشعبية تنبع حوادثها من الطبقات الشعبية لتبعث فيهم الأمل في الحياة ومواجهة المجتمع عن طريق إمتاعهم ودفع الهم وجلب المتعة والضحك.

والنكتة الشعبية توجه مهاما نقدية للمتجمع في قالب هزلي تخفيفا لرغبات الإنسان الشعبي وهمومه اليومية الواقعية، في حين نجد الأسطورة تمثل آراء الإنسان الأول، فهي لا تخلو من منطق معين أو فلسفة أولية مبثوثة في حكايات دينية، قومية وفلسفية ابتدعتها المخيلة الشعبية من أجل محاولة فهم أعماق الكون بظواهره الغريبة ومحاولة الجواب على أسئلة ظلت شائكة في فكر الإنسان لينسج من خلالها أجوبة يختلط فيها الخيال مع الواقع، وعليه فالنكتة الشعبية هي مواجهة الواقع قصد تقويمه وإصلاحه أما الأسطورة هي إجابات عن أسئلة حيرت وجود الإنسان.

وتعدَ **الأغنية الشعبية** هي الأخرى من الفنون الشعبية الشفاهية على شكل قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة ، ظهرت بين أناس أميين في الأزمان الماضية ولبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، وترى **نبيلة إبراهيم** أنها تختلف " عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريق الكلمة واللحن معا "[2] وهي بذلك تؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتنتشر عامة في المناسبات الاجتماعية مثل الختان والزواج وسبوع الطفل والحج أو موالد الأولياء.

وهي بهذا الشكل تشترك مع النكتة الشعبية فهي الأخرى نجدها حاضرة في المناسبات الاجتماعية وكلا من النكتة الشعبية والأغنية الشعبية تثيران الإحساس بالسعادة والفرح وتخفيف من حدة الضغط الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان ويثقل كاهله، فالأغنية الشعبية " تكشف عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعيشه الشعب ذلك المجتمع الذي أصبح يعيش فترة من فترات الصراع الحضاري الذي يغزوه ويفرض عليه أن يغير بعض

[1] ألكزتدر هجرتي كراب، علم الفلكلور، تر رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 97.
[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 265.

مفاهيمه من ناحية أخرى"[1]، وهذا ما يدل على أن الأغنية الشعبية تشترك مع النكتة من حيث الوظيفة فهما تعملان على تطوير أوتغيير أوالكشف عن صورة بناء المجتمع الشعبي.

والنكتة الشعبية تلتقي مع الأغنية الشعبية في أنها مجهولة النشأة، تظهر من عامة الناس غير أنها تختلف عنها في أنها غنائية ملحنة [2].

و يرى **جورج هرتسوج** أن من سمات الأغنية الشعبية انتشارها وانتقالها عن طريق المشافهة فهو يقول " إن الأغنية الشعبية من الأغنية الشائعة أو الذائعة في المجتمع الشعبي، وأنها تشتمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفية التي تتناول أداءها عن طريق الرواية الشفهية دون حاجة إلى تدوين أو طباعة "[3].

ومن هذا القول نلمح نقطة مشتركة بين النكتة الشعبية والأغنية الشعبية أنهما على الرغم من أن مؤلفهما في البداية كان فردا واحدا إلا أنهما يدلان على إبداع الجماعة، أي أن نصهما لا يثبت دائما، بل يطرأ عليهما التحويرات والتعديلات عبر تداولهما شفاهيا من عصر إلى آخر نظرا للتغير المستمر لمفردات الواقع الشعبي ذاته، وهذا ما يحقق لهما صفة الدوام والاستمرار لا عن طريق التدوين ولكن عن طريق الرواية الشفاهية والممارسة الاحتفالية الخاصة لهما.

إن من أبرز السمات التي تشترك فيها الأغنية الشعبية مع النكتة الشعبية أيضا هو أنهما يعبران عن وجدان الجماعة الشعبية وذروتهما ، فالأغنية كما يرى **أحمد مرسي** " إنها تعبر عن وجدان الجماعة الشعبية وتعلي من شأن مثلها العليا، وتصون القيم الخلقية التي تريد الجماعة أن تؤكدها في نفوس أفرادها، وتدفع إلى الالتزام بها "[4]، فهي لا يتغنى بها لمجرد التسلية ، كما هو الحال في الأغاني التي نسمعها عبر الإذاعة المرئية وغير المرئية " بل هي تعبير صادق عن وجدان الشعب، وشكل أدبي يودعه الشعب قيمه

---

[1] المرجع نفسه، ص 266.
[2] أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، دار المعارف، القاهرة، ص 05.
[3] إبراهيم زكي خورشيد، الأغنية الشعبية والمسرح الغنائي، المكتبة الثقافة الهيئة المصرية، 1985، ص 08.
[4] أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، المرجع السابق، ص 36.

الحضارية في انفعال صادق " [1]، وبهذا الأساس فهي لا تختلف عن النكتة الشعبية من حيث الوظيفة، بل تختلف عنها من حيث الشكل باعتبار أن الأغنية الشعبية لا تكون إلا قصيدة غنائية ملحنة كما قد تكون قصيدة غنائية وملحنة وتعالج موضوع فكاهي محض أيضا.

ومن الأجناس التعبيرية الشعبية الذائعة لدى الشعب **الخرافة** والتي هي " عبارة عن حكاية طويلة مملوءة بوقائع خيالية وتكون حقيقة في الأصل ، يرسل الحاكي فيها الكلام كما يواتيه طبعه غير ملتزم قواعد دقيقة بل على حسب ما أوحاه له خياله "[2].

في حين النكتة الشعبية هي أحدوثة قصيرة تحكي حادثة أو مجموعة من الحوادث المسلية والمنسجمة وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح وهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس[3].

ومما سبق يتضح لنا أهم فارق بين النكتة والخرافة، هو أن النكتة هي إثبات للواقع تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي، أما الخرافة فهي نفي للواقع تنبعث من مخيلة المبدع الشعبي على شكل خطاب قصصي سردي " يكشف في مستهله عن ضرر ما أو إساءة لحقت بأحد الأفراد أو عن رغبة في الحصول على شيء ما، يخرج البطل من المنزل فيلتقي بالمانح الذي يقدم له الأداة أو المساعدة السحرية التي تسمح له بالحصول على الشيء المرغوب، وتأتي بعد ذلك مرحلة العودة حيث يظهر الصراع الثنائي بين البطل وخصومه الذين يتابعونه ويضعون في طريقه العقبات، ويتمكن من اجتياز الاختبارات ويصل إلى منزله ويتم التعرف عليه ويتجلى في أحسن صورة، وفي الأخير يكافئ ويتزوج ويعتلي العرش"[4].

في حين نجد النكتة هي مسايرة الواقع حاضرة في أي ظرف زماني ومكاني فهي حاضرة في الشارع في البيت، في العمل في المدرسة، في الجامعة، في المسجد... " وحضورها وحركيتها بين الأفراد تحمل في طياتها بذور تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 280.
[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 93.
[3] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 65.
[4] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص 142.

والنفسية " [1] فإثباتها للواقع ومعالجته بواقعية هو مصدر إنسانيتها وواقعيتها لدى الأفراد ما يجعلها يرددها شريحة كبيرة من المجتمع في أي ظرف زمني.

وذلك لأن الخرافة كما يراها الدكتور **عبد الحميد بورايو** " تروى عادة في سهرات السمر الليلية في نطاق الأسرة، في جو شبه طقوسي عند موقد النار أو تحت الأغطية الصوفية أوالوبرية ويحرم تداولها في النهار بدعوى أن من يرويها في ضوء النهار يصاب بأذى في نفسه أو في ذريته، في مثل هذه السهرات يتجمع الأولاد حول جدتهم أوأمهم أوأختهم الكبرى"[2] لذلك يظل الرواة الأصليون لهذا الفن الشعبي النساء.

في حين النكتة حاضرة الوجود، حاضرة الظرف الزمني والمكاني تروى نهارا وليلا وصيفا وشتاء، لا تحتضنها بيئة معينة ولا تحتفل بجو شبه طقوسي، تجري على ألسنة الكبير والصغير والمثقف والأمي، تصنع لنفسها شبكة تواصلية على نطاق واسع.

واتساقا بما سبق، نلمح أن النكتة الشعبية ضمنت عضويتها ضمن أشكال التعبير الشعبي واعتبرت تراثا شعبيا نظرا لاتصافها بمميزات فنية ميزتها عن أشكال التعبير الشعبي الأخرى مضمونا وشكلا، فلا تخلو نكتة شعبية من معالجة التناقضات والمواضيع الموجودة في المجتمع، فهي تهاجم كل من تحدثه نفسه بتغيير قوانين الجماعة وأساليب سلوكها ويستهين بتقاليدها فمن مميزاتها الوظيفية التصحيح والنقد والإصلاح المجتمع.

النكتة الشعبية بواسطتها نعمل على خلق جو جديد وبيئة جديدة طيعة بتعبير فكه، مضحك منفَس، مرح، تكاد تفقده أغلب أشكال التعبيرية الشعبية الأخرى السالفة الذكر، فهي بدورها المنفَس المرح تمسَ وتركز على الجانب الروحي والمعنوي لأفراد الشعب، الذين حين يحسَون بالتهديد و القهر تصدر منهم النكتة كمنفس لهم وتبعث فيهم الحياة من جديد محافظة و مدافعة في الوقت نفسه عن كيانه و تقاليده و معاييره الاجتماعية وتشجعه في الإقبال على الحياة مع قبولها كيفما أقبلت عليه، وهنا مكمن واقعية النكتة

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 87.
[2] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص 142.

الشعبية في التراث الشعبي إضافة إلى أنه لا يخلو زمن من الأزمنة ولا مكان من الأمكنة من ممارستها وهذا ما أكسبها طابع الشعبية.

إن ميزة الواقعية والشعبية اللتان تتصف بهما النكتة الشعبية تجعلها تتحرك في الأوساط الشعبية تحركا يكاد يكون لا نهائيا مستمرا، ففي أي زمن وجدت أو مكان أقمت إلا و يباغتك أحد معارفك بنكتة تعلمها أوتكون جديدة عليك، فهي حاضرة تقتحم الحيز الزماني والمكاني لأنها لا تقتصر على النساء والعجائز والشيوخ مثل الأسطورة والخرافة والمثل، إنها شعبية الانتشار سهلة الممارسة والاقتناء تنتشر بين مختلف الأعمار والمستويات التعليمية قصد التنبيه والإصلاح وتقويم المجتمع عن طريق الدلالة والتلميح والترميز والمفارقة، وقد فرضت عضويتها ضمن أشكال التعبير الشعبي لما لها من استراتيجة تنفيسية ترفيهية فعالة تتوخى من خلالها نقد السلوك وتعريته فالقصد فيها هو مصدر شعبيتها واكتسابها صفة التراث لأنها تقوم على المعنى المزدوج الذي يبحث عنه السامع ويثير فيه الضحك الذي يقوم من خلاله السامع مقارنته هذا الموقف المضحك بالواقع الاجتماعي المعاش.

المبحث الخامس: دوافع النكتة وبواعثها في المجتمع

اختلفت بواعث النكتة ودوافع إنتاجها في المجتمع، وتنوعت تنوعا أثر تأثيرا كبيرا في شكل ظهورها، ونموها واستمرارها. بل في أسلوب أدائها ومضمونها، وكان من هذه البواعث والدوافع ما هو نفسي أو وراثي أو جغرافي أو سياسي أو اجتماعي أواقتصادي أو ثقافي. وقد تفاوتت درجة تأثيرها من ناكت إلى آخر، وتباينت نكتهم كما وكيفا ومن بين هذه الدوافع نجد.

1) التخفيف من وطأة المحرمات الاجتماعية:

تقدم النكتة لنا صمام آمان للتعبير عن الأفكار المحرمة التي يصعب التعبير عنها بصورة عادية، مثل الأمور السياسية و الدينية والمتعلقة بالجنس، فمن خلال النكتة يتم التنفيس عن تلك الجوانب بصورة مقبولة اجتماعيا " فهي تعتبر ميدانا أو ساحة مناسبة للتنفيس المنضبط (أو المتحكم فيه) عن اندفاعاتنا وحاجتنا وميولنا التي تنطوي على

أماكن تهديد المجتمع المتحضر"[1] فقد يعتبرها الفرد سلاحا يواجه به بؤس الحياة وجهامتها، ومرارة الواقع، وشقاء الحرمان وألمه، فيحاول بها تقويم المجتمع وعلاجه من الأمراض التي تنخر عظامه، وتسعى لهدم بنيانه وفي هذا يقول **أحمد عبد المجيد خليفة** " لذا نجدهم في أحلك الأزمات وأشد المصائب والأحزان يحاولون التنفيس عن ذلك من خلال تنذرهم، وسخريتهم وضحكاتهم، ليخففوا من وطأة الألم والحزن عن أنفسهم، تخلطون الجد بالهزل والسخرية بالحقيقة حتى تستمر الحياة "[2].

وبهذا فهي التي تؤدي إلى كشف الغطاء عن المجتمع وتعريف الناس بواقعهم المرير الذي يعيشونه، لذلك أخذت النكتة تصب سهامها اللاذعة على المجتمع بدافع غيرتها على إصلاحه، وتمزيق أقنعة بعض الأشخاص الذين لا يحسنون صنعا وهم يعيثون على المعمورة فسادا " فليس من المدهش أن يكون الأفراد الذين يحبطون أهدافنا ويعيقون وصولنا إلى السرور هم الأهداف الأولى والأساسية للفكاهة (مثل القضاة ورجال الشرطة وموظفي الحكومة والآباء والمعلمين أو أي شخص في موقع سلطة) فنظرا لأن العدوان الصريح نحو الأفراد الموجودين في السلطة والذين نخشاهم ونزدريهم في الوقت نفسه، وهو أمر صعب المنال أو غير مسموح به ولذلك تقدم الفكاهة نوعا من الإشباع غير المباشر"[3] إن النكتة تكوّن النتيجة التي هي التعبير الصادق للمجتمع قصد تقويمه وإصلاحه، لذلك نجدها متمثلة بلوحات من الحياة الاجتماعية الشعبية، تتبع حوادثها من الطبقات الشعبية لبعث فيهم الأمل في الحياة ومواجهة المجتمع عن طريق إمتاعهم ودفع الهم وجلب المتعة والضحك، فهي شكل من أشكال مقاومة السأم والضجر وتكشف الجوانب الخفية للمجتمع سواء في شكل موافق أو تطلعات أو رغبات مكبوتة.

2) محاولة ترسيخ العضوية في الجماعة واثبات الذات:

لقد ذكر **أرسطو** أن الضحك ينشأ كاستجابة للضغط أوالقبح، وهذا المنحى تلخصه جملة **توماس مويز** الشهير " إن انفعال الضحك ليس إلا نوعا من البهجة المفاجئة التي

---

[1] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 27.

[2] أحمد عبد المجيد خليفة، فن الفكاهة والسخرية عن شعراء مصر المملوكة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2001، ص 23.

[3] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 28.

تنشأ عن ظهور إدراك مفاجئ بوجود نوع ما من أنواع التفوق و السيطرة في أنفسنا، ويبرز ذلك عندما نقارن أنفسنا بنقص الآخرين، أو ينقصنا نحن الخص الماضي "[1]، وهكذا فإنه يعتقد أن النكتة هي محصلة ناتجة من إحساس ما بالتفوق مستمد من استصغارنا وتقليلنا من شأن الآخرين أو حتى من حالاتنا الخاصة الماضية التي كانت تنطوي على جماعة أو على سلوك أخرق.

وبذلك تعتبر النكتة عنصرا أساسيا مهما في التماسك الاجتماعي وشعور الأفراد بعضويتهم وانتمائهم إلى جماعتهم التي يتبنون قيمها المشتركة واتجاهاتها السائدة. لهذا قد يغضب الإنسان ويثور، ويؤثر أحيانا أن يخفي في نفسه الغضب والثورة ويحرص على ضبط أعصابه متكلفا الضحكة أوالبسمة لينال من خصمه بطريقة يعدل فيها عن الهجوم والسباب إلى لون آخر وهو النكتة الساخرة [2].

إننا نضحك لكي نشير للآخرين أننا نشاركهم الإدراك نفسه، سواء أكان هذا الإدراك خاصا بموقف جائز أو مباح أو كان متعلقا سلوك محظور أو غير مألوف أو بعلاقة ثقافية أو فكرية أو بشعور ما بالتفوق على بعض الألم أو الجماعات العرقية أو الدينية أو الاجتماعية الأخرى، والشخص الذي لا يضحك عندما تضحك الجماعة التي ينتمي إليها إنما يصدر حكما على نفسه بأن تنبذه هذه الجماعة[3]، لذلك نجد الفرد حتى يفرض وجوده وعضويته في الجماعة يلجأ إلى النكتة الساخرة التي هي " وسيلة للنيل من الآخرين لتحقيق أهداف متعددة منها الإساءة والتشفي وإظهار التفوق، والتخلص من ظروف قاهرة والاستخفاف والاستهانة، وعدم الاكتراث، كما أنها أسلوب لدفع الأذى وتفريغ الطاقة "[4]، فالنكتة بهذا الاتجاه هي ثورة تفجيرية لكبت داخلي تسعى التركيبة الباطنية إلى دفعه لينفجر من الخارج " فهو تحرير لطاقة داخلية وانحباسها قد يؤثر سلبا على نفسية وسلوك الإنسان " [5]، لأنها تعتبر ترجمة لطبيعة الإحساس الإيجابي للإنسان إزاء ما يسمع وما يرى وما يحسَ، وهذه الترجمة النفسية المبدعة تصدر من شخص يتسم بالاستقلالية

[1] المرجع نفسه، ص 46.
[2] فاغور ياسين، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، ص 31.
[3] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 29.
[4] فاغور ياسين، السخرية في أدب إميل حبيبي، المرجع السابق، ص 14.
[5] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 84.

والانطوائية وعدم الانصياع للمعايير الاجتماعية وأنه شخص غير تقليدي في تفكيره يمتاز بالحساسية وقوة الأنا مع إحساسات وأفكار حدسية ودافعية قوية، إضافة إلى رغبة في المخاطرة والحاجة للنظام والتنظيم مع إمكانية خاصة لتحمل الغموض المعرفي رغم فك مغاليقه وحرصه الشديد على معرفة العوالم الداخلية والخارجية.

والإنسان كما صوره **بارسونز** يتميز عن كافة الكائنات الحية الأخرى بكونه صانع وحامل حضارة في الوقت نفسه فهو يخلق الحضارة ، ويعيش معتمدا على ما فيها من نظم رمزية، وهو لا يكتفي بتغيير هيئته المادية، بل ومواقفه الذهنية منها اعتمادا على الرموز التي تعمل في تنظيم أفكاره، وهو يتواصل فكريا مع أفراد مجتمعه بواسطة اللغة وغيرها من النظم الرمزية ، كما يسعى إلى الاحتفاظ بمعارفه وتطويرها يعبر عن مشاعره ليس بشكل مباشر بل ومن خلال الأبنية الرمزية التي يملكها[1]، لأن دلالة اللغوية الرمزية لا تقوم بالبحث عن الحقيقة أو تقديم معرفة وإنما تقوم دلالتها على وظيفة التأثير الانفعالي وتتضمن خلاصة ما يعبر عنه العمل الفني الإبداعي من خيال ومشاعر وفكر.

بهذه الأبنية الرمزية على رأسها النكتة الشعبية يستطيع الفرد في مجتمعه من خلالها أن يفرض قوته ويتغلب وينتصر على الآخر، باعتبارها أداة صراع واستقواء فضلا عن كونها أداة تعبير واتصال وإثبات العضوية والذات.

3) محاولة تحقيق المتعة العقلية والنفسية:

إن الضحك بصفة عامة في الواقع قد يلقي على الواقع ستار اللاواقعية وإذ يرفع عن هموم الحياة ما فيها من جدية، فانه يهون على الإنسان عبء الحاضر، ويعده لمواجهة المستقبل بروح البشر والترحاب، ومن هنا فان الضحك الناشئ من النكتة يعتبر فعلا سحريا في شفاء النفس " لأننا لا نستطيع – في العادة – بالابتسام والضحك أن نأخذ من الحياة أكثر ما نستطيع أخذه بالتقطيب والعبوس " [2]، وغالبا ما نعتبر حالات الانشراح والطرب لأناس فكهين يرغبون في الدعابة والمزاح صيغ لا واقعية، وكأنهم تعيشون في

[1] قس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، أكاديمية الفنون الجميلة، طبعة بغداد، ص 209
[2] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992،ص 20.

عالم آخر، بعيد عن الآلام والمسؤوليات، إنهم في عالم الفكاهة و التوريات و الألاعيب اللفظية، وهكذا يتخلص هؤلاء من تبعات الحياة الحادة القاسية.

وقد تكون النكتة نوعا من اللعب العقلي أو المباراة العقلية المعرفية، فهي تمنحنا نوعا من التحرر المؤقت من سيطرة القوالب النمطية والطرائق المنطقية الجامدة من التفكير، وتسمح لنا بالهروب المؤقت بشكل ممتع وخيالي من قيود الواقع وحضاراته، وتتيح لنا الفرصة للتجوال بحرية لبرهة أو برهات في حدائق الأصالة والخيال والإبداع، كما أنها تجعلنا ننعم – إلى حين – بخلو البال والدهشة والشعور بالمفاجأة وبأن قيود الواقع ليست خانقة إلى ذلك الحد[1].

النكتة إنتاج شعبي يرتبط ارتباطا عضويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا بالجماعة التي ابتدعتها لأول مرة، إنها إنتاج شعبي نابع من واقع عقلي ونفسي تخفيفا للمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الجماعة الإنسانية، فهي مهرب مؤقت وملجأ للاسترخاء والراحة التي تسعى إليها الجماعة الإنسانية حين تشعر بالتعب أو الضغط الاجتماعي فتحاول أن تخفف هذا التعب الذي أصابها ولا تجد سوى النكتة الوسيلة التي تخلصها من هذا القهر والضغط معتمدة على المخيال الشعبي في تصوير الواقع " فما الخيال الشعبي إلا مرآة تعكس صورة الحياة ملونة براقة وصدى لما يتردد في إرجاء الواقع من صيحة وهمس" [2]، فالخيال هو العنصر الذي يملأ الفراغ في أذهان الناس إذا لم تكن الحقيقة كافية لملئه، وكلَما احتلت الحقيقة مكانها في العقل تراجع الخيال أمامها لفسح لها الطريق، وإذا تضاءلت هذه الحقيقة ملأ الخيال كل شيء ولا شك أن المجتمع يصل إلى صوره وخيالاته من خلال واقعه الحي، وفي الخيال تكمن القيمة الحقيقية الكبرى للنكتة الشعبية.

وتأسيسا على هذا الفهم فهي تمثل مظهرا من مظاهر النشاط الإنساني العقلي والنفسي وهي تؤدي دورا رئيسيا في صميم حياتنا العقلية والنفسية لأنها تحاول أن تصرف

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 29.
[2] أحمد سام ساعي، الحكايات الشعبية في اللاذقية، مجلة التراث الشعبي، دار الجاحظ للنشر، العدد 4، السنة العاشرة، 1979، ص 176.

الألم وتحرر الإنسان من قسوته ، فينبعث من خلالها إلى النفس الصفاء والتفاؤل، كما أنها تحاول أيضا تصوير الواقع الإنساني في حالات الانشراح والأسى والرضى بالواقع ومحولة الخروج منه والاستعلاء عليه عن طريق تحقيق المتعة النفسية.

4) محاولة بعث الإشاعة السياسية أو الاجتماعية:

تقول بعض التفسيرات إن المنتج الأساسي للنكتة ليس هي الشعوب، بل الحكومات، وخاصة أجهزة الأمن والمخابرات فيها، فهي التي تؤسس الأجهزة الخاصة التي تنشط في إبداع النكت بهدف امتصاص إحباط الناس أو معرفة مدى تقبلهم الاتجاهات و الأفكار التي تحتويها هذه النكت، أو بهدف قياس ميول الناس أو اتجاهاهم نحو سياسة حكومية معينة، أو نحو مسؤول معين تنوي حكومة ما التخلص منه، و" من هنا تبرز الفكاهة والنكتة وكأنها في بعض الأحيان ناتجة من "خبر كاذب وإشاعة مغرضة " وإذا تمعنا في مضامين النكت السياسية والاجتماعية نلاحظ هذا المعنى[1].

الإشاعات والنكت، أخبار صحيحة كاذبة، وأخبار كاذبة صحيحة، تتناقلها الألسنة والآذان بطريقة سرية وعلانية دون المرور عبر القنوات الرسمية، بل إنها تتحاشاها لأنها ستمنعها من التداول، وتصادرها، بل لأن الخبر مصادر أصلا فهي (الإشاعة والنكتة التي تلتف على الحواجز لتهرب إلى خارج الأمور متنقلة على لسان، من لسان الى لسان، هي وسيلة وتقنية نشر خبر مصادر أي إنها نتاج لقاعدة " أخفته فأذاعه الإخفاء "! غير أنهما (الإشاعة والنكتة) قد تكونان من إنتاج وترويج مقصودين تلجأ بعض الجهات " غير الرسمية " في الأوساط الرسمية (الدوائر الاستخباراتية) لنشر خبر كاذب ليبدو صحيحا أوالعكس! فالعمل هنا لدى هذه المؤسسات هو على تقنية التوزيع والتسويق عن طريق" إذاعة سر لامرأة بغرض تسويقه*وعليه ينبغي أن ننظر إلى الإشاعة والنكتة على أنهما من إنتاج عفوي ولا حتى مقصود دوما، ففي العملية تمفصل واقعي عملي: الإنتاج وإعادة الإنتاج بطريقة معقلنة أو ترويج لمنتج بغرض نشره وتبليغه ونقله دون مصلحة مرتجاة، في حال تحول الإشاعة إلى نكتة تصبح النكتة هي المقصد، أي غاية في حد

[1] عمار يزلي، من الإشاعة ما يضحك، مجلة الدوحة، العدد 25، يناير 2014، ص 30.

ذاتها، وتنفي عنها صفة " الإشاعة " وهذا مع الوقت ومع مرور الزمن والانتشار[1]، فعلى سبيل المثال، في الجزائر وفي نهاية شهر نوفمبر 2013، كان الوزير الأول الجزائري قد تحدث عن نظام الري في الجنوب (منطقة أدرار) والذي يعتمد على نظام (الفقارات) والتي غير أصلها إلى صيغة (الفقاقير) ولأن هذا التعبير غير مفهوم في الشمال، فقد اعتقد الكثير أن الوزير الأول قد أراد جمع الفقراء، فأخطأ اللغة بعد أن كرر هذه العبارة مرتين! وصارت هذه العبارة شائعة تحولت إلى نكتة الخاص والعام وغزت حتى مواقع التواصل الاجتماعي[2]، فالعبارة صحيحة وقالها الوزير الأول بلغة فصيحة! لكن بطبيعة تفرنس رجال الحكم عندنا، وعدم معرفتهم بالفصحى كثيرا، فقد صار الخطأ عندهم في العربية أكثر من صحيح! وحمل الوزير الأول وزر خطأ لم يرتكبه، وبذلك انتقل الخبر من سوء الفهم إلى الإشاعة ليصبح نكتة وطرفة!

ومن وظائف النكتة النقد، نقد للنظام السياسي وتدبير الشأن العام وكفاءة وأهلية القائمين على أمورنا ورموز النظام، يتم ذلك من خلال قالب فكاهي يشير إلى مواطن الخلل ومواضع الاختلال، وبذلك تكتسب النكتة وظيفة خلاقة مهمة، حيث لا يمكن السيطرة عليها، فهي تنتشر بسرعة فائقة، وأحيانا كثيرة بتعامل من القائمين على أمورنا مع النكتة كميزان حرارة (ترمومتر) لرصد المزاج الشعبي، ومعرفة مستوى وعيه وهنا تكمن الظرفية الخلاقة للنكتة وتجعل حتى أجهزة الدولة تلجأ إليها " وهذه الأجهزة لا تقوم فقط بإبداع النكت من خلال التأليف والترجمة والتحوير، بل تقوم أيضا بتحليل النكت المتداولة ودراستها بهدف معرفة الاتجاهات السائدة لدى الناس والتي تجعلهم يتفكهون أو يسخرون من بعض السياسات الداخلية أوالخارجية، وكذلك من بعض المسؤولين داخل الدولة أوخارجها "[3]، وقد أكدَ أكثر من مصدر أن الملك الراحل " **الحسن الثاني** " كان شديد الاهتمام بالتعرف على النكتة السائدة سيما ما تطلق عليه شخصيا، إضافة إلى عشرات النكت التي كانت تطلق على الرئيس الراحل الجزائري " **الشاذلي بن جديد** " في الثمانينات ويقال أنه حتى الرئيس **شارل ديغول** كان يتتبع النكت اليومية ويتحرج منها،

---

[1] المرجع نفسه، ص 31.

* طبقا للمثل الشعبي " إذا أردت أن تذيع شيئا سريا فقله لامرأة "

[2] عمار يزلي، من الإشاعة ما يضحك، المرجع السابق، ص 31-32

[3] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 57

ويقيس مدى شعبيته عن طريق رصد النكت التي تقال فيه ويرى في عدم التنكيت عليه نقص لشعبيته.

ويرى الباحث **عادل حمودة** أن النكتة قد تأتي من أعلى لتصفية حسابات وصراعات في كواليس الحكم وعندما تصل إلى الأسفل يضحك الناس عليها دون أن يعرفوا أصابت من[1]، كما أنها قد تظهر النكتة خارج نطاق الدولة وذلك من أولئك المؤيدين لنظرية المؤامرة وزرع الفتن في أبناء الدولة كذلك النكت التي تروى في الجزائر عن القبائل، المعسكري، بني ميزاب، الصحراوي، الزواوي فهي نكت مستهدفة لزرع بذور التفرقة والتفكك من وحدة الشعب وغرس فيهم روح الجهوية.

المبحث السادس: إنسانية الخطاب الفكاهي وعالميته

يعرف القاموس le petit Larousse الخطاب الفكاهي على أنه: " شكل من أشكال الفكر يساعد على تحديد الوقائع المثيرة للضحك والغريبة واللامعقولة بطريقة هزلية وساخرة لاذعة متسترة تحت رداء الجد "[2].

الخطاب الفكاهي عند الغرب ينحصر حول قدرة الشخص على الفهم السريع والتعبير والاكتشاف وإثارة الضحك من خلال الوقائع المتناقضة واللامعقولة، فهي بذلك تصوير للواقع ومرارته ومشاكله بطريقة هزلية هروبا من الواقع ومرارته وهذا الرأي يراه **جون إيميلينا** على أنَه المفهوم الضيق للفكاهة حيث أكدَ قائلا " عرَفت الفكاهة بمفهومها الضيق بأنها نفي للواقع "[3].

وتشير دائرة المعارف الفرنسية إلى أصل معنى الفكاهة Humour بعد تعريفها بأنها:

" باعث على الضحك متجسد بأسلوب بعيد عن الواقع "[4].

---

[1] عادل حمودة، النكتة السياسية (كيف يسخر المصريون من حكامهم)، القاهرة، الفرسان للنشر، 1999، ص 82.

[2] Le petit Larousse grand format en couleur, 2007, p 555. [2]

[3] EMELINE Jean, la comique, essai d'interprétation générale, paris, édition SEDES, 1996 p 128.

[4] محمد السيد، الفكاهة عند العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، ط 1، 1988، ص 31.

والخطاب الفكاهي عند الغرب كان يلتمس كثيرا في الفن المسرحي وما يطلق عليه الكوميديا التي تقابلها التراجيديا، و**أرسطو** قد تطرق إلى كل ما يثير الضحك عندما عرَف الملهاة التي يرى فيها مادة تثير الضحك عند المشاهد أو القارئ، وأن الضحك هذا غالبا ما يأتي على شيء فيه نقص أوقبح، لذلك يرى موضوع الدراما الشعرية، أناسا يؤدون أفعالا، إلا أن هؤلاء الناس في التراجيديا يكونون أنبل وأسمى من الناس العاديين، بينما يكونون في الكوميديا دون المستوى العادي أوأقل المستوى المتوسط العام [1]، وبهذا فالكوميديا تهتم أساسا بالمشاكل الاجتماعية الناتجة عن تراكم حماقات وأخطاء الأفراد البشرية بشكل يؤدي إلى تحويلها لمشاكل جماعية عامة تتغلب عليها الجانب الإنساني، لان الكوميديا فن يعالج عيبا أوضررا وتهتم بتصوير أناسا أقل من المتوسط، فهي بذلك فن الأراذل الأقل منزلة من المستوى العام وهي في نظر أحد الباحثين " محاكاة الأراذل من الناس، لا في كل نقيصة ولكن في الجانب الهزلي الذي هو قسم من القبيح، إذ الهزلي نقيصة وقبح بغير إيلام ولا ضرر"[2]، ومنه نجد أن الكوميديا هي مسح مسرحي كاشف في قالب فكاهي ساخر يهدف صاحبه إلى تعداد نقائص الأفراد البسطاء من الناس وعيوبهم، مع تحديد مواطن النقص والضعف وكل ذلك في صور مضحكة هزلية تثير المتعة والتسلية في النفس الإنسانية المرتكبة للأخطاء عمدا أو من غير عمد بهدف تقويمها و تجنبها.

والنكتة الشعبية كشكل من الأشكال التي تثير الضحك تعمل على تحقيق المتعة والفائدة وترقب الجانب الفكه من الحياة وعلاج النقيصة فيها بالسخرية، فالضحك فيها أقوى من البكاء لأنه يمسَ الجانب الإنساني.

لقد عرَف الفلاسفة أن الإنسان حيوان مضحك لأنه لا مضحك إلا ما هو إنساني، وبأنَ النكتة الشعبية من أبرز أشكال الضحك لأنها تكشف عن الوعي الشعبي الإنساني المدرك للتصورات والمعتقدات، لأنها مرآة للنسق الثقافي الإنساني السائد منذ بداية التفكير الإنساني وبحثه عن الموجودات، فهي ليست مستحدثة، قديمة قدم وجود الإنسان على

[1] أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1967، ص 25.
[2] بن حنيش نواري، فن الكوميديا في مسرح رشيد قسنطيني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2014، ص 9.

الأرض " رافقت الضحكة الإنسان في عمره عبر الزمان، رافقته تعبر عن حالاته النفسية، بطرق بدائية أولا، ثم بطرق مهذبة، لكنها بقيت تعبيرا بليغا توازي الكلمة "[1]، لذلك وجدنا من سمتها لغتها الشعبية التي تعبر عن أفكار أصحابها وفق بيئتهم الاجتماعية المنتمين إليها، وغالبا ما ينشأ الضحك عن اللغة المستعملة في حالة استعمال المفرط للكلمات غير المشاعة المبهمة، أو في الإساءة إلى استعمالها، أو قلب حروفها و معناها، لذلك يصعب ترجمة مثل هذه النكت الشعبية إلى اللغات الأخرى لأن الموقف الفكاهي فيها " يتعلق ببنية الجمل، واختيار الكلام، فهو ليس مثبت في فكاهة الأشخاص والأفعال و الأحداث، بل هو مثبت في الكلام نفسه، أن الكلام ذاته هو الذي يصبح مضحكا "[2] فمثل التركيز على توظيف اللغة العامية الشعبية بمجازاتها وقلبها وتصحيفها تجعل من مضمون النكتة يصل إلى الجمهور في قالبها الفكه الساخر بلغة العامة الذي استعمالها يعمل على دفع المجتمع وإيقاضه من سباته لأنها لغة يفهمها العامة.

والمتأمل إلى جلَ الخطابات الشعبية الفكاهية يجدها تختار لنفسها اللغة الشعبية الجماهيرية التي تحمل في طياتها رموزا تكشف مدلولات العامة المختارة من الأوساط الشعبية، وتعتمد اعتمادا كليا على الدارجة الشعبية دون أي تصنع أوتكلف، فجل النكت الشعبية الجزائرية مثلا نجاحها وتأثيرها في النفوس وانتشارها بين الفئات الشعبية عبر القطر الجزائري مبني على لغتها العامية التي ينطلق بها الأفراد في ترديدها دون تكلف، وذلك راجع لواقعيتها المرتبطة بواقعية الموضوع المعالج والتصاقها الوثيق بالطبقات الدنيا في المجتمع، وتوظيفها حتى بعض الكلمات الفرنسية الأكثر تداولا مثل البوليسي policier، الشيك cheque، الكوميسار comiseur، الكومارسن commercant، بروفيسور professeur ... وهذه اللغة الشعبية اعتمد عليها الخطاب الفكاهي الشعبي لأنها الوسيلة الناجعة في توصيل الأفكار إلى الأوساط الشعبية الجماهيرية العريضة، فهي لغة شعبية عامية بسيطة، لغة الشارع والسوق، إنها وسيلة مؤثرة في نفسية المتلقي، علما أن الشعب يميل إلى الأسلوب الترفيهي المسلي الذي ينسيه هموم الحياة وضغطها وتكون

[1] محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، دار الفكر اللبناني، ط 1، 1983، ص 22.
[2] بن حنيش نواري، فن الكوميديا في مسرح رشيد قسنطيني، المرجع السابق، ص 38.

لغته فكاهية ومعبرة ووسيلة للتواصل يحيل في عمقه تبادل المعلومات والأفكار وحتى العواطف والإحساسات الوجدانية.

الضحك ليس مجرد ظاهرة بشرية بل غريزة (حاجة إنسانية) خصَ بها المخلوق البشري من خالقه جلَ شأنه **لقوله تعالى:** « **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44)** »[1]، لذلك نجد النكتة والبحث عنها يرجع إلى التفاعل الاجتماعي، فهي في بعض الأحيان عقوبة اجتماعية على من خرج على المألوف العام والتكثيف الاجتماعي اللازم والتوافق الجمعي العام، لأنها ترتبط بمحاكاة واقع نفسي إنساني، يقتنع صاحبه بحدوثه فهي مثل الأجناس الأدبية الشعبية الأخرى " أشبه بمرآة عاكسة لصورة الإنسان الداخلية، صورة نفسه الخفية التي يجهلها في معظم الأحيان، وإن عرفها لا يجرؤ على كشفها، ولا بأس من التوسع في التصوير توسعا يصبغ على الواقع الجمال والتأثير"[2]، لأن الأشكال الشعبية التعبيرية كلَها من إنتاج الشعب وموجهة للشعب وتعبر عن آمال الشعب وآلامه.

ففي النكتة الشعبية مثلا تكمن الصورة الخفية للشخصية الإنسانية، ترتكز على تصوير دقيق لحقيقة الإنسان الذي صاغ النكتة من روحه، فهي تمثل عصارة فكره وشكل حياته، ويمكن اعتبارها بذلك خير معبر عن التعب وواقعه المعيش.

وما يدل على أن النكتة الشعبية ترتبط بطابعها الإنساني العالمي، هو أننا لا نعتقد أن هناك شعبا على وجه الأرض يصرف النظر عن الضحك ويتعاطى النكتة تأليفا ونقلا ونقدا، فعشرات النكت تبتكر يوميا على الألسنة عبر العالم وتتناثر على الألسنة باللغات المختلفة وتتناول الواقع الإنساني بمره وحلوه.

إنها فن له جذوره المتوغلة في أعماق التاريخ، فهي مرتبطة بنشأة الإنسان، ويرى بعض علماء الاجتماع أن النكتة اخترعت منذ أول ضحكة ارتسمت على وجه الإنسان، لأن الهزل موجود وملازم للجد في كل زمان ومكان، وتمكن من العثور على الرسوم الفكاهية

[1] سورة النجم، الآية 43-44

[2] عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص 76.

في آثار تعود لحضارات ما قبل التاريخ، حيث كان الإنسان يصور على جدران مغارته وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به، وحياته الشخصية، وقد عثرعلى الكثير من الرسوم تحوي عناصر الفكاهة والسخرية فوق كثير من جدران الكهوف في الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والصحراء الجزائرية، وقبرص وفرنسا وفي كثير من الأمكنة فهي حاضرة الزمان و المكان والوجود الإنساني[1].

ويرجع اهتمام الإنسان بتجسيد انفعالاته وأفكاره ووجهات نظره في أشكال فكاهية وضاحكة إلى قرون عديدة مضت، فمنذ عشرات القرون ظهرت تلك الرسوم الساخرة في إبداعات كصورة ذئب يرعى ماعزا أو رسم جيش من الفئران، يحاصر قلعة للقطط، في حين تقدمت فرقة من الفئران، فمدت سلما على القلعة، اعتلاها منهم فدائي جسور، وهناك مثلا صورة أخرى مرسومة على ورقة من البردي محفوظة في متحف لندن تمثل حيوانات تقوم ببعض أعمال الإنسان، وأخرى تصور فرس النهر (المعروف بثقله)، وقد استقلَ فرع شجرة واستقر بين أغصانها، في حين سعى إليه الذئب (المعروف بخفته) على سلم من الخشب، وهناك صورة تشبهها في متحف تورينو تصور فرس النهر جالسا على فرع شجرة بينما يسعى النسر جاهدا في الصعود على سلم بمنتهى الصعوبة [2]، وهي صور تمثل وتعالج انقلاب الأوضاع في ذلك العصر، كما هي موجودة في كل عصر.

أما إذا انتقلنا إلى التراث العربي القديم وجدنا أن النكتة كانت حاضرة واتسمت بخاصيتين خاصية إيجابية تصور تفوَق الذات وخاصية سلبية تصور بسخرية نقائص الآخرين وضعفهم ، سواء أكان هذا النقص متمثلا في البخل الذي هو نقص في الكرم والمروءة، أو في الحمق الذي هو نقص في الذكاء والتفكير، أو في بعض العيوب الجسمية أوالعقلية أوالسلوكية التي هي نقصان في الكمال أوالسواء، وفكرة السخرية من النقص في تلك الفترة كانت مرتبطة بفكرة الهجاء وارتبط هذا التنكيت من النقص حتى العصر الأموي بظهور شعر النقائض الذي كان عبارة عن معارك لسانية بين جرير والفرزدق والأخطل.

---

[1] عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، العدد 289، 2003، ص 414-416 .

[2] المرجع نفسه، ص 31.

ويعتبر العصر العباسي من أرقى العصور تنذرا وتنكيتا وسخرية وظهرت عند الأدباء في ثنايا كتبهم حين صوروا مرارة الواقع والسذاجة والتطفل... ولعلَ من أبرزهم أبا الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني وأبا حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة، والجاحظ في كتابه الحيوان، وهناك فريق آخر من الكتاب من أفردوا للتندر والتنكيت كتبا خاصة مثل الجاحظ في كتابه البخلاء وأبي الطيب إسحاق الوشَاء في كتابه الموشَى أوالظرف والظرفاء وأبي منصور الثعالبي في كتابه لطائف اللطف وأبي الفرج الجوزي في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين وأخبار الظرّاف والمتماجنين والخطيب البغدادي في كتابه التطفيل وحكايات المتطفلين وأخبارهم وتواتر عالمهم وأسفارهم[1].

معظم مؤلفاتهم المذكورة تصور لنا صورا مختلف فئات المجتمع من وزراء وكتاب ومفكرين كما يصور لنا الفئات الشعبية كالفقراء والمجانين والبخلاء والمتتطفلين، وكانت النكتة والسخرية الناقدة عندهم أداتهم التصويرية ينفوا الملل عن القارئ والسامع بسبب تلك الروح الشعبية المتسمة في نكتهم راسمين الفئات الاجتماعية في لوحات كريكاتورية فكاهية.

وقد ظهرت في التراث العربي كثيرا من الشخصيات الفكاهية الرمزية اشتهرت منها: أشعب، أبو دلامة، أبو العنبر، ولعل أكثر الشخصيات بروزا وانتشارا وعالمية هي شخصية جحا التي أضحت رمزا عالميا والتي وصفها الدكتور **محمد رجب النجار** في كتابه " **جحا العربي**" " حين أدرك الوجدان الشعبي أن المأساة تمكن أن تتحول إلى ملهاة ،وذلك أن موقف الإنسان من أعباء الحياة ليس هو الذي يحدد الفرق بين البكاء والضحك ولكن الزاوية النفسية هي التي تحدد هذا الفرق، وكلنا يعلم أن اندماج الإنسان في الموقف يضنيه ، وتتضخم إزاءه مشكلاته، وخروجه منه – حين لم يكن منه بد – وفرجته عليه يسري عنه وقد يضحكه، وهكذا استطاع جحا – الواقع والرمز – أن يكابد الحياة ويضطرب فيها، وأن يخلق من نفسه شخصا آخر بعيدا عن الأول، ويتفرج عليه ويسخر

[1] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص 398.

منه، وهكذا تحولت المآسي عنده إلى طرائف وملح تخفف عنه وتسري عن أفراد العربي كله تأسيا به ... الأمر الذي سلك به في النهاية، في الإبداع الشعبي مسلك الحكماء "[1].

وبهذه الرمزية والعالمية أصبح يتبادر سؤال في الأذهان هل شخصية جحا حقيقية أم خيالية وكيف تحولت هذه الشخصية إلى رمز للتنكيت في العالم ؟[2].

إن تحول شخصية جحا من الحقيقية إلى الرمزية العالمية لأنها شخصية تحمل جانب التعبير عن الجماعة "ولم يكن الحمق أو الغباوة السمة الغالبة عليه، ولكنه التحامق أوالذكاء الباحث عن جوهر الحقيقة، ولهذا لم يكن جحا مخبولا أو ناقص عقل – كما يتوهم منه – ومنه كان الإنسان الذي يتناول الأمور مهما بدت معقدة أوتظاهرنا نحن بتعقيدها من أقرب الزوايا إلى الحق والواقع، فيبدو مناقضا ليضع الآخرين الذين لا يتصورون الحق قريبا وتمجون أبصارهم وبصائرهم إلى البعيد، كما كان صريحا في التعبير عن نفسه، لا يشغل باله بأن الإطار الاجتماعي والسياسي كثيرا ما يفرض على الناس أن يسكتوا أو يرمزوا، فهو يستسلم دائما لرغباته في لحظاتها، وهذه الفلسفة الخاصة به – وبأمثاله – تجعله بريئا من الخوف أوالكبت وتبرره أقوى منه، ولعلَها هي التي جعلت شخصيته أقرب ما تكون إلى من يسقط عنه التكليف الاجتماعي[3].

وشخصية جحا لم تعش في عصر بل تجاوزته إلى عصور أخرى من خلال ظهورها في أدبيات أخرى غير عربية فقد أورد الدكتور **محمد رجب النجار** في كتبه جحا العربي أنموذجين لجحا وهما جحا العربي وجحا التركي[4]، وكان هذا التأثير المتبادل بين الأنموذجين والتقاءهما على الصعيد الفني لم يكن مشكلة من الناحية التاريخية لأن

---

[1] محمد رجب النجار، جحا العربي، المرجع السابق، ص 84.

[2] شخصية جحا هي شخصية ذات تأثير عالمي، وتشير المصادر جلها إلى أن شخصية جحا شخصية حقيقية ذات بعد تاريخي، فهو أبو الغصن دجين بن ثابث الفزازي من قبيلة فزازة العربية، ولد في العقد السادس من القرن الأول الهجري، عاش قرابة مئة عام إذقضى الشطر الأول من حياته في الكوفة ويقال أدرك أبا جعفر المنصورةشهد تحول الخلافة من البت الأموي إلى البيت العباسي وما رافق هذا التحول من اضطرابات في مناحي الحياة (انظر كتاب جحا العربي لمحمد رجب النجار، مرجع السابق الذكر من صفحة 30 وما يليها)

[3] محمد رجب النجار، المرجع السابق، ص 9

[4] جحا التركي هو نصر الدين خوجة عاش في أواخر القرن الرابع عشروأوائل القرن الخامس عشر الميلاديين، عاش الصراع الدموي الحاصل في بلاد الأناضول بين تيمورلنك وجيوشه وبين الأتراك والسلاجقة والعثمانيين وما حصل من صراع بين السلاجقة والعثمانيين. (انظر جحا العربي لمحمد رجب النجار مرجع سابق ذكره من الصفحة 45 وما يليها).

الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها كانت متقاربة ومتشابهة ، فالعلاقة بين الأنموذجين هي علاقة أخذ وعطاء.

وانطلاقا مما سبق في شعبية جحا وعالميته وتداوله عبر الألسنة على شكل نكت مع مرور الأزمنة و الأمكنة جعل من النكتة فنا شعبيا لا تعترف بوجود حواجز جغرافية أو زمانية بين الشعوب ولا ترتبط بمجتمع إنساني محدد دون غيره لأن النكتة فن ذو لغة عالمية كالموسيقى والرسم.

ودليل ذلك أن الرمز الجحوي قد انتقل من البيئة العربية إلى بيئات غير عربية مجاورة، حيث وصل إلى البربر تحت اسم " سي جحا " وبالمثل إلى النوبيين كما نطقه المالطيون "جوهان " وهو تصحيف يسير بينه وبين "جحا " كما يقول بعض المستشرقين أن جحا معروف في نيجيريا بالاسم نفسه، كما يدعى جحا بلغاريا المحبوب "غابروفو" وجحا اليونان "ايسوب" وجحا أرمينية صاحب اللسان السليط " أرتين " وجحا يوغوسلافيا المغفل "آرو" وفي الغرب فإن المهرج والفكاهي "جوكر" إنما هو اشتقاقات جحا أو بديلاته، وقد عنيت الدراسات المقارنة بهذا عناية كبيرة[1]، وهذا نفسه للنكتة قد نجدها نفسها في مجتمعات مختلفة يرددها أصحابها بنفس الأحداث ولكن بشخصيات تتماشى مع بيئة أصحابها ولغاتهم الخاصة.

يمكن القول انطلاقا من التأسيسات السابقة، أن الخطاب الفكاهي بصفة عامة والنكتة بصفة خاصة تراث إنساني عالمي، فهي تمثل لقاء الماضي بالحاضر، لقاء الكبار بالصغار، لقاء الشرق بالغرب، فهي حد مشترك بين الشعوب على اختلاف لغاتها ومراحل حضارتها، فيه تعبير عن التقاء الخيال بالواقع والحلم بالحقيقة لأن لكل أمة فكاهتها تميزها عن غيرها من الأمم، خصوصا إذا اعتبرنا أن " لكل شعب أيضا نزعاته الخاصة تظهر واضحة في نتاجه الفكري، ونلمسها أوضح في كتبه الشعبية والفكاهية التي تدور حول شخصية شعبية حقيقية أو مختلفة رسمتها مخيلة كاتب، تتحرك وتتكلم عبر مواقف

[1]عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية، مخطوط ماجستير في اللغة العربية وآدابهان جامعة البعث، العراق، السنة الجامعية 2008-2009، ص 43.

وأقوال بروح ابن الشعب ومزاجه، ولكنها تكتفي بتمثيله في فترة زمنية محددة"[1]، فالفكاهة بشتى أشكالها تمثل الصورة الحقيقية للشخصية الإنسانية وتصوير دقيق لصورة الشعب الذي أنتج مثل هذا الخطاب الفكاهي وصاغه من روحه، فهي عصارة فكره ولب تجاربه تمنح له الفرصة في التعبير الحرعن مطلق أفكاره مهما كانت الظروف عليه صعبة، فهو يؤسس مثل هذه الخطابات لإقناع بحقيقة واقع أليم تهرب منه النفس الإنسانية، وينظر من خلالها إلى أن صلاح الفرد في صلاح المجتمع، وعلى هذا نجد نظرة الخطابات الفكاهية الشعبية تتسع في المجتمع وتكون أوسع وأرحب، و هذا ما يضمن تداولها بين الناس بكل عفوية وسهولة مطلقة.

[1] محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، عرض و دراسة، المرجع السابق، ص 49.

الفصل الثاني

النكتة الشعبية ومضامينها

المبحث الأول: درجة التفاعل الاجتماعي في النكتة الشعبية

إن من صفات الكائن البشري امتلاكه لعلاقات تقوم بينه وبين الآخرين لأن وجود الجماعة البشرية يعني بالضرورة تفاعل اجتماعي سواء أكان في المدرسة أو العمل أو في المجتمع المحلي، بغض النظر إذا كانت هذه الجماعة كبيرة أو صغيرة، لذا نجد بعض أفراد الجماعة يشعر بالراحة والطمأنينة ويتمتع بالصحة النفسية وتحقيق الذات لوجوده داخل الجماعة، والبعض الآخر يشعر بالضيق والاضطراب والقلق والإحباط من تعامله مع أفراد الجماعة.

وفيما يتعلق بمفهوم التفاعل الاجتماعي فإن بعض علماء النفس الاجتماعي يؤكدون أن المهمة الأساسية لعلم النفس الاجتماعي هو فهم قوانين التفاعل الاجتماعي والكشف عن طبيعته وهويته والصور التي تسود داخل مراحله بين الأفراد والجماعات، فهو بذلك " تعبير عن العلاقات المتبادلة بين فردين أوأكثر حيث يعتمد سلوك كل فرد طرف فيها على سلوك الآخر[1]، فالتفاعل الاجتماعي هو ضرب من الصور الاجتماعية التي تعكس تأثر الفرد بأعمال وأفعال وآراء غيره وتأثيره، وكل ذلك يتم عن طريق الاتصال الذي هو " العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكاروالمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه"[2]، فيمكن أن يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية بين شخصين أوجماعة صغيرة أومجتمع محلي أو قومي أو إنساني.

إن الاتصال حاجة إنسانية أولية وليست مضافا عرضيا يمكن الاستغناء عنه، إنه ليس اختيارا بل إكراه اجتماعي يتعلم الفرد من خلاله كيف يتأقلم مع قوانين المجتمع ومقتضياته، فكما أنه لا يمكن الحديث عن الإنسانية إلا من خلال وجود مجتمع كما يقول **أمبرتو إيكو** فإن الحديث عن المجتمع لا يمكن أن يتم دون الحديث عن نشاط اتصالي يمكّن الأفراد الجماعات من إشباع حاجات لا يمكن أن تشبع اعتمادا على مجهودات الفرد

---

[1] عدنان يوسف الغنوم وآخرون، التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1،2011، ص 03.

[2] محمد عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 05

وحده، وقد ذهب البعض إلى الاعتقاد " أن الاتصال والأخلاق ومجمل الإكراهات التي صاحبت الارتقاء الإنساني من حالات " التوحش الطبيعي" إلى ملكوت العوالم الرمزية كلها أنشطة تحققت من خلال سيرورة واحدة، حيث يندرج الفعل الإنساني في كليته ضمن سجلات متباينة في التجلي، و لكنها متطابقة مع بعضها بعضا من حيث المضمون، فهي ما يشكّل في نهاية الأمر إنسانية الإنسان، و ذاك هو السر في أن يكون الإنسان كائنا متصلا "[1]، لأن الاتصال ليس نشاطا فرديا لا يدرك إلا ضمن حاجات الفرد المعزولة، بل هو سيرورة اجتماعية تعتمد سلسلة لا حصر لها ولا عدَ لها من الأنساق التي تختلف في التحقق من ثقافة إلى أخرى، و لكنها تعدَ في الجوهر تعبيرا عن مضامين إنسانية واحدة، إنه يعرفنا على العوالم الأخلاقية للآخر، وبه نستطيع إدراك خصوصيته رغبة في تفسير رد فعله لا يمكن أن يتم إلا من خلال حالات التبادل.

وما نتفق عليه، أن الاتصال ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة الإنسان للاتصال لا تقل عن حاجته للأمن و الغذاء و الكساء و المأوى، و بما أن الإنسان كائن اجتماعي اتصالي، فإنه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع، فالعزلة تعني العقاب والمرض النفسي أو الانسلاخ من المجتمع، فالمجرم مثلا يعاقب بالعزل عن المجتمع بالسجن، والإنسان غير المرغوب فيه اجتماعيا يعاقبه المجتمع، فالاتصال يعني تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع، وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية.

ومما سبق نجد، أن النكتة الشعبية بدورها الاجتماعي هي من أسمى ضروب التفاعل الاجتماعي لأنها تسهم في تكوين سلوك الإنساني ، فمن خلالها يكسب الفرد خصائصه الإنسانية، ويتعلم لغة قومه، وثقافة جماعته وقيمها وعاداتها وتقاليدها، وتهيئ الفرص للأفراد، فعن طريقها يظهر المخطط في المجتمع والمنفذ والمبدع والعدواني والشهواني والمتمرد... فهي تكسب الفرد القدرة على التعبير والمبادرة المناقضة لأنها تقوم على عنصر المبادلة التي تقوم على احتكاك الأفراد فيما بينهم، وغالبا ما يشتمل هذا

[1] مجموعة من المؤلفين، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز النثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، منشورات كراسك، وهران، ص185

التبادل بين الأفراد "على أشكال متنوعة فيها ما ينتمي إلى دوائر اللفظ (الاتصال المنطوق)، ومنها ما ينتمي إلى تقنيات وسلطة الصورة (الاتصال البصري) وفيها الحاجات الاقتصادية وكل الأشكال التعبيرية التي أفلح الإنسان في إنتاجها "[1].

تساهم النكتة الشعبية في التفاعل الاجتماعي فيتعلم الفرد من خلالها كيف يصبح فردا في أسرته وعضوا في مجتمعه، إنها عملية تعلم القصد منها أن تنمو لدى الأفراد إمكانيات هائلة ومتنوعة وسلوك فعلي مقبول وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها [2]، فنحن من خلال تواصلنا ببعضنا البعض فإننا نحاول أن نؤسس اشتراكا مع شخص أومجموعة من الأشخاص نهدف من خلال هذا الاشتراك تبادل المعلومات أوالمعاني أوالاتجاهات التي تساعدنا أن نقوم بأدوار اجتماعية، لأن الظواهر الإنسانية عموما لا يمكن أن تتواجد خارج رغبة الكائن البشري في التواصل مع غيره بشكل مباشر أوغير مباشر، فمجموع ما ينتحه الإنسان عبر لغته يندرج ضمن سيرورة تواصلية متعددة المظاهر والوجود، وعلية يمكن القول بأن التواصل هو من ضروريات التفاعل الإنساني وهو جزئية أساسية في المشهد الإنساني وفي خدمة المجتمع وفي التفاعل السليم لكل مكونات التأثر والتأثير.

وبمجرد النظر إلى دلالة النكت الشعبية المتداولة بين الأفراد، نرى أنها تشير إلى علاقة الفرد بأخيه، بزوجه، بولده، ببصديقه، بالضيف، بالغريب، برجل الدين، بالحاكم... فندرس فيها عادات أفراد الشعب في البيت و النادي، في السفر والمأتم و العرس، ونبحث فيها تصرفات الثري والفقير والحلاق والتاجر والقاضي والشيخ وغيرهم... وفي كل هذه الحالات نتمكن من دراسة طبائع الناس وما يتحكم فيهم من مفاهيم لا يحيدون عنها، وأيضا نرى المتغيرات التي يجهد الناس في إبدالها والاجتهاد فيها، مقلدين أوصانعين ما يعتقدونه الأفضل[3]، فهي بهذا الفهم حاضرة لتبين مدى تشابك العلاقات الإنسانية وتفاعلها وتظهر لتلين العلاقات الشائكة بين الأفراد عن طريق بعث روح المرح فيما بينهم مخففة درجة التشنج التوتر الذي تحدثه ضغوطات العمل ومسؤوليات البيت وقهر الزمان، هي

[1] المرجع نفسه، ص 186
[2] بوكفوسة محمود " النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، المرجع السابق، ص 60
[3] محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، دراسة وعرض، دارالفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1989، ص51 .

تظهر لتبعث الحياة من جديد وتخلق تفاعلا إنسانيا اجتماعيا يتقبله الأفراد ويفهمونه نتيجة التغير الاجتماعي الطارىء عليهم، فبوظيفتها التفاعلية يمكن اعتبارها – النكتة الشعبية – سمة ثقافية جديدة تدخل المجتمع لتحدد الانطباعات المتعددة الناتجة من تفاعل سلوكات الأفراد وطبيعتهم النفسية والاجتماعية.

وتأسيسا على ما سبق، يمكن التأكيد على أن النكتة الشعبية بهذا المفهوم تساهم في عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد واستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، منذ طفولته حتى نهاية العمر، باعتبار الفرد يقوم بامتصاص قيم الجماعة، وتعلم أساليب ومعايير السلوك التي تتبناها الجماعة، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي القائم على الاتصال بين الأفراد الذي يقوم فيها طرف أول (مرسل) بإرسال رسالة إلى طرف مقابل (مستقبل) بما يؤدي إلى إحداث أثر معين على متلقي الرسالة[1].

وحتى تتم عملية التفاعل الاجتماعي في النكتة الشعبية لابد لـ (المرسل) أن يضع في اعتباره إعداد رسالته بطريقة تمكن من تحقيق التناغم والتوافق مع (المستقبل)، ولن يتحقق ذلك إلا بربط الرسالة بجوانب من خبرته تشابه إلى حد كبير خبرة الوجهة أو المستقبل التي تقوم على الشكل الآتي:

(المرسل) ⟵ خبرته ⟵ (النكتة) ⟶ خبرته ⟶ (المستقبل)

الشكل: عملية التفاعل الاجتماعي في النكتة

فهذا الشكل يبين عملية التفاعل القائمة على تجلية خبرة المرسل وخبرة المستقبل في تقبل النكتة الشعبية فعلى كل الرموز الواقعة في النكتة أن تستجلى وتفسر، وفي عملية فهم الخبرات يهتم المرسل بمدى توافق المستقبل وتناغمه معه، وبالتالي مدى استعابه لمضمون النكتة الموجهة و قدرته على فهمها ومدى تطابق الصورة التي رسمها أو تركها في ذهن المستقبل بالصورة الموجودة في ذهنه، وقد يلجأ الناكت الشعبي لإنجاح هذا التفاعل على مجموعة من الإشارات غير اللفظية تكون معينة للخطاب النكتوي في

[1] رضوان بلخيري وسارة جباري ، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2013، ص 13

إنجاحه لأن الاتصال غير اللفضي يكون غالبا " مفعما بالعواطف أويناشد العواطف بقوة، فهو أصدق تعبيرا عن المشاعر والأفكار من الاتصال اللفظي "[1] كاتصافه بالعالمية فالابتسامة والعبوس تعني نفس الشيء لكل الناس في العالم، كما انه تتحكم فيه ضرورات بيولوجيا ويتعلمه الفرد في مرحلة مبكرة متقدمة من الحياة بعد الولادة عن طريق التنشيئة الاجتماعية و لعلَ أهمها:

- **تغيرات الوجه:** تعتبر من أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل إلى المرسل إليه، فملامح الوجه تعتبر أكبر مصدر للاتصال غير اللفظي، لأنها تنقل لنا مشاعر الآخرين أو عواطفهم تجاهنا وتكشف عن عواطفنا و مشاعرنا تجاههم في آن واحد، ومن المعاني التي تفصح عنها تغيرات الوجه (العبوس- الحزن- السعادة – الشقاء- الإجرام- الاستكبار- الذل – القلق – الألم- التعب- الاحتقار- الخوف) كما أن تغيرات الوجه يمكنها أن تعطينا معاومات عن بلد الشخص وجنسه وسنه وعشيرته ومكان سكنه ومهنته ودينه ومكانته الاجتماعية.
- **العينان** : ترسل العينان و تستقبل العديد من الرسائل الاتصالية غير اللفظية في آن واحد ومن المعاني التي تحملها(الخجل والحب والكذب والحلال والحرام والثقة والشك والاحترام والاحتقار والكره والتعب والموافقة والرفض والإهمال والحذر والتجسس والحزن و السخرية).
- **حركات الرأس:** تعطي حركات الرأس رسائل اتصالية غير لفظية مهمة جدا في عملية التفاعل الاجتماعي، ومن هذه المعاني (القبول والرفض والكره والشك والاعتذار والثقة والمرض والصحة والكبر والخزي والذل والألم والفخر والعزة والاستكبار).
- **الصوت:** للصوت عدة معاني، فارتفاع الصوت ينم عن الغضب و التهديد والقوة و الوضوح وعدم الاحترام وبعد المسافة بين المرسل والمرسل إليه ، أما انخفاض الصوت ينم عن الخوف ةالمرض والخجل والاحترام والسخرية أم سرعة الصوت التي هي عبارة عن عدد الكلمات التي تقال في فترة محددة وتحمل معان منها العصبية الغضب والشعور بالخوف والفرح والسباق مع الزمن والدهشة وقد تؤثر سرعة الصوت على المستقبل إيجابا

[1] أبوعرقوب إبراهيم، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجدولاوي، عمان، ص

وسلبا، وقد يدل الصوت إذا كان بطيئا على عدم تأكدنا من الشيء أوعدم القدرة على توضيح نقطة معينة أو تأكيدها.

إن النكتة الشعبية تقوم بتوحيد السلوك وتقوي عملية التبعية السوسيو ثقافية، فهي نوع من الثقافة التي تساعد الفكر كيف يربط طيلة حياته بين العناصر السوسيو ثقافية للوسط الذي يعيش فيه، وكيف يدمج بالتالي تلك العناصرب بنية ثقافته الشخصية، وكل ذلك بتأثير من تجاربه و بتأثير من العوامل الاجتماعية، بحيث يستطيع التكيف من خلال ذلك مع الوسط الذي عليه أن يعيش فيه[1].

النكتة تعلم الفرد كيف يبرز شخصيته في المجتمع كاملة، وذلك من خلال تفاعله الاجتماعي مع الأفراد أو الأحداث داخل المجتمع " إنها تقوم على تبادل المعاني الموجودة في الرسائل والتي من خلالها يتفاعل الأفراد من ذوي الثقافات المختلفة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لتوصيل المعنى وفهم الرسالة " [2]، فهي تعلم الفرد كيف يتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه، ولا يكون ذلك إلا عندما يدرك كيف يؤثر ومتى يتأثر، وهذه النكتة الشعبية تبين كيفية مدى مساهمة الأفراد في التفاعل الاجتماعي ودرجة تأثرهم بأوضاع المجتمع واتخاذ المواقف فيه:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْبَزْ مَا يَبْغِيشْ لَقْرَايَة وْخَطْرَة عْلَى خَطْرَة يْغَيَّبْ وْيَلْقَى السْبَايَبْ خَطْرَه يْقُولْهُمْ الأستاذ مَا جَاشْ وْخَطْرَه يْقُولْهُمْ الأساتذة مْقَرْفِينْ (في إضراب) وْخَطْرَه الأستاذ عَنْدَهْ سِيمِينَارْ(ملتقى). وَحْدْ لْخَطْرَه غَيَّبْ، جَاهْ بُوهْ قَالَّهْ وَاشْ لْيُومْ تَانِي مَاقْرِيتُوشْ، قْعَدْ يْحَوَّسْ عْلَى سَبَّة مَالْقَاشْ أَيَّا جَا بُوهْ قَالَّهْ شَا هِيَ السَّبَّة أَيَّا وَلْدَهْ قَالَّهْ بُويَا لْيُومْ مَا قْرِينَاشْ لَخَطَرْشْ الكُولِيجْ (مدرسة) تَاعْنَا دَارُوهْ سُونْتَرْ تَاعْ الفُوطْ (مركز انتخاب)[3].

[1] Hanna MALEWSKA PEYERET Pierre, Top 2, La socialisation de l'enfance, première édition, 1991, p 11

[2] رضوان بلخيري وسارة جباري، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، المرجع السابق، ص 13

[3] دونت هذه النكتة الشعبية في مدينة تلمسان من قبل زميل كان يحضَر معي مذكرة الماجستير بجامعة تلمسان تخصص نكتة شعبية من قسم الثقافة الشعبية وهو يقطن مدينة مستغانم يدعى غربي عبد الكريم معروف بميولاته المسرحية

فهذه النكتة الشعبية تبين مدى تفاعل الفرد اجتماعيا مع أحداث بيئته، وكيف تكون بمثابة نمو للوعي الاجتماعي لدى الأفراد، فرغم صغر سن هذا التلميذ إلا أنَه أصبح يدرك معنى الانتخابات رغم أنها فعل سياسي لا يمارسه إلا الكبار، فهذه النكتة بينت لنا كيف يدرك الفرد وكيف يؤثر ومتى يتأثر في المجتمع، فالنكتة الشعبية كما يراها **قرليفة حميد** " تولد النكتة الشعبية كرد فعل على تلك القيم الجديدة أوالمعايير أوالتقاليد سواء بالنقد أوالتأييد أوالرفض، بأسلوب ساخر فيه الكثير من النقد الذكي"[1]، لذلك تستعمل النكتة كأسلوب للدعاية يلجأ أصحابها إلى نشر أفكارهم على شكل نكتة، وتتولى جهات مختصة نشر هذه النكتة بين الجماهير الشعبية حتى تصبح موضوع حديث العامة من الناس في المقاهي ومجالسهم العامة والخاصة، للتسلية والضحك والترويح، ولكن لها مدلولها السياسي أو الديني أو العرقي، وعادة ما ترتبط النكت بسلوك رؤساء الدول والرياضيين المشهورين ورجال السياسة أوضرب أشخاص بغرض التفرقة الجهوية أوالعرقية أوالطائفية، وتصبح لديهم حقيقة أو شيئا مسلم به.

إن ميلاد النكتة الشعبية قائم نتيجة عملية المقارنة بين ما هو موجود وعلى ما يجب أن يكون موجود، وفي هذه المرحلة يندفع الأفراد و يتفاعلون إلى الإثارة، فهذه التناقضات تثير انتباه أفراد المجتمع نحو مختلف مظاهر الانحراف على التقاليد والمعايير الاجتماعية، والتعرف على تفسير المفاهيم وأسباب حدوث تلك الظواهر الاجتماعية كوسيلة لتوليد بنية المعلومات المرتبطة بالخيارات والمعارف السابقة، وتساعد على تصويب استنتاج الفهم، ويمكن أن نسمي هذه المرحلة " المرحلة الدافعة إلى تكوين النكتة الشعبية، فإذا حدث أي خلل في أي بنية، أومشاهدة أي مظهر غريب غير مألوف نترقب إنتاج النكتة "[2]، فالمرحلة الدافعة للضحك غالبا ما تتحدد بالظرف الاجتماعي والتفاعل معه لأن، التفاعل مع المجتمع يتطلب من الفرد كلا من التوتروالمرونة، القابلية للتكيف والتنبه أواليقظة والفطنة، وقابلية التكيف مع المجتمع تتفاوت درجتها تجعل الفرد يتوترويتشكك في كل ميولاته وقدراته ومن أجل التخفيف من درجة توتره وتشكيكه" ابتكرت المجتمعات تلك العلامة الاجتماعية الخاصة المسماة الضحك، كي تخدمه بوصفها أداته

[1] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق،ص41
[2] المرجع نفسه، ص 41

التصحيحية الخاصة لكل أنواع الانحرافات المضادة للمجتمع "[1]، منه يمكن أن نؤكد أن الضحك ينشأ عن أسباب اجتماعية ولا يحدث إلا في ظل التفاعل الاجتماعي، لان دوره الرئيسي يقوم على تصحيح العيوب الاجتماعية الناتجة من خلال صلابة المجتمع الإنساني وقسوته وانعدام مرونته أحيانا، لذلك نجد النكتة الشعبية التي تعتمد على آلية الضحك تنشأ من خلال الجماعة التي تفاعلت مع الظرف الاجتماعي فوجدت حتمية ابتكارها للنكتة.

إن التفاعل الاجتماعي للنكتة الشعبية يعتبر من أبرز المميزات الفنية والجمالية لها، فهناك مميزات أخرى تتحقق بها نكتية النكتة، وهي مهمة وأساسها قائل النكتة وما يمتاز به من موهبة وعبقرية وقدرة في تحكمه لأساليب إنتاج النكتة من جهة ومن إثارة الضحك وسيطرته على انفعال الآخرين من جهة أخرى وقابلية الآخر للضحك وللتجاوب مع نص النكتة[2]. فالنكتة الشعبية كشكل تعبيري لها أصولها ومقوماتها سواء على المستوى الداخلي النصي أو الخارجي المتعلق بالفضاء العام البشري الاجتماعي فهي بذلك عنصر تفاعلي بشري لأننا لا نستمتع بالضحك إذا كنا منعزلين، لأن الضحك يحتاج إلى طرف يساعدنا على آداءها ، اصغ إليه جيدا ، إنه يحتاج إلى امتداد ينعكس فيه، فتأليف النكتة وإلقاؤها أورسم الموقف الفكاهي وتأديته فنراه يعتمد على ما سبق من مقاييس " يزاد عليها استعداد خاص، يجب توفره في هذا الظريف أوالممثل يقسم بين القدرة على الخلق والقدرة على الإقناع، وهي معا صفات جسدية ونفسية، يحسن التحلي بها لاختيار اللحظة المناسبة بعد جدب المستمعين وشد انتباههم وعواطفهم، ومن ثم تكون النكتة في عفوية وصياغة لائقة"[3]، فوجود الطرف الآخر في النكتة الشعبية ومحاولة التأثير فيه هو ما يعطينا صبغة التفاعل الاجتماعي المتمثل في المتعة والتداول والاستمرار.

وهذا ما يقودنا إلى تأكيد دور الضحك الاجتماعي بصفة عامة، فهو يتأثر كغيره بالظواهر النفسية، بشتى عوامل التفاعل الاجتماعي، فإن الموضوعات المضحكة تختلف

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص38
[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 88
[3] محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، دراسة وعرض، المرجع السابق، 42

باختلاف المجتمعات، كما أن التفاعل الاجتماعي الذي يطرأ على مختلف الأوساط من شأنه أن يعكس آثاره على موضوعات فكاهتها و ضحكها " إنه ليس ثمة ضحك في ذاته، بل هناك نماذج مختلفة بين الأفراد الضاحكين، والمجتمعات الضاحكة" [1]، وهذا التجاوب في الضحك هو الذي يكسب مقام النكتة الشعبية التفاعل الاجتماعي والثقة ومحاولة خلق من المقام نوع من الفكاهة واجتناب الجد والصرامة في المجالس وقلب الوجوه بشة، كما أن مكمن التفاعل الاجتماعي في النكتة الشعبية يظهر جليا في تعرية العيوب وكشفها في المجتمع حتى يتجنبها الفرد، كما أنها تحرر الفرد من الضغوطات الزائدة ليشعر الفرد بعد ذلك براحة نفسية، لأن النكتة الشعبية تتحرك بين الأفراد بكل حرية ولا تخضع لقانون محدد وقائلها يجد فيها الحرية وتبعث فيه الراحة الروحية، وخصوصا أن القانون الوضعي لا يجرم قائلها لذلك اتخذها سلاح يسلطه على فئات محددة وجد منهم ضيقا اجتماعيا أو نفسيا، فنحن غالبا نتوجه بالنكتة نحو الأقل شأنا و الأكثر ضعفا، أو الأرفع شأنا والأقوى مكانة، كما أننا نسخر من هؤلاء الذين كانوا يبدون لنا في البداية أكثر قوة و ذكاء وثروة ثم تبين لنا بعد ذلك أنهم ليسوا كذلك، فالنكتة تظهر نوع من التفوق الذاتي والإعجاب بالنفس أحيانا عندما ندرك وجود شيء ما أوشخص ما يتسم بالنقص وتجعلنا نشعر أحيانا بإعجاب مفاجيء من خلال قيامنا بمقارنة بين ما نحن عليه من تفوق وما عليه ذلك الشخص من نقص، فعليه النكتة هي نوع من الإعجاب بالذات والفخر والتباهي والبهجة الناتجة عن إحساس مبهج بالتفوق من مبدعها.

واعتبارا أن النكتة الشعبية من النصوص الشفهية، فأسلوبها الشفهي يعدَ تقنية اتصال أساسية كونها تساعد في تخليد المجتمع وإرثه الثقافي لأنها تنزع الحجاب وتظهر للمجتمع هويته الخاصة، تاريخه وحاضره فهي " نصوص آنية متكونة من صوت وجمهور مستقبل، لأن الكلمة الملفوظة هي الشرط الذي يربط القائل بالسامع"[2]، فالكلمة التي تقال جيدا وفي الوقت المناسب لها قيمة الفعل بحد ذاته فهي تحمل وظيفة الاندماج الاجتماعي ووظيفة إعلامية تمرر من خلالها معلومات على حساب السياق ووضعية النص الشفهي

[1] المرجع نفسه، ص 75.

[2] الزاوي خديجة، فضاءات في أنتروبولوجيا الاتصال، مجلة الصورة والاتصال، العدد 1 و 2، سبتمبر 2012، ص 173

(النكتة الشعبية) ووضعية تأثيرية وثقافية لأن " السيرورة التواصلية نتاج سلوك إنساني للشركاء دون أن نغفل الإكراهات النفسية لفعل الشراكة التي تحدث لا محالة توترات طبيعية تتجلى في صعوبة الاتصال، ولكن هذه التوترات تضفي في الآن نفسه تفاعلات حيوية على النشاط التواصلي بين أفراد الجماعة، وتحفزهم على الإبداع "[1]، لذلك يعدَ الإطار الاجتماعي ركيزة التفاعل ولا غرو أن يجعله النموذج الاتكازي للتعبير، وهذا الشكل يبين أنواع التفاعل الذي تحققه النكتة الشعبية داخل إطارها الاجتماعي:

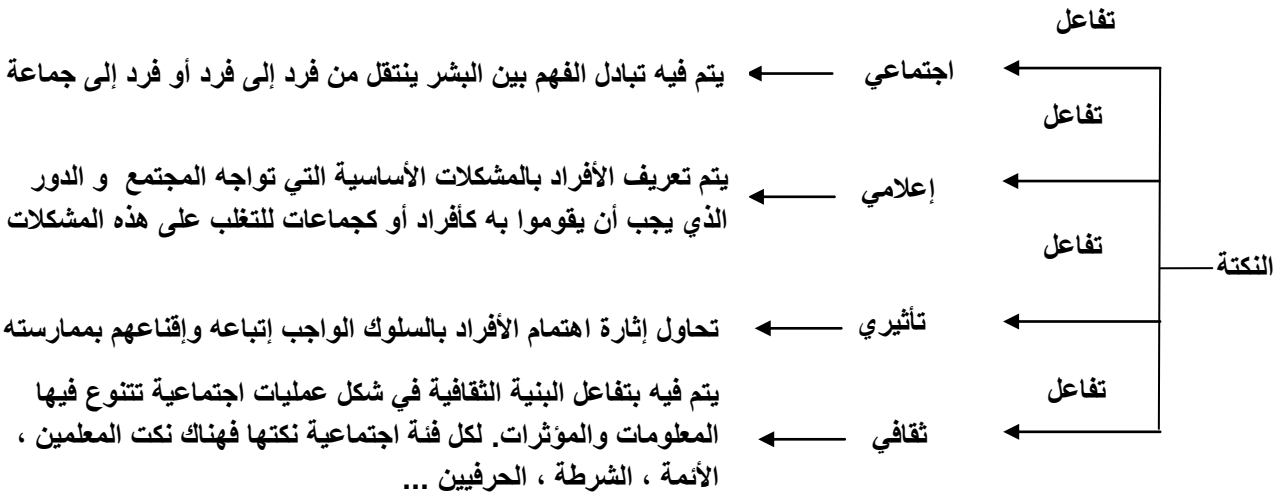

الشكل : أنواع التفاعل الاجتماعي للنكتة الشعبية

فالنكتة ضرب من التفاعل وآلية من آليات التواصل فهي أداة فعالة في نقل المواهب الخلاقة لفئات الشعبية فمن خلالها يعبرون عن مشاعرهم و أحاسيسهم، وهي تعدَ بهذا المسعى من الثقافة الجماهيرية التي تؤدي دورا كبيرا في تفعيل التواصل الثقافي والاجتماعي والإعلامي و التأثيري و تسعى بقدر الإمكان إلى إرضاء الجماهير مما أدى إلى تهافت وسائل الاتصال الحديثة عليها من تلفاز ومذياع وأشرطة سمعية وبصرية وشبكات التواصل الاجتماعي... عكس الثقافة الإبداعية الرسمية من شعر وقصة ومسرح ورواية ومقالة التي هي بمثابة آلية فاعلة لفتح آفاق التواصل والتفاعل الثقافي والاجتماعي في إطار فئات ثقافية معينة.

[1] أحمد يوسف، سيميائية التواصل و فعالية الحوار، المفاهيم والآليات، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، ط1، 2004، الجزائر، ص76

المبحث الثاني : التلميح في النكتة الشعبية

يرتبط النص في النكتة الشعبية بإشكالية التلقي ، كون العملية الإبداعية لابد أن تقوم على المحاور الثلاث: النص – المرسل – المتلقي، ومادام الجمهور في النكتة الشعبية هو السامع، فهم حينئذ يمثلون طرفا متلقيا ومحورا للإثارة و المتعة.

إن عنصر الإثارة هو العنصر الأساسي الذي يضمن للنكتة الشعبية الاستمرار والتداول، ويعدَ من الوظائف الجمالية فيها، ولا يتحقق إلا باستفزاز السامع عن طريق التلميح الذي يعدَ جوهر النكتة في إبداعها و تحديد رموزها.

يعتبر التلميح من القضايا اللافتة في النكتة الشعبية لأن نص النكتة يمتلك في ذاته تناقضا وتعارضا لأنه في الأصل تعبيرا عما في النفس، إلا أن هذا التعبير جاء غامضا مستغلقا، وإثارة مشكل التلميح يعدَ من صميم البحث في النكتة، و لا يقوم إلا على أساسها.

ويعتبر أيضا عنصرا نقديا حديثا، يعني به النقاد المعاصرون ما يعنيه النقاد القدامى والمراد به " أن يثري الأدباء المبدعون نصوصهم من حيث الشكل، بجانب الإعلام والبلدان والمواضع و الرموز ذات الإبداعات الفكرية و المعرفية والشحنات الشعورية العاطفية، بما يدعم المعاني، ويزيدها رونقا، حيث يقوم اللفظ الوجيز مقام التعابير المطولة "[1] ذلك أن الدلالة اللفظية لا تتقيد بحرفيتها، لأن اللغة سلسة مختزلة المعاني وعلامات كبيرة التأثير حيث " أن هناك فائض معنى يتخطى حدود العلامة اللغوية"[2] فلا يمكن معرفة كلمة ما إلا من خلال كلمة أخرى لينتج موسوعية المعرفة، والمعنى لا يمكن أن ينحصر بشكل ثابت لأن الحقيقة فيه خفية وغامضة.

إن عنصر التلميح يجعل المتلقي في النكتة الشعبية يؤدي دورا مهما في صناعة الفهم عن طريق فك رموز هو يبين إلى ما يلمح إليه الناكث والتلميح في النكتة هو ما

---

[1] محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب " المضامين و الخصائص الأسلوبية " المجلد2، دار المراد الثقافية، ط1 ، 2009، ص 315.

[2] فيصل الأحمر، دائرة معارف حداثية، المرجع السابق، ص 453.

يحقق المعنى المزدوج و عنصر المفاجئة، فإذا كانت النكتة كما ترى **نبيلة إبراهيم** " عبارة عن خبر قصير أو إنتاج أدبي ينبع من دافع نفسي جمعي أو لفظ يثير الضحك"[1] فما يميزها عن الكلام العادي هو المشكلة اللغوية فيها التي يدركها السامع حين يوظف الناكت عبارة أو كلمة تخفي معنى آخر عن المعنى الظاهر " فإنه ينشأ حينئذ ما يطلق عليه المعنى المزدوج "[2]، وعليه إذا أدركنا المعنى الخفي فإن المشكلة اللغوية تكون قد انتهت بالحل عن طريق إدراك مغزى كلام الناكت ومنه تصبح النكتة خلافا عن الكلام العادي " تلاعبا بالألفاظ من شأنه أن يصنع معنى مزدوجا "[3] الذي تهدف من خلاله إلى إدراك العبث أوالمحال أو إدراك متناقضات الحياة وكل ذلك بواسطة التلميح والتورية لأن العملية الإبداعية تتوخى القصد في تحليل الوقائع وتكثيفها بتوظيف الرمز الذي هو بحد ذاته رؤية يتحقق فيها التفاعل بين الذات والموضوع.

ويرى الباحث **أحمد عزوي** أن الرمز في النص القصصي الشعبي أنه " جزء من بنيته الداخلية، وعنصر أساسي في تركيب أحداثه ، كما أنه لم يوظف لغاية ، بل هو غاية في نفسه ، قادم من عمق التراث الإنساني، وإن كان في أصله لم يكن رمزا، بل كان موضوعا قائما بذاته، فاندثر الموضوع، وبقيت آثاره متناثرة في النص، و بالتالي فقراءة هذه الآثار لا تقوم على عملية التأويل بقدر ما تقوم على التنقيب والحفر على هذه الآثار، ثم إعادة بعثها من جديد "[4] ، ففهم نص النكتة الشعبية قائم على المحاورة وإغراء السامع وتحفيزه على فهم المستغلق فيه، لأن مهمة الناكت تنتهي سلطته على نص نكتته بمجرد نهايته من روايتها وتسليمها للسامع، ويبقى السامع حينئذ وجها لوجه أمام النكتة يتحكم في إطارها يفكك بناءتها ويعيد تشييدها مرة ثانية لأن النص مهما كان مكتوبا أوشفهيا قراءته تتعدى العلاقة المزدوجة القائمة بين القارئ والنص إلى مجالات واسعة ومتعددة، تتعلق بالنواحي المعرفية مما يجعل من فعل السماع للنكتة فعلا مسؤولا وكل ذلك ينشأ عن طريق عنصر المفارقة الذي يحدثه الناكت داخل النكتة فالسامع للنكتة " ما لم يتم تفسير

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 145.
[2] المرجع نفسه، ص 145.
[3] المرجع نفسه، ص 146

[4] أحمد عزوي، الرمز و دلالته في القصة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص 10.

المفارقة كما أريد لها فإنها تبقى أشبه بيد واحدة تصفق "[1]، لأن السامع لا يتلقى إلا ما يتماشى مع ما يمليه عليه العقل والمنطق أوما يستجيب لميولاته أويتوافق مع معتقداته أويرضي هواه أويتطابق مع إيديولوجيته أويشبع رغابته.

إن فعل إعادة البناء لا يمكن أن يكون قولا إذ يجب أن يتم فعلا، بعبارة أخرى فالنكتة لعبة تقوم على المفارقة الهادفة يقوم بها اثنان، وصاحب المفارقة فيها يعرض نصا لكن بطريقة أو سياق يدفع السامع أن يرفض ما يعبَر عنه من معنى حرفي، مفضلا ما لا يعبر عنه نص النكتة من معنى(منقول) ذي مغزى نقيض، وقد يكون ذلك أحيانا مما يمكن التعبير عنه بشكل كامل، ولكن بشكل عام يفضل النظر إلى المعنى المنقول على أنه مجال دلالي كامن، وبتعبير أرسطو " لا انفلاب في فهم القارىء وحسب بل تبين كذلك لصاحب المفارقة ما يقصده فعلا من خلف تظاهره، ويفسر التلميحات والإشارات الخالية من مفارقة تختلف عن هذه بأنه تنطوي على تبيَن ولكنه يخلو من انقلاب "[2].

النكتة مرح ذهني ومن خصائصها الكشف المفاجئ عن المعنى المزدوج في النص، وهذا ما حدده **ميشال أريفي** حيث انطلق من تصور خاص للنص بوصفه نسقا من العلاقات القائمة.

بين مستويات التأثير والإبداع فهو يرى أن " النص يمكنه أن يحتوي نصا آخر "[3] فعلى سامع النكتة أن" توظيف كل الحواس وتنبيه كل أجهزة الاستشعار الذهنية الممكنة لوجود نص أعمق من النص "[4]، فقد يكون مضمون النص الحاضر هو النص المستدعى، وهذا ما يجعل من سماع النكتة الشعبية أن تكون سماعا مزدوجا، فتُسمع النكتة أولا ونقرأها قراءة تقليدية لإثبات معانيها الصريحة، ثم نسمعها سماعا معاكسا للأولى لاستكشاف ما تنطوي عليه من معان تناقض ما صرح به، لذلك فقول النكتة وإن كان يبدو قولا

[1] د. سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ص49.
[2] المرجع نفسة، ص 49
[3] .MICHEL ARRIVE, le langage de sury, Paris, N link, sieck, 1972, p27
[4] فيصل الأحمر، دائرة معارف حداثية، المرجع السابق، ص 45

مضحكا، فهو لا يتوقف في رسالته عند مستوى الضحك، بل يهدف إلى نقد الموضوع والسلوك والمواقف.

إن النكتة انطلاقا مما سبق كشكل تعبيري هي موقف ورأي اتجاه موضوع ما، ومن ثم نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به من أجل كشفه ومعرفة كنهه، وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب خفيف ترفيهي فكاهي فيه من التلميح ما يثير الضحك ويتعدى مستوى الإمتاع والمؤانسة، فهي تكمل موقفا رافضا لموضوعها، فالتلميح فيها يدمر مضمون شكلها ومثال على ذلك هذه النكتة الشعبية التي تبن موقف الرجل من المرأة:

وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَحْدْ البَزَّ سَقْسَى بُوهْ، قَالَّهْ شَاهُوَ لْفَرْقْ بِينْ لْمُكَحْلَة وَلْمِطْرَيَاتْ، قَالَّهْ لْفَرْقْ سَاهَلْ وَلْدِي، لْفَرْقْ هُوَ كِيمَا أَنَا وَمُّكْ، أَنَا نْقُولْ كَلْمَة وَحْدَة وْهِيَ تِيرِي (تَقْذَفْ) أَلْفْ كَلْمَة كِيمَا لْمِيطْرَيَاتْ[1].

هذه النكتة وإن تبدو في ظاهرها مضحكة منفسَة لجو الاجتماع، إلا أن الضحك فيها محطة ظرفية وبتلميحاتها الخفية نرى أن الوجه الحقيقي فيها هو تبيان سيطرة المرأة وإلحاحها على حوائجها، فهي لا تصمت اطلاقا، وهذا ما يزعج الرجل، وأحيانا يتنازل عن صرامته ليس خوفا منها، بل تلبية لحوائجها ورغبة في إسكاتها حتى تهدأ ويقضي يومه في هدوء.

مما سبق، نجد أن التلميح هو العنصر الأساسي في إذكاء المتعة الجمالية لنص النكتة الشعبية، وذلك أن هذا العنصر يحقق اللحمة الحميمية بين السامع والناكت، حين يدرك السامع المعنى المزدوج في نص النكتة، فإن الناكت هناك يترك السلطة للسامع في فهم المعاني والإيحاءات.

وكلما أدرك السامع المعنى الحقيقي الموجود في النكتة الشعبية استمتع بلذتها باعتبار أن جوهر النكتة هو ما يتركه النكت من إشارة وطرح تساؤلات حول المعنى المبتغى من

[1] سمعتها أثناء عملية تصحيح لبكالوريا 2011 من قبل أستاذ يدرس اللغة العربية وآدابها يلقب بالأستاذ جابر عبد الواحد ويقطن ببيحي الضاية

خلال النكتة، وتكمن الإثارة أيضا حين يدرك السامع المعنى المقصود، وهناك تنتهي سلطة مبدع النكتة، وهذا ما يؤكده **ياوس** في نظرية التلقي " سلطة المنتج على نصه وامتلاكه له تزول بمجرد ما يلقي به إلى القارئ" [1]، وهنا تنتهي سلطة المؤلف للنص من ملكيته للعمل، ويحلل السامع المعنى المضمر، ويجب عليه أن تكون لديه مقاصد متطابقة وفق مقاصد منتج النكتة ليتمكن من فك رموز النص فعليه " أن يسأل نفسه سواء بوعي أو بغير وعي عن المقصد الذي من أجله تم إبداع العمل الأدبي أو الفني "[2] فالقصد نقطة محورية في أي عمل فني وهو العلامة المميزة بين لغة الإنسان وغيره ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية التي تبين قيمة القصد في التواصل وفهم ما يلمح إليه:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاَحْد مَصْرِي جَا لْجَزَايَرْ بَاشْ اِقَرِّي لْعَرْبِيَّة لَصْغَارْ، اَدْخَلْ لَلْقَهْوَة وَطْلَبْ مَنْ لْقَهْوَاجِي يْجِيبْلَهْ قَهْوَة كَحْلَة وْقَالَّه باللغة العربية الفصحى " اعطيني فنجان قهوة بدون حليب " لْقَهْوَاجِي جَابْلَهْ فَنْجَانْ قَهْوَة وَمْعَاهْ بِيدُونْ حْلِيبْ [3].

" بيدون" le bidon أي " الدلو " فكلمة "بيدون" في اللغة العربية تحمل معنى وعند العامة من الشعب الجزائري يحمل معنى آخر هو " الدلو " وعلى السامع حتى يفهم هذه النكتة عليه أن يسمعها ويفهم قصد المتكلم القائم على التلميح الذي يحدد المعنى المزدوج لكلمة " بدون " هل هي (غير) باللغة العربية أم " بدون " هي " الدلو" عند عامة الناس والجماهير، فالتلميح في هذه هو ما منحها الدلالة الاجتماعية المرغوب الوصول إليها باعتبار أن " الآلية الأساسية في النكتة هي التعارض أو التناقض بين حالتين أو واقعتين، إحداهما متوقع ولكنه لا يظهر في النكتة والآخر غير متوقع ولكنه يظهر في النكتة " [4]، فعلى مرسل النكتة الشعبية والمستقبل لها أن يتكلما ويفهما نفس اللغة حتى يسهل الفهم

[1] محمد الماكري،الشكل والخطاب، نقلا من مجلة النص العدد الاول، يناير 2014 ،مقال للأستاذة قندسي خيرة "التفاعل بين النص والقارئ قراءة في نظرية جمالية التلقي لدى ياوس وأيزر"ص261عن منشورات مخبر النص المسرحي الجزائري،جمع و دراسة في الأبعاد الفكرية والجمالية ، الجزائر.

[2] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، لونجان، مصر، ط1، 2003.

[3] دونت هذه النكتة من معلم متقاعد يراوح سن السبعينات ويلقب بحمزاوي عبد الكريم ويدعونه بالشيخ بحي البدر

[4] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، المرجع السابق، ص 355.

الصحيح لها ويسهل عملية فك رموزها وهذا ما يضمن نجاح تواصلها فما من خطاب تواصلي إلا يقوم بعملية فك الرموز والترميز على الشكل الآتي[1]:

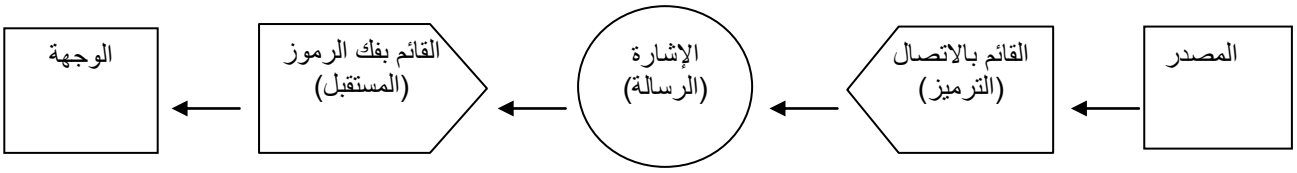

الشكل 2 : الآلية الأساسية للتواصل النكتوي.

وعلى هذا فإن النكتة الشعبية تفترض من السامع ازدواج الاستماع "audience double "[2] بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى حرفيا يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه يدرك هذا المنطوق في ذات السياق لا يصح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية اللغوية وهذا ما أكدت عليه **نبيلة ابراهيم** بالمعنى المزدوج الذي سبق لنا ذكره، وهذا المستغلق في فهم نص النكتة الشعبية مرجعه هو أن الاتصال الإنساني يتميز باستخدام اللغة ووضع الرموز ارتباطا وظيفيا بتطور نظم ثقافية واجتماعية تعتمد على عمليات اتصالية دائمة ومعقدة[3].

ويتبين لنا أن هذا الاستغلاق والغموض في نص النكتة غالبا ما يقوم على التعارض والتناقض القائمين في نص النكتة وقد يحدث الإدراك لدى القارئ حالة من البلبلة وبخاصة إذا كان مرسل النكتة قد قام على تعمد الغموض، الأمر الذي يصل بالسامع إلى حد أن يقف مترددا في قبول بعض الحقائق وعدم الاستمتاع ببعضها ومثال ذلك تلك النكتة الشعبية التي طبقات اجتماعية دون غيرها كنكت المحامين والمعلمين والأئمة والإداريين، ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية التي تلقى على المعلمين وما يدور

[1] محمد عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، المرجع السابق، ص 15.
[2] سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، نيراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 38.
[3] محمد الجوهري وآخرون، لغة الحياة اليومية، مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، جامعة القاهرة،2007، ص 21.

حولهم من شدة حرصهم على التدابير الاقتصادية العائلية التي تصل بأحدهم إلى درجة البخل في إدارة الأمور العائلية خوفا من ضياع ونفاذ راتبهم الشهري:

قَالَّكْ خَطْرَة في بَطِيمَة (عمارة) فِيهَا غِيرْ المعلمين، وَاحَدْ لْمُعَلِّمْ طَاحْ في مَرْتَهْ بِالسَّوْطْ، وْبْدَاتْ تْعَيَّطْ وَتَّوَّغْ وْجَارَهْ مْقَابْلَهْ دَّاهْ النِّيفْ عْلِيهَا وَدْخَلْ يْصَلَّحْ بِنَاتْهُمْ، قَالَّهْ يا جاري شَكَايْن بِنَتْكُمْ نْعَلْ الشيطان، قَالَّهْ جَارَهْ تْخَيَّلْ قَرْعَة زِيتْ تَاعْ زُوجْ يُوتْرُو كَمْلَتها في سِيمَانَة (أسبوع) قَالَّهْ جَارَهْ الزَّاوَجْ (الثاني) عْلَاشْ كانت تْسَيَّقْ وْتْجَفَفْ بِهَا[1].

فهذه النكتة تبين مدى حرص هذا المعلم على التدابير الاقتصادية العائلية لدرجة البخل، وذلك لاعتبارات شتى كضعف الدخل الشهري للمعلم وتدني القدرة الشرائية ... ومنه لا يمكن فهم نص هذه النكتة إلا كنت أدرى بالثقافة الاجتماعية للمعلمين، فعدم فهم التلميح وفك الرموز ومقصدية المرسل وعدم إدراك المعنى المزدوج قد يؤدي " كثيرا من الفكاهة ذات الأصل اللغوي تنجم كعقوبة على عجز الإنسان عن إدراك المعاني المجازية، والتشبث بآلية التسمية الحرفية للأشياء "[2]، إن فهم تلميح الناكت وما يقصد إليه من معان ومفارقات هو ما يضمن نجاح عملية الاتصال في النكتة، ولهذا نجد النكتة الشعبية أكثر الأجناس الشعبية انتشارا بين الأفراد وشيوعها ناتج وراجع إلى التفاعل الاجتماعي، فلا يستطيع شخص أن يرويها لنفسه فإنتاجها ونجاحها قائم على عملية الاتصال بين المرسل والمرسل إليه وفهم الرسالة بمختلف دلالاتها وعليه يصبح التلميح فيها قائم على عملية اتصال تتيح للناكت صياغتها انطلاقا مما يلي[3]:

1) المرسل: هو منتج النكتة (يقوم بترميز النكتة بمختلف البناءات الاجتماعية).
2) المستقبل: هو السامع للنكتة (يقوم بفك الرموز وفهم مختلف الدلالات الاجتماعية التي تحملها النكتة).
3) الرسالة: هي النكتة بمختلف دلالاتها الخفية والمستوردة من البناءات الاجتماعية.

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 34.
[2] صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1996، ص 102.
[3] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 86

و الحقيقة أن نص النكتة كل متكامل، ولا تفهم النكتة إلا بمقاطعها كاملة، وقد يكون المقطع الأول غامضا بمجرد إلقائه وقد لا يفهم إلا عندما يضاف إليه ما يسنده ويفسره، ويجيء المقطع الثاني وربما الثالث ليؤكد المعنى الذي يحمله المقطع الأول سواء أجاء ذلك عن طريق سرد مثل هذه النكتة الشعبية التي تلمح إلى درجة الغباء والتفاهة التي يملكها بعض أفراد المجتمع و يدعون الألمعية مثل هذه النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ تْخَرَّجْ مَنْ الجامعة وْبْغَى يْفَوَّتْ كُونْكُورْ بَاشْ يْوَلِّي أَنْسْبِيكْتُورْ في لَابُولِيسْ، جَاوْ يْدِيرُولَهْ امتحان اعْطَاوَهْ مهمة بَاشْ اتَّبَّعْ وَاحَدْ رَافَدْ كَابَة تَاعْ كِيفْ، وْقَالُولَهْ وِينْ يْرُوحْ عْلَمْنَا في تَلْكِوَلْكِ، رَاحْ تَبْعَهْ وْقَالْهُمْ رَاهْ فَطْرُوطْوَارْ القُوشْ وْأَنَا رَانِي فَطْرُوطْوَارْ دَرْوَاتْ، مَنْ بَعْدْ قَالْهُمْ رَاهْ ادْخْلْ لَلْقَهْوَة هُوَ دْخَلْ مَنْ الباب القُدَامِي وْ أَنَا دْخَلْتْ مَنْ الباب لَخْرَانِي، قَالُولَهْ مْلِيحْ، قَالْهُمْ هو طْلَبْ قهوة وْأَنَا طْلَبْتْ اَتَايْ، قَالُولَهْ مْلِيحْ زِيدْ، قَالْهُمْ هو رَاحْ لَاقَارْ ارْكَبْ فَالَمِشينَة وْأَنَا رَانِي ادِّيتْ طَاكْسِي[1].

ومنها ما يفهم التلميح فيها عن طريق السؤال مثل هذه النكتة التي تلمح إلى خلفية المرأة في جلب أنظار الرجال إليها ومتابعتهم لها حتى تجعلهم صيدا سهل القنص وتحقق بهذا مرادها سواء أكانت راغبة في الزواج أو التعارف أو الانتقام ... مثل هذه النكتة الشعبية

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَه دَخْلَتْ لَدَّارْ رُوطَارْ، كِسَقْسَتْهَا مْهَا عْلاَشْ دْخَلْتِي رُوطَارْ حَتَّى لْدَرْوَكْ (هذا الوقت)؟ قَالَتْلَهَا جِيتْ رُوطَارْ لَخَاطَرْشْ كَانْ وَاحَدْ يْتَبَّعْ فِيَّا وَعْجَبْنِي وْيَتْمَشَّي غِيرْ فِي غَرْدَهْ وْبَشْوِيَّة عْلِيه[2].

فنلاحظ في النكتتين السابقتين التتابع و التدرج الناتج عن طريق السرد أو السؤال هو الذي كشف المعنى المقصود وأوضح ما كان يلمح إليه صاحب النكتتين، فالتدرج اللغوي في النكتة الأولى القائم على السرد بين لنا المواقف المقصودة من الغفلة والغباء وما ينتج عنهما من مساوئ اجتماعية، أما التدرج اللغوي في النكتة الثانية القائم على السؤال وضح

[1] راوي هذه النكتة طالب جامعي معهد الحقوق بجامعة بلقايد وهران ملقب ببوزيان مفلاح مهدي يقطن بحي عبد المومن المعروف بشوبو

[2] دونت هذه النكتةحين سمعتها من طالبة جامعية تحضر لشاهدة ماستير تخصص علم اجتماع ثقافي بجامعة وهران حين كنت طالب ماجستير

لنا المواقف المقصودة لمكانة المرأة التي كانت تحظى بها قديما عندما كان الرجل هو الذي كان يبحث عنها ويقول فيها الشعر وكيف أصبحت في عصرنا هي التي تبحث عنه وتغازله أحيانا.

إن من مهام النكتة الشعبية حمل العمق الرمزي الذي يؤدي إلى تخصيب المعنى، ولا تكمن التقنية في مضمون النكتة، بل في صياغتها وتوجيهها وإذاعتها لتؤدي الوظيفة المطلوبة، لذلك أصبح من حق مرسل النكتة أن يختصر أو يحذف أو يوضح أو يفسر، وذلك من أجل تحريض المتلقي على تقبل المعنى، مع ضرورة العلم دائما أن من طبيعة صياغة النكتة أن تكون موجزة مكثفة، مغتنية بخصوبة الحوار، وخصوبة المفارقة، وشحن الألفاظ بالدلالات المقصودة، فضلا على تحويل المعنى الرصين المستعلي إلى أكثر الدلالات إيضاحا[1].

يظهر التلميح واضحا في النكتة الشعبية في الأثر النفسي الذي تحدثه في نفسية السامع ويترك نص النكتة فضاء رحبا واسع الدلالات، متعدد التأويلات " ليس مجرد طلاسم، أو معادلات رياضيات لا طائل من ورائها، وهو ما شدك إلى حوار معك، واستفز مشاعرك وعقلك من خلال غموض عباراته وصوره وموسيقاه، إذ يجسد الغموض في إثراء النص الإبداعي وتعدد دلالاته وقراءاته مما يخلق نوعا من اللذة الحسية والذهنية تجاه خبايا النص واللامتوقع واللامنتظر في صوره وجمالياته الفنية "[2]، فالتلميح بذلك ينشئ عنصر الغموض في نص النكتة ويشعر السامع لها أنه بحاجة إلى النص مهما كان غامضا، ليطفئ من خلاله لهيب مشاعره وطموحه الذهني بمعارفه وتطويرها عن مشاعره ليس بشكل مباشر، بل من خلال الأبنية التي يمتلكها[3]، وبهذه الأبنية يستطيع الفرد في مجتمعه أن يفرض قوته ويعبر عما يريد إيصاله وتبليغه.

---

[1] هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، ثقافة شعبية متحركة وفاعلة، دراسات،العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد 1 ، 2006 ، ص 37.

[2] موسى حبيب ، الغموض في شعر أبي تمام وإشكالية التلقي، مجلة قراءات، العدد الثاني، ديسمبر 2011، معسكر، الجزائر، ص 196

[3] قس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص 209.

تمثل النكتة الشعبية أداة رمزية وبيداغوجية ترتبط بعدة وظائف داخل المجتمع منها التوعية والعبرة وترسيخ الهوية وتخليق الحياة اليومية والتسلية والترفيه " فهي تعتبر على وجه الخصوص مرآة للمجتمع التي انبعثت من مخيلته وترتبط به ارتباطا عضويا حيث تستطيع أن تكشف الغطاء عن ذهنيات أفراده وأن تفصح عن ماهية اعتقاداتهم "[1]، لذلك نجدها تروى على نطاق اجتماعي واسع وتتغلغل في جميع الطبقات، وتسري إلى الفئات الاجتماعية جميعها، وتهتم بالواقع، وتعمل على تشريح آلياته، وفضح قيمه، وتسعى به الى الإصلاح، لذلك اتخذت النكت الشعبية الواقع الموضوعي مصدرا لموضوعاتها واهتمت بالمجتمع أكثر من اهتمامها بالفرد، وتعاملت مع المشكلات الجماعية أكثر من العواطف الذاتية، والصدق بدل التمويه والكذب، وهذا ما نجده في أغلب النكت الشعبية المتداولة على ألسن الأفراد محاولة منهم التعبير عن الواقع المؤلم.

المبحث الثالث: التنفيس في النكتة الشعبية

يرى معظم العلماء أن الضحك هو التعبير الصريح عن حالة سارة موجودة في الإنسان، ولذلك جاء في قولهم " **الإِنْسَانُ حَيَوَانٌ ضَاحِكٌ** " يضحك من همومه تخفيفا وتنفيسا، باعتبار أن المجتمع ينتج بالعمل ويستهلك بالترفيه ، بمقابل إنتاج العمل الشعبي نجد ظواهر الترفيه الشعبي كالنكتة والاستهلاك الجماعي لمظاهر سلع الإنتاج المادية والمعنوية، وعليه يصح القول " إن الترفيه الشعبي يتضمن من مبادلات وانتقادات داخل المسالك الاجتماعية، يرشدنا إلى حركة التفتح الداخلي للمجتمع "[2]، فالترفيه الشعبي وعلى رأسه النكتة الشعبية ينتج لحمة ثقافية قائمة على التضامن الاجتماعي العفوي والبديهي، فالناس إذ يستمتعون بمعاني العيش إنما يبدعون أدبا للعيش الاجتماعي القائم على المؤانسة والمظارفة، ومنه فالنكتة الشعبية تحتل مكانة أولى في الإنتاج الشعبي للثقافة فهي تمثل ملح الثقافة الشعبية تماما كملح الطعام لا يمكن الاستغناء عنه فهي اللذة الحسية للنفس البشرية " فهي إذن الطرفة المؤنسة التي تشعل الوعي الأولي وتفكه النفس البشرية " [3]، وذلك نظرا لما تثيره من الضحك الذي هو مصدر للسرور كما يرى عالم

[1] الحاج بن مومن، الحكاية الشعبية والتراث المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2005،ص135
[2] خليل احمد خليل، نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية، دار الحداثة، 1973، ص 165.
[3] المرجع نفسه، ص 167.

النفس البريطاني **وليام مكدوجل** حين أشار إلى أن الضحك ليس تعبيرا عن السرور بل هو مولد للسرو، فنحن نضحك لأننا نحسَ بالتعاسة، والضحك يجعلنا نشعر بأننا في حالة أفضل[1] فهو نوع من الصحة النفسية، يساعدنا على الهروب من عناد الواقع والاستمتاع بلذة الحياة، والضحك في النكتة الشعبية يؤدي دورا رئيسيا في صميم حياتنا الاجتماعية والنفسية، لأنه يحاول أن يصرف الألم ويحرر الإنسان من قسوته، ويبعث إلى النفس الصفاء والتفاؤل.

انطلاقا مما سبق، نجد عالم الفلكلور **هجرتي كراب** في كتابه علم الفلكلور يفرد فصلا حول الحكاية المرحة ويعني بها " تلك الأحدوثة القصيرة المنثورة أو المنظومة، التي تحكي سلسلة من النوادر، وتنتمي إلى موقف فكه مرح، أما موضوعها فيؤخذ من الحياة اليومية، وتندر فيها الخوارق، وحين تظهر هذه العناصر تكون وظيفتها أن تخلق القاعدة التي يقوم عليها الموقف المرح لا أن تخلق الموقف الفكه "[2]، فعنصر المرح هو ما يميز النكتة الشعبية كجنس أدبي عن سائر الأجناس الأدبية الشعبية الأخرى، فهي بذلك تسري عن قرائها ومستمعيها، وتريد أن تنشر فيهم المرح، وذلك أن الدعابة من سماتها الأساسية.

بهذه الإشارة نجد أن أي الإنسان حين يقول النكتة لجماعة ما، فإن نيته من وراء ذلك هي إمتاعهم، ودفع الهم وجلب المتعة والضحك فهو " ضمنيا يحب أن يراهم مسرورين فرحين مرتاحين ويعمل أيضا على توعيتهم عن طريق النكتة "[3]، فهي بذلك من أجل العملية التنفيسية نجدها تقوم بدورها على ركائز ثلاث: مؤثر تستثيره وحالة انفعالية خاصة تصاحبها وتقترن بها ووظيفة تؤديها، فالوظيفة الجوهرية التي تقوم بها النكتة هي الضحك والترفيه وإشاعة المرح بين الأفراد، لأن الضحك في جوهره هو حركة إخراج ما في النفس من مشاعر وإضهارها والإبانة عنها بواسطة عضلات الوجه وإبداء المباسم.

---

[1] عبد الحميد شاكر، الضحك والفكاهة " رؤية جديدة "، المجلس الأعلى للفنون والثقافة، الكويت، 2003، ص 25.
[2] الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، المرجع السابق، ص 94.
[3] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق ،ص 86.

إن للمرح والضحك والابتسامة أثرا طيبا في التعامل مع الناس، فلا معنى أن تواجه كلمات طيبة للآخرين بوجوه عابسة، وهناك مثل صيني يقول " إذا كنت لا تبتسم فلا تفتح متجرا " فالابتسامة والمرح والضحك كلها رسول النوايا الحسنة والمساعي الحميدة، فإذا ابتسمت أمام شخص معكر المزاج فاعلم إنك ستعيد الإشراق إلى نفسه ويقبل على الحياة، لذلك تعتبر **نبيلة إبراهيم** النكتة أنها " خبر قصير في شكل حكاية أو لفظ يثير الضحك " [1] فكلما حققت النكتة عنصر الضحك كانت أكثر فعالية ونفَست على النفوس، فنجاحها أوفشلها يقاس بقدر ما تحققه من إشاعة الضحك والمرح[2]، وهذه النكتة خير دليل على العملية التنفيسية لها:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى مُورْصُو كَرَنْتِيكَا قَالَّهْ صَاحْبَهْ قُولْ بسم الله، قَالَّهْ عْلَاهْ، قَالَّهْ صَاحْبَهْ بَاشْ الشيطان مَا يَاكُلْشْ مْعَاكْ ، رَدَّ عْلِيهْ صاَحْبَهْ : الشيطان يْخَلِّي صْحَابْ لْبِيتْزَا وَلْهَامْبُورْقَرْ وِيجِي يَاكُلْ مْعَايَا[3].

فهذه النكتة وإن كانت تفهم بحلها اللغوي ومفارقتها وتلميحيها إلا أننا نجدها منفسَة للمجالس فهي غالبا ما تبعث المرح والمتعة في مجالس الأكل والغداء حين يجتمع الأصحاب حول الأكلة البسيطة المتواضعة فيطرحون مثل هذه النكت حتى تخفف عن واقعهم المعيش وتنسيهم شضف العيش وقساوته وذلك كله عن طريق التنفيس والترويح، فكأنَ النكتة تجعلهم يقبلون على الحياة بكل مرح وفرح وعزم وجدية وصدقوا حين نعتوا النكتة بفكاهة المجالس ، لأنها تستند إلى عوامل مختلفة كالمفاجأة التي تتميز بها سرعة البديهة أوالمفارقة المدسوسة في ثنايا فكرة أومشهد من مشاهد الحياة و"القدرة على اكتشاف هذه المفارقة هي الباعث على الضحك، والضحك هنا هو المظهر الخارجي للحالة النفسية التي نعبرعنها بالمرح مثلا "[4] فهي ترمي إلى شعور الفرد بالراحة والمتعة، وإشاعة الفرح في نفسيته بعدما يكون قد استهلك معظم وقته بالعمل الجاد المضني، لذلك نجده يتهافت عليها لأن وقت فراغة يدفعه إلى ملاحقة ما يمتع ويسلي و يمرح لا إراديا ،والنكتة

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 145.
[2] الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، المرجع السابق، ص 105.
[3] هذه نكتة كثيرة التداول بين الأفراد وقد سمعتها في وهران وفي مدينة تلمسان أيام تحضيري شهادة الماجستيرمن قبل طالب من مدينة مستغانم
[4] محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، المرجع السابق، ص 42.

هنا منبع يغذي روحه المتعطشة إلى التفكه ومصدر من مصادر سعادته، وفرصة لتمضية الوقت المهدور بلا عمل مما يزيد في تحريك الطاقات المخزونة وترويضها وليقبل على الحياة من غير ملل ولا كلل.

النكتة الشعبية بهذا الشكل ذات أثر نفسي من حيث هي فن شعبي تعبيري تعكس طبيعة الفئات الشعبية وآمالهم وأحلامهم، فهي تمثل مظهرا من مظاهرالنشاط الإنساني الطبيعي، لم يخترعها أحد وإنما نشأت وتطورت نتيجة لنشاط العقل الإنساني، فهي لا تقتصر على لون بعينه، وإنما تشمل كافة الآثار التي تثير فينا بفضل خصائص صيغتها، ونظرة مبدعها إلى الحياة إحساسات متنوعة، على النحو الذي يميزها الصيغة إنما يميزها بنظرة مبدعها إلى الحياة والأثر النفسي الذي يبعث عن خصائص صياغتها[1].

ويذهب بعض علماء النفس إلى أن للفكاهة طابعا صحيا، باعتبارها وسيلة نافعة للتهرب – وقتيا – من بعض مشاغل الحياة وهمومها العادية، ذلك أن العالم الواقعي في لحظة الضحك قد يصبح وكأنه لا وجود له، كأنما قد أصبح نسيا منسيا " فالمرء حين يضحك ينسى كل همومه وآلامه، بل قد ينسى حتى أوجاعه الجسمية نفسها، لكي يرجع القهقرى بذهنه فيجد نفسه في لحظة سريعة خاطفة في العهد الذهني الأول للبشرية " [2]، فهي بدرجة الاسترخاء والراحة التي يسعى إليها الإنسان حين يشعر بالتعب والضغط الاجتماعي فيحاول أن يخفف هذا العبء الذي أصابه ولا يجد سوى النكتة الشعبية التي تخلصه من هذا القهر والضغط.

إن الفكاهة أحد عناصر النكتة المهمة، فهي مما لا شك فيه تجعل الإنسان يتحرر من كل القواعد المضغوطة عليه وجعلت من نفسه نفسا مكبلة فهي " استعداد متأصل، والإنسان الذي حرم هذا الاستعداد لا يمكن أن تصدر منه النكتة أو الفكاهة "[3]، لذلك هي غالبا ما تصدر من النفس المعذبة التي تتخذ من النكتة ترويحا عن نفسها وأداة للتهرب من الواقع، وتستعملها منفذا عن آلامها، ونجدها متمثلة بلوحات من الحياة الاجتماعية

[1] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، المرجع السابق، ص 14.
[2] المرجع نفسه، ص 20.
[3] فتحي محمد معوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1987، ص 31.

الشعبية تنبع حوادثها من الطبقات الشعبية لتبعث فيهم الأمل في الحياة ومواجهة المجتمع عن طريق إمتاعهم ودفع الهم وجلب المتعة والضحك، فهي شكل من أشكال مقاومة السأم والضجر وتكشف الجوانب الخفية للمجتمع سواء في شكل موافق أوتطلعات أورغبات مكبوتة بهدف التنفيس والتخفيف.

النكتة الشعبية عامل يساعدنا على المحافظة على الشخصية السوية، ولولا الضحك لأصبح الإنسان عدوانيا يعاني الكبت العاطفي والاجتماعي، وهذا لعدم قدرته على تفريغ كل الشحنات من الطاقة التي تؤثر سلبا عليه لأن " اعتماد الدعابة أسلوبا في التواصل كثيرا ما يكشف عن نظام ذاتي دفاعي محكم يقاوم به الإنسان غريزيا عوامل الحزن والألم "[1] فالضحك الذي يصدر في النكتة الشعبية بهذا المفهوم ما هو إلا هرب من المرارة التي تكشف عما في الطبيعة البشرية من خبث وشر وسوء نية ولم يكن الإنسان حيوانا ضاحكا إلا " أنه أكثر الموجودات على الأرض شقاء وأعمقها ألما ... وليس من شك في أن النفس المعذبة كثيرا ما تلتمس من الهزل ترويحا عن نفسها، فلا تكون الفكاهة بالنسبة إليها سوى منفذ للتنفيس عن آلامها ، ولا تكون النكتة عندها سوى أداة للتهرب من الواقع الذي يرين على كاهلها "[2]، وهذه الأداة –النكتة– تحقق نتائج متقاربة خاصة في تنمية الجوانب الانفعالية الإيجابية للإنسان من انبساط وتخفيف من التوتر وانشراح وابتهاج وتجديد في المواقف وتفاؤل وإقبال على الحياة وثقة بالنفس.

نجد النكتة الشعبية من حيث أهميتها تؤدي دورا رئيسا في صميم حياتنا الاجتماعية والنفسية، لأنها تحاول أن تصرف الألم وتحرر الإنسان من قسوته، فينبعث من خلالها الصفاء والتفاؤل، لأن الحياة الاجتماعية في كل مجتمع تعتمد على درجة الانسجام بين الأفعال والمثل التي تسمح باستمرار الحياة الاجتماعية، وتمكن الناس من أداء أعمالهم اليومية دون انحدار إلى درجات التشنج العصبي والقلق المفرط، غير أن واقع الحياة اليومية لا يخلو من التحديات والمشكلات التي تسبب قلق الإنسان وشعوره بعدم الضمان بالنسبة لبعض أهدافه في الحياة وهذا في الواقع الحياة الإنسانية " يتطلب

[1] أحمد زيادي، الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتهاوبنياتها ومقارنتها وخصائصها، المرجع السابق، ص241

[2] محمد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 93.

اعتماد الإنسان على النظام الروحي الترفيهي التنفيسي ليستعين به على مواجهة مشكلات حياته والتغلب عليها "[1]، فالفكاهة بصفة عامة " تعمل على رفع المستوى النفسي فهي تريح الأعصاب، وتشرح الصدر، وتقوَم الأخلاق وتوحَد الصلة بين الناس، وتجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم، وتربي ملكة النقد وتوقظ فيهم التنبه إلى أخطائهم وأغلاطهم "[2]، فالإنسان بطبعه يحب الضحك والمتعة، ويستثمر كل طاقته النفسية من أجل أن لا يفوَت الفرص المناسبة المفرحة والمضحكة عن ضيق المتاهات اليومية " فكل ما يثير الضحك والإمتاع والمؤانسة والتخفيف عن النفس يبقى محبوبا ومفضلا عند الناس، بل يسعون للبحث عنه وتحقيقه "[3]، فالنكتة وما تحويه من ضحك ومتعة نوع من الصحة النفسية، فمهما بلغت وسائل الرفاهية والراحة التي قدمتها الحضارة الحديثة للإنسان، ومهما سهلت هذه الحضارة الأمور على الناس أو عقدتها، ومهما وفَرت لهم من وسائل الارتباط بالمادة والاعتماد عليها، فإن نسيان الروح والابتعاد عن كل ما يمت إليها بنسب، وتجرد الإنسان من الحياة الروحية، فإن زاوية في نفسه تبقى بعيدة عن هذه التأثيرات وفارغة من كل المحتويات، هذه الزاوية تسعى دائما نحو الروح، وتجد ضالتها أحيانا في عالم الفكاهة والتسلية النفسية، فإذا ما فرغت هذه الزاوية من محتواها الروحي توقفت حياة الإنسان العادية عن العمل وأصبح آلة بلا روح، وعليه فإن تحقيق المتعة الروحية التنفيسية هي جوهر غرض العمل النكتوي وخصوصا أن أخصَ خاصية تمتاز بها هي التأثيرية والانجذاب التي تكون هي مصدر الإعجاب به وسبب الإقبال عليه وعلة الاستجابة والاستمتاع مع القدرة على نقلنا من واقعيتنا المبتذلة إلى عالم الصفاء والروح ولتسامي الرحب ومن حقيقة مسطحة مغلقة جامدة إلى حقيقة معمَقة منفتحة حيَة.

فراوي النكتة بهذا المعيار " يمرَ بتجربة معينة أطلق عليها اسم التجربة الضاحكة، وتبدأ هذه التجربة خالية من اليقظة مصحوبة بذكاء الفرد الخالق، وثروة إدراكه وتفكيره، وكلَ هذا يمهد لخلق حالة من التوتر عنده تدفعه إلى الإحساس العميق بالشيء المثير المحزن

[1] قيس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص 210.
[2] حسين خربوش، أدب الفكاهة الأندلسي، دراسة نقدية تطبيقية، منشورات جامعة اليرموك، 1986، ص 09.
[3] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 83.

من ناحية ، وإلى الرغبة في المرح من ناحية أخرى "[1]، لذلك نجد الخطاب النكتوي غالبا ما يصدر من النفس المعذبة التي تتخذ من النكتة ترويحا عن نفسها وأداة للتهرب من الواقع وتستعملها منفذا عن آلامها.

نلمح راوي النكتة انطلاقا من تجربته الضاحكة يجب أن تتوفر فيه سرعة البداهة وخفة الروح وحدة الذكاء، وبراعة التصور ودقة التعبير، وغنى الموهبة، وهذه المقومات كلَها تطبع راوي النكتة الحسَ الفكاهي الذي تصدر منه بنظرة ثابتة للحياة وتجعله مسؤولا عن نقده، متحررا من كل القيود السياسية والاجتماعية والقانونية وحتى الدينية [2]، وهذه الجرأة هي التي تضمن للخطاب النكتوي أصالته والراوي مكانته في المجتمع، ويستطيع من خلال عمله الفني المبدع ترغيب السامع على ممارسة النشاط الترفيهي وتثقيفه وتكييفه لبيئته الاجتماعية بحيث يكون عضوا فاعلا ونافعا في المجتمع، لأن الناكت بعمله الفني يقدم مهنة إنسانية تتوخى مساعدة الناس وتقديم لهم مساعدات نفسية واجتماعية جليلة تتجاوب وميولات الأفراد داخل المحيط الاجتماعي كتغيير النمط السائد في مجال العمل داخل المؤسسات من الآلية المتحجرة إلى نوع من الفعالية الانبساطية تجعل العامل يقبل على عمله بنفس مشرقة، وهذا نفسه عند طلاب العلم في مجالسهم العلمية الترويح عنهم بالنكتة أصبح أكثر من ضرورة، وحتى بين أفراد العائلة داخل البيت نجد رب البيت أحيانا يلحَ على مبيت أحد أقاربه إذا وجده يتمتع بالحس الفكاهي حتى تجتمع العائلة ويفك من خلاله العزلة العائلية فيهم، فالناكت بمهارته الفنية المبدعة يكون قد ساعد النفس المعذبة من شقوتها وقضى على مشكلات الأزمة النفسية والاجتماعية التي أنهكت شخصية الفرد وحطمت معنوياته وأفقدته الأمل في إقباله على الحياة لأن الإنسان ينتج بالعمل ويستهلك بالترفيه.

المبحث الرابع: السخرية في النكتة الشعبية

إذا كان الضحك – كما هو معروف في واقع حياة الإنسان – يدلَ من الناحية النفسية على الانشراح والتسلية والاستئناس أحيانا، فقد يدلَ أحيانا أخرى على السخرية

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، المرجع السابق، ص 256

[2] بوكفوسة محمود ، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران " 2009/2007 ، المرجع السابق،ص 30.

والهزء والتهكم والازدراء وهي أمور سوَغت لقيام نمط من الفنون الجميلة: القصصية والتمثيلية والتصويرية، كفن الكوميديا ولفكاهة والنكتة والدعابة والكاريكاتير وما إلى ذلك، وهي أنماط من الفن ما كان لها أن تقوم لولا ظاهرة الضحك هذه في الإنسان[1].

وصوت الضحك يدلَ في غالب الأحوال على السرور والحبور ، وممن صدر عنهم الضحك في القرآن الكريم امرأة سيدنا إبراهيم عليه السلام، في **قوله تعالى:**

« **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)** »[2]، فدلالة الضحك في هذه الآية الكريمة تختلف باختلاف التفاسير، فالضحك كان إما اسبشارا بهلاك قوم لوط، أوتعجبت كيف تلد وهي عجوز، أوحاضت في الوقت ليكون ذلك على ما بشَرت به.

كما ورد الضحك في القرآن الكريم بمعنى السخرية التي أخذت صورا عديدة ومعان مختلفة منها:

التهديد بلفظ التبشير كما في قوله تعالى: « **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138)** »[3] فالبشرى تقتضي نوعا من الضحك، والعذاب كما هو معروف لا يبشر به، كما ورد الضحك أيضا بمعنى الاستخفاف بالعقل لردعه عن الغواية كما في قوله تعالى: « ...**قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (8)** »[4] ، والتمتع كما هو معلوم من أسمى معاني الضحك غير أن العاقل صاحب الفطرة السليمة لا يتمتع بشيء يفضي به إلى النار، كما ورد أيضا بمعنى الرفض والتحدي حين سخر فرعون وقومه من كلام سيدنا موسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى: « **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (47)**»[5]، فالضحك ورد هنا بمعنى التحدي والرفض وعدم القبول، وقد جعل **الله سبحانه و تعالى**

[1] عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص132
[2] سورة هود، الآية 71
[3] سورة النساء، الآية 138
[4] سورة الزمر، الآية 08
[5] سورة الزخرف، الآية 46-47

الضحك الذي ينبعث من السخرية علاجا حين قصد به تقويم الإنسان حين نهانا عن الاستهزاء قصدا وظلما وذلك في **قوله تعالى** :« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ**... »[1]، فالسخرية منهي عنها في مثل هذه المواضع لأن في ذلك ضررا أخلاقيا و اجتماعيا.

وإذا عرجنا بهذه الدلالات النابعة من الضحك في القرآن الكريم، نجد أن مقاصدها في النكتة الشعبية تختلف من شخص إلى آخر، قد تكون أداة غرضها التجريح والإحراج والتحقير فتصبح لاذعة وفظة وشديدة، وقد تكون رقيقة ولطيفة هدفها الترويح عن النفس لا غير.

النكتة ← مقصد سلبي ← التجريح والتحقير

النكتة ← مقصد إيجابي ← الترويح والتنفيس

الشكل : النكتة الشعبية وفق المقصدية الموجهة

والنكتة التي تكون بهدف التجريح والإحراج والتحقير يكون سبيلها ونهجها هو السخرية التي تعتبر أرقى وسيلة من وسائل الفكاهة، فهي قديمة قدم الإنسان وغرضها الترويح عن النفس أو التسرية عن القلب، لكنها قد تكون استنكارا لما يقع أو هزءا وتنذرا بالخصم[2].

وقد عرفها أحد الباحثين " وهي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوجَ أوالأخطاء التي إن فطن إليها وعرفها الفنان الموهوب تمام المعرفة، وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا "[3]، فهي تعتبر سلاحا عند جميع الفنانين، والمؤلفون الكبار يستعينون بها في ممارستهم الفنية لأنها تقوم بعدم الإبانة بطريقة مباشرة، فهي نقد لاذع و ضحك ناقد وهجوم على العدو في رد مباشر سريع.

---

[1] سورة الحجرات، الآية 11.

[2] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1988 ، ص 65.

[3] أحمد المفتي، فن رسم الكاريكاتير، دار دمشق، ط1، 1997، ص 10.

وإذا ما حاولنا دراسة الخطاب المبني على السخرية في النكتة، فعادة ما يحتاج الساخر إلى ذكاء ثابت لأن خطابها مخبئ في طياته نقدا مستترا وراء خطاب مضحك، ولذا فهي خطاب مزدوج يكون فيه المعنى المقصود معاكسا لذلك المعنى اللغوي الظاهر، فالسخرية كما عرفها الدكتور **ناصر الحاني** إنها " يراد بها كل نتاج يعتمد على كتابة موضوع جدي بمنوال ساخر وذلك بالمبالغة والغلو بالتصوير والعرض "[1]، وعليه فالنكتة الشعبية الساخرة هي تعبير غير مباشر في الهجوم، تعبير يتلطف به صاحبه ويلين، ومن وراء هذا اللطف وذاك اللين لذع خفي وإيلام وإيجاع لا يدل عليه ظاهر الكلام، وإنما يختفي بين طياته ويستتر في زواياه، ولكن سعير ناره يشعَ من الأسلوب فيكوي ويحرق، وهكذا نجد " السخرية هي السلاح اللغوي الذي يتجنب الوضوح ضمن الموجات الغريبة (للداخل) حيث يرغم المتلقي على الشعور بمتعة التلغيز واللعب المتخفي الذي يمتع به المرسل ويفرضه على المتلقي ليهزَّ به رؤيته الذهنية "[2]، فالسخرية هي اللعبة اللفظية التي يلجأ إليها الساخر ليستدرج بها ذهنية المتلقي ويحرك بها ردود أفعاله من أجل خلق المتعة والضحك فهي سلاح لفظي دلالي قوي الأثر ضد الخصم لأنها تحقق المتعة من حيث أنها تريد الإيلام، والإضحاك من حيث تريد الإبكاء فهي من أشكال المقاومة المعنوية الصامتة لكنها ضاجة في الوقت نفسه، باردة الشكل لكنها بالغة الحرارة لما تحمله من ازدواجية وظيفية : **متعة فإيلام وإضحاك فإبكاء**، وتكون السخرية بهذا الأثر " في بعض الأحيان سامة دالة على قمة اليأس "[3].

إن السخرية في النكتة الشعبية شعور عميق يلزم طباع الإنسان من أعماق نفسه، ومن ثم فهي " موقف فكري فردي تجاه الأشياء والموجودات، لذا يندر أن تعمَ السخرية في الجماعات، لأن الجماعة وإن احتوت السخرية فهي لا تستطيبها ولا تحبَها بل ترفضها، في حين إنَ الفكاهة والمضاحكة شيء سطحي وعارض يرافقهما حسَ مرهف ونفس مرحة هنيَة "[4]. فالضحك سلوك جماعي لا يمارسه الإنسان إلا مع الجماعة، والفكاهة ظاهرة

[1] ناصر الحاني، المصطلح في الدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1968، ص 75.
[2] عمار يزلي، السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال، قراءة في فن التهكم السياسي والاجتماعي في الجزائر1900-1954، ج2، دار البيت، ص44
[3] أحمد المفتي، فن رسم الكاريكاتي، المرجع السابق، ص 11.
[4] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، المرجع السابق، ص 39.

تستطيبها الجماعات وتفسح لها مجالسها وتفرح بها وتهشَ لأصحابها مهما بلغت من الجد والوقار.

ومنه يمكن التمييز بين النكتة الساخرة والنكتة الفكهة المرحة، فإذا كانت السخرية سلاحا هجوميا، فان النكتة المرحة تستعمل بوصفها درعا للوقاية، والنكتة الساخرة تستهدف شخصية – ضحية بالضرورة – بينما النكتة المرحة لا تتردد في الاستهزاء من الذات والسخرية من الساخر نفسه، مما يجعلها تعبر عن نشوة خاصة ولذة مميزة [1]، وفي هذا الجانب يقول **عبد العزيز شرف:** " بينما تعدَ الفكاهة فرصة مجانية ليس لها من هدف سوى لذتها الخاصة ولذة الآخر، فإن السخرية تقصد إدانة سلوك شخص أو جماعة ما، واللذة المرتبطة في الفكاهة لا تجعل منها ضحكا مجانيا بالضرورة لأن لها أهدافا أخرى ومقاصد نبيلة تصل إليها بطرق غير جارحة، وإذا كان الغرض من الفكاهة ليس هو الإضحاك والضحك فحسب ،وإنما هو التقويم والتهذيب والإصلاح بنقد أنواع من النقص أو القبح أوالخروج على المألوف، فإنه يشترط في هذا النقد ألاّ يجرح كما يجرح الهجاء"[2]، فالنكتة المرحة ينذر أن تأتي فيها الفكاهة خلية من السخرية، أما النكتة الساخرة تأتي غير مضحكة، تعول على النقد والإيلام والإصلاح والتقويم، فالنكتة الساخرة لا تخلو من الخفة والملاحة لأن صاحبها محتاج إلى خفة الروح وشدة الذكاء غير أنها غير بريئة من الغمزواللمزوالهمز سواء أكان ذلك ظاهرا جليا أم خفيا لا يدرك إلا بمزيد عناية وتأمل، لأن السخرية بصفة عامة تقتضي تحقير المستهزأ به أواعتقاد تحقيره وإن نتج المرح فيها فهو مرح ساخن كالبكاء، فهي مثل فن الكاريكاتير لكنها ليس رسما بالخطوط بل رسما يعتمد على الحروف المنطوقة، هذا ما يكثر في نكتنا الشعبية التي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاسَهْ كْبِيرْ تَحْسَبْ مَارْيُو، سَقْسَاوَهْ عْلَاشْ رَاسَكْ كْبِيرْ؟ قَالْهُمْ كِي كُنْتْ صْغِيرْ تْشَقَّفْتْ ، مَّا بَاشْ دَّيرْ لِي لْقَهْوَة فِي رَاسِي دَارَتْلِي لْخَمَّارَة[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 40.

[2] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، انظر مقدمة الكتاب.

[3] سمعتها من تلميذ يدرس في الثانوي يلقب بلعباس ياسين وهو يلقي نكتا على أصدقائه في الثانوية التي أدرس فيها

فهذه نكتة يمكن أن يستعين بها فنان الكاريكاتير ويجسدها رسما واقعيا بالخطوط، وهي تسخر غالبا من الناس الذين يحملون رؤوسا كبيرة وتقوم على تحقيرهم والاستهزاء بهم وهذا هو الجانب المؤلم فيها، أما الجانب المضحك فيها توفرها على عنصر المفارقة المتمثلة في محاولة رد المستهزأ به ومحاولة الدفاع عن نفسه في قوله " يما دارتلي الخمرة " وهو العنصر الأساس في إيراده ، ويجب أن يتوفر في النكتة الساخرة وإلا باتت سخرية لا معنى لها، باعتبار النكتة الساخرة لعبة لفظية يلجأ إليها الناكت ليستدرج ذهنية المتلقي ويحرك بها ردود أفعله من أجل خلق المتعة لأن متعتها في إيلامها ولأن وظيفتها مزدوجة كما سبق ذكره **(مُتْعَةٌ فَإِيلَامٌ وَإِضْحَاكٌ فَإِبْكَاءٌ)**، فإن النكتة الساخرة تقوم على " التنبه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه "[1]، فالضحك فيها يعرَي ويكشف العيوب التي تقع في المجتمع حتى يتجنبها الفرد، لذلك نجدها غالبا تسلط سهام النقد على شخصيات بعينها بارزة ذات نفوذ في المجتمع كتلك النكت التي تلقى على الوزراء والرؤساء والولاة ورؤساء المصالح الإدارية والأساتذة والأئمة والمعلمين والآباء والأمهات ... ويلجأ إليها الناكت الساخر اعتقادا منه أنها تحرره من الضغوطات الزائدة ليشعر المرء بعد ذلك بالراحة النفسية، لأن السخرية " إن أضحكت الإنسان اللاهي الناظر بسطحية إلى الأمور الملتقط متناقضات الحياة إلا أنها تنطوي على ألم عميق ومعاناة وجودية "[2]، فهي تعبر عما يفيض به الوجدان، لذا يتخذ منها الساخر سلاحا يحمي بها وجوده وقناعاته ويمسك بها كلما اشتدت الأزمات فسلط سهام النقد، داعيا إلى التغيير، فالنكتة الساخرة هي رسم كاريكاتوري بالكلمات والألفاظ لا بالريشة والأقلام فهي تعالج المثال الخاطئ من أجل مسخه بطريقة كاريكاتورية تفضح العيوب وتجعل صاحبها تنفر من صورته فيلجأ طوعا إلى إصلاح نفسه، هذا بالإضافة إلى كونها أداة تعليمية تجعل الآخرين يبتعدون عن الصورة المنحرفة كي لا يصبحوا مثارا للضحك، فالنكتة الساخرة بمثابة عقوبة اجتماعية مصوغة في ثوب فكه، إنها بديل للعقاب وهجوم متعمد على شخص بهدف سلبه كل أسلحته وتعريته من كل ما يتخفى وراءه، وهي تعتمد على

[1] محمد مهدي علام، فلسفة الكذب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص 48.
[2] وزان عكازي، السخرية في مسرح أنطوان غندور، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1994، ص 330

تضخيم ملامح الشخصية المراد السخرية منها كما تميل إلى المبالغة في رسم الأحداث وتصويرها لتنسجم وروح الفكاهة المرجوة منها.

انطلاقا مما سبق، فالنكتة الساخرة ليست سخرية إضحاك أوابتذال بل هي سخرية ترتقي وتترفع عن مثل هذه المواقف ولا تقف أهدافها عند إضحاك الآخرين أوالترويح عنهم، لكنها تربو على ذلك فهي عمل جاد حتى وإن ارتبطت بالضحك أوإثارة الضحك كعنصر فاعل في تحريك الناس إلى هدف أكبر من مجرد الضحك، كما إن السخرية في النكتة الشعبية ليست هدفا لذاتها، وإنما هي وسيلة يسلكها الناكت ليصل إلى هدف أسمى وأنبل من مجرد إثارة الضحك، إنها وسيلة لتصل إلى الضحك الجاد " فالساخر حينما يتناول المضحكات أحيانا، ويمزح ويسخر ويركب الأشياء، والناس بالهزل، فإن هزله أبدا مبطن بالجد، وهو لا يقصد الهزل في ذاته "[1]، وعليه فالنكتة الساخرة هي الوسيلة الأجدى التي يمكن أن تشفي غليل الملايين من الناس الذين غصَت حناجرهم من واقع مرير صار فيه الناس من صعوبة البكاء يضحكون، فهي تقدم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع وتتسع لاستيعاب الأخطاء التي نتعثر بها في طريقنا، وقد ترتفع أحيانا سدا بوجه اليأس الذي تصفعنا به المفارقات اللامعقولة في الحياة، فتمنحنا الشجاعة لمواجهة مصيرنا بأسلوب تهكمي فكه، نادرا ما يكون صادقا من الأعماق، لكنه في الأغلب الملامح موجع، ومن هنا تتراوح السخرية في وجهها الهازل مع الألم، فيأتي لوقعها صدى غريب، يمتزج به اليأس بالرجاء، الدمعة بالضحكة المأساة بالملهاة في خلط مذهل، فالسخرية رغم شكلها الهازل ذات وجه مأساوي تنطوي على فجيعة مدهشة إزاء لامعقوليات الشروالخديعة في هذا العالم[2].

النكتة الساخرة هي حزب البسطاء من الناس ومنشورهم الذي نفذ بسخريته اللاذعة إلى الأعماق وصحيفتهم غير المكتوبة وسلاحهم في مواجهة ما يحيط بهم، فهم من خلال نكتهم الساخرة يلتقون جماعة ويروَضون عبر عملية تخيل ذهنية عجيبة واقعا لا يمكنهم احتماله ولا يستطيعون تغييره، ولأنهم يفهمون بغريزتهم ما يحدث، ولأنهم لا يستطيعون

[1] إبراهيم المازني، حصاد الهشيم، مطابع دار الشعب، القاهرة، ص 306.
[2] سوزان عكازي، السخرية في مسرح أنطوان غندور، المرجع السابق، ص 16.

تدبيج المقالات والخطب والتحليلات التي تفسره، فإنَهم يسخرون من واقعهم ومن عجزهم ومن أنفسهم ويردون على من يعتقد أن الخطاب الجاد هو الخطاب الوحيد والأمثل المفسر والمجسد للواقع الاجتماعي، وهذا ما يؤيده الباحث **عبد الرزاق أمقران** حين يقرر قائلا: " لاحظت أن النكتة والتي هي شكل من أشكال الخطاب الساخر كان لها حضور قوي وبارز و– لا تزال – في الأوساط الشعبية، فهي دائما لها كلمة تقولها حول ما حدث في المجتمع، وهي تتنوع بتنوع المواضيع التي تتناولها وتنوع المجالات التي تغطيها "[1] وبهذا تكون النكتة ذات الخطاب الساخر مكانة اجتماعية تؤثر في جمهورها، تتباين ردود الأفعال فيهم ينفعلون معها انفعالا هادئا يستجيبون لمعانيها، لأنها تترجم مكبوتاتهم وانفعالاتهم اتجاه القضايا الحساسة التي تطرحها الساحة الاجتماعية، تلقاها تشيع بين الأفراد كلمعان البرق وكأنَها إشاعة من الإشاعات الاجتماعية، وتكون الردود الأفعال التي تبديها أسرع بكثير من ردود الأفعال الواردة من المؤسسات الرسمية اتجاه قضايا معينة فهي تقترح تقييما للواقع الاجتماعي وتطرحه طرحا يكون مختلفا بكثير عن الذي يقدمه الخطاب الرسمي المهين، وتكون بديلا له أحيانا عند الأوساط الشعبية العامة نظرا للدقة والمغالاة التي تحويها لغرض النقد أولا ثم الإضحاك ثانيا.

المبحث الخامس: النقد في النكتة الشعبية

لقد ورد في **الموسوعة العالمية العربية:** " إن القصص تعدَ أكثر أشكال الفكاهة رواجا، وتكون القصة دون المستوى الجيد إذا جعلت شخصا ما يحمَر خجلا من الحرج، وإذا أدت إلى فقدان شيء ما لقدسيته، أو جعلت من ضعف شخص محورا للضحك أوجعلت من الامتهان والسوقية أمرين مضحكين، أو إذا لم يستطع كل شخص أن يشترك في الاستماع للنكتة "[2].

وإذا كان الهمَ يضحك كما يقال فإنَ الإبداع الشعبي قد جعل من سلوك الأفراد والجماعات مواضيع يتفكه بها، بعد أن يصيغها في قوالب تبعث الشعور بالسخرية والاستهزاء عن طريق النكتة " التي تستعمل التشبيه والكناية والحركة، ولا تحترم عرفا ولا

[1] عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص22
[2] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العالمية العربية، المرجع السابق، ص 398.

مقدسا، وهي تمسَ جميع مناحي الحياة الاجتماعية، الشيء الذي يجعلها ترتدي أزياء مختلفة، فهي تارة قصة، وطورا جملة، وأخرى مثل ومرة قصيدة، وهي في تنوعها تمرر آراء الفئات المختلفة الدنيا خاصة والمقهورة من أطفال ونساء وخدم... إلخ إلى القاموس اليومي فتسع الجميع ما يمكن أن يطلق عليه المكبوتات من الآراء التي كان يستحيل التعبير عنها لولا هذا الضرب من الفن" [1]، فهي بهذا المعنى إثبات للواقع، تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي باعتبارها التعبير الصادق للمجتمع قصد تقويمه وإصلاحه.

لهذا السبب نجدها متمثلة بلوحات من الحياة الاجتماعية تتبع حوادثها من الطبقات الشعبية لتبعث فيهم الأمل والمرح وتحقق من وراء ذلك مقولة أوأداء نقد لاذع أو تنديد بظاهرة كالبخل والتسول والنفاق... فالنكتة كما يراها **محمد سعيدي**" ظاهرها مرح وباطنها التنفيس من كبت اجتماعي نفسي من جهة ونقد المجتمع وسلوك بعض البشر من جهة أخرى"[2] فهي اقتحام هذا الواقع وزلزلته بالمواجهة النقدية الساخرة من أجل تغييره وإصلاحه، وبواسطتها نستطيع الكشف عن العيوب والانحرافات، فهي تعتبر كناقد اجتماعي وتحاول أن تساعد أفراد المجتمع وتحسسهم بالواقع الاجتماعي المعيش وإيقاظهم من غفلتهم وبث الوعي في نفوسهم وأذهانهم.

وتأكيدا لوظيفة النكتة النقدية، فقد أوردها العلامة **علي بن محمد الشريف الجرجاني** في كتابه **التعريفات** أنها: " مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر، من نكت رمحه بأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها "[3]، لأنها ترجمة لطبيعة إنسانية وتحرر لطاقة داخلية نفسية، فهي إنتاج من دافع نفسي تقوم النفس البشرية الوجدانية إلى دفعه لتنفجر في الحياة الاجتماعية، وبهذا هي تختلف عن أنواع الفكاهة الأخرى، وإن تبدو قولا مضحكا، فهي لا تتوقف في رسالتها عند مستوى الضحك، بل تهدف إلى نقد الموضوع، السلوك، الموقف، وتعريته وإثارته.

---

[1] إدريس كرم، سلسجة الفكاهة في الأدب الشعبي المغربي، مجلة التراث الشعبي، دار جاحظ للنشر، العدد 6 و 7، تموز 1971، ص 31.

[2] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 66.

[3] العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسني الحنفي، كتاب التعريفات، تحقيق الدكتور بن عبد الرحمن المرعشلي، طبعة محققة، دار النفاس ، ص 337.

والمتمعن للنكتة من حيث نشوؤها وأسبابها وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية يجدها خلقت من أجل أن تمرَ حتما بمحطة لتتعداها إلى مستوى اللا ضحك، فالنكتة بذلك تتحرك في نظر **محمد سعيدي** حسب المسار الدائري التالي[1]:

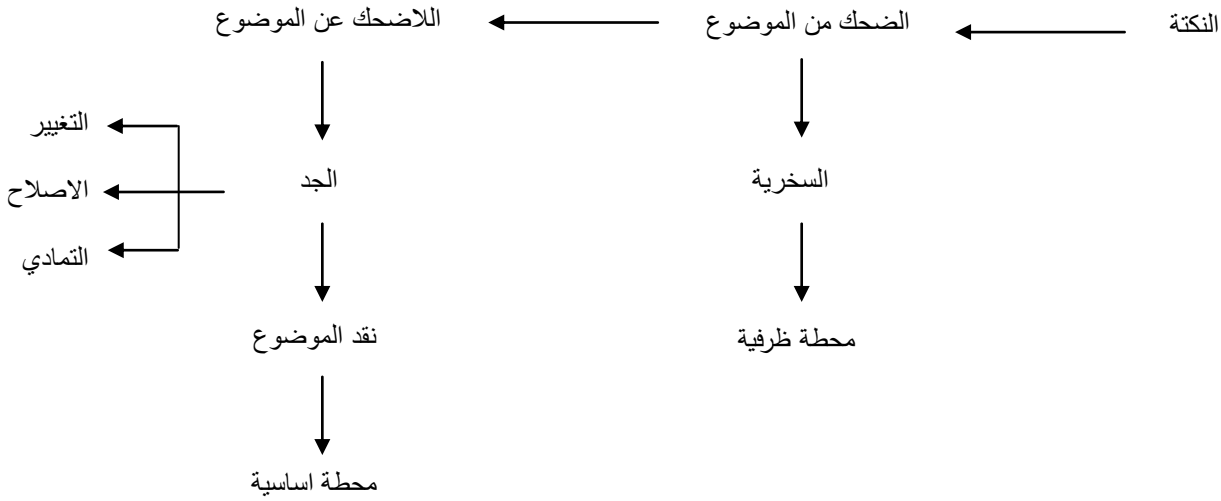

الشكل 1 : المسار الدائري للنكتة

خلال هذا المسار الدائري للنكتة يتضح لنا جليا أن الخطاب الفكاهي في النكتة يركز كثيرا على محطة أساسية متمثلة في نقد الموضوع وتعريته من أجل إصلاح الواقع وتغييره إلى الأحسن، وهذه المحطة الأساسية هي الوجه الحقيقي الخفي لرصد الخطاب الفكاهي بغية تنبيه الفرد وبعث الحياة فيه من جديد، وما السخرية والترفيه إلا محطتان ظرفيتان يستعين بهما باعث النكتة قصد جلب اهتمام الفرد وبعث جو من الفرجة ليعلي مقام الاجتماع وما يدور حوله من موضوع وفي هذا ترى الدكتورة **نبيلة ابراهيم** " النكتة مرح ذهني، وهي في الوقت نفسه تخفف من حدة التوتر النفسي لدى القائل والسامع معا، أي إنها قول مرح في جو مرح، ومع كل هذا فالنكتة تخفي في ثناياها المشكلات الإنسانية بأسرها "[2] والنكتة كشكل تعبيري هي موقف ورأي اتجاه موضوع ما ومن ثمة نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به، من أجل كشفه ومعرفة كنهه، وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب خفي ترفيهي فكاهي، إنها بهذا الشكل وما تثيره من ضحك تتعدى في باطنها مستوى الإمتاع والمؤانسة " فهي تحمل في طياتها

[1] سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين التظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 82.
[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 262.

موقفا ناقدا رافضا لموضوعها ، فالنكتة نص يدمر مضمون شكله " [1]، فالنكتة تعمل على استبقاء الحياة الجماعية كما هي محافظة على عرفها وتقاليدها فهي تبحث عن الحلول الفاعلة للنظام الاجتماعي من أجل تقويمه وترسيخ المبادئ فيه لأجل نجدها تتعرض لكل فئات وشرائح المجتمع الحساسة بالنقد مثل المرأة، المعلم، الإمام، المطلقة، البخيل... وكمثال على ما يقال دائما عن المرأة هذه النكتة الشعبية المتداولة في تقويم سلوكها:

وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَاحَدْ سَقْسَى صَاحْبَهْ ، قَالَّهْ شَا يَعَجْبَكْ فِي مَرْتَكْ، قَالَّهْ يَعْجَبْنِي فُمْهَا، قَالَّهْ صَاحْبَهْ شَا يَعَجْبَكْ فِيهْ، كِتْكُونْ تَضْحَكْ وَلَّا كِي تَتْبَسَّمْ وَلَّا سَنِّيهَا مْسَتْفِينْ وَلَّا كِتْكُونْ دَايْرَه فِيهْ لْحُومِّيرْ، قَالَّهْ لَّا، يَعْجَبْنِي كِي يْكُونْ مْبَلَّغْ وْمَيَنْحَلْشْ قَاعْ... [2].

فهذه النكتة وإن تبدو مضحكة في ظاهرها منفَسة للجو، إلا أن الضحك فيها محطة ظرفية، والوجه الحقيقي والمحطة الأساسية فيها هو تبيان انزعاج الرجل من المرأة ومن ثرثرتها وإلحاحها على قضاء حوائجها، فهي لا تصمت إطلاقا، وهذا ما يزعجه ويقلقه، ويجعله يتذمر من وجودها لأنها كثيرة الطلب والكلام لاتصمت إذا لم يقض حوائجها، وسوف تنغص عليه الوجود داخل البيت، لذلك نجد بعض الرجال لا يمكتون في البيت إطلاقا نجدهم يتسكعون عبر الطرقات والمقاهي سبب ذلك هو وجود المرأة التي تمتاز بالثرثرة ذاخل البيت وهم يرون أن ثرثرته سبب في فقدان الدفء العائلي.

النكتة هي وسيلة لنقد شرائح المجتمع الخارجة عن المألوف الاجتماعي وعاداته وتقاليده فهي " السيف المسلط الذي تسلطه الجماعة على رقاب الخارجين على معاييرها الجمعية، وكل من تحدثه نفسه بالخروج عن قوانين الجماعة وأساليب سلوكها "[3].

وبهذا حين تسخر من جماعة معينة عن طريق النكتة فإننا عن طريق النكتة نحافظ على صميم الكيان الاجتماعي بوسيلة التصحيح والنقد والإصلاح ونعمل بالنكتة على خلق جو جديد من صميم حياة الجماعة.

---

[1] سعيدي محمد، المرجع السابق، ص 83.

[2] هذه النكتة الشعبية سمعتها أيام الجامعة وأنا في الحافلة أيام اقتراب عيد المرأة رواها رجل في الخمسين من العمر لزميله وكان الحديث بينهما يدور.

[3] محمد أبو خضور، النكتة الصهيونية، دراسة نفسية اجتماعية، المرجع السابق، ص 25.

إنَ تردي الحياة الاجتماعية، أدى إلى انتشار الانحرافات والفساد فلم يجد أفرادها سوى النكتة كمهرب لمعالجة هذه الأوضاع، ولذلك نجد معظم منتجي النكتة الشعبية يسعون إلى الإجابة على مجموع الأسئلة التي تثيرونها على شكل قصصي جذاب وفي هذا يرى الباحث **عبد الحميد بورايو**: "... وأحيانا أخرى يعمد في تصويره القصصي على ما عاشه من تجارب وما مرَ به من خبرات، وفي حالات أخرى يلجأ إلى التندر، عن طريق الاعتماد على التأمل والاستعانة بالمفارقات لتجسيد الصورة القصصية "[1] ففي نقد النكتة للموضوع نجدها دائما تقارن الحقائق المروية بالحقائق المعيشة في الحياة اليومية للمجتمع، كما أنها تركز على الحدث في حد ذاته ولا تمثل الشخصية في النكتة إلا أداة يتحقق من خلالها الحدث، تصور من خلالها الصراع من أجل استمرار الخير بين نماذج بشرية أكثر موافقة للواقع المعيش، تستقي الحدث من الحياة اليومية للشخصية لذلك نجد " بطلها إنسان عادي بسيط فقير، عادة – حسن – ياسين – سعد – أيوب هو قصص تجد آذانا مصغية على كافة المستويات كآذان الشباب والشيوخ والنساء والبنات"[2].

النكتة تعبير ضمني عن متغيرات المجتمع في كافة المجالات الحياتية، في صورة واعية مباشرة، وأبطالها يعبرون عن الوجدان الجمعي عن طريق إسقاط الواقع في قالب فكاهي نقدي، وفي النكتة الشعبية الناقدة يجب وضع الإنسان والإبداع في وسط متميز بصراع الطبقات، ذلك أن التعبير الشعبي الأدبي كتعبير عن رؤى يحملها الفنان الشعبي " إنما هو تعبير عن رؤية العالم، أي عن وجهة نظر ما حول الحقيقة، وهو ليس عملا فردانيا، وإنما هو عمل جماعي"[3]، فإن نظرة المبدع الشعبي للظاهرة الاجتماعية المفروضة عليه من قبل مجموعة من الناس أو من طبقة معينة منهم يجب أن تمثل رؤيته للعالم كما يحسَه ويشعر به ويبَين طريقة تفكيره عبر نكتته التي تظهر وجهة نظره، لأن لكل ظرف موضوعاته التي تلائم البنية الاجتماعية التي تعالج مشاكلها، فهي غالبا تظهر في فترات التحول والتغير الاجتماعي حين تتصارع القيم الاجتماعية والسياسية

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، المرجع السابق، ص 187.
[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، المرجع السابق، ص 53.
[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، متابعة لأهمية المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومه، الجزائر،2010، ص150

والأخلاقية فيما بينها وتتخبط الطبقات الاجتماعية عشوائيا في فرض مبادئها وكل يرى أنه أصوب من الأخرى وله أحقية الثبوت والتفاعل الإيجابي، ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية التي عبرت عن واقع الأمة العربية أيام الربيع العربي فظهرت ناقدة للوضع المتأزم مخففة منفسة عن الهمَ العربي أيام تزامن الثورات في تونس واليمن ومصر فتقول هذه النكتة بعد ثورة الياسمين بتونس وانتصار الرأي العام وفرار الرئيس زين العابدين بن علي:

قَالَّكْ تُونَسْ كِي رَبْحَتْ الثَّوْرَة تَاعْهَا تْأَهْلَتْ للنظام الديمقراطي، بْقَاتْ بَارْتِيَا المباراة بَاقْيَة بِينْ ثَوْرَةْ مَصَرْ وْثَوْرَةْ لْيَمَنْ وَلِّي تَرْبَحْ فِيهُمْ تَتَلاقَى في la final مباراة نهائي مْعَ تُونَسْ[1].

ففي فترات التحول تظهر النكتة الشعبية " التي تنفس الأمم فيها عن صدرها فينبري نابغ ملهم في فن النقد الفكاهي ويجسمها في شخصية يجعلها هدفا للسخرية والتسخيف"[2]، فصاحبها يحتل من خلالها حيزا مهما من الحياة، لا يملَ من التسخيف و السخرية من العيوب والنقائص، لأنه يجد نفسه موكلا بالالتزام بقضايا أمته، يتفاعل معها تفاعلا أمينا، فلهوه وضحكه مقصود، هذا ما يجعله يتفنن في أدائها ويظهرها بصيغ فنية متعددة فتارة نجده مربَ وتارة أخرى واعظا وأحيانا مؤدبا وأحيانا ساخرا وفي بعض الأحيان منفَسا مروَحا، وكل ذلك حسب ما تمليه عليه الظروف الحياتية التي يواجهها ويتأثر بها المجتمع.

قد تكون النكتة " بريئة " فعلا أو تكون " هادفة "، والنكت البريئة تعتمد في إثارتها للضحك على محتواها الظاهري عن طريق الحيل اللغوية والتلاعب بالألفاظ دون أن تكون هناك أهداف باطنية مخبأة فيها، و هذا النوع من النكت قليل التداول ويضحك له عادة الأطفال والبسطاء من الناس فقط، أماَ الناس العاديون من الكبار فإنهم أكثر ما يضحكون ويتمتعون بالنكتة عندما تكون " **هادفة** " " معبأة بالهجومية والعدوانية والتحدي اتجاه السلطة واتجاه القيم الاجتماعية، خصوصا تلك المتعلقة بالجنس والدين، ويكون

[1] سمعتها من ذالك الرجل المعلم المتقاعد الذي يدعى بالشيخ في حي ميموزا (بحي البدر) وقد سبق ذكره
[2] أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، المرجع السابق، ص 50.

المحتوى الظاهري لها لبقا ذكيا، ويكون المستمعون يتماهون مع الأهداف الباطنية لتلك النكتة "[1].

إنها بهذا الشكل تكون قادرة على تلبية الرغبات الممنوعة والمحرمة وكونها قادرة على توجيه السلطة والتمادي على أهم القيم دون تعريض صاحب النكتة للعقوبة، وتجعل منها أداة صالحة وسلاحا مفضلا للتحدي والثورة والانتقام من قبل المستضعفين والمظلومين الذين اتخذوها تعبيرا عن معاناتهم ليقفوا مع أمتهم في وجه محنتها ويغيروا واقعها إلى الأفضل، فالإبداع بصفة عامة "مجرد نتاج لوسط اجتماعي produit d'un (milieu)، أوعكس مباشر لواقع اجتماعي "[2] فلا يجوز إبداع نكتة صادقة هادفة من عدم، وإنما إبداعها يكون تحت وطأة التأثير الاجتماعي، فترى المبدع الشعبي من خلالها يتناول طبقة اجتماعية معينة من هذا المجتمع فيتحدث عنها واصفا لها، محللا أوضاعها، عارضا أطوارها معريا عواطفها و نزواتها مبرزا الصراع القائم فيها ظاهرا كان أم خفيا.

والمتمعن للنكتة يجدها أنها تقيم بين الناس شعورا بالألفة والمودة والتواد، أي إنها لا تقال عادة بين أناس جمعتهم روابط مشتركة، والقصد منها النقد المباشر، وغايتها إلا الضحك والترفيه عن النفس التي تعيش المعاناة اليومية وتواجه الصعوبات والمشكلات العامة.

هي على كل حال نتاج علاقات اجتماعية وإنسانية، ذات أبعاد نفسية وذاتية، تحاول أن تستبدل بالأوضاع السلبية ردات مخالفة، تحول المآسي إلى انفعالات مضحكة، والصعوبات إلى متعة، والعزلة إلى شعور بالطمأنينة، والهامشية إلى شعور بالوجود، وكل ذلك عن طريق النقد والكشف والتعرية، وما الضحك فيها أوالفكاهة المنبعثة منها هي وسيلة من وسائل تقوية المخيلة الشعبية وانبعاث التدبر الذهني، وتقليل الصلابة الاجتماعية ، وهي إلى ذلك سلاح في رأي الكثيرين لمجاهدة نقائص المجتمع و توجيه الأفراد إلى سلوك اجتماعي قويم.

[1] شريف كناعنة ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، المرجع السابق ، ص 338.
[2] عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ، المرجع السابق ، ص127

المبحث السادس: البنية الخطابية في النكتة الشعبية

تحمل النكتة الشعبية طابعها الفني لتوفرها على جانب الخطاب والمتعة، والخطاب كما هو معلوم غرضه تبليغ رسالة معينة للمتلقي، وبهذا الغرض تصبح النكتة الشعبية وسيلة اتصال بين فئتين أوشريحتين من المجتمع (فرد مع جماعة أو جماعة مع جماعة) ويكون الخطاب في النكتة في أغلب الأحيان غرضه الترفيه الذي يثير فينا رغبة التلذذ بالسمع.

النكتة نتاج فني ينتج من دافع نفسي جمعي، شأنها شأن الحكاية الخرافية والأسطورة واللغز والمثل " فهي نتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي"[1] هي إذا ما دونت ثبتت، وبالتالي قلت فعاليتها، والنكتة ما وجدت إلا لتتناسل وتتكرر وتستوعب الطارئ الجديد، ولا يتم ذلك إلا بوظيفتها السردية التي غالبا تشكل من ثلاثة مكونات: **الأول:** وهو الراوي الذي يروي النكتة، أو يخبر عنها، وتتجلى أهميته في القدرة على الرواية والصدق فيما يروي، و**الثاني:** النص وهو ما يصدر عن الراوي بشكل منظم للنكتة وتشخيص الأحداث داخل فضاء من الزمان والمكان والشخص المناسب، **الثالث:** المروى له الذي يتلقى النكتة ويشترط أن يكون مستعدا للتلقي مع ضرورة الانفعال والإخصاب بحيث يساعد الراوي في فهم المقصود وهضمه تمهيدا لإذاعته[2].

إن وظيفة البنية الخطابية في النكتة وظيفة بديهية بالنسبة لقائل النكتة (الراوي) ما دام نقل الخطاب هو السبب الذي وجد لأجله، فهو يروي أحداثا، ويركب خطابات يضمنها رؤية فنية، و يجعل هذه الوظيفة معقدة، لتواجده وسط أحداث طبيعية، مطلوب منه إيصالها بتقنيات معينة تجعل المتلقي مقتنعا بها[3]، وعليه يمكن أن نستخلص من أن النكتة الشعبية باعتبارها خطابا مرويا تمر عبر القناة التالية:

---

[1] هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، ثقافة شعبية متحركة وفاعلة، المرجع السابق، ص 34 ،.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

[3] شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، فصول، مجلد النقد الأدبي، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 12، العدد الأول، ص 76.

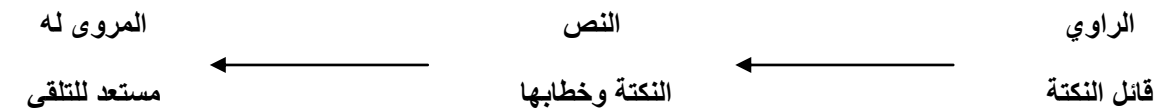

الشكل: تقنية الإتصال في الخطاب النكتوي

إن الخطاب في النكتة الموجه للسامع يمر عبر هذه القناة يختار الراوي من خلالها الطريقة التي يقوم من خلالها بسرد أحداثه فكل نكتة إلا وتسرد انطلاقا من راويها فهو المؤثر والمنفس والناقد لأن السرد عملية أساسية في إيصال الخطاب النكتوي "إنه الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي و المروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها "[1]، فالخطاب النكتوي لا يتجدد فقط بمضمونه، ولكن أيضا بواسطة الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، والشكل هنا له معنى الطريقة التي يقدم بها الخطاب في النكتة الشعبية فهو "مجموع تقنيات ما يختاره الراوي من حيل لكي يقدم القصة للمروي له "[2]، فأحداث النكتة لا تقدم لنا إلا من زاوية نظر الراوي، فيخبر بها، ويعطيها تأويلا معينا يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به.

وعلى ذلك الأساس " يقاس نجاح النكتة بمدى إتقان سردها، وذلك بغض النظر عن الإطالة في سرد النكتة، لأن الأساس هو الإتقان، وإصابة المعنى وتحقيق الهدف"[3]، وبه فإن إنشاء رد الفعل عند سرد النكتة يتطلب لقاء مباشرا بين الراوي والمروي له، ويفترض وجود أدوات مهمة كحسن الأداء والتنظيم والمؤثرات الصوتية والإيماء والحركة، وكل ما يحيل النكتة إلى حدث مقنع يستوجب الآخرين ويحثهم على التأمل تمهيدا للضحك "، ولابد أن تؤدي السمة الارتجالية والسمعية والانفعالية إلى بلاغة خطابية تتجلى في القدرة على التفاعل مع المستمعين في وقت معين"[4]، فالنكتة فاعليتها ووجودها المرن مرتبط بالحركة والتداول والشفهية وما عدا ذلك فلا قيمة لها إن هي قرئت مدونة، فالزمن

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي " من منظور النقد الأدبي " المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1993، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص 46.
[3] هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، المرجع السابق، ص 37.
[4] المرجع نفسه، ص 38.

لا يكون لعالمها إلا متى تحركت فيه، فالشفهية هي الجذر الرئيسي للنكتة كنموذج للأدب الشعبي الشفهي ومن أهم مصادر الخطاب النكتوي الشعبي.

السرد الشفهي هو فن لفظي، يصدر من راو إلى متلق، وهذا يخلق امتيازا للسارد الشفهي، الذي يعتمد على الأذن في حين أن السرد المكتوب يعتمد على القراءة، والتركيز بالعين، ولكل نمط مواصفات ومتطلبات.

النكتة الشعبية تنتمي إلى الآثار الكلامية التي ما إن دونت حتى تتقولب ومن ثم تموت، فخطابها موجه إلى الفرد أو الجماعة، الذين غالبا ما يكونون متعددي المشارب والثقافات والاتجاهات، ولا يشترط توجهها إلى النخبة للحصول على تمايز لغوي أو أسلوبي، وقدرة على فهم بلاغة الخطاب والصيغ المنظورة لقواعد اللغة، بل قد يكون العكس هو الصحيح " فالنكتة الشعبية تحتاج إلى عقلية تكونت شعبيا، حتى تستطيع فهم الصياغة"[1] تتمثل العلاقة الموجودة بين راوي النكتة الشعبية ونصه عن طريق عملية السرد الشفهي الذي من خلاله يتم رصد العلاقة القائمة بين الراوي وخطابه حتى يتمظهر الراوي في النكتة على أنه "راو له مسيرة ذاتية منسوبة إلى ضمير الغائب"[2]، كونها جزءا من اللاوعي لارتباطها الأكثر بالكلام الداخلي للإنسان، وهذا ما نجده متمثلا غالبا في أغلب مستهل النكت الشعبية قولهم: " قالك خطرة واحد " " وحد النهار واحد " فالراوي هنا " يروي ويسرد كل ما يحكيه إلى الشخوص المشاركة دون أن يعين "[3]، فهو لا يكشف جهارا عن هويته من خلال الشخصيات، بحيث يفلح بالاندساس من ورائها والتواري بعيدا عن اصطراعاتها فيما بينها، لأن مهمة الراوي تكمن في تقديم الخدمة الترفيهية الترويحية التي يحتاجها السامع وهذه الخدمة تشجع السامع على ممارسة النشاط الترفيهي الذي يسد أوقات فراغه ويمنحه قسطا من المتعة و التسلية ويطوَر شخصيته ويمدَه بأسباب التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها و يتفاعل معها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 38.

[2] مرزوقي سمير، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 106.

[3] شعيب خليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، المرجع السابق، ص 74.

وانطلاقا من هذا الموقع السردي يكون الراوي بصدد معرفة كل الجلائل والدقائق عن شخصياته داخل النكتة الشعبية، والشخصيات في هذه الحال تكون قاصرة لا تعرف شيئا عن مصيرها، من حيث يعرف الراوي عنها كل شيء ويرى **حميد لحميداني** في هذه العلاقة أن الراوي " يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل، كما أنه لا يستطيع مثلا أن يدرك رغبات الأبطال الخفية، تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم "[1] لذلك النكتة الشعبية وفق هذه الرؤية السردية تكون قائمة على الضمير الغائب الذي " يعتبر سيد الضمائر السردية الثلاث وأكثرها تداولا بين السراد، وأيسرها استقبالا لدى المتلقين، وأدناها إلى الفهم لدى القراء "[2] وهذا الضمير هو الذي يفصل الخطاب النكتوي عن راويه، ويجعل المتلقي واقعا تحت اللعبة الفنية التي اللغة أداتها والشخصيات ممثلات فيها ويعتقد السامع أن ما يرويه الراوي في النكتة الشعبية هو حقا وقع بالفعل، وأن الراوي مجرد وسيط بينه وبين الأحداث المروية.

النكتة الشعبية هي جمل من التعابير اللغوية الشفهية تتناول مجموعة من الأفعال حدثت أو يفترض بها أنها حدثت في زمن ما يقوم بروايتها سارد يوجه مسروده إلى مستمع، فهي لا تتحقق إلا بوجود عناصر ثلاثة على مستوى الحدث: سارد (راو) ومسرود (الحدث) و مسرود له (مرو له)، أما من حيث الرسالة (المسرود) " فهي موجودة قبل الراوي والمروي له، لأن نص القصة (الرسالة) نص موروث يستدعي من الزمن التاريخي، الزمن السابق لفعل الرواية، لأن عالم القصة له زمنه الذي هو زمن متخيل أو هو زمن يحمل جزءا من الواقعية التاريخية المعيشة في ومن ما، فهو زمن يناقض زمن الواقع الاجتماعي المروي فيه النص، لأنه لا يحكي واقعا آنيا، و لكن ربما يسقط الآنية على الماضوية محاولة إنتاج واقع جديد – نفسيا على الأقل "[3]، فهي بذلك نمط من القصص أو المواقف والسياقات الشعبية المضحكة و القصيرة وقد يتم تشكيلها أحيانا من خلال جملة واحدة أو قول سردي مقتضب لكنها مع ذلك تتأسس على تقنيات سردية خاصصة (بداية– حدث– نهاية) رغم شيوع بعض عمليات الاختزال والحذف لعدة

[1] حميد لحميداني ، تحليل الخطاب السردي ، المرجع السابق ، ص 192.
[2] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية « بحث في تقنيات السرد » علم المعرفة ، الكويت ، 1998 ، ص 177.

[3] أحمد عزوي ، الرمز و دلالته في القصة الشعبية الجزائرية ، المرجع السابق، ص15

تفاصيل معلومة تكون مألوفة بين طياتها، فهي تتميز بتقنية التكثيف اللغوي والدلالي وسرعة استمالة المتلقي وإقناعه.

مما سبق، يمكن القول أن النص المروي (نص النكتة) اكتسب بعد إبداعه صفة السيرورة الدائمة ، الملاحقة لديمومة الزمن، ويكفي للراوي استدعاءه أنى له ذلك، ليحتل زمنا آنيا، لأن النكتة الشعبية ليست قصة شعب بعينه أو حادثة انفرد بها شخص لذاته أواقتصرت على عصر معين و إنما هي قديمة قدم الشعب، فمنذ وجوده على هذه الأرض فهو يروي النكتة، يروي بها أمسه الذي عايشه فهو يسايرها وتسايره حتى أصبحت جزءا من كيانه ووجوده الإنساني.

المبحث السابع: درجة فاعلية تذوق نص النكتة

انطلاقا من المميزات الفنية لنص النكتة، هناك مميزات أخرى خارجية تتحقق بها النكتة وهي قابلية الآخر للضحك والتجاوب مع نص النكتة باعتبار أن وجود الإنسان لا ينفصل عن وجود الآخرين، والضحك يفترض وجود إنسان آخر يكون موضوع الضحك أو المشارك فيه وهذا ما يؤكده **برغسون** " إننا لا نستمتع بالضحك إذا كنا منعزلين، لأن الضحك يحتاج إلى صدى، اصغ إليه جيدا، إنه صوتا واضحا، إنه يحتاج إلى امتداد ينعكس فيه، فهو كلمعان البرق الذي ينتهي بدوي، إنه كالرعد الذي يتردد صداه في الجبال " [1]، فالطرف الآخر يبقى ضروريا وهو من يعطينا صبغة المتعة والمؤانسة والتداول وعلى هذا الاعتبار نجد أن النكتة تعتمد على الأقل اثنين من الناس يتغامزان فهي تعتبر " فكاهة المجالس "[2] فمن مميزاتها " قابلية الآخر للضحك وللتجاوب مع نص النكتة " [3]، وهذا التجاوب هو الذي يكسب مقام النكتة الثقة ومحاولة اقتفاء أثر النكاتين أو محاولة خلق من المقام نوع من الفكاهة واجتناب الجدَ في المجالس.

تحتاج عملية تذوق النكتة إلى وجود " تهيؤ " واستعدادات خاصة لدى المتلقي أو المتلقين لها أو ينبغي أن تكون حالة " التهيؤ " هذه متسمة بالاسترخاء وانخفاض التوتر

[1] رياض قزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1998، ص 75.
[2] محمد فتحي معوض، الفكاهة في الأدب العربي المرجع السابق، ص 35.
[3] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 88.

والرغبة في الضحك، وهيمنة شعور ساخر متفكه ما على المرء، إضافة إلى جوانب أخرى، لعلَ أهمها وجود حالة تنشيط مؤقتة لحس الفكاهة المميز للأفراد، فهذا الحسَ المرتبط بتذوق الفكاهة وإبداعها، هو الذي يجعل الناس لا يأخذون أنفسهم دائما بمأخذ الجد، ومن ثم فإنهم يبحثون عن بعض مصادر المتعة الفكاهية في الحياة، ومن أبرز هذه المصادر النكت[1].

ويستمتع الشخص المنبسط والشخص الأكثر ميلا إلى الإتزان الوجداني بالنكتة أكثر من الشخص الانطوائي لأنه أقرب إلى الجانب الخاص بالانطوائية من البعد الاجتماعي، فإنَ الانطوائي يفضل صحبة ذاته على صحبة الآخرين، ولذلك تكون لديه فرص أقل استمتاع بالفكاهة التلقائية التي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي[2].

كما إنَ الأفراد ذوي الدرجات المرتفعة من الذكاء يستمتعون بالنكت أكثر من الأقل ذكاء، وذلك لأنهم – ببساطة – يمكنهم التقاط عدد كبير ومتنوع من الرسائل الفكاهي، وذلك اعتبارا أن " نوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب من العناصر المؤثرة في الخطاب، فقد يتوقف الخطاب على ما يرفعه المتكلم على الآخر وما يشتركان في معرفته عن السابق، وتشترك في هذا كله الافتراضات المسبقة للمخاطبين "[3]، فقوانين الخطاب في النكتة لا تقف عند الحدود اللغوية، بل تتعداه لتشمل المعطيات غير اللغوية، فهي عملية بلاغية يزدوج فيها التصريح والتلميح، الإظهار والإضمار.

إن اختيار زمن بعث النكتة ونشرها يزيد من شدة تذوقها لدى السامع، فمسألة الزمن التي ترسل فيه النكتة هو غاية في الدقة والحساسية حتى تكون مؤثرة " إذ تتطلب الرسالة الإقناعية إرسالها في الوقت الذي يكون فيه المستقبل مستعدا لتلقيها استعدادا نفسيا وعقليا ومحيطا (ظروف البيئة الاجتماعية) ويرتبط عامل الزمن باستغلال الفرص التي يكون فيها المستقبل مهيأ لتلقيها، أو يقوم القائم بالإقناع بعملية تهيئة المستقبل لتلقي

[1] عبد الحميد شاكر، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 56.
[2] المرجع نفسه، ص 25
[3] خديجة بوخسنة، قوانين الخطاب وعمليات الاستلزام الحواري، مجلة دراسات جزائرية، العدد 09، سنة 2013، ص 225.

الرسالة، ومن الفرص التي يمكن استغلالها، الظروف التي يمرَ بها المستقبل "[1]، فالنكتة الشعبية بنت الزمان التي تنشأ فيه، لأن الزمان هو الذي يفرض الموضوع الذي يستقبله السامع، وبه تصنع النكتة خصائص الجمهور المستهدف ونوعية فئاته الثقافية السائدة فيه ومعرفة نوعية القيم التي يتبنها والتي يرفضها لأن متذوق النكتة شخصية تتأقلم مع زمان بيئتها منطوية على زمانها تتمسك بما ينتجه زمانها من قيم و مبادئ وعادات لذلك نجاح النكتة مرهون بتفادي الناكت ظاهرة الاصطدام بين مضمون رسالته والواقع الذي ينشر فيه نكتته وعقلية الأفراد المستقبلين لها.

إنَ تذوق النكتة يحتاج إلى مجموعة من العمليات المعرفية، التي من أبرزها: الإدراك والذاكرة والفهم والخيال و التفكير اللغوي، والقدرة على التصوير البصري، كما يحتاج تذوق النكتة إلى مجموعة من العمليات المزاجية والانفعالية والدافعة ولعلَ أبرزها الدافع الفكاهي، وهو الدافع الذي يجعل هؤلاء الأفراد يبحثون بنشاط عن الأشياء أو المصادر التي تجعلهم يضحكون، والنكتة من أبرز هذه المصادر[2].

والدافع الفكاهي قد يؤدي بميول الأفراد لاستخدام النكتة كأسلوب لمواجهة أزمات الحياة وأيضا لزيادة التماسك الاجتماعي دورا في تذوقهم للنكتة وفيه ترى **نبيلة إبراهيم** " وعندما يحسَ الشعب بضغط الحياة على نفسه، فإنَه ينزع إلى الضحك والسخرية، وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها "[3] فالنكتة هي مقاومة ضد الآخر، وفيها يجد المتلقي تنفيسا وتصويرا لموقفه من الظواهرالاجتماعية، ولهذا السبب نجد تبادل النكت يقع بين أشخاص متقاربين في العمر والمستوى الاجتماعي والثقافي، فهناك نكت يتداولها ويفهمها إلا المدمنون على المخدرات والخمور، وأخرى خاصة بالمهنيين والحرفيين والتجاروالصناع، وهناك نكت تنطوي على النقد الاجتماعي واللذغ الأخلاقي وتتسم بالبراعة والذكاء تسلط نقدها على السياسيين وأصحابها رجال الإعلام والصحافة والطبقة

[1] عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفية النظرية وآليات العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص30

[2] شاكر عبد الحميد، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 56

[3] نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974، ص 204.

المثقفة، ونكت أخرى يغلب عليها التهكم والسخرية والشماتة والعداوة تصدر من الفئة المقهورة التي تعيش الغبن الاجتماعي.

وللنكتة جانبها التعبيري لدى المتلقي، ويتمثل هذا الجانب في اتخاذ المتلقي وضع المتابع والمهتم والمستمع والمستمتع بمتابعة النكتة، وكذلك إطلاقه بعض التعليقات الدالة على الاستمتاع والمشاركة ، وطلب فريد من النكات من المتميزين في إلقائها...

النكتة ظاهرة تنتمي إلى مجال التفاعل بين الناكت والمتلقي، فلا يستطيع شخص أن يرويها لنفسه، بل لابد من آخر أو آخرين ،حتى يكتمل موقف التنكيت، من أبعادها مراعاة مستوى الآخرين في الخطاب، كأن يقول إنسان فقير نكتة موضوعها الفقر، قد لا يكون لها نفس الصدى عند الإنسان الغني، وعند إنسان آخر فقير أو عرف الفقر، لأن الغني له رؤية للأشياء وللحياة تختلف عن رؤية الفقير لنفس الأشياء أو الحياة، وترى الباحثة **بياتريس بيريغو** بأنه ما دامت الفكاهة جزءا من ثقافة الشعوب فهي من دون أدنى شك مختلفة من بلد إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، فما يكون مضحكا عند شخص ما، لا يكون بالضرورة مضحكا عند شخص آخر[1]، فلكلّ وسط اجتماعي طريقته في التنكيت فنكتهم تخضع لوسط اجتماعي مشترك، ووحدة اجتماعية ومعايير واحدة يتذوقون من خلالها نكتهم، فالفئات المشتركة من حيث السن أو المهنة أو الهوية يكونون لأنفسهم فئة اجتماعية خاصة ذات علاقات معينة يشعرون من خلالها أنهم فئة بوضع اجتماعي متميز عن أوضاع غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى وتكون النكتة أكبر وسيلة تعبيرية نميز بها التمايز بين الفئات الاجتماعية داخل المجتمع.

إن تذوق النكتة وارتياح النفوس لها مرهونا بالعمليات العقلية والبيئية والثقافية، فهي تتعلق بالملكات العقلية والاكتشاف والتغيير والتأثير وقد حصر **محمد سعدي** حركية تأثير النكتة في نفسية المتلقي في الجوانب الآتية[2]:

1. اختلاف الأحوال النفسية.

[1] Piago-VALVERDE DE BEATRICE , L'humour dans la conversation familière – description et analyse l'linguistique, Paris , France, édition l'harmathon, 2003, P 13.

[2] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 89.

2. اختلاف انتماء الفئات الاجتماعية.
3. اختلاف التكوين الثقافي.
4. اختلاف الانتماء البيئي.

هي بهذا التأثير لعبة فنية بين الناكت ومتذوقها يسوقها الناكت حسب أذواق المستمعين لها واختلاف طبقاتهم الاجتماعية والنفسية والثقافية والبيئية، لذلك نجدها منتشرة عبر شرائح المجتمع فهناك نكت لا يتذوقها إلا القضاة و أخرى إلا المعلمين وبعضها خاص بالحرفين ومنها من يمسَ الأئمة والوزراء ونجد نكت ذات طابع طائفي وأخرى ذات طابع جهوي...، فحركية التأثير في تذوق النكتة تختلف من مكان لآخر ومن شخص لآخر ومن مجلس لمجلس، فالمقام دائما حاضر في ابتكار النكتة يحدد ذوق المتلقي لها، وهو من يساعد على تشفير رموزها وانغلاقها، فمستويات تذوق النكتة متفاوتة بين أفراد المجتمع فمثلا هذه النكتة الشعبية فهمها مرهون بالتكوين الثقافي للمتذوق فهي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْقَرّي الفلسفة في الجامعة، تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة حَابْسَة جَاهْلَة، وْكُلْ يُومْ صْحَابْه لّي يْقَرُّو مْعَاهْ يْقُولُولَهْ بَلّي حْنَا مْعَ نْسَانَا كِي قَارْيَاتْ، فْلَعْشَا نْحَلُّو مَوْضُوعْ وْنَتْنَاقْشُو فِيهْ، خَطْرَة عْلَى الاقتصاد خَطْرَة على الاجتماع، خَطْرَة عْلَى العلم... جَا هُوَ بْغَى يْدِيرْ كِيفْهُمْ يَتْنَاقَشْ مْعَا مَرْتَهْ، قَالْهَا فَطَّابْلَة تَاْع لَعْشَا مَرْتِي تَعَرْفِي حْنَا أَصَلْنَا يَنحدر من سلالة القردة، قَاتْلَهْ عْلَى بِيهَا، حَتَّى لْدُرْكْ عْرَفْتْ عْلَاشْ مَا بْغِيتْشْ تَدّنِي عَنْدْ لْفَامِيلْيَا تَاعَكْ قَاعْ[1].

فهذه النكتة على شعبيتها تحدد أهمية التكوين الثقافي لمتذوق النكتة فلابد أن يكون مثقفا عالما بالنظرية الأصل و التطور الداروينية، لأن مستميعها يتذوقونها بهدف إشباع رغبات نفسية واجتماعية والتنفيس عن التوترات والتخفيف من المشكلات والبحث عن المتعة والمرح والبهجة، فالهدف الذي يبحث عنه متذوق النكتة هو وجود الآخر الذي يتقاسمه الميولات والرغبات والأفكار" إن المتعة في وجود الآخرين هي الهدف الأساسي الذي يسعى إليه المستمتع للنكتة، وهو هدف يسعى إلى هدف آخر وراءه وهو التخفف من

[1] راوي هذه النكتة شابة تعمل معي في الثانوية وتعمل مشرفة تربوية (اعتذرت مني على عدم إدراج اسمها)

التوترات والأزمات بشكل ممتع ومبهج وفي وجود الآخرين "[1]، فوجود المستمتع ومراعاة ميولاته الثقافية أو البيئية أو الاجتماعية أو النفسية هو ما يضمن للنكتة التداول والانتشار، فمن خلال عملية التنكيت وتبادل النكت مع أي وسط اجتماعي تستطيع أن من خلال النكتة وموضوعها أهداف الفئة الاجتماعية وإلى أي حيز اجتماعي تندرج أفكارهم وعواطفهم وميولاتهم، كما من خلاله نستطيع أن ندرج نسقا من القيم أو المفاهيم.

وعطفا على ما سبق، لابدَ لمبدع النكتة وما يتميز به من موهبة وعبقرية وقدرة في تحكمه بنص النكتة أن يراعي مستويات التذوق لدى المتلقين والمستمعين ومدى سيطرته على انفعالهم واحترامه قابلية الضحك لديهم والتجاوب مع نكتته، لأن من أسمى وظائف النكتة رفع هموم الحياة على متلقيها والتخفيف عنهم، علما أن الإنسان بصفة عامة حين يضحك ينسى كل همومه وآلامه وقد ينسى حتى أوجاعه الجسمية وبهذا السبب نجد النكتة الشعبية تتسم بالصراحة والصدق والحرية في التعبير عن مشكلات الحياة التي يعيشها الناس، وفيها يبحث الإنسان الشعبي ويطمح إلى مراقبة الواقع وتوجيهه وإيجاد حلا لما يطرح من معضلات في الحياة اليومية للفرد، والإجابة عن الأسئلة التي يثيرها تعامله مع محيطه متوسلا بذلك النكتة كمهرب للواقع المرير الذي يواجهه اعتقادا منه أن الضحك في النكتة نوع من التعالي على الواقع.

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 153.

الفصل الثالث

استراتيجية القيم في المجتمع

المبحث الأول: مفهوم القيم

القيم لغة:

تورد المعاجم اللغوية العربية مجموعة من الدلالات والمفاهيم لكلمة " قيمة ":

ورد في **معجم لسان العرب**[1]: قام الشيء و استقام بمعنى اعتدل و استوى ومنه قوله تعالى " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " استقاموا أي عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه ، وقوام الأمر بالكسر، نظامه وعماده، ونقول هو قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وقوَم السلعة واستقامها بمعنى قدَرها، واستقمت المتاع أي قومته، والقيمة هي واحد القيَم أي ثمن الشيء بالتقويم.

أما في المعجم الوسيط[2]: قومت السلعة واستقمته : ثمنته واستقام بمعنى اعتدل وقومته بمعنى عدَلته فهو قويم مستقيم.

ومنه نلمح أن القيم في المعاجم العربية تحمل معنى الاستقامة والاعتدال والتثمين.

القيم اصطلاحا:

لكل مجتمع بشري قيم أساسية تشكل هيكله وإطاره الخارجي، وتحدد علاقات وممارسات وتفاعلات أعضائه، كما تختلف هذه القيم حيث تكون على أشكال مختلفة وذلك باختلاف طبيعة الوظائف التي تؤديها للإنسان والمجتمع معا، مثلها مثل الأجهزة العضوية والفيزيولوجية التي يتكون منها الكائن الحي، مثل جهاز الدوران والجهاز الهضمي، والجهازالعصبي... الخ فهناك أيضا البنى والقيم الاقتصادية والسياسية والعائلية والاجتماعية والثقافية، ولكل منها وظائف أساسية تخدم استقرار المجتمع وتقدمه.

ونظرا للوظائف الأساسية التي تقدمها القيم في استقرار المجتمع وتقدمه، حضي هذا المفهوم باهتمام بالغ عند العلماء وشدَ أنظار الباحثين على اختلاف توجهاتهم

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المرجع السابق، ص 224-225 .
[2] الفيروزابادي، القاموس المحيط، اعتنى به وفصله حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2004، الأردن، ص 1470

واختصاصاتهم العلمية وتعددت بشأنها الآراء والمفاهيم لمعرفة مدلولها وفي هذا المجال يقول أحد علماء الغرب أن " للقيمة مفهوم واسع وشامل يتميز بجذب الأشياء وذلك لوجود عناصر القيمة في كل أنواع السلوكيات "[1].

فالقيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي تمسَ العلاقات الإنسانية بكافة صورها، لأنها (ضرورة اجتماعية)، ولأنها معايير وأهداف لا بدَ أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متأخرا أم متقدما، فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات، ودوافع، وتطلعات، وتظهر في السلوك الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد تعبر القيم عن نفسها في قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية[2]، فهي بهذا تبقى قضية الإنسان الأولى، ومنطلق تفكيره، ومحطَ تأملاته، فجوهر الوجود الإنساني على مفهوم القيم التي يتبناها، فلا معنى لحياة الإنسان بلا قيم تحكم تفاعله في المجتمع الذي يحيط به، فإنه بلا شك إذا تجرد من الفضائل فهذا يعني تجرده من حقيقة إنسانيته ومعناها و وجودها.

يعدَ مفهوم القيم من أكثر المفاهيم في العلوم الاجتماعية غموضا وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمثل العليا والمعتقدات والثقافة والرغباتوالحاجة والمصالح، وقد يرجع هذا الغموض إلى أن المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة ويعتمد على أرضية مشتركة بين مجموعة من العلوم والمعارف من جهة أخرى، ومع ذلك فهناك اتجاه نحو التخصص في دراسة القيم أصبح معروفا باسم **نظرية القيمة theory of value** "وهي حركة علمية تستهدف صياغة عدد محدد من القضايا والمشكلات التي تثيرها دراسة القيم، بحيث تكون هذه القضايا قابلة للبحث وتمكن دراستها واقعيا والتواصل إلى تعميمات بصددها، ويعتمد ذلك بالطبع على تحديد المفاهيم وتحديد المؤشرات الإمبريقية التي يمكن أن توجه الدراسات الميدانية "[3]، وعلى هذا يحتل مفهوم

---

[1] حميد خروف، فعالية القيم في العملية التربوية، رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 10، ديسمبر 1998 ، ص 146.

[2] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980، ص16

[3] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999) " دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجزائري "، دار مرابط للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، ص 33.

القيم في علم الاجتماع أهمية محورية باعتبار القيم من المفاهيم الموجودة في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعلى المستوى الشخصي والاجتماعي، كما أنها تتواجد في المجتمع متقدما كان أم متخلفا إذ " تشكل القيم في جوانبها أحد الأركان الأساسية لثقافة المجتمع "[1] فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع دون أن تكون هناك فئة منظمة من القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك أعضائه والتي تحقق وحدة الانسجام داخل ذلك المجتمع.

ومصطلح " القيم " ظل حبيس النظرة الفلسفية، ولم يلق عناية تذكر في ميدان علم الاجتماع إلا في السنوات الأخيرة، حيث اهتم العالم **كولي COOLY** عام 1922 م بإبراز أهمية القيم، ودورها في تنظيم الحياة الاجتماعية كما يعود الفضل أيضا في إثراء دراسة مصطلح القيم إلى العالمين **توماس وزنافسكي THOMAS / ZINIEWSKI** حيث يعتبران أول من استخدم مصطلح القيم في دراستهما عن " الفلاح البولندي في أمريكا وأوربا " فقد ساهمت هذه الدراسة وغيرها من الدراسات في ربط كثير من العلوم ببعضها البعض في مجال العلوم الاجتماعية مثل : علم الأنثروبولوجيا، علم الأخلاق، علم الاجتماع وغيرها، والتي أصبحت تعرف في ما بعد بـ " علوم القيمة " theory of value "[2].

إن علماء الاجتماع في دراستهم لمفهوم القيمة تعددت وتضاربت آراؤهم في وضع مفهوم محدد وواضح لهذا المصطلح " القيمة الاجتماعية " فهي عند العالم الاجتماعي كما ورد في **معجم علم الاجتماع** أنها " حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي وهو لا يهتم بتخمين وزنها الجوهري بقدر ما يهتم بتطبيقها على الأفراد و الجماعات بغية معرفة مستوياتهم الاجتماعية والفوارق السيكواجتماعية التي تميو بعضهم عن بعض"[3]، إذن القيم الاجتماعية التي هي عناصر تركيبة مشتقة من التفاعل الاجتماعي عند العالم الاجتماعي

---

[1] المرجع نفسه، ص 34.

[2] زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي، دراسة تحليلية وميدانية، (مخطوط) رسالة دكتوراه تخصص الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر (قسنطينة)، السنة الجامعية 2010/2009، ص 11.

[3] دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد محسن، المرجع السابق، ص 250.

تشكل المكونات الجوهرية للنطرية الاجتماعية وتعتبر دراستها من الأهداف الأساسية للبحث الاجتماعي وظهرت عند علماء الاجتماع بتعاريف متضاربة فـ:

إن **توماس وزنافسكي** فقد عرفا القيمة الاجتماعية على أنها أي معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة معينة، كما أن لها معنى محددا، حيث يصبح بضوئه موضوعا معينا أونشاطا خاصا[1]، فهما يركزان على القيم من حيث الاحتياجات والأشياء والأغراض الاجتماعية سواء أكانت احتياجات أوأشياء حسية كالميولات الفنية أوالاحتياجات المادية كالمدارس والطعام والجامعات والألبسة.

وكذلك **بيري** هو الآخر يصنفها من حيث الاحتياجات والأشياء " إنها أي شيء تمثل أهمية لذات إنسانية ، وهذا معناه أن القيمة هي الاهتمام، وأن أي شيء إذا كان موضوع اهتمام فإنه حتما يكتسب قيمة، والناس ذاتها ينظرون إلى الأشياء على أنها طيبة أو سيئة، صحيحة أو زائفة، فضائل أو خطايا "[2].

ويرى **ماكيني** أن مفهوم القيم يتأتى من خلال الارتباط بين مجموعة معينة من الاتجاهات، فقيمة المساواة على سبيل المثال إنما تتحدد من خلال اتجاهات الفرد حيال الجماعة العنصرية والفقراء والتمييز العنصري في المدارس وغيرها، وعلى هذا فإن تحليلا لمجموعة أو قائمة من الاتجاهات إنما يفضي في رأيه إلى عدد من القيم [3]، فنجد **ماكيني** يركز على القيم من حيث الاتجاهات والميولات النفسية والروابط الوجدانية.

ويرى **فرانس أدلر** أنه عندما تكون بصدد تحديد مفهوم القيم ينبغي علينا أن نعرفها بمعنى السلوك ونتصور القيم كمكونات مكتسبة في الشخصية وتمكن التعرف عليها من خلال السلوك، وانه من خلال السلوك الفردي يمكننا التعرف على البناء الداخلي للشخصية

[1] زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشاب الجامعي، المرجع السابق، ص 12.
[2] كمال التابعي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، القاهرة ، دار المعارف، 1985، ص 21.
[3] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، المرجع السابق، ص 38.

ونماذج الإنسان السوسيوثقافية[1]، **فأدلر** يركز على القيم من حيث السلوكات ويرى أن الأفعال والسلوكات هي التي تترجم القيم الإنسانية.

أما **إيميل دوركايهم** فيرى أن القيم مرتبطة بالأخلاق والمثل العليا والأفكار المجردة التي تمثل أهدافا عليا للمجتمع، فهو يعتبر المجتمع حارسا للقيم الإنسانية العليا[2]، فهو في نظره أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية. كما إنه يرى أن الحقائق الاجتماعية ليست خارجة بالضرورة للفرد، بل النظام الأخلاقي يحتاجه المجتمع ويتحدد من خلاله ما هو مرغوب فيه اجتماعيا إنها يمكن أن يتمكن داخله في صورة "الشعور أو الضمير الجمعي الذي يعتبر الموجه القيمي العام في المجتمع [3] وهذا النظام الأخلاقي والشعور الجمعي يحتاجه المجتمع ويتجسد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ونجد **ميرتون** الذي تأثر بالعالم **يارسونز** يتفق معه بأن القيم ظاهرة اجتماعية ترتبط بين أجزاء البناء الاجتماعي سويا وتساعد في تحقيق الوظائف الاجتماعية عن طريق ضبط السلوك والامتثال لقواعد المجتمع ونظامه العام[4] ، فهي بذلك تمثل معايير عامة يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم الأنشطة داخل المجتمع.

ويجد **ماركس** أن القيم تتحقق بتحرك المجتمعات تجاه حالة أفضل وتغيرها والسبب الرئيس للتغيير إنما تكمن في إنتاج الصراع في المجتمع عن طريق تأثير التنافس الاقتصادي للطبقات الاجتماعية المختلفة " فأسلوب الإنتاج في الحياة المادية يشترط حياة اجتماعية وسياسية وعقلية بصفة عامة، فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس

---

[1] كمال التابعي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، القاهرة، المرجع السابق، ص 35.

[2] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، المرجع السابق، ص 40.

[3] محمد عاطف غيث، دراسات في التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، 1975، بيروت، ص 47.

[4] نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1985، ص 199.

فإن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم..."[1]، فالقيم في نظر **ماركس** يحددها الصراع الاجتماعي القائم على القوة الإنتاجية المادية في المجتمع.

ويرى **محمد عاطف غيث** أن القيم هي العناصر الثقافية التي تشمل كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، والقيم من ناحية أخرى قد تكون إيجابية أو سلبية، وأساس التمييز يقوم على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، أي أن القيم الإيجابية هي قيم مرغوبة والقيم السلبية هي قيم غير مرغوبة أي أن القيم ذات طبيعة نسبية[2]، فهي تتوقف بهذا الشكل على حسب الاعتقاد، لأنها تختلف عند الشخص بالنسبة لرغباته وتربيته وظروف نشأته، كما أنه تختلف من شخص لآخر ومن زمن إلى زمن ومن مكان لآخر ومن ثقافة إلى ثقافة.

أما القيم عند **عبد الهادي الجوهري** أنها مكتسبة من الظروف الاجتماعية ينتشر بها ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه[3]، فالقيم في نظره هي المؤشر الحقيقي لوجود الفرد الاجتماعي في الوجود من حيث تعلمه وتفكيره وسلوكه وحكمه على الآخرين... فهي تمكنه من اختيار أهداف ومعايير وتوجهات لحياته وتمكنه من توظيف إمكاناته وصنع قراراته.

ونرى أن الباحثين في ميدان علم الاجتماع ينظرون إلى القيم باعتبارات شتى وهي تختلف من باحث إلى آخر فمنهم من يصنفها باعتبار الأشياء والرغبات ومنهم من يصنفها باعتبار السلوكات والميولات وآخر يصنفها باعتبار المثل والأخلاق وبعضهم باعتبار الصراع الاجتماعي ومنهم من يراها من خلال العناصر الثقافية... الخ، فهي نظرا للاختلاف الحاصل حول مفهومها تعتبر عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي وتعبر عن عمق معرفي وثقافي وإيديولوجي فالتعاليم الدينية والرؤى الفلسفية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية تعدَ كلَها حقولا فكرية ثقافية إيديولوجية

---

[1] مريم أحمد مصطفى، السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، التغيير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية للطبع، الإسكندرية، ص 118.

[2] محمد عاطف غيث، غريب سيد أحمد، علم الاجتماع العام، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1978، ص 162.

[3] عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1983، ص 193.

تحكم تفاعلنا مع المفهوم القيمي، وكل ما يذهب إليه مفكر أو فيلسوف أو تربوي من توجه معين حول القيم إنما يصدر في حقيقته عن ثقافته ومعتقداته وتصوراته التي يؤمن بها ويعتقدها صائبة، وهذا ما جعل دلالات القيم تتعدد وتتنوع نظرا لتعدد التصورات والموارد الثقافية.

المبحث الثاني: تصنيف القيم

شكّل تصنيف القيم في مجموعات موضع اهتمام العديد من علماء الاجتماع وعلى الرغم من أن الذين حاولوا تصنيفها أبدوا صعوبة تحديد تصنيفا محددا شاملا لها، لعدم وجود قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم، إلا أنه من الضرورة بمكان تصنيف هذه القيم ليتمكن من فهمها، لأنه من الصعوبة القيام بدراسة القيم ميدانيا دون اللجوء إلى تصنيفها[1]، واعتبارا من ذلك تعددت التصنيفات بشأن القيم وتنوعت تنوعا، وهذا راجع إلى اختلاف الباحثين في نظرتهم للقيم من حيث مفهومها ومدلولها، وبناء على ذلك سنعرض أهم التصنيفات في هذا المجال:

1) **حسب المحتوى القيمة:** صنفها **سبرنجر (SPARANGER)** في كتابه (أنماط الرجال) إلى ستة أنماط بناء على القيم الأساسية التي يعتقدون الناس بها و قد جاء تصنيفه هذا بناء على دراسته و ملاحظته لسلوك الناس اليومية هي:

أ) **القيم النظرية:** ويقصد بها اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة من أجل تحقيقها، ويهتم أصحابها بكل ما يهم العلماء والمفكرين والفلاسفة ويمتازون بكل موضوعية نقدية، معرفية وتنظيمية[2].

ب) **القيم السياسة:** وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي، أي اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة ومحاولة السيطرة على الآخرين.

ج) **القيم الاقتصادية:** وتعبر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والنفع والثروة والعمل[3] أي يبرز في ميولات الفرد نحو ما هو نافع في محاولة البحث عن الثروة وزيادتها في طرق

[1] محمد خروف، فعالية القيم في العملية التربوية رؤية سوسيولوجية، المرجع السابق، ص 148.
[2] ماجد الزيود، القيم والشباب في عالم متغير دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،2006، ص 25.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

الإنتاج والتسويق واستثمار الأموال، كما يتميز أصحابها بنظرة عملية للأمور وتقويمية للأشياء والأشخاص وفقا لمنفعتهم ويبني هذه القيم عادة رجال الأعمال والمال.

د) **القيم الجمالية:** التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام ، وتقوم على نظرة الفرد إلى العالم نظرة تقدير لما فيه من تناسق وتوافق شكلي والفرد الذي ينحو هذا المنحى من القيم يميل إلى الفردية الذاتية [1] وغالبا ما تكون من أهل الفن والثقافة.

هـ) **القيم الاجتماعية:** تعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم، والفرد الذي يميل إلى هذه القيم يكون عادة من محبي الخير للغير[2]، ومن المتعاطفين اتجاههم، والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

و) **القيم الدينية** : وهي تعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة معرفة أصل الإنسان ومصيره، وغالبا ما يكون متبني هذه القيم هم رجال الدين الذين يحاولون معرفة الكون وفهمه كوحدة متكاملة وتحقيق التواصل بين الإنسان وهذا الكون المتكامل[3].

ولا بد من الالتفات هنا إلى أن هذا التصنيف السابق لا يعني أن وصف الفرد بنمط قيمي معين ينفي أن تكون لديه قيم من أنماط أخرى، بل نعني إن هذا النمط من القيم غالب عليه و ظاهر في سلوكه ولذلك وسم به ، فمثلا عندما نصف شخصا بأنه من "النمط الاجتماعي " فإننا نقصد أن القيمة الاجتماعية هي الغالبة عليه، وهذا لا ينفي أن تكون عنده القيم الأخرى من نظرية واقتصادية وجمالية ودينية و سياسية، ولكن قوتها و شدتها تكون أقل درجة وأضعف من القيمة الاجتماعية التي وصف بها.

2) **حسب المعتقد أو المقصد:** حيث حاول **روكايش (ROKEACH)** تصنيف القيم حسب مقصدها إلى قيم الوسيلة وقيم الغائية [4]:

أ) **قيم الوسيلة:** وهي التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد، كالقيم الأخلاقية والكفاءة، أي ليست مقصودة لذاتها.

---

[1] أحمد عبد اللطيف وحيد، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن، ط 1، 2001، ص 74.
[2] ماجد الزيود، القيم والشباب في عالم متغير، المرجع السابق، ص 25.
[3] أحمد عبد اللطيف وحيد، علم النفس الاجتماعي، المرجع السابق، ص 75.
[4] ماجد الزيود، القيم والشباب في عالم متغير، المرجع السابق، ص 25.

ب) **قيم الغائية:** وهي التي ينظر إليها الفرد على أنها غايات وأهداف في حد ذاتها وتتمثل في الأهداف التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسها، كالقيم الشخصية والاجتماعية.

ويصعب التمييز بين قيم الوسيلة وقيم الغاية وذلك نظرا لتداخلها وامتزاجها بعضا ببغض، وتبعا للظرف والزمان الذي ينظر إليها فيه ، فمثلا : تحصيل العلم في الجامعة يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق العمل و السعادة في الحياة، ولكنه في الوقت نفسه غاية يسعى الطالب لتحقيقها في مرحلته الجامعية.

3) **حسب شدتها:** وهي على التقسيم الآتي:

أ) **قيم إلزامية:** تكون ملزمة للجميع من الضروري تنفيذها بالقوة[1] كالقيم الدينية ويرى أصحابها أنها القيم الآمرة أو الناهية، أيَ تمسَ الفرائض والنواهي وتكسب المجتمع التجانس اللازم لتحقيق التكامل الاجتماعي كمسؤولية الأب نحو أسرته والموظف نحو عمله...

ب) **قيم مفضلة:** وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها أي قيم لا تتصف بصفة بالإلزام إلا أن تحصيلها يقابل باستحسان المجتمع، كالنجاح في الدراسة، الترقية في المناصب...

ج) **قيم مثالية:** وهي التي يحسَ الفرد بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة[2]، إلا أنَ تحقيقها كثيرا ما يساعد على توجيه سلوك الفرد وتعديله كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان مثلا.

ترتبط القيمة حسب شدَتها غالبا بأمرين: أوَلهما درجة الإلزام التي تفرضها على الفرد، وثانيهما الجزاء أو العقوبة التي تقررها أو توقعها على من يخالف القيمة، وبمقدار درجة الإلزام والجزاء تكون شدَة القيمة أو ضعفها، فمثلا عدم الغش في الامتحان قيمة درجة الإلزام فيها عالية، والجزاء عليها شديد، إذن هي قيمة ذات شدة عالية، أما قيمة مقابلة الإساءة بالإحسان، فدرجة الإلزام فيها ضعيفة، والجزاء على من لا يفعلها ضئيل فلذلك فإن شدتها ضعيفة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 25.

4) حسب ديمومتها: وتنقسم الى قسمين:

أ) **قيم عابرة:** التي تزول بسرعة، أي هي قيم وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال لا تمسَ الحاجة الضرورية للإنسان مثل الموضات والبدع والنزوات ويتمسك بها المراهقون بالدرجة الأولى لارتباطها بحدث ما أو ظاهرة معينة تزول بزوالها.

ب) **قيم دائمة:** وهي تلك القيم التي تستمر وتستقر في المجتمع زمنا طويلا وتمتد جذورها في أعماق التاريخ [1]، تتناقل في نفوس الناس جيلا بعد جيل وترتبط غالبا بالقيم الروحية وتتميز بصفة القداسة والتقدير في المجتمع كالقيم الخلقية من صدق وعدل وأمانة.

3) حسب تاريخها: وتنقسم إلى:

أ) **قيم تقليدية:** أصلية تتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة نحو الآخرين والشخصيات التقليدية.

ب) **قيم منبثقة:** أي **قيم عصرية** وتتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة في الذات.

4) حسب عموميتها: تنقسم إلى:

أ) **قيم عامة** : وهي تلك القيم التي تسود المجتمع كله على اختلاف أجناسه وفئاته بغض النظر عن ريفه وحضره، ويتوقف انتشار القيم في مجتمع ما على التجانس في أحواله الاقتصادية وظروفه المعيشة، فبقدر ما يكون في المجتمع من قيم عامة يكون تماسكه ووحدته وبالعكس، ومن الأمثلة على القيم العامة المعتقدات الدينية، والزواج والأسرة ورعاية الوالدين والتكافل الاجتماعي.

ب) **قيم خاصة:** وهي القيم المتعلقة بمواقف أوبمناسبات خاصة ومعينة أوبمناطق محددة[2] وتتحدد بزمان ومكان معينين كقيم الاحتفال بالمولد النبوي ذبح الأضحية وتقديم الزكاة، تحريم بعض الأعمال لدى الأنثى في بعض المناطق ولدى بعض الأفراد...

5) حسب وضوحها: وتنقسم إلى:

أ) **قيم صريحة** : وهي تلك التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام واللفظ صراحة.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 26.

[2] أحمد الخشاب، الضبط والتنظيم الاجتماعي، مكتبة القاهرة، مصر، 1959، ص 93.

ب) قيم ضمنية: وهي تلك القيم التي تظهر من خلال اختيارات واتجاهات تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منظمة لا بصفة عشوائية [1] دون أن نعبر عنها صراحة وهي في الغالب تكون حقيقية لأنها مندمجة في السلوك الإنساني **عكس الصريحة** غالبا ما تكون زائفة تعبر عنها باللفظ دون الفعل.

حسب وظائفها: كالقيم الاقتصادية والسياسية والدينية والجمالية والمعيشية، بمعنى ربط كل قيمة بنظام اجتماعي[2].

المبحث الثالث: سمات القيم وخصائصها

إن الدارس للقيم في المجتمع يجدها تكتسي أهمية كبرى لدى تكوين شخصية الفرد أوالجماعة، ومن خلالها يمكن أن نميز سلوكات الأفراد في تفاعلها وتجانسها فيما بعضها، كما تكمن أهميتها في كونها تشكل بنية الواقع وتشكل المجتمع بغض النظر عن تقدمه أوتخلفه ولا يمكن لأحد أن يحدد مفهوما لها إلا عن طريق تحديد سماتها المميزة لها ولعلَ أهمها:

1. **التلقائية:** نقصد بالتلقائية أن القيم لم يخلقها الفرد، بل هي موجودة قبل أن يوجد الأفراد، فحين نولد ونجد أمامنا مجتمعا كاملا معدًا من قبل، لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا وعلينا أن نخضع لنظمه العامة والخاصة[3]، ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية التي تعالج قيمة خلقية فطرية في الإنسان هي قيمة الدين والقرض حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْصَلِّي الصلاة فَي وَقْتْهَا، وْيَتْمَشَّى مْعَ لْإِمَامْ دَايْمًا، خَطْرَه تْسَلَّفْ عْلَى لْإِمَامْ 4000 دج وْمَنْ دَاكْ نَّهَارْ وَلَّا غِيرْ يْصَلِّي يَخْرَجْ مَنْ لْجَامَعْ وْيَتْهَرَّبْ مَنْ لْإِمَامْ، وَلْإِمَامْ يْحَوسْ عْلِيهْ، مَالْقَاهْشْ قَاعْ، وَحْدْ لْخَطْرَه في صلاة العصر تْلَاقَى مْعَ لْإِمَامْ عَنْدْ لْبَابْ تَاعْ لْجَامَعْ كِي شَافْ لْإِمَامْ حْشَمْ، وْرَاحْ عَنْدَهْ قَالَّهْ سِي لْإِمَامْ أَنَا وْ وَاحَدْ لْبَارَحْ

---

[1] علي خليل مصطفى أبو العيش، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حامي، المدينة المنورة، 1988، ص 40.
[2] ماجد الزيود، القيم والشباب في عالم متغير، المرجع السابق، ص 26.
[3] محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 48.

تْجَادَلْنَا في دخول المسجد بَاشْ نَدَّخْلُو بضلْكْرَاعْ لِيمْنَى وَلَّا بَلِّيسْرَى، شَافْ فِيهْ لْإِمَامْ قَالَّهْ رَدْلِي دْرَاهْمِي وِلَا بْغِيتْ دْخَلْ مَاشَرْيَارْ (المشي بالخلف) دْخَلْ[1].

فهذه النكتة تبين أن القيم في الغنسان تلقائية تصدر عن الفطرة فرد الدين أو القرض أمر لا مناص فيه في حياة الإنسان السوية فالخروج عن هذه القيمة يعتبر تشويشا للأجتماع الإنساني باعتبارالإنسان يحتاج لأخيه ولايستطيع العيش بمفرده فيلجأ الى تبني القيم تلقائيا لتنظيم مساره في الوجود الإنساني.

وعليه نستطيع أن نقول الاجتماع الإنساني ليس حشدا من الأفراد كيفما اتفق، ولكن اجتماع منظم في مجموعة قيم، ومن الضروري أن تتدخل الإرادة الجمعية والعقل الجمعي لتنظيم هذه القيم وفقا للاتجاهات العامة وما يرتضيه شعور الجماعة وما تراه محققا لأهدافها.

الجبرية: ومعناها أن القيم الاجتماعية ملزمة وإجبارية للأفراد والجماعات على السواء، فليس الفرد حرا في إتباع النظام الاجتماعي أو الخروج عليه، وقد وضع المجتمع الجزاء لكل من ينحرف بسلوكه عما اقتضته طبيعة الحياة الاجتماعية وقيم المجتمع الذي يعيش فيه[2] وهذه النكتة الشعبية تبين مدى جبرية القيم في تنظيم سلوكات الأفراد واستمرارية وجودهم.

قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَاحَدْ بُوشِي (جزار) بْغَى يَتْزَوَّجْ وَحْدَة، كِي رَاحْ يَخْطَبْ طَلْبُولَهْ 30 مليون فَلْمْرَة لِي بْغَى يَخْطَبْهَا، كِي كَمْلُوا لْهَدْرَة قَالْهُمْ بَنْتْكُمْ شْعَالْ مَقْيُومَة بَلْكِيلُو[3].

فهذه النكتة الشعبية وإن ارتبطت بالمهنة إلا أنها عالجت قيمة مهمة في حياة الناس ألا وهي قيمة الزواج وما يستلزمه من شروط تجبرعلينا احترامها، والخارج عنها يعدَ مرفوضا من المجتمع أويريد تغيير سننه، فعاداتنا في الزواج كما فرضه الإسلام علينا مبني على الصداق المتواضع المقبول بين الطرفين لا يقوم على الاستغلال، وكما هو معروف عندنا

[1] سمعتها من راو يقطن بحي البدر اسمه عيسى ويدعى بالسطح ومعروف بحسه الفكاهي النكتوي بين أفراد الحي وهو شاب بطال

[2] المرجع نفسه، ص 48.

[3] سمعتها عندما كنت عند جزار حيينا يدعى بن زرقة ووجدت عنده زبون يروي له هذه النكتة باعتبار لها علاقة بمهنته

أنَ أقلهن مهرا أكثرهن بركة، فهذه النكتة تبين لنا مدى جبرية القيم واحترامها وعدم الخروج عليها حتى نضمن لأنفسنا ثبات الوجود وتجنب الفوضى الاجتماعية فهذه النكتة بمتابة عقاب وإنذار لمن يستهين بتقاليد المجتمع وأعرافه.

من العلماء من ربط المجتمع بالقيم الثقافية على أساس أن التقاليد نوع من العادات التقليدية المتواترة التي تمارس ضغطا شديدا على الإنسان، ولكنها في الوقت نفسه تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي بين أعضاء الجماعة، وتعتمد لفرض سلطتها على سطوة هذا الرأي الجمعي الذي يعاقب من يخرج عليها[1]، فأهمية القيم تكمن في فرض سلطتها على الجماعة، لأن القيم لا تفصح تماما إلا إذا ربطناها بالجماعات المعينة التي تسود فيها القيم، لذلك أنها ذات أثر بالغ في تماسك هذه الجماعات، واحترام الجماعات لهذه القيم علامة مؤكدة على مبلغ تضامن الجماعة وحرصها على تحقيق قوتها الذاتية.

ومن هنا يتبين أن " الشخصية الفردية الممتازة هي التي تكون أكثر انسجاما مع الجماعة، وهي التي تسخر ما لديها من إيجابية لخدمة المجتمع دون أن تفرط فيما يتوقف عليه وجودها من حقوق شخصية خاصة "[2]، فبذلك تكون جبرية القيم هي معادلة التوفيق بين الفردية والاجتماعية، فالمجتمع لا يكون وسطا اجتماعيا جديرا بالاستمرارية والتواصل إلا إذا كان كل واحد من أفراده تحرص على حياة المجتمع حرصه على حياته ويقي غيره من الضرر وقاية نفسه، وإن انتهاك حرمة الفرد تعتبر انتهاكا لحرمة المجتمع، وإن قيام القيم بحق الفرد من حيث كونه أحدا من النوع الإنساني، وكونه عضوا في المجتمع، وكونه له حقوق بموجب المساواة، ليعد قيام بحق الجميع.

2. **التغير**: تتصف القيم في الغالب بالتغير والتبدل، كما تختلف من مجتمع لآخر بمعنى أن القيم التي هي تحدد السلوك قد تعالج مشكلات المجتمع في مجتمع في زمن أو مكان بعلاج يمكن ألا يصلح المشكلات زمان أو مكان آخر، لكون مصدرها إما العقل الانساني أوالضمير الجمعي، فمثلا يتعوَد الناس على قيم معينة لأنها في الغالب نافعة فإذا حدث وأن تغير الوضع لتغير الظروف أصبح اتباع هذه القيم غير نافع وغير مفيد فهي حينئذ

[1] بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، المرجع السابق، ص 67.
[2] محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الثانية، ص 207.

تتغير، ونجد هذه النكتة تدرج لنا قيمة لم تكن قائمة في الزمان السابق وإنما ظروف الزمان هي التي فرضتها وربما تكون غير صالحة في الأزمنة المقبلة.

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْعَ صَاحْبَهْ دَخْلُو سُوبَرْ مَارْشِي (مركز تجاري) كِي جَاوْ دَاخْلِينْ لْبَابْ إِلِكْتْرِيكْ (كهربائي) نْتْحَلْ وَحْدَهْ وَتْبَلَّعْ، جَا لَاخُرْ قَالْ لْصَاحْبَهْ أَيَّا نْوَلُّو لَدَّارْ هَادْ سُوبَرْ مَارْشِي رَاهْ مَسْكُونْ سَاكْنِينَهْ جْنُونْ[1].

هذه النكتة ابنة بيئتها وزمانها وتزامنت مع مستجدات الحضارة وقيمها وان لكل زمن عاداته وتقاليده لايمكن الخروج عنهما فهذه النكتة تبين مدى تغير الأزمنة زكيف تتغير معها القيم وحتمية تجاوب الناس معها وعدم الخروج عنها لأن هذه النكتة أبدعت إيمانا بها أن الإنسان يطمح للتحرر والانفتاح فهي بذلك تتهجم على تلك الشخصية المنطوية على نفسها التي تخشى الانعتاق وتؤمن بالتقوقع.

هذا ما يعنيه أن خصية الاستمرار والدوام في العادات والتقاليد أنها تتوارث، لذلك يجدر بنا أن نبين أنها كغيرها من مظاهر التراث الاجتماعي لا يمكن أن تسلم من التغير، فكل جماعة بشرية بحكم أنها كذلك، لابد أن تكون موضعا للتغير والتجدد ولا يمكن أن تكون راكدة ركودا كليا.

إن انتقال القيم وانتقاءها من جيل إلى جيل يتم بشكل لا يخلو من التغير والانتقاد، فمنهم من ينتقي بعضها ويستبعد البعض الآخر، ويضيف ويعدل فيها تبعا لظروفه وحاجاته وعليه ترى **فوزية دياب** " أن الانتقاء دليل على القدرة وعلى المرونة وعلى التخلص من بعض قيود العادات التقليدية غير الصالحة التي لا تلائم روح العصر"[2] لذلك نجد أن الشخصية المستحدثة في المجتمع الحديث مثلا لا تختلف على الشخصية التقليدية فمن سماتها التحرر والابتكار الإبداع والانفتاح للتجربة والفضول المتعطش والشعور بواجب الانجاز والسعي للانجاز أما الشخصية التقليدية هي شخصية تحريم أهدافها وقيمها ونشاطها وتعمل على أن تحتل المكانة المقبولة في المجتمع المتعارف عليها.

[1] سمعت هذه النكتة من شخص يقطن بحي بلاطوو له محل يبيع الهواتف النقالة يدعى روابح زعيم

[2] فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 159.

ومنه يرى **سوروكن** أن العامل الذي يغير نمط الثقافة ينبعث من داخل الثقافة نفسها لأن من طابع الثقافة أن تتغير والتغير قانون كل حياة، لذلك في نظره كان التغير من الداخل قدرا مكتوبا على كل نسق ثقافي[1].

فالقيم إدراك يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، وهي بهذا المعنى تبتعد عن معنى الرغبات، أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط.

3. **إنسانية:** بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تخصَ البشروغيرهم، فهي عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموما وتشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشدَ التماسك وشبههما **كروبير** بأنها " كسطحي الورقة في تلاصقهما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمة، فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشرته"[2]، لذلك نجد أن النكتة الشعبية تعرضت في متنها إلى قيم إنسانية، وكانت دائما سلاحا فتاكا لمن يريد التجرد من الإنسانية والتوجه للوحشية فهي نوع من الإقصاء الاجتماعي لكل من يشوَه العادات الإنسانية والقيم الأخلاقية التي ميزت الإنسان عن سائر المخلوقات، فهي تواجه الكذب والنفاق والرشوة والتملق...وهذه النكتة الشعبية دليل على أنها تحاول تفعيل القيم الحميدة وإلغاءها للقيم الرذيلة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه شِيبَانِيَة تَكْدَبْ بَزَّافْ وَتْحَشَّمْ وْلَادْهَا فَجْمَايَعْ. قَالُو نَدُوهَا لَلْحَجْ بَالَاكْ تَنْعَلْن الشيطان وَتْحَبَّسْ لْكَذْبْ عْلِينَا. كِي وَلَّاتْ مَلْحَجْ الطَّيَارَة دَارَتْ شْوِيَة رُوطَارْ كِي سَقْسَاوْهَا عْلَاشْ دَارَتْ رُوطَارْ قَالَتَلْهُم طَيَّارَة طَاحَتْ أُونْ بَانْ (معطلة) وَخْرَجْنَا نَدَّمْرُو فِيهَا[3].

هذه النكتة الشعبية تعرضت لظاهرة خلقية إنسانية هي ظاهرة الكذب التي يتذرع بها الفرد لإنقاذ نفسه من المأزق الذي يحيط به، حتى تصبح لديه عادة لا يمكن التخلص منها ولو أراد التحصن بالمقدس، فهذه النكتة الشعبية تحارب قيمة الكذب وتسخر من صاحبها وترى أن خلق الكذب ليس بقيمة إنسانية وإنما هو خلق متصنع يجرد صاحبه من إنسانيته لذلك القيم من سماتها الإنسانية.

---

[1] محمد عاطف غيث، دراسات في التفكير اتجاهاته النظرية في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 122.

[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 21.

[3] هذه النكتة سمعتها أكثر من مرة حتى لم أدري لها راو من كثرة تداولها داخل منطقة وهران

القيم ضرورة إنسانية تمثلها متطلبات الإنسان الاجتماعية والمادية، وبها يتم تحقيق التماسك بين الأفراد والجماعات والقدرة على مشاركة الآخرين خبراتهم وأفكارهم ومعرفة حاجاتهم، لذلك نجد المجتمع يسعى لتحقيقها لأنه من خلالها يقوم بعملية التفاعل الاجتماعي القائم على أساس العلاقات بين أفراد الجماعة " سواء أكانت منظمة مبنية عل أسس أطر تضبط حركاتها وتحدد أهدافها أو كانت تلقائية نابعة من طبيعة حياة الإنسان الاجتماعية "[1]، فهي بذلك تهدف إلى تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي، وتشكل الملامح الأساسية لضمير المجتمع الإنساني ووجدانه.

4. **معيارية:** بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام التي تقيس القيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني [2]، والقيم مقياس أو مستوى له ثبات واستمرار لفترة زمنية يؤثر في سلوك الفرد تأثيرا يتفاعل مع مؤثرات أخرى، لتحديد السلوك في مجال معين ومنه هذه النكتة الشعبية التي تعالج قيمة الصداقة ومدى الحكم عليها اجتماعيا وخلقيا:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ، مَشّي لْبَارَحْ قُوتْلِي نَقَّعْدُو صْحَابْ حَتَّى لْيُومْ لْقِيَامَة، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مَازَلْتْ عْلَى وَعْدِي، مَنْ بَعْدْ قَالَّهْ تْنَجَّمْ تْسَلَّفْنِي 1000دج، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ شُوفْ صُحْبَة تَاعْنَا تَحْبَسْ هْنَا مَا ظَنِّيتْهَاشْ طَوَّلْ[3].

هذه النكتة الشعبية تعالج قيمة الصداقة وترى أن الصداقة معيارية وكل منا كيف ينظر إليها وهي تختلف وجهة نظرها من شخص لآخر ولكل منا فلسفته في الصداقة، فللقيم مقياس نقيس به الأخلاق وتتفاعل مع المؤثرات الخارجية والمعطيات الخاصة التي من خلالها نحدد القيمة الخلقية.

ويراها **الشحات أحمد حسن** أنها " حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من

[1] رضوان بلخيري، سارة حباري، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، جسور للتوزيع والنشر، ط 1، 2013، انظر مقدمة المؤلف.

[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 24.

[3] سمعتها من شاب بطال يدعى العربي سليم ويقطن بحي العقيد وعمره لايتجاوز الثلاثينات

السلوك"[1]، فهي بذلك محددات سلوكية ارتضاها مجتمع معين للحكم على الأشياء والأشخاص والمواقف من حوله.

5. **متعلمة ومكتسبة:** أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية، بمعنى " يتم تعلمها واكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية"[2]، فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية امتصاص الفرد لقيم الجماعة وتعلم أساليب ومعايير السلوك التي تنتابها الجماعة بما يتيح التفاعل على الناتج بين الفرد والجماعة مما يسهم في تماسكها ومنه هذه النكتة الشعبية التي تبين كيف يمتص الأطفال القيم منذ صغرهم من الأسرة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْمُعَلِمَة سَقْسَاتْ تلميذ عَنْدْهَا، قَالَتْلَهْ قُولِّي بُوكْ شَا يَخْدَمْ، قَالْهَا بُويَا لِّي تْقُولَهْ مَّا يَخَدَّمَهْ[3].

فهذه تبين كيف يكتسب الفرد القيم ويتعلمها من الوسط الذي ينشأ فيه، فالتنشئة الاجتماعية للفرد هي مصدر اكتسابه للقيم، فكأن القيم غير اختيارية فمن نشأ في وسط يتمتع بالثقافة فسوف يلبس قيم المثقفين والمتعلمين ومن نشأ في وسط المنحرفين فسوف يتلقن دروس الانحراف، فالقيم بهذا الشكل مكتسبة هي ابنة البيئة والمحيط وتكسب الفرد أدوارا يلتزم القيام بها، فالتجرد منها أوالتغييرفيها لا يكون إلا وفق قوانين المجتمع والتنشئة الاجتماعية.

ويرى الباحث **احمد زهران** "أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها"[4]، وبذلك تبقى مؤسسات التنشئة الاجتماعية تقوم بعملية التفاعل الاجتماعي الذي يكتب فيها الفرد شخصيته وتجعله عضوا مسؤولا يعتمد على نفسه مكتسبا للمعاني والقيم والرموز التي تحكم سلوكه وتجعله أيضا يتوقع سلوك الآخر ويتجاوب معه ويتفاعل.

---

[1] السيد الشحات أحمد حسن، الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 20.

[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 24.

[3] سمعتها من أستاذة تدرس مادة اللغة الفرنسية أثناء عملية تصحيح البكالوريا في ثانوية العقيد لطفي (واعتذرت مني على عدم ذكر اسمها).

[4] حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، علم الكتب، ط 1، 1977، ص 45.

6. **التناقض** : لكل قيمة ضد يحكمها، مما يجعل لها قطبا إيجابيا وقطبا سلبيا "والقطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه ضد القيمة أوعكس القيمة"[1]، فكل القيم تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي، بحيث يكون أكثر فعالية وهي تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد ليستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية، ويتعلق كل ذلك بما يجب الالتزام به وما عليه التخلي عنه من الروابط الاجتماعية ونجد هذه النكتة الشعبية تحمل قيمة سلبية وتحذرنا من مرافقة المرأة وعدم الائتمان بها حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَرْتَهْ مَاتَتْ كِي جَاوْ مْخَرْجِينْهَا يَدَّفْنُوهَا قْعَدْ غِيرْ يَضْحَكْ، قَالُولَهْ عَلَاشْ رَاكْ غِيرْ تَضْحَكْ، قَالْهُمْ لَاخَطَرْشْ حَتَّى لْيُومْ عْرَفْتْ مَرْتِي وِينْ رَاهِي غَادْيَا[2].

فهذه النكتة الشعبية قد نعتت المرأة بالخداغ و المكر وعدم استئذان زوجها عند خروجها وأنها امرأة متسكعة في الطرقات فهذه النكتة الشعبية اشتملت ألبست المرأة القيمة السيئة غير المرغوب عنها والتي يجب تجنبها والخلي عنها.

في السياق ذاته نلمح هذه النكتة الشعبية التي تحمل قيمة سيئة حول الرجل وتحذر المرأة منه ومن مكر وخداغه لها فتقول هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَالَتْ لْصَحْبَتْهَا مَسْكِينْ رَاجْلِي يَعْيَا بَزَّاف فِي خَدَّمْتَهْ، قَاعْ مَا يْرَيَّحْشْ حَتَّى يَوْصَلْ بِيهْ لْحَالْ يْجِيبْ خَدَّمْتَهْ لَدَّارْ يْكَمَّلْهَا، وْكِي نَدْخَلْ عْلِيهْ خَطْرَاتْ نَلْقَاهْ رَاقْدْ وَالدُّوصِيَاتْ (الملفات)عْلَى صَدْرَهْ، جَاتْ صَحْبَتْهَا قَالَتْلَهَا أَنَا تَانِي رَاجْلِي خَطْرَاتْ يْجِيبْ مْعَاهْ سُكْرِيتَارْ تَاعَه لَدَّارْ بَاشْ تْعَاوْنَهْ فِي خَدَّمْتَهْ حَتَّى نَلْقَاهَا رَاقْدَة فُوقْ صَدْرَهْ مَنْ كَثْرَةْ لَعْيَا[3].

فهذه النكتة نقيض النكتة السابقة من حيث القيمة فالأولى نعتت المرأة بالخداغ والرجل بالوفاء أما الثانية نجدها تنعت الرجل بالمكر لاستغلاله وفاء زوجته وسذاجتها، فمن النكتتين السابقتين نلمح أن لكل قيمة نقيضا يحكمها، وقطبا سالبا وآخر إيجابا يميزها.

---

[1] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 24.

[2] سمعتها من فتاة تعمل في محل تجاري لبيع العطور وتبلغ من العمر 23 سنة وتدرس في الجامعة وتقطن بحي كاستور

[3] هذه النكتة كنت أعلمها من قبل ولم أتذكر من أي مصدر سمعتها فدونتها على أساس إني أحفظها

فالرفقة الصالحة ومساعدة الآخرين واحترام الجار كلها قيم يجب التحلي بها في حين نجد الرفقة السيئة وعدم الاكتراث بالآخرين واحتقار الجار وعدم احترامه كلها قيم يجب التخلي عنها فلكل قيمة ما يناقضها، ولذلك نجد **بارسونز** يعتبر القيم من " المعايير التي تحكم بها على كون الشيء مرغوبا فيه أوغير مرغوب فيه "[1]، فهي مرتبطة بالجانب الوجداني للنفس الإنسانية بكل أنواعها وهي محكومة بما يقرره الضمير الإنساني من كونها مرغوب فيها أو مرغوب عنها.

المبحث الرابع: وظائف القيم

تعمل القيم على أداء عدة وظائف نظرا لارتباطها الوثيق بضوابط الحياة المعيشة وتساعد الإنسان على إدراك وجوده الاجتماعي وكونه مرتبط بمجموعة العلاقات داخل أفراد المجتمع كما أنها تقوم بتنظيم شؤون الدولة والرعية وسياستها حتى أنها تقوم أيضا بتنظيم السلوك التنموي والأنشطة التجارية المختلفة في مجال الاقتصاد له، ونظرا لهذه الارتباطات الوثيقة لها بكل ما يحيط بالنشاط الإنساني يمكن إجمال وظائف القيم في ما يلي:

1. تعمل كمعيار لتوجيه القول والفعل والسلوك الصادر عن الأفراد في المواقف المختلفة.
2. الوصول إلى التكامل أوالتضامن في المجتمع من خلال نسق القيمة العامة التي تعطي الشرعية لمصاغ الأهداف الجمعية وتحديد المسؤولية و" لا يعكس النسق القيمي لنا قيم الفرد بعينه، ولكنه عبارة عن إطار تجميعي يضم مجموعة القيم المتنوعة للإفراد والجماعات كعناصر ومكونات متكاملة معا مكونة لنسق واحد" [2]، فهي بمثابة الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم المعالم التطور والتمدن البشري.
3. للقيم دور كبير في بناء شخصية الفرد.
4. تعمل على تنظيم المجتمع وضبطه واستمراره، وتحافظ على البناء الاجتماعي " فالبناء الاجتماعي مبدأ من أهم المبادئ الأساسية في كل المجتمعات حتى في المجتمعات

[1] المرجع نفسه، ص 23
[2] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 49.

الأكثر تخلفا"[1] كما يراه **ريموند نيرث**، والقيم تجعل الفرد أكثر حيوية وفاعلية في أداء دوره الاجتماعي وتجعله فردا أكثر حرصا على الارتباط بالآخرين.

5. تعمل على الحفاظ على هوية المجتمع وثقافته، فلكل مجتمع هويته الثقافية المتميزة التي تعمل القيم على الحفاظ عليها، ذلك أن القيم تشكل محورا رئيسيا في ثقافة المجتمع، وتعتبر " الشكل الظاهر البيَن من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة، فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفراده الاجتماعية "[2]، فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة وتظهر القيم فيها كعلامات فارقة وشواهد واضحة ولتميز المجتمعات عن بعضها.
6. المساعدة على التكيف مع الأوضاع السائدة، فتغير العادات التقليدية أدى إلى تغير العواطف والمشاعر والإحساسات والقيم والمعتقدات في المدن الحضرية.
7. ساعدت في حل الصراعات واتخاذ القرارات، ذلك أن القيم هي مجموعة من المبادئ التي يتعلمها الفرد لتساعده على الاختيار بين البدائل المختلفة وحل الصراعات، واتخاذ القرارات في المواقف التي تواجهه لذلك اعتبرها **بارسونز**" عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف "[3].
8. تحقق للفرد الاحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجه حياته.
9. تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب، وتجعل الفرد قادرا على التحكم في سلوكياته وانفعالاته، وتحميه من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها، وكلنا نعلم كيف تفعل الغرائز البشرية فعلها وكيف تؤثر الشهوات والأهواء تأثيرا فعالا في الإنسان، فتقف القيم كسياج حصين تحفظ الإنسان من الانزلاق والتعثر، فهي تحفظ له التوازن حتى لا ينجرف في الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي والتيارات المتضاربة المهلكة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 53.

[2] ماجد زكي جلاد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار الميسرة للنشر،ط1 ،2005، ص45

[3] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 23.

تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.

10. تعطي للفرد مهارة التعبير عن نفسه وتأكيد ذاته وذلك بما " يتعلق بمهارات التعبير عن المشاعر والآراء والدفع عن الحقوق والتحديد الواضح للهوية والقدرة على مواجهة ضغوط الآخرين"[1]، فالقيم هي التي تحدد للفرد الأهداف في الحياة وتشعره بالنجاح والإنجاز والتقدم وتبعث في نفسه السعادة الحقيقية الكامنة وتبعد عنه التعاسة والفشل وهي التي تعزز له ثقته بنفسه وتضمن له التقدير والاحترام لأن قيم الفضيلة " تعزز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة و تمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة "[2]، فتجعل أهدافه واضحة ومساراته بيَنة وقناعاته واضحة أمَا إذا تبنى القيم السلبية فإنها توتره وتحمله على العجز والضعف وسوء الحال وتفقده الثقة بالنفس ويندرج ضمن الفاشلين العاجزين، فالفاعلين في الحياة القائمين عليها يمتازون بقيم مميزة عن غيرهم من الفاشلين، فقيمهم قيم الجرأة والشجاعة والنجاح والإخلاص والأمانة والقوة... أمَا الفاشلون فقيمهم تعكس قيم العجز والإحباط واليأس والانطواء والاستسلام وما زاد على ذلك من السوداوية والتشاؤم في الحياة.

المبحث الخامس: مصادر تكوين القيم

تعددت آراء المفكرين والفلاسفة حول تحديد المصدر الرئيس لتكوين القيم وتشكيلها لدى الأفراد في المجتمع، ويرجع هذا الاختلاف إلى الأطر المرجعية التي يتكئ عليها العلماء في تحديد مدلول القيم، والدور المهم الذي تقوم به القيم في تكوين المجتمعات وبنائها، وعلى هذا الأساس سنحاول رصد أهم المصادر التي تقوم بتكوين القيم:

1) **الدين:** حيث تعدَ الكتب السماوية والرسالات التي حملها الأنبياء أهم وأقوى المصادر التي تقدم القيم للمجتمع، بل أنها القيم التي يحدث حولها مظاهر واضحة من الجدل والاختلاف بين الأفراد التي تجتمع على ديانة واحدة، ويكفي القرآن الكريم والحديث النبوي

[1] جمعي سامية، امتلاك المهارات الاجتماعية ودورها في تفعيل الاتصال داخل الأسرة، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، الجزء الأول، العدد العاشر، جوان 2015، ص 25.

[2] ماجد زكي جلاد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم المرجع السابق، ص43

الشريف في دعوتهما إلى القيم عن طريق حثَ الإنسان على تبني الأخلاق الكريمة وذلك **لقوله تعالى** في سورة القلم الآية: « **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) »**[1] وقول **النبي صلى الله عليه وسلم: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ »**[2] حديث رواه أحمد. فدعوة القرآن الكريم والحديث جاءت بدعوة تنمية الأخلاق ووضع قاعدة أساسية يرتكز عليها عالم المجتمع الإنساني. وعلى أساس التعاليم الدينية يرى رجال الدين أنها المصدر الوحيد الذي يسود المجتمع ويرسم للأفراد حدود المرغوب فيه والمرغوب عنه على المستوى الشخصي والاجتماعي، وعلى هذا الأساس ينظر إلى التعاليم الدينية أوالسلطة الإلهية " أنها المصدر الذي يجب أن تتوافق معه جميع السلوكات والتصرفات الإنسانية وتتأسس عليه جميع البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... وهو الذي يقرَر ما هو حلال وما هو حرام، وما هو خير وما هو شر"[3]، ونجد أن النكتة الشعبية استعانت بالجانب الديني من أجل إرساء بعض القيم الاجتماعية والدينية والثقافية ووقفت كرقيب يؤنب كل من يستهين بالدين ولا يمتثل لأوامره باعتبار الدين هوأصل القيم مثل هذه النكتة الشعبية التي تسخر من الفئة التي تدعي الوعظ ولا تمتثل لما تعظ إليه:

قَالَّكْ وَاحَدْ سَلَفِي فِي دَارَهْ مْعَ وْلاَدَهْ دَاخَلْهَا عْلِيهُمْ غَيرْ لَا يَجُوزْ، وَلْدَهْ يَبْغِي يْدِيرْ الجَالْ (مرهم) يْقُولَّهْ لَا يَجُوزْ، وَلْدَهْ لَاخُرْ يَبْغِي يَلْبَسْ سَرْوَالْ دْجِينْ jeans يْقُولَّهْ لَا يَجُوزْ، كُلْ حَاجَة عَنْدَهْ لَا يَجُوزْ، لْمُهِمْ مْكَرَّهْ لْهُمْ لْعِيشَة، خَطْرَة جَا لْعِيدْ شْرَى خْرُوفْ صْغِيرْ كِي جَا يَذَّبْحَهْ قَالُولَهْ وْلاَدَهْ بُونَا لَا يَجُوزْ الاضحية لَازَمْ تْكُونْ كْبِيرَة كِيمَا تَاعْ سِيدْنَا إبراهيم عليه السلام، قَالْهُمْ هَادِيكْ الأضحية جَاتَهْ مَن السْمَا مَا شْرَاهَاشْ مَنْ جِيبَهْ[4].

هذه النكتة تبين أن الدين هوأصل القيم، وأنه يساهم بقدر كبيرفي تفعيل القيم النبيلة وإلغاء المنكر فيها، وأن مثل هذه النكت لايبدعها إلامن يكون قد نشأ في بيئة دينية فاهما لدينه، فهي تحاول أن تسلط أصابع الاتهام على تلك الفئة من الناس التي تقول ولا تعمل وتأمر

---

[1] القرآن الكريم، سورة القلم ، الآية 4.

[2] حديث شريف ، رواه احمد.

[3] زكية منزل غراية، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي، المرجع السابق، ص 76.

[4] سمعت هذه تانكتة من إمام بمسجد داخل ولاية وهران ومعروف عنه تهجمه على السلفية الوهابية واعتذر مني على عدم تدوين اسمه

بالمعروف ولاتأتي بمثله، ففي هذه النكتة الشعبية قيمة دينية ترغب في تفعيلها تتمثل في أنه لا يخوض في أمور الدين إلا من يمتثل لتعاليمه ويقوم بأوامره ويأتمر بنواهيه، فهي ترى أن هذه الفئة من الناس كثرت في المجتمع، وأصبح الخوض فيه لمن هبَ ودبَ وقد غلبت هذه الفئة لأصحاب الرأي والسداد وسيطرت على عقول العامة من الناس.

وما يدلَ أن للدين – أينما وجد – نظما تترابط وتتفاعل في الحركة الاجتماعية بالقوة، ولو لم يكن للدين فعالية في الحياة الاجتماعية وتأثير مباشر في توجيه نظمها الأسرية والاقتصادية والسياسية والقضائية ، لما اضطر **أوغست كونت** بعد محاربته الطريقة الميتافيزيقية رغبة منه في إنقاذ الناس من الفوضى الفكرية إلى أن يدعو آخر أيامه إلى إقامة دين ذي عقيدة جديدة يجمع فيه كل العقائد السابقة حتى عصره، ورأى أن مصير الإنسانية ينبغي أن يتحكم فيه جسم كهنوتي هو سلطة عليا بالنسبة إلى الدين والسياسة[1]، فإن إتصال الإنسان الاجتماعي والإنساني والحياتي والوجداني بالله اتصالا وثيقا لا مفرَ للإنسان من نكرانه مهما حاول ذلك من محاولات لأنه لا يستطيع أن يعيش كلاَ إنسانيا واجتماعيا متكاملا راقيا رقيا شاملا إلا " إذا آمن بوحدة الإنسانية المنبثقة من الأصل الإنساني الصادر من الله الخالق العظيم"[2]، لأن الرقي الاجتماعي الشامل للإنسان ومجتمعاته أصبح يتطلب الإيمان بالله والخضوع لوعيه الرشيد وهو الذي يستطيع وحده أن يساوي اجتماعيا وإنسانيا ووجدانيا بين أبناء البشر، فالسلطة الإلهية هي الوحيدة القادرة أن تمنح الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه وتجنب ما هو مرغوب عنه ليكون قادرا على التكيف والتوافق مع واقعه بصورة إيجابية.

2) **المجتمع:** يرى أصحاب المنظور الاجتماعي أن انتقاء القيم يرتبط بالتغيرات في النظم والأبنية الاجتماعية والظروف التاريخية والحضارية التي يعيشها الأفراد، ففي نظر **دوركايهم** تأتي القيم من الفكر الجمعي الذي يغير كل شيء يمسَه أو يتصل به، أي أن أصل القيم يرجع إلى المجتمعات الانسانية[3].

---

[1] محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 28.

[2] محمد حمادي العزيز، الله والإنسان والمجتمع، الدار التونسية للنشر، 1970، ص 134.

[3] مجموعة من المؤلفين، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، دراسة تطبيقية في سوسيولوجيا الفساد المالي والإداري في اليمن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2014، بيروت، ص 24.

حياة المجتمع متغيرة على الدوام، ومن المستحيل تبقى أوضاعه ومؤسساته ونظمه على ما هي عليه، ولا يقتصر تغير القيم على المظاهر المادية، بل يتناول أشياء أخرى معنوية ينضاف إلى المجتمع وتتصل به، فينشأ قيما يفرضها عليها النظم الاجتماعية، نحن نقدس بعض الأماكن لأننا جعلنا منها مراكز للشعائر الدينية أو مهبطا للوحي، أو قبرا لجندي هو ساحة لمعركة ما من المعارك الوطنية، وهكذا فإن مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس ليست مجرد نقاط مستديرة على الخريطة، بل هي تتمثل في تصوراتنا معاني دينية ووطنية غنية[1] تفرضها عليها نظم المجتمع المتفق عليها جماعيا.

واتفاقا مع ما سبق، نجد أن المجتمع يؤثر كثيرا على النظام الاجتماعي الذي يتبناه الفرد في المجتمع، فعاداتنا وتقاليدنا مثلا تلزمنا بأنماط خاصة من السلوك، فالقيم في المجتمع تتفاعل فيما بينها وتتبادل التأثير وتفرض علينا مبدأ احترام الشخصية الإنسانية ومبدأ الحرية والإخاء والمساواة ومفاهيم العدالة والتضامن الاجتماعيين.

لذا فإن كل من يحاول التمرد على القيم يعرض نفسه لسخط واستهجان المجتمع، ويتم استهدافه بعقوبات مادية تفرضها عليه القوانين الوضعية أوالأدبية (المعنوية) التي تقتضيها سلطة الرأي العام[2]، ومن هنا نجد الفرد في المجتمع يخضع لمعايير التقويم وقواعد السلوك التي تفرضها الجماعة التي ينتمي إليها.

ومنه نعرض هذه النكتة الشعبية التي تبين أن المجتمع يؤثر على النظام الاجتماعي الذي يتبناه الفرد في المجتمع، وأن كل من يحاول التمرد على قيمه يعرض نفسه للسخط والاستهجان من قبل أفراد المجتمع الذين يؤمنون أن يخضعون لعادات وتقاليد تقوم سلوكهم حيث تقول هذه النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ طَالَبْ تَاعْ قرآن، جَارَهْ تْوَفَّى كِي رَاحْ يْعَزِّي وْلَادَهْ، قَالْهُمْ بُوكُمْ عْزِيزْ عْلِيَ خَلُّونِي نَقْرَا عْلِيهْ شْوِيَة قرآن لَلْبَرَكَة، وَوْلَادَهْ مَايْأَمْنُوشْ بَقْرَايَةْ الطَّلْبَة، قَالُولَهْ لَا مَاعْلِيشْ رَانَا دَايْرِينْ لَهْ سِي دِي CD تَاعْ قرآن يَقْرَا عْلِيهْ، كِي رَاحْ الطَّالَبْ لْدَارَهْ جَاوْ

[1] حافظ الجمالي وعبد الله الدائم، علك الاجتماع، المطبعة التعاونية بدمشق،1961 ،ص24

[2] مجموعة من المؤلفين، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد ، المرجع السابق، ص 24.

عَنْدَهْ وْلَادْ لْمَيَّتْ قَالُولَهْ جِينَاكْ نَطَّلْبُو مَنَّكْ تْجِي تْغَسَّلْنَا بُونَا، قَالْهُمْ الطَّالَبْ رُوحُو دُّوهْ لَافَاجْ تَاعْ لْوَاطَا (غسيل السيارات) غَسَّلُوهْ تَمَّا[1].

هذه النكتة تعالج قيمة مصدرها المجتمع، فهي تستهين بكل من يحاول التمرد على عادات المجتمع وتقاليده، فقراءة القران على الميت تأصيل معتمد في المجتمع الجزائري متوارث أب عن جد ولكن ظهرت فئه في عصرنا أصبحت تكذب كل ما اعتقده اجدادنا وآباؤنا من غير علم مبين، لذلك نجد هذه النكتة الشعبية ركزت على قيمة اجتماعية وحاولت أن تحافظ عليها من الزوال بمعاقبة الناوئين عن العادات والتقاليد وتشديد العقوبة الاجتماعية عليهم بالسخرية الحادة لإقصائهم من المجتمع.

ومنه إن صياغة الواقع الاجتماعي تلزم الفرد الأخذ بمبدأ الضبط الاجتماعي والتخطيط الشامل للتنمية في مختلف مجالاتها مما يؤدي إلى تفعيل القيم في المجتمع واحترامها في عمليات وأجهزة من شأنها " ترويض الأفراد وتعويدهم على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من ضوابط منذ نعومة أظافرهم ليساهم بشكل فعلي في تكوين الانضباط الذاتي، الذي يعدَ السمة التي تقوم عليها حياة الفرد العملية معتمدا أومعتدا بذلك على مؤسسات للضبط الاجتماعي"[2] أهمها الأسرة كهيئة ضابطة، المدرسة كنظام ضابط، الأجهزة العامة الرسمية والأهلية كسلطة ضابطة... فالمجتمع هو مصدر القيم يخلقها ويحافظ عليها ويطلب من أفراده الالتزام بها عن طريق الضبط الاجتماعي.

والفرد في المجتمع كعنصر أساسي ملقى قواعد الضبط الاجتماعي في بداية تكوينه الاجتماعي أي " يبدأ الضبط الاجتماعي للفرد من خارج الفرد ليتحول في نهاية الأمر إلى ضبط من مصدر داخلي وهذا ما نسميه الضمير الاجتماعي للفرد "[3]، فالضبط الاجتماعي يعتبر حجر الزاوية في أي بناء اجتماعي . والأفراد يخضعون لمواقف تتطلب قرارا أوسلوكا معينا لنسق القيم الذي وضعه وحدده المجتمع، فإن أي مجتمع بما يحتويه من عادات وتقاليد ونظم وأعراف يسهم في صنع القيم، ومؤسساته المختلفة تقوم بإكساب هذه القيم لأفراده.

---

[1] سمعتها من حصة تلفزيونية فنية فكاهية على قناة الشروق على لسان شاعر شعبي من تيارت يعرض الشعر الملحون سنة لم أتذكر اسمه

[2] مصطفى عوني، داود بلقاسم، النسق القيمي للعامل وعلاقته بدرجة الانضباط في التنظيم الصناعي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 136/135.

[3] نجوى فصاب حسن، ميادين علم الاجتماع، المطبعة التعاونية، 1970، ص 85.

3) **الفرد:** يختلف تأثير القيم في سلوك الفرد بحسب مدى ودرجة استعداده للتفاعل مع تلك القيمة ، فالفرد يبني نسقه القيمي بناء على استعداده وتفاعله مع الآخرين، وما يلقاه من تشجيع وتدعيم وإحباط حيال هذه القيم، والقيم والاتجاهات التي يملكها الفرد تؤثر في طريقة تفكيره، وأيضا تؤثر تأثيرا كبيرا في طريقة صناعته واتخاذه للقرار، وخاصة عندما يكون في مرحلة صناعة أمر الاختيار بين البدائل وتقرير ما هو أكثر وأقل أهمية[1]، وخصوصا إذا اعتبرنا القيم تلك القناعات والمثل العليا التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني والقضايا والمواضيع وأوجه النشاط على مستويات حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية والثقافية والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ لذلك نجد ها تتصف بالثبات النسبي.

فالقيم غالبا يحددها الفرد حسب ميولاته ورغباته النفسية ومستواه الثقافي ودليل هذه النكتة الشعبية التي تبين مدى اختيارات الفرد الاجتماعية لأنه يرى أن نجاحه مرهون باختياراته الشخصية الفردية ومنه هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ بُوهْ مَيَّتْ، وْكِي مَاتْ خَلَّاهْ مُولَى 10 سْنِينْ، كِي تْزَوَّجْ وْمَرْتَهْ رَفْدَتْ الكَرْشْ جَاتْ مُّهْ عَنْدَهْ وْقَالَتْلَهْ لْوَلْدْ كِيزِيدْ نْسَمُّوهْ عَاشُورْ عْلَى بُوكْ اللهْ يَرَّحْمَهْ، وَبْدَاتْ تْرَكَّزْ عْلَى لَاسَمْ مَلِّي رَفْدَتْ مَرْتَهْ مَنْ شْهَرْهَا لَوَّلْ، وْكُلْ يُومْ تْفَكْرَهْ وَتْقُولْ لَهْ حْرَزْ مَرْتَكْ هي لِتْسَمِّيهْ، أَيَّا كِي زَيْدَتْ مَرْتَهْ جَابَتْ شِيرَه سَمَّاهَا عَاشُورَة[2].

هذه النكتة الشعبية تؤكد على أن القيم لابد أن تكون فردية تخضع للحرية الفردية فهي ترى أنه إذا تدخلت مؤشرات أخرى في تحديدها تكون عواقبها وخيمة مثل النتيجة المتحصل عليها في هذه النكتة فنجاح القيمة يكون غالبا في الاختيارات الفردية لأن الفرد هو الوحيد من يتحمل ما يترتب عنها من مساوىء أومحاسن فكم من طالب علم أخفق في مساره الدراسي لأنه لم يخترالشعبة التي يهواها بل تدخلت السلطة الأبوية في اختياراته.

القيم هي تعبر عن حاجات الفرد ورغباته " وتساعد الفرد على تحديد مدركاته وفهمه، لنفسه أولا ولغيره ثانيا، والقيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق ملاحظاته

[1] مجموعة من المؤلفين، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد ،المرجع السابق، ص 22.

[2] سمعتها من شاب معروف بحسه الفكاهي النكتوي في حي بلاطو يبلغ من العمر 43 يدعى ايت العربي ومتحصل على ليسانس في البيولوجيا

لسلوك الآخرين وفي كلتا الحالتين ترسخ القيم مع الزمن لتصبح مركبات أساسية وشخصية الفرد توجه سلوكه وتحدد أهدافه "[1]، ولأنها تهتم غالبا بالأهداف البعيدة التي يضعها الفرد لنفسه ويرها مناسبة تتماشى ورغبته المسطرة وأهدافه المسددة.

والقيم يصنعها الفرد ويجعلها موجهة لسلوكه لذلك نجدها مرتبة فيما بينها ترتيبا هرميا، ويعني هذا أن هناك قيما لها الأولوية في حياة الرد عن باقي القيم، كالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع في المنزلة الأولى لديه عن باقي القيم، بل تعتبر باقي القيم خاضعة لسيطرتها، الأمر نفسه بالنسبة لرجل التجارة فالقيمة الاقتصادية لها الأولوية لديه عن أي قيمة أخرى[2].

ومما سبق، يتضح أن القيم تتصارع لدى الفرد وتجعل الفرد في صراع مع نفسه والبيئة الجديدة، والمعطيات الجديدة، ففي بادئ الأمر يرفض الفرد العناصر الجديدة الثقافية والاجتماعية، وينكر كل دخيل جديد على حياته " لأن الوافد الجديد أو العنصر المتغير يؤثر في سلوك الفرد، ويشعره بالقلق والحيرة فلا يدري كيف يتصرف حياله، أو ما هي الطريقة التي يعالج بها المخترع والدخيل الوافد عالمه... ويعتبر مثل هذا الصراع نقطة البداية لأنه يحمل في طياته عملية التحدي للقيم الجديدة "[3]، وبعد تأتي مرحلة التقبل واندماج الفرد مع البيئة المحيطة به وبما فيها من عناصر اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد جديدة، ويحدث التكيف، ويمارس الفرد حياته الجديدة، وتبني الأفكار الجديدة فتستقر حاله وتبدأ مرحلة التطبيق للسلوك الجديد والاندماج الكلي فيه.

وعلى هذا الأساس، تعتبر القيم نظاما معقدا يتضمن أحكاما تقويمية إيجابية أو سلبية، تبدأ من القبول إلى الرفض، ذات طابع فكري، ومزاجي، نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة بل نحو الأشخاص، وتعكس القيم أهداف الفرد واهتماماته وحاجاته والنظام الاجتماعي والثقافة التي ينشأ فيها. وهي المعيار الذي يحدد ما هو حسن ومرغوب فيه وما هو مفضل وترتبط بتوجيه سلوك الفرد وهي بهذا التحديد تعتبر فردية بمعنى أنها سلوك فردي.

---

[1] عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتـأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نظرية ميدانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ص 146.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

[3] ابراهيم عبد الله ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر، الطبعة 1، 2001، عمان، ص 294.

4) **الإعلام:** يعتبر الإعلام ضرورة إنسانية تمليها متطلبات الإنسان الاجتماعية والمادية، ومن ثمَ تحقيق التماسك بين الأفراد والجماعات والقدرة على مشاركة الآخرين خبراتهم وأفكارهم ومعرفة حاجاتهم والعمل على تحقيقها وتبادلها لذلك " كان الإتصال الإنساني عبارة عن عملية التفاعل الاجتماعي القائمة على أساس العلاقات بين أفراد الجماعة سواء كانت منظمة ومبنية على أسس وأطر تضبط حركاتها وتحدد أهدافها أوكانت تلقائية نابعة من طبيعة حياة الإنسان الاجتماعية "[1]، فهو يقوم عل عملية النشر والاستقبال الواسع للمعلومات ويتضمن كل العمليات من نقل الأفكار والمعلومات والتجارب والخبرات والاتجاهات من فرد إلى آخر في سبيل قهر ظروف البيئة وتيسيرها، أو بهدف الدعاية أوالحرب النفسية أوالإقناع أوالإعلان أوالتأثير أوالإيحاء أوالتحريك أوالتحريض أوالتضليل أوالتربية والتثقيف أوالترفيه.

ويظهر دور الإعلام في إرساء القيم لدى الفرد في المجتمعات عند توعيته والتأثير عليه من حيث الفكر والوجدان والسلوك، وتنميط الذوق وقولبة السلوك بواسطة تقديم نماذج من المنتجات الثقافية والإعلامية والحياتية. ومن الطبيعي أن تمارس وسائل الإعلام وعلى رأسها الراديو والتلفزيون دورها في خدمة البناء الثقافي والاجتماعي، إذ تهدف الرسالة الإعلامية إلى التأثير في الجمهور الذي يستقبلها " فالهدف من أي رسالة أن تعاون على بناء أوإفهام ظرف ما لشخص آخر، أوالتأثير عليه ليقوم بعمل معين أويشعر بمشاعر معينة "[2]، والتأثير الإعلامي هو ذلك التغير الذي يطرأ على سلوك مستقبل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد يتعلم منها شيئا، أوأنه قد يغير في اتجاهه النفسي ويكون اتجاهها جديدا ، وقد يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل من سلوكه القديم.

فالفرد يتأثر بالإعلام لأنه يقوم على الصورة الملونة والصوت لذلك نجده يترقب المسلسلات والاشهارات ويقلد ممثليها، زد على ذلك المسلسلات في التلفاز والحصص في المذياع تمرر كثيرا رسائل مشفرة تترك الحرية للمتلقي في قراءتها فنجد مثلا سلسلة عايش بالهف وشعيب بالخديم للممثل الفكاهي المرحوم **بومدين سيراط** سلسلة كرنفال في الدشرة

[1] رضوان بلخيري، سارة جابري، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، المرجع السابق، ص 05.
[2] شعباني مالك، الإذاعة والتنمية، ارتباط أم تكامل ...؟ مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، 2010، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 293.

للممثل الكوميدي **عثمان عليوات** عاشور العاشر للممثل **صالح أوقروت** وحصة بلا حدود الممثل الفكاهي **مصطفى هيمون** المعروف بغير هاك وحصة الفهامة للفكاهي المرحوم المعروف بشيخ **عطا الله** والمنشارللفكاهي **سليم ألك** وناس السطح التي يقوم بتمثيلها مجموعة من الفكاهيين الشبان وطالع هابط **للشيخ النوي** كلها سلسلات فكاهية مرَرت رسائل اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية وفعلَت قيما وألغت أخرى عن طريق النكتة والفكاهة، كان الجمهور بنتظرها بفارغ الصبر ترويحا عن نفسيته وإنماء لقيمه.

ولا شك أن الراديو والتلفزيون بما لهما من خصائص ومميزات، يمكنهما القيام بدور هام في عملية تحقيق التنمية الحضارية في المجتمعات النامية، كما يمكنهما أيضا القيام بدور كبير في تعزيز الذاتية الثقافية للمجتمع، وذلك عن طريق المضامين الإذاعية التي تعبر عن القيم والعادات السائدة في المجتمع مع العمل على تطويرها بالصورة التي تخدم عملية التغيير في المجتمع[1].

إضافة إلى أنهما تقومان بدور هام في عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية، ولا شك أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة والقيم الشائعة يساعد على تحقيق التآلف والتشابه بين أفراد المجتمع الواحد، وعليه يبقى الاتصال الجماهيري " تجسيد لثقافة الأمة وحضارتها ، ومن خلال ذلك تقوم وسائل الاتصال بتعميق المفاهيم الشائعة في المجتمع، وترسيخ القيم السائدة فيه، وتثبيت العلاقات القائمة بين شتى المؤسسات والجماهير، فوسائل الإعلام لا تقدم إعلاما فحسب، بل تقدم مواقف درامية تعكس من خلالها اتجاهات نحو الحياة، إنها تقدم للجماهير فلسفة حياة زاخرة بالقيم والمعايير"[2].

فمن الواضح أن للاتصال والإعلام بين الناس أثرا كبيرا في التطور الاجتماعي، ولولا هذا الاتصال ما انتشرت القيم الدينية والقيم الثورية بين الجماهير، ولما أصبح لكل حادث في أي بلد صداه الخاص في كل نفوس الأفراد في أنحاء المعمورة وتعدَ " الصحف والمجلات من عوامل البيئة الاجتماعية المؤثرة في تكوين القيم الأخلاقية للفرد كما تعتبر وسائل

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1975، القاهرة، ص 99.

الإعلام والثقافة الأخرى وفي مقدمتها التلفزيون من أهم عوامل البيئة الاجتماعية والفكرية والأخلاقية والسلوكية للأفراد والجماعات "[1].

وغير أن سهولة هذه الاتصالات لا تخلو من محاذير، فقد تشجع الحكومات بعض هذه الاتصالات، وقد توجه ناحية منها دون ناحية، وقد توجهها كلها لخدمة مصالح خاصة بها ونشر قيم تخدمها لوحدها وترغب تعميمها عالميا، ولهذا نجد العالم الغربي كله كثير التجسس للقضايا العربية، وتستخدم وسائل الاتصال الفكري والإعلامي للحرب النفسية، فتشيع الأكاذيب وتنشر الفوضى وتثير البلبلة، مما يتعارض مع محتوى وقيم الأفراد المتشبع بها في بعض البلدان العربية ، ويصبح البث الإعلامي مجرد هيمنة ثقافية ويسلط على عقول أفراد البلدان المتخلفة.

المبحث السادس: آليات تفعيل القيم لدى الأفراد

لكل مجتمع إطار من القيم والاتجاهات التي تحكمه وتوجه ثقافته، وتعدَ القيم إحدى مكونات الثقافة بمعناها الواسع الذي يمكن أن نعبر عنه بأنه البناء العلوي للمجتمع والذي يشمل العقائد والقيم والعادات، وتؤدي القيم دورا هاما في تحديد سلوك الأفراد وتوجهاتهم في المجتمع الذي نعيش فيه، كما تؤدي الدور نفسه في تحديد سلوك الجماعة وتفاعلها بمختلف أشكال السلوك الاجتماعي ولا يمكن للقيم أن تفعَل وتظهر لدى الأفراد في المجتمع إلا من مجموعة آليات لعلَ أهمها:

أ) **البواعث:** ونقصد بها محركات الفرد التي تدفعه للوصول إلى أهداف معينة، فالمهارات الموروثة والمكتسبة والألمعية والموهبة، تلعب دورا مهما في توضيح لما يرغب فيه الفرد بالقيام في عمل معين دون آخر، وهذا أول عنصر تكويني يساهم في بلورة نفسيته[2]، فالمرغوب فيه " هو الذي يوجه السلوك نحو الأفضل أوالأصوب أوالأجمل وبذلك يمكن النظر إليه كرقيب وضابط للسلوك "[3].

[1] عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتـأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية، المرجع السابق، ص 147.

[2] معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، عمان، ص 122.

[3] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص53

اعتبارا على ما سبق تعدَ هذه البواعث من الأمور التي يكتسبها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية فضلا عن ارتباطها بالتكوين البيولوجي للفرد، فالباعث هومصدر القيم القائم على الرغبة الاجتماعية التي توضح رغبة الفرد فيس إقرار سلوك معين لذلك فمثلا هذه النكتة الشعبية تبين مدى رغبة الفرد الشعبي في محاربة البخل في المجتمع وتبيان عواقبه لدى الأفراد:

قَالَّكْ خَطْرَة زُوجْ صْحَابْ مَشْحَاحِينْ رَاحُو لَبْحَرْ، دَخْلُو يْعُومُو كِي جَا وَقْتْ لَفْطُورْ كُلْ وَاحَدْ طْمَعْ فْي لَاخَرْ بَاشْ يْخَلَّصْ لَفْطُورْ، كِي مَتْفَاهْمُوشْ تْرَاهْنُو يَغَطْسُو وَلِّي يَخْرَجْ لَوَّلْ يْخَلَّصْ عْلَى صَاحْبَهْ لَفْطُورْ، قَالَّكْ لْدَرْوَكْ مَازَالْ مَاخَرْجُو[1].

فهذه النكتة الشعبية مبدعها ابدعها من باعث نشأ معه هو نبذه للبخل والبخلاء فحاول من خلال هذه النكتة الشعبية إلغاء قيمة البخل ومحاربتها وتفعيل قيمة الكرم مكانها لأنها تزيد المجتمع لحمة والبخل يزيده نشتتا فالباعث عنصر أساسي في تأكيد القيم أو إلغاؤها.

نجد الباحث الاجتماعي **السالوطي** يرى أن القيم هي " مجموعة الأفكار المشتركة وجدانيا، تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثيلهم إيَاها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية والتي تسهم في تنظيم السلوك"[2]، وبهذه البواعث التي يكتسبها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية تجعل القيم مرجعا وموجها للسلوك الإنساني حتى تتحدد من خلالها اتجاهاته وميولاته وأنشطته المختلفة داخل المجتمع.

ب) **المهارات في ممارسة الأدوار المناطة به:** وتتبلور مع بداية تركيز الفرد على ممارسة أدوار مختلفة بدءًا بتقليد الآخرين المحيطين به (كالأب والأم والإخوة) مرورا بتعلمه أدواره الموروثة (كدور الجنس ذكرا وأنثى، والعمري، دور الطفل والمراهق والشاب والمسن) وانتهاء باكتساب أدوارا يلعبها في جماعات رفيقة ومدرسية وغيرها، كل ذلك يكوِّن عنده خبرة اجتماعية أولية تساعده على بناء نفسية وشخصية[3]. وتعتبر هذه المهارات التي يؤديها الفرد في ممارسة هذه الأدوار عبر مراحل حياته " الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذو ثقافة معينة "[4]،

---

[1] هذه النكتة سمعتها أكثر من مرة ولم أدر لها راو محدد ودونتها باعتبار أني كنت أحفظها

[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 23.

[3] معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 122.

[4] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة – الاجماع الحضري -، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 7، 1971، بيروت، ص 09.

ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات... لذلك نجد النكتة يبدعا الفرد الشعبي انطلاقا من الدور المنوط به وعليه نجد نكتا لا يصدرها إلا الأئمة ونكتا خاصة إلا بالمعلمين وأخرى خاصة بالأطباء ومنها خاصة بالمدمنين فالأدوار المناطة بالأفراد عاملا مهما في تحديد القيم ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية الصادرة من فئة التلاميذ الذين يعانون صرامة الدراسة وهاجس البكالوريا:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ التلميذ قَالَه لْأُسْتَاذْ تَاعَهْ عْلَاشْ مَا تْزَيَّرْشْ رُوحَكْ وْتَقْرَا، لْبَاكْ كِي وَالُو مَشِّي حَاجَة كْبِيرَة عْلَاشْ تْخَافُو مَنَّهْ، قَالَّهْ التلميذ لُوكَانْ لْبَاكْ جَا رَاجَلْ يَخْرَجْ لِي فَاسْ أَفَاسْ (وجها لوجه) مَايْجِيبْلِيشْ رَبْعَة عَسَاسَة مْعَاهْ نْهَارْ لِّي نَبْغِي نْفَوَّتْ[1].

فهذه النكتة لا يمكن أن تصدر إلا من نفس عاشت ضيق الباكالوريا وقامت بدور التلميذ الدي عانى من المراجعة والتحضير ليوم امتحان البكالوريا فهي بذلك تبين قيمة الدراسة والتحضير للنجاح وأن التفوق في الدراسة لا يكون إلا بالتحدي.

ومعنى هذا أن الفرد ملزم بالامتثال للدور المناط له، لأن تقويمه للأشياء مرتبط بأوضاع خاصة ومعايير معينة تحددها الجماعات التي ينشأ معها ويجد نفسه مضطرا بالالتزام بها والامتثال لها.

ج) **المواجهات الاجتماعية الثقافية:** التي تمثل المجموعة الأخلاقية والأدبية التي تقوم بتصفية وتنقية إدراكات الفرد وأفكاره وأفعاله لتكون منسجمة مع الأنماط السلوكية المألوفة والمقبولة اجتماعيا وثقافيا وتغذيته بما هو مسموح ومقبول ومرفوض[2]، ولما كانت هذه المجموعة الأخلاقية والأدبية لها أهمية على سلوكات الأفراد وطريقة تفكيرهم فهي تسعى دائما إلى تعميم قيم الخير واستبعاد قيم الشر من أجل المصلحة العليا، ولذلك " تبقى القيمة الأخلاقية ذات أهمية كبرى من بين القيم الأخرى لما تمثله من أهمية خاصة في تعميم الخير وتنظيم السلوك الإنساني"[3]، فهي بهذه الكيفية تقوم بتقويم السلوك الإنساني اليومي للفرد، ليس هذا فحسب، بل تعرض له ما هو سلبي وما هو إيجابي، وما هو خطأ

[1] سمعتها من تلميذ يرويها لأصدقائه التلاميذ في مكتبة البلدية بحي البدر يبدو تلاميذ من النهائي كانوا يحضرون لامتحان البكالوريا

[2] معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 122.

[3] سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الاخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، دراسة اجتماعية أدبية (مخطوط) لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة تلمسان، جوان 2012، ص 153.

وما هو صح أيضا، فالمعطى الاجتماعي و الثقافي كفيلان في تحديد القيم وهما مصدران لبعث السلوك فالفرد من خلال ميولاته الثقافية والاجتماعية يمكن أن نحدد سلوكه وشخصيته فالغني من خلال ميولاته الاجتماعية نحكم عليه بالغنى والفقير أيضا ونفسه بالنسبة للمثقف والجاهل وهذه النكتة الشعبية تبين أن الاستعدادات الثقافية والاجتماعية ألية من آليات القيم لذى الأفراد:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ حَابَسْ كَأن مْعَ جْمَاعَة تَاعْ لَمْثَقْفِينْ يَحْكُو عْلَى لَبْيُولُوجْيَا biologie وَلْأَثَرْ تَاعْهَا فَلَبْنَادَمْ (جسم الأنسان) كِيمَا لَبْروتينات لْفِيتامينات وَلْهَرْمونات وْجَا وَاحَدْ جَامِعِي قَالْهُمْ لِي يْكُونْ عَنْدَهْ فقر في الدم يَاكُلْ لَعْدَسْ فِيهْ لَحْدِيدْ Fe بَزَّافْ جَا هَدَاكْ لْحَابَسْ قَضَبْ شْكَارَة تَاعْ عْدَسْ دَاهَا لَسُّودَارْ (soudeur) قَالَّهْ هَاكْ صْنَعْ لِي بَابْ تَاعْ حْدِيدْ[1].

فمن خلال هذه النكتة الشعبية يبدو لنا مستوى مبدعها وأنه شخص يندرج من طبقة مثقفة لتوظيفه معلومات بيولوجية علمية محضة، وهو من خلالها يحاول أن يستهزأ من قيمه الجهل والدعوة إلى الثقافة والعلم فالمواجهات الاجتماعية والثقافية تقوم بتصفية إدراكات الفرد وتوجيه سلوكه من خلال دفاعه عن القيم النبيلة ونبذه للقيم المنحطة.

لأن الفرد في عملية تقويمه للأشياء لا تنطلق من الفراغ، وإنما يخضع للمعطيات الاجتماعية الثقافية للمجتمع الذي يعيش فيه وهذا الوسط وما يحمله من عادات وأعراف وتقاليد وأنماط سلوك يمثل التراث الثقافي للمجتمع، وعن طريقه يتم تقويم خبراتنا الثقافية وعلاقاتنا الاجتماعية مع الأشخاص والأشياء، وبذلك يكون تقديرنا للأشياء وتحديد لها قيمة المرغوب فيه والمرغوب عنه ما هو إلا تعبير عمَا هو مؤسَس اجتماعي ثقافي، فهي تظهر من خلال المعاني المتضمنة في السلوك أوالمبطنة خلف السلوك، باعتبارها قيم تتبلور فيها وجهات نظر الأفراد بما يعتقدونه من معتقدات ومذاهب وعادات وسلوكات ومثل ومعايير.

د) **التفاعل الاجتماعي:** الذي ينطوي على التأثير والتأثر بين فردين أوأكثر بشكل مباشر (وجها لوجه) أوغير مباشر (عبر وسائط معينة مثل وسائل الاتصال ووسائل الإعلام)،

[1] هذه النكتة سمعتها من طالب جامعي يدرس الكمياء بجامعة إيستو يدعى المشرفي عبد الكريم زيقطن ببئرالجير

فالفرد لا يستجيب لما يقوله أو يفعله شخص آخر بل يستجيب للمعنى الذي يسقطه على ما يقوله الشخص أويفعله.

وتعدَ الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في بناء الفرد وتعدَه للحياة، وهي مسؤولة أيضا على تربية الفرد وجعله يتفاعل اجتماعيا مع محيطه وغيره فهي أكثر الأنواع تأثيرا بشكل مباشر إذا ما قورنت بالمؤسسات الأخرى.

والأسرة لا يقتصر دورها الفعَال في تأهيل الفرد اجتماعيا وتمكنه من احتلال مركز اجتماعي مرموق داخل المجتمع، وإنما يتعدى دورها إلى عملية اكتساب القيم وتدعيمها وتدريب الفرد على اكتساب مستلزمات وتوقعات أدوار حددَها المجتمع له داخل أسرته وخارجها، فالتفاعل الاجتماعي قوامه السلوك الذي به يؤثر الفرد في أفعال الآخر الظاهرة حالته والباطنة، ولا يمكن أن نتصور قيام الجماعات الاجتماعية بدون هذا التفاعل[1]، ومن خلال هذه الآلية يستطيع الفرد أن يبلور ذاته الاجتماعية وإرساء مبادئ أساسية لعلاقاته الاجتماعية داخل أسرته وخارجها ويحقق رغبات أفراده وجماعاته، وبهذا يعتبر السلوك الذي يختاره الفرد ليحقق من خلاله التفاعل هو جوهر القيم و الميزان الصحيح له، وهذه النكتة الشعبية تبين ما مدى للتفاعل الاجتماعي من تأثير في تفعيل القيم داخل المجتمع:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ يَبْغِي دْرَاهَمْ بَزَّافْ، جَا عَنْدَهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ عِيبْ عْلِيكْ تَقْعَدْ تَجْرِي غِيرْ مُورْ دْرَاهَمْ، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ نْتَ مُورَا مَنْ تَجْرِي، قَالَّهْ أَنَا نَجْرِي مُورْ الأخلاق الفضيلة، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ أَمَّالاَ كُلْ وَاحَدْ يَجْرِي مُورْ لِّي يْخَصَّهْ، نْتَ يْخَصُوكْ لَأخلاق وْأَنَا يْخَصُونِي دْرَاهَمْ[2].

فهذه النكتة الشعبية تؤكد قيمتين حب المال وحب الأخلاق وهاتان القيمتان لا يمكن أن تظهرا جليتان في المجتمع إلا من خلال التفاعل الاجتماعي القائم بين الأشخاص، فلا تستطيع أن ندرك في هذه النكتة أن هناك فئه تحب المال وتفعل المستحيل من أجل الحصول عليه ألا من خلال الحوار الذي جرى بين محب الأخلاق ومحب المال وهنا مكمن التفاعل الأجتماعي الذي من خلاله يمكن أن نميز القيم و ميولات الأفراد في المجتمع.

---

[1] معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 145.

[2] سمعتها من شاب يقطن معي بالحي يبلغ من العمر 41 سنة يدعى بروبة قدور ويعمل بالمدينة الجديدة في مجال تبديل العملة الصعبة

القيم كما ورد تعريفها في سيكولوجية نظرية المجال "هي اتجاهات للسلوك أو للعمل، أو اتجاهات في السلوك أوالعمل، أوهي السلوك الفعلي للأفراد في تفاعلاتهم مع بيئاتهم كما يدركون، أنفسهم وهم يؤدون ما يؤدون في مواقف حياتهم "[1]، فتفاعل الأفراد الاجتماعي وأداؤهم لأدوار يجعلهم يكتسبون قيما يتأثرون بها ويألفونها لدرجة تجعلهم لا يتصورون وجود قيم أخرى تخالف قيمهم المعهودة ممارستها والتفاعل معها، لأنها تتغلغل في صميم حياتهم الاجتماعية وتعبرعن سلوك اجتماعي فيه التأثر والتأثير وفيه أنواع العلاقات المختلفة وأنواع العلاقات الاجتماعية.

المبحث السابع: التنشئة الاجتماعية وتفاعل القيم في المجتمع

واجهت المجتمعات مصاعب متباينة في عملية التعليم والتعلم التي تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الأفراد فيها اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية مناسبة تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي، لتكسبهم الطبع الاجتماعي وتسهل لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية، فإن الأمر هنا ينطوي على ما يعرف بعملية – التنشئة الاجتماعية – processus de socialisation أوما يسمى أحيانا بالتطبيع الاجتماعي، الذي هو " عملية تلقين الفرد قيم و مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على اشتغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي "[2]، وهذه العملية مهمة لكل من الفرد والمجتمع إذ أن الفرد بدون أهداف عليا وبدون وسائل الفرص الضرورية التي تساعده في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة والعامة لا يمكن أن يطور نفسه وينمي قدراته وقابلياته التي يحتاجها المجتمع، ويؤنس الفرد أويربى من قبل الأفراد الذين يحيطون به، فيكسب منهم أدوارا اجتماعية التي بالتالي تكون مكملة لأدوارهم.

والتنشئة الاجتماعية واقعة قائمة في كل المجتمعات باختلاف ثقافاتها ودرجة تحضرها، وهي من الموضوعات القليلة المشتركة بين علم النفس والتربية والاجتماع والأنتروبولوجيا، ويشغل هذا الموضوع حيزا كبيرا في اهتمام علماء هذه العلوم نظرا

[1] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص88
[2] دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع المرجع السابق، ص 225.

لارتباطها بأبعاد الإنسان المتعددة ومدى اكتسابه للقيم التي تساعده في القيام بالأدوار الاجتماعية وتفاعله مع الجماعة والتي من أهمها:

أ) **البعد الاجتماعي:** ويرتبط هذا النوع بكثير من الظواهر الاجتماعية مثل تقسيم العمل، والصراع الاجتماعي...

ب) **البعد النفسي:** ويتناول ميول الإنسان واتجاهاته.

ج) **البعد التربوي:** ويهتم بنتائج السلوك والأساليب المختلفة ليتحول من سلوك الطبيعة الغريزية إلى سلوك الطبيعة الإنسانية الاجتماعية، أو السلوك الطبيعي العضوي إلى السلوك الإنساني الاجتماعي.

ومعرفة هذه الأبعاد تسهم في معرفة مدى العلاقة المتبادلة بين التنشئة الاجتماعية وتفاعل القيم في سلوك الإنسان الاجتماعي، فالتنشئة الاجتماعية بكل أبعادها السالفة الذكر هي تلك العملية التي يتعلم من خلالها الفرد كيف يصبح فردا في أسرته وعضوا في مجتمعه، إنها عملية تعلم القصد منها أن تنمو لدى الفرد إمكانيات هائلة ومتنوعة وسلوك فعلي مقبول ومعتاد وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها والقيم التي يفرضها السلوك الاجتماعي، فهي بذلك "عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد واستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، منذ طفولته حتى نهاية العمر، بمعنى أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم مرة واحدة وتنتهي، وإنما هي عملية ملازمة للإنسان في كل مراحل حياته "[1]، ونظرا لأهمية التنشئة الاجتماعية في تحديد السلوك الإنساني وارتباطها بالبعد الاجتماعي والنفسي والتربوي له فقد عرفها أصحاب **البعد الاجتماعي** بأنها " العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من جديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه، وتحديد هذا المجتمع ضمن الإطار العام له، ويكون دور الأفراد هنا تعلم النمط الثقافي لمجتمعهم بهدف تكوين شخصيتهم المناسبة للجماعة وثقافتها وسلوكها المرغوب فيه "[2] ويتضح من هذا التعريف سمات أساسية للبعد الاجتماعي لعملية التنشئة الاجتماعية وعلاقته بتفعيل القيم لدى السلوك الإنساني الاجتماعي أهمها:

---

[1] نبيل عبد الفتاح حافظ وآخرون، علم النفس الاجتماعي، زهراء الشرق، ط 1، القاهرة ، 2000 ، ص 19.

[2] ابراهيم عبد الله ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر ، الطبعة 1، السنة 2011، عمان، ص 83.

1. تشكيل السلوك الإنساني الاجتماعي باعتبار القيم بمثابة "معايير اجتماعية للسلوك الاجتماعي تحدد الصواب من الخطأ، تحدد المرغوب فيه من المرغوب عنه، كذلك القيم معيار للضبط الاجتماعي وموجهات للسلوك الفردي" [1] لأنها ليست مجرد صفات مجردة أو نظرية وإنما يتم ترجمتها إلى سلوك، لها حظ من الثبات وتخضع للتغير، لذلك نجد النكتة الشعبية حاضرة وتمثل عنصر من عناصر النشءة الاجتماعية في محاولتها غرس بعض القيم وتشكيل السلوك الإنساني كهذه النكتة الشعبية التي تفعَل قيمة العائلة ومميزات تمسكها:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ ميليادير، سَقْسَاهْ صَاحْبَهْ الزَّوَالِي شَايَلَا لْحَاجَة لِّي وَفْرُوهَالَكْ دْرَاهْمَكْ، قَالَّهْ هُوَ لِّي مَرْتِي تْهَنَّاتْ مَطْيَابْ دَّارْ[2].

هذه النكتة الشعبية حاولت تفعيل سلوك إنساني اجتماعي يتمثل في قيمة العائلة ودفئها يكمن في اجتماعها حول مائدة الأكل وأكل ما هو طازج نابع من سحر يد ربة البت لا في وفرة المال لوحده.

2. تحقيق التوافق بين سلوك الفرد والمواقف الاجتماعية لأنها عبارة عن "مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخيارات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الاهتمامات أوالاتجاهات أوالسلوك العملي أواللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[3] فالنكتة الشعبية في تأملها الباطني تؤدي دورا رئسيا في تحقيق التوافق بين سلوك الفرد والمواقف الاجتماعية لأنها بماثبة المعيار الذي من خلاله يحدد الفرد مكانته الاجتماعية كما نجده في هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَه زُوجْ رَاكْبِينْ فَلْبِيسْ (حافلة) مْعَ الغَاشِي، جَا وَاحَدْ قَالْ لَاخُرْ نْتَ كُومِيسَارْ قَالَّهْ لَّا، قَالَّهْ بُوكْ مَشّي كُومِيسَارْ قَالَّهْ لَّا، قَالَّهْ وَلْدَكْ مَشّي حَاجة فَدَّوْلَة قَالَّهْ لَّا، أَيَّا عْلِيهَا وْ يْطِيرْ عْلِيهْ بْصَفْعَه، قَالَّهْ هَدَاكْ رَّاجَلْ عْلَاشْ ضْرَبْتْنِي بْصَفْعَة، قَالَّهْ نْتَ كِي مَشّي حَاجة فَدَّوْلَة عْلَاشْ رَاكْ عَافَسْ عْلِيَ مَلّي رْكَبْنَا[4].

[1] ماجد زيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 23.
[2] لم أدر لها راو ودونتها على أساس كنت أحفظها
[3] ماجد الزنود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 23.
[4] لم أدر لها راوودونتها على أساس كنت أحفظها

من خلال هذه النكتة الشعبية يتبين لنا كيف يسعى الفرد الشعبي فرض وجوده الاجتماعي ويحاول توظيف إمكاناته بطريقة مباشرة وغير مباشرة فهو يجد نفسه مقيد في مجتمع تكبح في الحريات والإبداعات فيلجأ إلى النكتة الشعبية لعله يحققمن خلالها بعض الأشياء التي يحقق من خلالها أهدافا وتوجهات.

3. تعلم الفرد تراث مجتمعه الذي يميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى، فالقيم هنا تتأثر بالتغيير الاجتماعي الذي هو من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء، ولابد من توفر صلات ضرورية بين هذه العناصر كي يؤدي التغيير الاجتماعي وظيفته ويتحقق الوصول بالمجتمع إلى الحضارة، لذلك نجد النكتة الشعبية تحاول أن تخلق توازنا لدى الأفراد في المجتمع بين ماهو ثابث ومتحول علما أن الإنسان يتأثر بالتغيرات الاجتماعية الحضارية التي تفقد أحيانا هويته وهذه النكتة الشعبية تعبرتبين مدى محاولة النكتة هذا التوازن:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ جُونْ (شاب) يْتَبَّعْ لَامُوضْ لَابَسْ سَرْوَالْ مْقَطَّعْ وْطَايَحْ بْلَا حَزَّامَة رَاكَبْ فَلْبِيسْ (الحافلة) حْدَاهْ وَحْدْ الشِيبَانِي دَايَرْ عْمَامَة، جَا هَادْ الجُّونْ (شاب) قْعَدْ يَطْنَزْ عْلِيهْ وَعْلَى عْمَامْتَهْ، رَدْ عْلِيهْ دَاكْ شِّيبَانِي قَالَّهْ حْنَا فْرَانْسَا بَسْلَاحْهَا وْطَيَّارَاتْهَا وَلْجُنُودْ تَاعْهَا مَاقَدُّوشْ يَقَّلْعُولْنَا لَعْمَامَة نْتُومَا بْخَيْطْ بَارَابُولْ هَوْدُولْكُمْ سَّرْوَالْ[1].

نلاحظ هذه النكتة الشعبية حاولت أن تخلق إتزانا اجتماعيا بين ما هو تراثي وماهو حضاري، وقد ردت ردا عنيفا على من يستهين بتقاليد المجتمع الجزائري فهي تلمَح لنا أن لا يكون التحضر عاملا مقصيا لماهو أصيل، بل يجب المزاوجة بين الاصالة والمعاصرة باعتبار أن الفرد يتأثر بالتغير ومدفوع إلى التجدد لأن التغير الاجتماعي بهذا المعنى يعتبر هنا " منوطا بالدفعة الروحية والدينية في نفوس الأفراد وتأثيراتها الواسعة في المحيط الثقافي والاجتماعي، والعلاقات المتبادلة بين السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي "[2].

أما أصحاب **البعد النفسي**، وهم علماء النفس الاجتماعي فيعتبرون عملية التنشئة الاجتماعية عملية ضرورية لتكوين ذات الفرد وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص، من

---

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 20.

[2] نورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، الدار السعودية للنشر، ط1 ، 1997، ص 107.

خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، ولهذا يعرَفون التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير أواتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية "[1]، من هذا التعريف تظهر سمات أساسية للبعد النفسي لعملية التنشئة الاجتماعية وعلاقته بتفعيل القيم لدى السلوك الإنساني الاجتماعي أهمها:

1. تحقيق الرضا من خلال التفاعل الاجتماعي الموجب، وعلى هذا الأساس عرف الباحث **حليم بركات** القيم بأنها " المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم، وتفكيرهم ومواقفهم، وتصرفاتهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان وتنوع مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل لمعنى الوجود وغاياته "[2]ولعلَ هذه النكتة الشعبية تبين كيف يستطيع الفرد أن يتفاعل مع المجتمع ويبدي وجهة نظره سلبا كانت أم إيجابا اتجاه المواقف الاجتماعية حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدِينْ سَقْسَاوْ وَاحَدْ، قَالُولَهْ palais de justise (قصر العدالة) وِينْ جَايْ، وْهُمَا كَانُو قْرَابْ مَنَّهْ وْمَاعْلَابَالْهُومْشْ، أَيَّا نْعَتْ لْهُمْ بَصْبَاعَهْ، قَالْهُمْ لَقْصَرْ هَرَاهْ لْهِيهْ، بَصَّحْ لْعَدَالَة مَاعْلَابَالِيشْ وِينْ جَايَة[3].

في هذه النكتة تبين أن الفرد من خلالها يستطيع أن يتخذ موقفا اتجاه قيمة معينة يعتقدها ويؤمن بها إما بالسلب أو بالإيجاب المهم أنه يعبر ويترك انطباعا خاصا حولها فهو من خلال النكتة يحاولأن يفرض وجوده ويحقق غاياته.

2. اكتساب سلوك ومعايير مناسبة للدور الاجتماعي وهذه عملية ضرورية لتكوين (الذاتالجماعية، لأن التنشئة الاجتماعية ليست سوى عملية تحويل الفرد البيولوجي إلى فرد اجتماعي، قادر على المشاركة في المجتمع بشكل مستمر وفعال، ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية التي تعالج ظاهرة الغلاء المعيشي في المجتمع الذي هو مأساة جماعية لا فردية حيث تقول:

---

[1] ابراهيم عبد الله ناصر، علم الاجتماع التربوي، المرجع السابق، ص 81

[2] ماجد زيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق ، ص 23.

[3] هذه النكتة متداولة بمنطقة وهران سمعتها من جماعة بحي البلاطو على أساس قصر العدالة موجود بحيهم وكانوا جالسين يتفكهون

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ حَلّْ حَانُوتْ تَاعْ مَوَادْ غِذَائِيَة وْدَارْ بْلَاكَة (لافتة) وْبَاشْ يَكْتَبْ فَيهَا alimentation générale كْتَبْ فِيهَا augmentation[1] générale .

فهذه النكتة الشعبية عالجت ظاهرة الغلاء المعيشي وكيف يتقبلها الفرد اجتماعيا ويؤمن بها ويتفاعل معها على أساس أنها ظاهرة اعتاد عليها، واتخذ الفرد الشعبي من النكتة الشعبية آلية يقيَم بها هذه القيمة ويساهم من خلالها على تحديد قوانين يسير عليها ويبني بها قناعاته، وتتم هذه المشاركة بناء على المعايير التي وضعها المجتمع وليس بناء على رغبته أو مفهوم الفرد لها " إن الهدف الرئيس من التنشئة الاجتماعية هو تدريب الفرد على قبول القيم الاجتماعية للمجتمع ومعاييره وقوانينه والامتثال لها "[2] لأن الفرد إذا لم ينشأ على الإلمام بالمهارات الضرورية والقيم المقبولة والعادات المناسبة خلال كل مرحلة من مراحل تطوره ونموه، فإن توازن المجتمع واستقراره سيكون عرضة للتهديد والانهيار.

3. اكتساب الفرد سلوك يناسب دوره الاجتماعي، وهذه عملية ضرورية لتكوين (الذات الفردية) فالتنشئة الاجتماعية تقوم على تقوية القيم الفردية التي تساعد غي تكوين وتعليم الفرد بعض المهارات تساعده على أداء أدوار تعينه على التكيف مع الآخرين وهذه النكتة الشعبية تبين كيفية فرض الأفراد صغارا وكبارا وجودهم الاجتماعي واتخاذ مواقف في وضعيات اجتماعية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْبَزْ مَا يَبْغِيشْ لَقْرَايَة وْخَطْرَة عْلَى خَطْرَة يْغَيَّبْ وْيَلْقَى السْبَايَبْ خَطْرَه يْقُولْهُمْ الأستاذ مَا جَاشْ وْخَطْرَه يْقُولْهُمْ الأساتذة مْقَرْفِينْ (في إضراب) وْخَطْرَه الأستاذ عَنْدَهْ سِيمِينَارْ(ملتقى). وَحْدْ لْخَطْرَه غَيَّبْ، جَاهْ بُوهْ قَالَّهْ وَاشْ لْيُومْ تَانِي مَاقْرِيتُوشْ، قْعَدْ يْحَوَّسْ عْلَى سَبَّة مَالْقَاشْ أَيَّا جَا بُوهْ قَالَّهْ شَا هِيَ السَّبَّة أَيَّا وَلْدَهْ قَالَّهْ بُويَا لْيُومْ مَا قْرِينَاشْ لَخَطَرْشْ الكُولِيجْ (مدرسة) تَاعْنَا دَارُوهْ سُونْتْرْ تَاعْ الفُوطْ (مركز انتخاب)[3].

---

[1] صاحب هذه النكتة هو زميل لي يدعى نورالدين وله دكان اختصاص مواد غذائية وروى لي هذه النكتة أيام ارتفاع سعر البنزين 2016

[2] حلمي ساري، التنشئة الاجتماعية في ميدان الطفولة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1997، عمان، ص 125.

[3] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 102.

هذه النكتة تبيَن مدى تفاعل الأطفال مع مجتمعهم ومستجداته،و فهذا الطفل اتخذ موقفا من غياباته واستطاع أن يبرر تبريرات تبدو منطقية من جراء ما لاحظه في المجتمع من كثرة الانتخابات مرة تشريعية وأخرى محلية وأخرى رئاسية وما يجند من أجل إنجاحها من تسخيرات مادية ومعنوية، فمن خلال النكتة الشعبية يستطيع الفرد أن يعبر عن تنشئته الأجتماعية وكيف يستطيع أن يكتسب من خلالها مهارات يساعده على أداء أدوار يتكيف معها وواقعه الاجتماعي، وفي هذا يرى الباحث **حامد زهران** أن " التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها "[1]، إذن هي عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني لتكوين المعايير والقيم والمهارات والاتجاهات والسلوكات للأفراد، كما تتطابق مع دورهم الاجتماعي، حتى يسلك كل فرد حسب جنسه " ذكر – أنثى " دوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا ومستقبلا.

أما أصحاب **البعد التربوي**، فيرون أن المحصلة العامة للأبعاد النفسية والاجتماعية تؤدي إلى تحقيق القيم الإنسانية المرغوبة في الجماعة والمتمثلة في أهداف المجتمع ومتطلباته، ومن هذا المنطلق جاء تعريف التنشئة الاجتماعية عند التربويين بأنها " تربية حواس الفرد بحيث تؤدي وظيفتها كوسيلة لوضع أسس المعرفة التي ينبغي تزويد الكائن البشري بها، ليستطيع مواجهة مطالب الحياة، وليصبح أكثر قدرة على التكيف مع مجتمعه "[2]، ومن هذا التعريف نستمد بعض سمات البعد التربوي لعملية التنشئة الاجتماعية وعلاقته بتفعيل القيم لدى السلوك الإنساني الاجتماعي أهمها:

1. إنها عملية نمو مقصودة لأجهزة الإنسان الأساسية، ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة ودائمة مدى العمر، وتعلم الفرد وتدربه على القيم والمعايير المرافقة لكل مرحلة من مراحل النمو والانتقال التي يمرَ بها سواء الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى متقدمة أوالانتقال من مكانة اجتماعية إلى أخرى وهذا ما يطلق عليه أصحاب **المدرسة الوظيفية** بـ" طقوس المرحلة أو طقوس الحدث " وأن " هذه الطقوس أو الشعائر التي يقوم

[1] حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، الطبعة 4، 1977، ص 45.
[2] إبراهيم عبد الله ناصر، علم الاجتماع التربوي، المرجع السابق، ص 83.

المجتمع ليست سوى إعلان جمعي يدل على انتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى، أو من وضع اجتماعي إلى وضع آخر"[1] وليست هذه الانتقالات هي المهمة بذاتها عند الوظيفيين وإنما دلالاتها ومعانيها الاجتماعية عندهم، فهي برأيهم " تجسيد علني وصريح بقبول الأفراد لمكانتهم وأوضاعهم الاجتماعية التي احتلوها وامتثالهم للقيم والمعايير والمرافقة لها، وتوحدهم مع الدور الجديد الذي تتطلبه منهم"[2]، لذلك نجد معظم النكت الشعبية المبتكرة ترتبط بأعمارمعينة وتختص فئات عمرية دون أخرى فربما نكتة شعبية تاثر بها فرد وهو فسن سن المراهقة في صف الثانوي نفسها تعاد له وهوشاب موظف لم تؤثر فيه وفي تنشيئته ولم يكن لها أثر مثلما سمعها وهو مراهق لذلك نجد نكتا تخدم قيم التلاميذ وأخرى تخدم قيم الشباب وأخرى تعالج قيم المتزوجين ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية المتعلقة بالمتزوجين دومن المقبلين على الزواج:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَتْزَوَّجْ، وَبْغَى يَتْزَوَّجْ بَمْرَة زَّاوْجَة ، مَالْقَاشْ كِيفَاشْ يْقَنَّعْ مَرْتَهْ حَتَّى لْقَى عَفْسَة قَالْ غِيرْ هَادِي لِي تْقَنَّعْهَا، أَيَّا قَالْهَا عُمْرِي تَعَّقْلِي نْهَارْ لِّي عْرَفْتَكْ وَبْغِيتِينِي نَتْزضوَّجْ بِيكْ قُولْتِي لِي زْوَاْجْ رَاهْ نصف الدين خَصَّكْ دِّيرْ نصف الدين تَاعَكْ، قَالْهَا دَرْتْ عْلِيكْ وْدَرْتْ نصف الدين تَاعِي مْعَاكْ، دُرْكْ خَصْنِي مْرَة زَّاوْجَة بَاشْ نْكَمَّلْ دِينِي، شَاقُلْتِي عْلِيهَا[3].

فربما هذه النكتة الشعبية يستلطف بها المتزوجين الراغبين بالزواج مرة أخرى ولاتجد صدى عند من هو يبحث عن زوجة ولم يتزوج بعد أو فئة الطلاب أو الأطفال أو العجائز والشيوخ، فإن لكل مرحلة من هذه المراحل لها معاييرها وقيمها ولها أدوارها التي تتطلب من الفرد القيام بها، وإن قيام الفرد بهذه الأدوار الجديدة وتمثله لمعايير هذه المرحلة الجديدة هو في الواقع جوهر التنشئة الاجتماعية التي يجب تدريب أفراد المجتمع عليها.

2. إنها عملية تزويد الفرد بمجموعة من المعارف الأساسية لتحقيق إنسانيته وذلك أن تطور شخصية الفرد وسلوكه الاجتماعي إنما هو عملية تطويرية تمرَ بمراحل محددة، وتطور شخصية الفرد مرهونة بالصراع الدائر بين رغباته ومسَراته ولذَاته وبين متطلبات المجتمع

[1] حلمي ساري، التنشئة الاجتماعية في ميدان الطفولة، المرجع السابق، ص 125.
[2] المرجع نفسه، ص 125.
[3] سمعت هذه النكتة من طالب للقرآن الكريم في مدرسة مسجد حي البدر لم أعلم اسمه سمعتها منه في حلقة درس حول الزواج

منه، ولذلك فنمو شخصية الفرد مرهون بتطور عملية التفكير والعقلانية ثم تبنيه الدور الذي سيقوم به أو يلعبه في المستقبل، هذا كله قائم بشكل أساسي بتطوير المعرفة أي عملية فهم الفرد للبيئة الاجتماعية أي فهمه لما يقوم به الآخرون وما يقوم به هو نفسه من سلوكات في البيئة الاجتماعية[1]، فمثلا استيعاب الفرد الجيد لما يحيط به من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية وإدراكه للخبايا وقراءته للأمور قراءة نقدية تدل على نضجه الاجتماعي وتنشئته الاجتماعية الصائبة التي يكتسبها من الصراعات الداخلية والخارجية لشخصيته وتدبدبات الحياة الحياة السياسية وتمزقات الحضارية وهذه النكتة الشعبية خير دليل على وعي الفرد الشعبي لحياته ومحاولته تحديد القيم الصائبة من خلال تفاعله مع تجاربه:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ رَّجَالْ في 1962 لَعْبُو لُعْبَة الغُمَيْضَة كُلْ وَاحَدْ خْرَجْ يَخْزَنْ لْدَرْوَكْ(الآن) مَازَالْ مَا بَانُو[2].

فهذه النكتة تدل على وعي الفرد الشعبي ومعرفته بالواقع حق المعرفة وما يجري من حوله من أحداث فهو ليس بمنأى عن واقعه فبالنكتة الشعبية يحاول فرض وجوده ويرسل رسائل مبطنة لم ينعته بالسذاجة والغفلة وشخصيته مرهونة بتطور أفكاره ودرجة تحليله للأمور وفهم كنها، لأن اكتساب المعارف الأساسية هي العملية التي يتعلم الفرد من خلالها كيف يصبح فردا وعضوا في مجتمعه، فشخصية الفرد لا تظهر متزنة كاملة إلا من خلال تنشئته الاجتماعية وتفاعله مع الأفراد داخل المجتمع وتكيفه مع الوسط الذي يعيش فيه، ولا يكون ذلك إلا عندما يدرك كيف يؤثر ومتى يتأثر.

3. إنها عملية مستمرة، يستطيع بها الكائن البشري مواجهة مطالب الحياة لذلك نجد القيم ترتبط بكل نظام اجتماعي خاص معين كالقيم الاقتصادية والسياسية والدينية... ويسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق أهدافه واتجاهاته ورغباته اتجاه أي نظام اجتماعي أودوره الاجتماعي فيه "... فالكشف عن طبيعة القيم وملامحها ودورها كمتغير له أهمية في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية "[3]، ومنه هذه النكتة الشعبية التي

---

[1] المرجع نفسه، ص 138.

[2] هذه النكتة كثيرة التداول في ولاية وهران سمعتها عند أكثر من شخص ودونتها لأني حفظتها

[3] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 34.

تبين كيف يواجه الفرد الشعبي مطالب الحياة عن طريق تصحيح الأخطاء و تقويمها من أجل تحقيق أهدافه ورغباته اتجاه مشاريعه:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ كَانْ فَلْحَجْ ثْلَاقَى مْعَ وَاحَدْ فَلَسْطِينِي يْحَجْ مْعَاهْ، كِي تْعَارْفُو مْلِيحْ وَلَّاوْ صْحَابْ، لْجَزَايْرِي سَقْسَى لْفَلَسْطِينِي، كِي دَرْتْ بَاشْ جِيتْ لَلْحَجْ وَنْتُومَا عَنْدْكُمْ لْقِّيرَّة (الحرب) مْعَ إسرائيل، جَا لْفَلَسْطِينِي قَالَّهْ دَرْتْ دُومُونْدْ تَاعْ لْفِيزَا (طلب تأشيرة) لَلْحَجْ فَلْكُنْسُولَا (القنصلية) تَاعْ إسرائيل وَعْطَاوْنِي لْفِيزَا وَعْلِيهَا جِيتْ نْحَجْ، جَا لْجَزَايْرِي قَالَّهْ لِيهُودْ لِّي عَنْدْكُمْ رَاهْ فِيهُمْ لْخِيرْ عْلَى لَعْرَبْ لِّي عَدْنَا[1].

إن فهم هذه النكتة من باطينها نجدها تحمل دلالات سياسية وإدارية، فهي تدل على أنها نكتة استطاع الفرد الشعبي من خلالها الكشف عن طبيعة القيم المحاطة به والتي يعيشها يوميا ويمارسها في جو المعاناة والغبن فهو يواجه واقعا مريرا ترعرع فيه واستسلم له من خلال تنشئته الاجتماعية فتح عينيه عليه فاعتاد عليه وحاول كشفه وتصحيحه من خلال مأثورات شعبية مجازية واختلفت وجهات نظره حول واقعة لكثرة مطالبه وإلحاحاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

واختلاف مطالب الحياة لدى الفرد يؤدي حتما إلى اختلاف القيم والاتجاهات فهي تختلف باختلاف طموحات الأفراد وخلفياتهم الأسرية والدينية والثقافية حيث تؤدي مثل تلك التغيرات دورا مهما في تشكيل القيم ونحتها في حياة الفرد.

ومما تقدم، نقول إن التنشئة الاجتماعية عملية من عمليات تفعيل القيم في المجتمع التي تكسب الفرد شخصية اجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه وتمنحه المشاركات الوجدانية بينه وبين بني جنسه، فيشب محبا للنظام حريصا على قواعده وأحكامه، وفي هذه العملية يقوم المجتمع بجماعاته ومؤسساته بتنشئة الأفراد وجعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم، ويكون ذلك بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم وبإكسابهم توقعات سلوك الآخرين والتنبؤ باستجابات الغير، لأن المجتمع بجميع هياكله هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء، وهو الذي يعلمه كيف يحكم عليها، ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلب منها القيمة أي يستطيع تقدير ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه اجتماعيا.

[1] سمعتها من قبل محامي يدعى بوخروبة مروان وهو من أحد الأقرباء (ابن خالي)

المبحث الثامن: تأثير الاتصال التكنولوجي في تفعيل القيم أو إلغائها

يشهد قطاع الإعلام والاتصال الجماهيري عبر العالم تطورات تكنولوجية وفضائية ووظيفية هائلة نتيجة للتقدم في تقنيات الإعلام و الاتصال والاستخدام الواسع والسريع للمستحدثات العلمية المتعلقة بهما، مما قرب المسافات المكانية والزمانية من أجزاء العالم وشعوبه وأقطاره، وفتح المجال للتواصل بين أبناء مختلف المجتمعات بالرغم من وجود تفاوت كبير بين المبادلات الإعلامية والثقافية بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة عن طريق الوسائط الاتصالية المعاصرة، نظرا لاختلاف مستويات تقدمها العلمي والتكنولوجي والثقافي والاتصالي.

أفضى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال الإلكتروني في نهاية القرن أوبداية القرن الحالي، إنتاج وسائل إلكترونية حديثة في التواصل الاجتماعي عملت على إحداث تغير في علاقات الناس الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم، وتأتي الأنترنيت في مقدمة هذه الوسائل دون منافس، إذ عملت أكثر من أيَة وسيلة من هذه الوسائل على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس لا يعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف في مطلع القرن العشرين، وتلك التي أحدثها التلفزيون في مطلع الخمسينيات والستينيات، ويذهب أحد الباحثين في تشبيهه لهذه القوة أبعد من ذلك ليعادل بينها وبين التغيرات التي أحدثتها الحروف الهجائية l'alphabet في مسيرة المجتمع الانساني[1].

ومن المنتظر أن التركيز الإعلامي على المستوى الدولي في السنوات المقبلة سيكون للبث الفوري المباشر للأحداث الكبرى إلى كل أنحاء العالم من خلال الأقمار الصناعية مع الاستغناء عن معدات الاستقبال الحالية، والاكتفاء بأجهزة التلفزيون الحديثة المجهزة للاستقبال من الأقمار مباشرة، وأن الإعلام سوف يكون عاملا فعالا في التماسك القومي والوطني لدول شعوب متقدمة وعاملا فعالا في تفسخ وانهيار شعوب مختلفة

[1] حلمي خضر ساري ، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 2، العدد 4، 2008، ص 297.

حضاريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا[1]، وإذا كان الصراع الإيديولوجي ولا يزال يستهدف شكل الوعي، بتزييفه أوتصحيحه فإن النفوذ الثقافي المعاصر عن طريق الوسائط الاتصالية الحديثة يستهدف السيطرة على المعرفة الثقافية والإدراك من خلال الصورة السمعية البصرية لإحداث تأثير في الفكر والوجدان والسلوك.

وبناء على ذلك، قد تدخل وسائل الاتصال والتكنولوجيا بأنواعها المختلفة كأحد أهم الوسائط في تشكيل القيم وترسيخها لدى الفرد، بل وقد تتنافس معها في هذه العملية " نظرا لسرعة انتشارها وقدرتها على التأثير الفعال وإقبال الناس عليها حيث تلعب هذه الوسائل دورا كبيرا في إكساب الجماهير اتجاهات وقيم جديدة أو تعدل من اتجاهاتهم وقيمهم السابقة "[2].

وللإعلام دور في التأثير على اتجاهات وآراء الناس، حيث يلعب الإعلام من تلفزيون وإذاعة وصحافة دورا في تكوين بعض القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، ويرى البعض " أن قيام الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة في المجتمع والقيم الأصيلة ومساندتها تؤدي إلى امتصاص أبناء المجتمع لهذه القيم والمعايير الاجتماعية وبالتالي اكتساب شخصية ذات سمات معينة "[3]، ولو لم يكن للإعلام دور فكيف يمكن تفسير العقليات من جيل لآخر إذ توجد في هذه الوسائل الكثير من المعلومات التي تؤثر في كيفية تنشئة القيم للأنباء على المستوى المباشر.

ويحدد العالم **ماكويل (Mac Quail)** أنه من حيث الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام للفرد ومساعدته في دعم الهوية الشخصية وذلك من خلال دعم القيم الشخصية، وأنماط السلوك المقبولة والتوحد مع قيم الجماعة والمجتمع، ثم اكتساب الفرد رؤيته لذاته من خلال المقارنة والمطابقة مع الصور الأخرى التي يتعرض لها في وسائل الإعلام، وكذلك التماسك والتفاعل الاجتماعي، وذلك من خلال التعرف على ظروف الآخرين

---

[1] عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب، المرجع السابق، انظر مقدمة الكتاب ص أ .

[2] زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي، المرجع السابق، ص 130.

[3] عادل يوسف خوجة، القيم التنظيمية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى أساتذة التعليم العالي في جامعة ورقلة (مخطوط) شهادة الماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، السنة الجامعية 2013/2013، جامعة ورقلة، ص 23.

والتوحد مع الغير وتحقيق الانتماء للجماعة والمجتمع وإدارة الجواروالتفاعل الاجتماعي[1]، فالإعلام عنصر فعال للتفاعل والتأثير وتطابق المفاهيم لدى الأفراد فهو يساعد على إكتساب لحمة اجتماعية ثقافية بين شرائح أفراد المجتمع ويساعدهم على تفعيل القيم وتمثيلها في الوسائط التي ينتمون إليها والأدوار التي يقومون بها، فكأنَ الإعلام بهذا الدورهو المؤشر الحقيقي لميولات الأفراد وتحديد هويتهم.

ويظهر هذا التأثيرالإعلامي لدى الأفراد في اكتسابهم قيم جديدة صريحة كانت أم ضمنية وذلك لما تتركه وسائل الإعلام عامة من آثار على الأفراد فهي تتميز بالقدرة على جذب الأشياء بما تملكه من خصائص الصورة والصوت والحركة معا إضافة إلى جاذبية التأثير مما يمكنه إحداث تغييرات على مستوى اتجاهات الفرد وقيمه سلبا وإيجابا.

فمن المميزات التأثيرية للإعلام أنه يقوم بـ:

1) نشر معلومات متنوعة على كافة شرائح أعمار المجتمع في النوع والقدرة والكم والكيف، فصارت المعلومة في متناول الجميع وبسرعة، حيث تنقل الفكرة من قطر إلى أقطار العالم بلحظات، حتى لم يعد في الدنيا أي حادث محلي بحث.
2) القيام بدور كبير في تعزيز الذات الثقافية للمجتمع وذلك عن طريق المضامين الإذاعية التي تعبر عن القيم والعادات السائدة في المجتمع وهذا قائم كثيرا في مجال الراديو والتلفزيون لانفرادهما بهذه الميزة دون غيرها من الوسائل الإعلامية الأخرى التي قلَما تخضع للرقابة الوطنية والقومية.
3) تعريف الأفراد بالثقافة العالمية وتعزيز القيم والاتجاهات اللاحدودية وإشباع الحاجات النفسية للفرد داخل المجتمع فقد جعلت العالم اليوم كله يتحدث عن مبادئ الديمقراطية والإيمان بالحرية الفردية الذاتية الفكرية، والاعتصامات الاحتجاجية السلمية لمطالبة الحقوق، والمطالبة بالشفافية الانتخابية واحترام المعتقدات...
4) غرس في نفوس الأفراد وخصوصا الشباب الثقة في وسائل الاتصال والتكنولوجيا وإيمانهم بواقعهم وحاضرهم ودفن بعض وجوه التراث الاجتماعي من قبل الأجيال الصاعدة وإشاعة

[1] زكية منزل غراية، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ، المرجع السابق، ص 130.

التشكيك في صحتها وصلاحها للحياة أحيانا، وهذا ما نجده قائما حاليا عبر شبكة التواصل الاجتماعي (الأنترنيت) خصوصا.

ونظرا لمميزات الاتصال والتكنولوجيا التأثيرية على سلوك الأفراد، فمن الباحثين من يرى أن هذه الوسائل الاتصالية عملت على تغيير حياة المجتمعات إلى الأفضل، ذلك باختزالها المسافات الجغرافية والثقافية والمعرفية والعرفية والطبقية والسياسية بين المجتمعات حتى في داخل المجتمع الواحد نفسه[1].

ومنهم من يرى العكس تماما، إذ أسهمت هذه الوسائل برأيهم في تفتت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، محولة قوتها وحميميتها إلى فتور و برود، ومرسخة في الوقت نفسه التباين الثقافي والطبقي بين أفراد المجتمع[2]، فغالبية علماء الاجتماع يعرفون مجتمعات اليوم أنها مجتمعات إعلامية، وهذا التبلور الجديد للمجتمعات تشكل منذ نهاية القرن التاسع عشر مع الثورة التغيرية الحضارية التي شهدتها أوروبا وظهور تيارات المدنية والتكنولوجيا.

وهناك علاقة حميمية بين المجتمع ووسائل التكنولوجيا المؤثرة، فالإعلام مثلا بوسائله المتعددة يتأثر ويؤثر في الوقت ذاته في المجتمع بصور متباينة تختلف من مجتمع لآخر.

وللحد من هذه التأثيرات السلبية لابد وأن يكون الفرد مسؤولا عن تصرفاته وواعيا ومدركا للعواقب التي تلحق به من اعتناقه لفكرة أو مبدأ تحاول بعض وسائل الإعلام المضللة أن تفرضه عليه، لأن الخالق ميزه بعقل يستطيع أن يفرق به بين ما هو حقيقي وزائف وبين ما هو صواب وخطأ، لأن في النهاية الحكم على الأمور بالخطأ والزيف من جانب الفرد فسيضر نفسه أولا ويضر أيضا الأفراد الذين يشاركونه الحياة في المجتمع الذي ينتمي إليه، وبهذا الحكم تتذبذب القيم داخل المجتمع فنجد العالم **ماكويل Mc Quail** يرى أيضا أن وسائل الإعلام كما تستطيع أن تعزز وتدعم بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإنها في بعض الأحيان تمثل تهديدا محتملا للقيم التي يرسخها الآباء والمعلمون وبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى[3].

---

[1] حلمي حضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 297.

[2] المرجع نفسه، ص 298.

[3] زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ، المرجع السابق، ص 130.

ويرى المختصون أن خبرة الشخص بموضوع المادة المعروضة في وسائل الإعلام تؤثر في اكتساب الاتجاهات والقيم المرغوبة، حيث كلَما قلت خبرة الشخص المستقبل للموضوع أدى ذلك إلى زيادة احتمال اكتسابه للاتجاهات والقيم المرغوبة سواء كان عرض الموضوع صريحا أو تلميحا[1]، فقد توصلت بعض الدراسات على أن الأفراد محدودي الخبرة يتأثرون بالقيم التي تعرض عليهم ولذلك لابد أن نكون مسؤولين على تصرفاتنا اتجاه أنفسنا وتجاه الآخرين وما نستقبله من أفكار وأشياء.

وهناك نظرية لأحد أكبر علماء الاتصال والإعلام **ولتر ليبمان** تؤكد أن وسائل الإعلام فاشلة دائما في توجيه الجماهير كيف يفكرون ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عمَا يجب أن يفكروا فيه، فمبدأ التحليل والتفكير والمسؤولية الخاصة اتجاه ما يعرض في وسائل الإعلام أمر لا بد منه لمعرفة هل اتجاه وسائل الإعلام يصبَ في القضايا الوطنية والقيم الإنسانية التي تجمع لصالح العدد الأكبر من المواطنين داخل مجتمع مثقف واع لا يعتمد فقط على وسائل الإعلام، وإنما يتيح مجالا للقراءة والتعرف على خلفيات المشاهد والقضايا والأخبار التي يتلقاها من وسائل الأعلام المختلفة، وسائل الإعلام لا يمكن أن توجه الإنسان كيف يفكر ولكن قادرة على توجيه فكره نحو قضية بعينها أوتؤثر على الفرد لصالح اتجاه إيديولوجيا سياسية معينة ولكن هذا لا يلغي مبدأ التفكير والتحليل وطرح هذه القضايا الهامة للنقاش الجماهيري باختلاف أفكارهم وانتماءاتهم السياسية والاجتماعية والعقائدية.

إن سهولة هذه الاتصالات في الإعلام لا تخلو من محاذير، فقد تشجع الحكومات نفسها بعض هذه الاتصالات، وقد توجه ناحية من دون ناحية وقد توجهها كلها لخدمة مصالح خاصة بها، لذلك كثيرا ما تستخدم وسائل الاتصال الفكري والمرئي للحرب النفسية فتشجع الأكاذيب وتثير الغموض وتنشر الفوضى.

وهكذا نجد أن للإعلام وسائل تأثير واضحة على تشكيل الوعي الاجتماعي، حيث يعمل النظام الإعلامي للمجتمع خلال ما يتبناه من اتجاهات فكرية وإيديولوجية وطبقية

[1] عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والفلكلورية لدى الشباب، المرجع السابق، ص 138.

وعقائدية على صياغة وعي الأفراد، ويعتمد ذلك على وسائل الإعلام نفسها، وأساليب تلك الوسائل في معالجة الرسالة الإعلامية.

وتأتي وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لتقوم بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا الدور يزداد أهمية وتأثيرا بانتشار هذه الوسائل، وتطورها التقني، واختراقها لجهات الحياة المختلفة، وشدة قبولها الفعالة بين الأفراد وخاصة الأطفال والمراهقين والشباب.

وباعتبار أن الإعلام ووسائله تعتبر مؤسسة اجتماعية، فلها دور غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية لأنها عاملا ميسرا للانتقال السهل من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية[1].

وفي الحقيقة فإن الانتقال المذهل من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية التي وفرتها لنا وسائل الإعلام والتي حققتها في تكنولوجيا الاتصال خاصة والذي يكاد يفوق الوصف والخيال، جعل العالم الذي نعيش فيه في الوقت الحاضر يفلت منا كما تفلت حفنة الماء من قبضة اليد، ويهرب أمام ناظرنا كما يهرب الخيال، نراه ولكننا لا نقوى على الإمساك به ولعلَ عالم الاجتماع المعاصر **أنطوني جيدنز** أصاب حين وصف هذا العالم"**بالعالم الهارب**"[2] ويرى أن الاتصال عبر الأنترنيت نقلنا إلى العيش في زمن ثقافي من "نوع خاص" قام بتلخيص خصائصه الاجتماعية وسماته الثقافية بما يلي:

1) أن التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يتصف بها المجتمع المعاصر هي تحولات ذات قوة نابذة وطاردة للأفراد، وذات خصائص مشوشة ومضطربة.
2) أن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات، هم أفراد مقطوعي الأوصال بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة، وتعوزهم الرؤية الشمولية المتماسكة بالحياة.

[1] موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني - دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الأدب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسة العلوم الإنسانية، 2010، المجلد 12، العدد 01، ص 148.
[2] حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 308.

3) يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة في مواجهة العولمة وطغيانها وجبروتها.
4) تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة تفتقر الديناميكية وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمية.

وفي الحقيقة وإن لم تكن الأبعاد الاجتماعية للاتصال الإلكتروني والتأثيرات السلبية التي أحدثها في المجتمع الغربي، موجودة في المجتمع العربي بتلك الحدة التي وصفها العالم **أنطوني جيدنز**، فهذا لا يعني أن المجتمع العربي في مأمن منها ومن تأثيراتها السلبية، فانتشار الاتصال عبر الأنترنيت بشكل لافت للنظر بين الشباب في هذا المجتمع يجعلنا نتخوف من وجودها بينهم، وخصوصا أن الشباب العربي يعيش اليوم " أزمة تسمى بأزمة التغيير، حيث يواجه الشباب العديد من الظواهر السلبية التي تتعلق بالمحيط الاجتماعي الذي تسوده جملة من القيم الرديئة، والتناقض الثقافي، والفوضى الاقتصادية، والفق، والتسلط، والانحراف بكل صوره وأشكاله وأنواعه، في عصر تتزاحم وسائل الإعلام وشبكات الأنترنيت على بثَ أكبر قدر ممكن من المعلومات المختلفة "[1].

وفي ظل سياسة الانفتاح وفي عصرالإعلام المعولم يمكن مشاهدة ومتابعة ما يجري بسهولة ، وفي ظلَ محاولات أصحاب القوة والنفوذ نشر أفكارهم وتسويق توجهاتهم، أصبح الشباب أكثرعرضة للتيارات المتلاطمة والأفكار المتناقضة والمعلومات المتجددة التي أصابت قدرتهم على تجديد خياراتهم وأولويات مجتمعهم واحتياجاتهم، مما جعلهم يستمدون من هذه السماوات المفتوحة سلوكهم، ونمط تفكيرهم، وأسلوب حياتهم بحيث يصبح التقليد والمحاكاة لمظاهر الحياة الغربية نمطا اجتماعيا سائدا في حياتهم اليومية، وسلوكا متحضرا في عملية التثقيف.

ومهما يكن من فعالية الاتصال والإعلام في التأثير على الأفراد فإن خطورة وسائل الإعلام والاتصال بأشكاله بصفة عامة تزداد في مجال تنمية القيم، وذلك مع ما يمرَ به

[1] موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ، المرجع السابق، ص149

المجتمع العربي من ظروف التغيير وسرعته، وانفجار سكاني ومعرفي، كما أن وسائل الإعلام المختلفة ظلَت عاجزة حتى الآن عن بلورة خطاب إعلامي موجه للقيم والسلوك للشباب ومع ما يعانيه من فراغ واهتزاز في نظم العلاقات الاجتماعية كالتباعد بين الشباب وأسرهم وأقاربهم القريبين منهم والذين يعيشون معهم داخل المجتمع وتقريب البعيدين عنه، وتراجع أنشطة الفرد في المناسبات العائلية الاجتماعية كتبادل الزيارات بين الأقارب، واتساع الهوة بين الفرد وأسرته داخل البيت لانشغاله باستخدام الأنترنيت وإحساس الفرد بالاغتراب النفسي والاجتماعي وارتباطه بالعالم الافتراضي أومحاولته العيش في مجتمعات غريبة عن مجتمعه الأصلي، وتغيير طبيعة الشعوروالإحساس بالآخرين عبرالأنترنيت مثلا هو ليس نفسه الإحساس بهم شعوريا وجها لوجه، إضافة إلى تفتت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتغيير أنماط تفعلهم الاجتماعي، فتح أمام الأفراد مسارب سلوكية أضرت بقيهم وأخلاقهم، وتبلد حسهم الاجتماعي والوجداني وعزلتهم الاجتماعية.

وعليه نجد أن وسائل الإعلام لابدَ لها أن تمارس دورها في تطويع وسائلها بما يجعلها في خدمة بناء القيم النبيلة التي تتماشى وهوية المجتمع والفرد.

الفصل الرابع

تغير النسق القيمي في مجتمع المدينة

المبحث الأول: التغير الاجتماعي وصراع القيم في المجتمع

لقد أثارت فكرة التغير الاجتماعي كثيرا من الجدل والنقاش بين علماء الاجتماع، وأصبحت المؤلفات السوسيولوجية سواء العربية منها أوالاجتماعية تزخر بالعديد من التعريفات المتباينة والمعقدة لمفهوم التحول والتغير الاجتماعي، نظرا لارتباطها الوثيق الصلة مع مفاهيم أخرى كالتقدم والنمو والتطور والتغيير... وهي مفاهيم تعدَ متقاربة ومتناسقة، إلا أن كثير من علماء الاجتماع حرص على ضرورة التعريف بين مضامينها واستعمالاتها، وذلك من أجل تحديد مفهوم علمي لمفهوم التغير الاجتماعي، ففي اللغة العربية تعني كلمة التغير: يقال (تَغَيَّرَ) الشيء عن حاله ، أي تحول ، وغيّره أي جعله غير ما كان عليه بمعنى حركه وبدله ، والتغير هو التحول والتبديل[1]، والتغير يعني التبدل من حالة إلى حالة أي الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة وحين يضاف إليه كلمة اجتماعي يصبح المصطلح (التغير الاجتماعي) ومعناه الدال على كل ما يطرأ على المجتمع من تحول أو تبدل ويؤثر في البناء الاجتماعي خلال مدَة من الزمن.

وفي هذا السياق يعرف **جينزبيرج ginsberg** التغير الاجتماعي: بأنه التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي أو في النظم والأجهزة الاجتماعية، كما يشمل أيضا التغيرات في المعتقدات والقيم والاتجاهات والمواقف[2]، ومن هذا المنطلق فالتغير الاجتماعي كما يراه **مصطفى الخشاب** كل تتحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أوالوظيفية خلال مدة زمنية محددة[3]، أي هو كل اختلاف أوتبدل في الحالة الجوهرية أوالشكلية من شكل إلى آخر بشكل متعاقب يمس المجتمع في البنى الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس نجد كل من **جون لويس** و **وجون فليب** يذهبان إلى أن التغير الاجتماعي يعني " التحول في أنماط الحياة سواء أكان هذا التحول راجعا للتبدل في

---

[1] سيد محمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وطبعة الكويت، الجزء 13، 1965، ص 286.

[2] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 45.

[3] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، المرجع السابق، ص 188.

الظروف الجغرافية أو في الأجهزة الثقافية أو في التركيب السكاني والإيديولوجيات "[1]، فهما يركزان في تعريفهما على التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي التي تؤثر على تغيير حجم المجتمع وتركيبه ونمط التوازن بين أجزائه ونمط تنظيماته كالتغير الحاصل في تضاؤل حجم الأسرة وتحلل الاقتصاد المعيشي إثر اتساع دائرة المدن وتغير أنظمة الحكم وتفتح الذهنيات كمحاولة بعض الفئات الطلب بحقوقها.

ويعتبر التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية لأنه وسيلة بقائها ونموها، و يعدَ جزءا من التغير الحضاري الشامل في المجتمعات البشرية.

والتغير الاجتماعي حقيقة متأصلة في الطبيعة البشرية، إذ يتناول الجيل اللاحق الجوانب الثقافية والتراث الاجتماعي من الجيل السابق ويضيف إليها تارة ويعدلها تارة أخرى، بحيث ينتهي تعاقب الأجيال إلى تغير المجتمع الإنساني في الكثير من الخصائص تماشيا مع الواقع الاجتماعي، وهذه النكتة الشعبية المتداولة على الألسنة بين الشباب تدل على التغير الاجتماعي الحاصل بين الأجيال:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْغَنْدَفْ لْقَاوَهْ مْرَيَّحْ فِي قَهْوَة مَيَّتْ كِي حَوْسُو عْلِيهْ كِيفَاشْ مَاتْ لْقَاوَهْ دَايَرْ كِيتْمَانْ وْيَسْمَعْ غُنْيَة تَاعْ كاظم الساهر لَا لَا تَتَنَهَّدْ[2].

فهذه النكتة تداولتها الألسنة الشعبية عبر الزمن بتطور التكنولوجيا قديما كانوا يقولون كان داير" والك مان" WALK MAN ثم بمرور الزمن رويت بـ "بلادار"مع تطور الزمن رويت كان دايرصي دي CD ثم وصلت إلينا بالكتمان KIT MAN، وهذا مايدل أن التغير الإجتماعي ضرورة إنسانية تلاحق الأجيال وفق تطورهم الحضاري.

فظاهرة التغير الاجتماعي تمسَ كل مرافق الحياة، إذ نحن نعيش في عالم مفتوح متغير غير ثابت من جميع النواحي[3]، لأن التغير الاجتماعي يخضع لواقع الحياة الإنسانية إلى عوامل موضوعية فهو لا يحصل بصورة عشوائية ولكن وفق قوانين معينة قد لا يكون لها

[1] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 45.
[2] هذه النكتة سمعتها من حصة فكاهية المنشار يقدمها المنشط الفكاهي سليم ألك
[3] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 114.

دقة القوانين الطبيعية ولكنها تحمل في مجملها الصفات العامة والخطوط العريضة للقوانين العلمية شأنه شأن قانون الثبات والتغير في المادة الحية.

فالحركة الاجتماعية مستمرة غير ثابتة تؤدي وظيفتها بشكل آلي، فهي لا تنقطع، وحياة المجتمعات الإنسانية لا تتوقف، والموت الاجتماعي أوفناء نظم المجتمع هو نقطة بداية ونهاية، بحيث ينتهي مجتمع ما، لابد أن يستأنف السير لمجتمع آخر.

وقد استفاد **ابن خلدون** من دراسة التاريخ الإسلامي ومن دراسة الشعوب الشرقية والوقوف على أسباب نشأتها وازدهارها وتغير نظمها وأساليب حياتها ثم اضمحلالها وفنائها وقيام دولة على أنقاض دولة أخرى، واستخلص قانونا أساسيا يحكم حركة المجتمعات الإنسانية وهو " قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع " فكل مجتمع يجب أن يسير في الطريق الطبيعي: طور النشأة والتكوين ثم طور النضج والاكتمال وأخيرا الهرم والشيخوخة، حيث يقوم على أنقاضه مجتمع يسير في المراحل نفسها التي سار فيها المجتمع السابق[1]، فكل جماعة بشرية بحكم تكونها البشري والاجتماعي لابد أن تكون موضعا للتغيرولا يمكن أن تكون راكدة ركودا كليا لهذا يرى " أن التغير قانون الوجود وأن الاستقرار موت وعدم[2].

وفي هذا السياق نجد الباحث **أولبرت مور** يحدد ملامح التغير الأساسية في المجتمع المعاصر على الوجه الآتي[3]:

1. يحدث التغير في أي مجتمع وفي أي ثقافة بوضوح واستمرار.
2. لا يمكن عزل التغير زمنيا ومكانيا وذلك أنه يحدث في سلسلة متعاقبة ومتصلة الحلقات أكثر من حدوثها على شكل أزمات وقتية بحيث تتبعها إعادة بناء.
3. يمكن أن تحدث التغيرات المعاصرة في أي وقت، ثم تنتشر نتائج هذه التغيرات ولها التأثير في أي مكان.

---

[1] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، المرجع السابق، ص 195.
[2] المرجع نفسه ، ص 256.
[3] إحسان محمد الحسن ، قاموس علم الاجتماع ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981 ، ص 190.

4. من حيث الحجم، فإن حجم التغيرات المعاصرة أكبر من التغيرات التي حدثت من قبل، وذلك لتأثيرعوامل التكنولوجية والاتصالية في حجم هذه التغيرات وانتشارها .
5. التأثير في جوانب الحياة بأجمعها من دون الاهتمام بجانب واحد.

فمثلا من المعلوم أن العادات في أي مجتمع بشري تنتهج الحضرية كأسلوب في الحياة ولا تمكن أن تبقى كما هي في حياة الأجيال المتعاقبة، ويتأكد هذا إذا وضعنا نصب أعيننا العوامل الديموغرافية والتطور السكاني والتقدم التكنولوجي وازدياد التخصص، وانقسام العمل، وزيادة الارتقاء ووسائل الاتصال المادي والفكري بين الجماعات داخل المجتمع، فكل هذه العوامل تجعل توارث العادات وانتقالها من جيل إلى جيل يتم بشكل لا يخلو من التغير والانتقاء، بمعنى جيل الشباب الذي يتلقى العادات ينتقي منها بعضها، ويستبعد البعض الآخر، ويضيف ويعدل فيها بظروفه وحاجاته، ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية التي تدل العادات تنتهج الحضرية كأسلوب في الحياة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة عَرْضَهْ وَلْدْ عَمَّهْ مَنْ وَهْرَانْ لَلْعَرْسْ فَالصَّالَة (قاعة للأفراح)، هُوَ مَايَعْرَفْشْ وِينْ جَايَة صَّالَة، قْعَدْ يْسَقْسِي نَعْتُولَه، كِي دْخَلْ لَصَّالَة شَافْ النَّاسْ قَاعْدَه تَتْعَشَّى وْلِي سَارْفَارْ (النادل) يْسَرْبُو، نْخْلَعْ وَخْرَجْ وْقَالْ رُّوحَهْ، بَنْ عَمِّي هَدَاكْ قُوتْلَهْ نْعتَلِي لْعَرْسْ رْسَلْنِي رِيسْتُرُونْ (مطعم)[1].

فهذه النكتة تدل على تغير العادات لدى الأفراد واكسابها طابع الحضارية فكان معهودا قجيما أن الأعراس تقام على سطوح العمارات أو تبنى لها الخيام في وسط الشوارع مما أخلط الأمرعلى هذا البدوي في النكتة عند وجد الأعراس تقام في قاعات خاصة وظنها بسذاجته أنه مطعم، وبهذا الزعم للتغير الحاصل نجد أن المجتمعات بأسرها واجهت مصاعب متباينة في عملية البناء الاجتماعي الذي يقوم على التغير الاجتماعي، ويهدف إلى اكتساب سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي أي تكسبهم الطابع الاجتماعي وتسهل لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وبما أن الفرد في المجتمع حاليا أصبح سجين ثنائية **أصالة – تجديد** إذ بقدر ما يحاول التحضر والتجديد في جميع مجالاته الحيوية يحاول الحفاظ على أصله وماضيه

[1] هذه النكتة سمعتها من شاب مزدوج الجنسية يدعى عمر لميقري يقطن بحي بلاطو ويمارس التجارة الحرة

الذي يعود إليه كنوع من الحماية والخوف من القيم الوافدة عليه، وهذا الماضي هو الامتداد للمستقبل، فأصبح الفرد في ظل الحضارة يعيش صراعا ثقافيا، صراع بين الأصالة والمعاصرة، بين عناصر الثقافة التقليدية وبين عناصر التحديث، لذلك "عملية التغير تحدث كلما عناصر التحديث فرضت قواها وغلبتها وتمكنت من السيطرة على سلوكات الأشخاص وتصرفاتهم وبالتالي تمكنت من القضاء على عناصر الثقافة الأصلية"[1]، وهذا مكمن التغير الذي شهده الفرد في الآونة الأخيرة القائم على سيطرة عناصر التحديث الحضارية على العناصر التقليدية، اعتبارا أن عملية التحديث تعتبر من إحدى العماليات النوعية للتغير الاجتماعي السائد حاليا في العالم المعاصر.

وانطلاقا من أن الإنسان كائن اجتماعي، فهو بحاجة ماسة في تعامله مع المواقف والاتجاهات إلى نسق للمعايير والقيم تعمل بمثابة موجهات للسلوك.

ومنه فالبناء الاجتماعي يتضمن أنواع الجماعات والنظم والقيم التي تربط بين أفراد المجتمع باعتبار أن لكل مجتمع بشري بنى وقيم اجتماعية أساسية تشكل هيكله وإطاره الخارجي، وتحدد طبيعة علاقات وممارسات وتفاعلات أعضائه داخل المجتمع، فكل نظام في البناء الاجتماعي يرتبط مع بقية النظم الأخرى، بمعنى أي تغير في نظام معين يؤدي بالضرورة إلى تغيرات مصاحبة في النظم الأخرى، وعليه فإن أي تغير " طبيعة نظام معين يتعين أن يكون في ضوء علاقة هذا النظام ببقية النظم، والتساند القائم بين النظم جميعا "[2]، فكل الظواهر الاجتماعية مترابطة ومساندة ومتعلقة الواحدة بالأخرى، وأن أي تغير يحدث في أي منهما لابد أن يؤثر في جميعها، فتغير المجتمعات من النمط البسيط والشكل التقليدي كالمجتمعات الزراعية إلى نمط يتصف بالتصنيع أدى إلى تغير البنى الرئيسية للمجتمع كتغير النمط التعليمي والقضائي والثقافي والعمراني والإيديولوجي.

إن تغير أي جزء من هذه الأجزاء في البناء الاجتماعي يؤدي إلى تغيرات في كل الأجزاء الأخرى، وبما أن كل المجتمعات تنادي بأن تتحرك تجاه حال الأفضل، فهذه العملية التي عن طريقها تتغير المجتمعات تكون من خلال الصراع conflict الناتج داخل القيم والذي ينحصر في مجالات عدة للتنظيم الاجتماعي، لأن كل مجال في الحياة

[1] أسعد فايزة، المدينة والمقدس، مدينة وهران وأولياؤها نموذجا، المرجع السابق،2006/2007، ص 30.
[2] علياء شكري، محمد علي محمد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع (النظرية و المنهج) سلسلة علم الاجتماع المعاصر،الكتاب 9،1973 ص 114.

الاجتماعية يمكن أن ينمو ويتطور الأمر الذي يجعله مصدرا للصراع الذي هو" عملية مستمرة لأنه ينبع من التناقضات البنائية "[1]، ومنه يمكن إدراك التناقضات المتعددة القائمة في النسق الاجتماعي بين ما هو قديم وما هو حديث وذلك في النظم والقانون والتعليم والمدنية وطريق التفكير والتعبير، والتطور التكنولوجي... فمثلا الفرد في المجتمعات العربية يرتبط تقليديا بالعائلة، فيتصرف ويعامل فيها على أنه عضو يشارك بقية الأعضاء أفراحهم وأتراحهم، انتصاراتهم وإخفاقاتهم، شرفهم وعارهم، فقرهم وغناهم، فيكون بذلك مسؤولا ليس فقط عن تصرفاته الخاصة، بل أيضا عن تصرفات بقية أفراد عائلته، ومن هنا فإن الزواج شأن عائلي قبل أن يكون مجرد شأن فردي، وكل قرار مستقل يعتبر خروجا عن إرادة العائلة.

وأصبح معروفا أن التغير الاجتماعي يصاحبه عادة صراع اجتماعي يترتب على عدم إمكانية التوصل إلى تغيير شمولي في كل جوانب البناء ودون استمرار لبعض الأنساق التقليدية، فالتغير قد تمتد إلى جوانب في المجتمع دون أخرى، وقد تجد قبولا عند جماعات ورفضا من جماعات أخرى في المجتمع الواحد باعتبار " المجتمع عبارة عن نسق للتكامل ونسق للصراع في نفس الوقت "[2]، وهذا ما ينجر عنه أزمة قيمية في المجتمع قائمة على وجود تناقض بين أمرين أو أكثر وهذا التناقض يحمل بدوره " عناصر صراع يفترض بها أن تكون على درجة عالية من الحدة "[3]، وهذه الأزمة تقتضي الوضعية التي تتوازن فيها قيمتان عند الفرد أوالجماعة، أوالوضعية التي يجهل الفرد فيها القيم المناسبة له في ظروف معينة تتشاكل عليه فيها الوضعيات وتتداخل عليه القيم خصوصا إذا اعتبرنا القيم مجموعة المبادىء التي توجه سلوكنا وتحدد ما يجب أن نرغب فيه أو ننصرف عنه والاختيارات التي يجب أن نختارها أونرفضها، ومنه هذه النكتة الشعبية التي تبين صراع القيم عند الرجال في مجتمع متطور يغلب عليه الطابع العلمي ولكن لا يتجانس معه الانسان الجاهل:

---

[1] مريم أحمد مصطفى و آخرون، التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية للنشر والطبع والتوزيع، الإسكندرية، ص 104.

[2] المرجع نفسه ،ص 129.

[3] عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع ، المرجع السابق، 180 .

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَايَفْهَمْشْ، وْهُوَ لِّي يَحْكَمْ فَالدَّارْ وْغِيرْ كَلَمْتَهْ لِّي تْفُوتْ، وْعَنْدَهْ زُوجْ بْنَاتْ صْغَارْ، مَرْتَهْ رَفْدَتْ لْكَرْشْ، أَيَّا حْلَفْ فِيهَا لُوكَانْ مَا تْزَيَّدْشْ هَادْ لْخَطْرَة شَيرْ (ولد) يْطَلَّقْهَا، وَحْلَفْ لْهَا بَطْلَاقْ. جَاوْ مْوَالِيهْ والناس قَاعْ بَاشْ يْعَقْلُوهْ بَلِّي هَدَا قضاء وقدر وْكُلْشِي فِي يَدْ رَبِّي، قَالْهُمْ وَالُو اِيلَاقْ يْكُونْ شِيرْ وَلَّا نْطَلَّقْ، نْهَارْ لِّي رَاحَتْ تْزَيَّدْ قَاعْ لْفَامِيلْيَا خَايْفَة وْتَسْتَنَّا فَلْمَزْيُودْ، كِي زَادْ جَا طْبِيبْ قَالَّهْ مَبْرُوكْ زَادْ عَنْدَكْ شِيرْ، شَافُو قَاعْ فِيهْ، قَالْهُمْ شَفْتُو تَّزْيَارْ كِي مْلِيحْ[1].

فهذه النكتة تمثل صراع القيم عند الأفرا د الذين يؤمنون بالسلطة الذكورية ذ في مجتمع يؤمن بالتطور، فالقيم بهذا الشكل تتصارع إلى ذروة الحدة مما يخلق أزمة قيمية داخل المجتمع.

فمثلا تعاملنا مع الحاضر فرض علينا حتمية الصراع القيمي، وأخذ الصراع يحتدم بين تيارات تميل إلى العودة إلى السلف وتيارات مقابلة تعنى أساسا بالتخطيط للمستقبل انطلاقا من الواقع، فالتيار الأول نجده يتبنى قيم الثبات والاتباع والأصالة والتراث، في حين التيار المقابل يتبنى قيم المستقبل والتحرروالعصرنة والتحول والإبداع والحداثة، مما أدى إلى انبثاق تيار ثالث يتفرع من التيارين المتصارعين السابقين هو تيار يتبنى الوسطية ويقوم بالتوفيق بين الأصالة "القديم" والمعاصرة " الجديد"، أي التغيير مع الاحتفاظ بالأصالة والتقليد مع استعارة ما هو مفيد من الواقع ويتماشى مع الحداثة.

ولكل مجتمع نسق اجتماعي يخضع له ويرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية التي يعني " تطور المجتمع كوحدة متكاملة متماسكة تتمتع بدراية عالية من الاستمرار في الوجود، لكنها تنقسم في الوقت ذاته من الداخل إلى عدد من الوحدات الصغيرة المكونة التي تتفاعل معها وتتساند وظيفيا بطريقة تكفل المحافظة على بنيان المجتمع واستمرار بنائه "[2]، فجميع عناصر النسق الاجتماعي ترتبط بعضها ببعض، بحيث أنه إذا طرأ تغير على عنصر واحد من هذه العناصر والوحدات أوالأنساق الفرعية فإن جميع العناصر الأخرى تتغير استجابة لذلك، أي أن كل جزء يرتبط بالأجزاء الأخرى وتعتمد عليها.

---

[1] هذه النكتة سمعتها من قبل شاب يدعى حمو في حي بلاطو لا أعرف اسمه لقبه هو معروف بحسه النكتوي في الحي وشاب بطال.

[2] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 50.

وحفاظا على ترتيب القيم في المجتمع باعتبارها موجهة للسلوك الإنساني وتحافظ على البناء الاجتماعي وشأنها شأن الظواهر الإنسانية تكون من صنع المجتمع، ولها قوة ملزمة وأنها تمثل تصورات تتميز بالعمومية والإلزام، وأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة أومعايير متمايزة يفرضها عليهم المجتمع بما له من قوة القهر على حد تعبير **إيميل دوركايهم**[1]، فهي بهذا المنظور تخضع لنسق ترتيبها حسب أهميتها فعلى قدر ما يوجد تعدد في مجالات الحياة والسلوك يوجد تعدد في نظم القيم الموجهة لسلوك الفرد ولا يعكس النسق القيمي" لنا قيم الفرد بعينه ولكنه عبارة عن إطار تجميعي ينظم مجموعة القيم المتنوعة للأفراد والجماعات كعناصر ومكونات متكاملة معا ومكونة لنسق واحد "[2]، فالنسق القيمي إنه النموذج المنظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها البعض وتكون كلا متكاملا وبهذا يحدد النسق القيمي إطارا لتحديد المعايير والمثل والمعتقدات والسلوك الاجتماعية وهو الذي ينظم التصورات والمفاهيم الصريحة والضمنية، ويحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ويؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالعقل في جماعة أو مجتمع ما، وتتجسد مظاهره في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم ومثلهم ومعتقداتهم وقد حدد **بارسونر** أن علاقة الجزء بالكل في البناء الاجتماعي هي وظيفة نسقية أي ترتبط بالبناء والتداخل معه وقد قسم الوظيفة النسقية إلى أربعة فروع هي كما يلي :

أ) النسق الثقافي، ب) النسق الاجتماعي، ج) النسق الاقتصادي، د) نسق الشخصية.

وللنسق القيمي وظيفة في تماسك البناء الاجتماعي وتحديد أدوار الفاعلية فيه وتعميق القيم لدى الأفراد ويهدف إلى اكتساب سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنهم من مسايرة الجماعة أي تكسبهم ذلك الطابع الاجتماعي الذي يسهل لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية رغم التغير الاجتماعي الذي أحيانا يخلل النسق والبناء الاجتماعي لذلك حدد بعض الباحثين الاجتماعيين أبعاد القيم في محاولتها الحفاظ على التماسك الاجتماعي في ما يلي:

---

[1] علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان، ط 1، 2009، ص 287.

[2] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع، المرجع السابق، ص 49.

1. أن القيم تشكل رموزا ثقافية تحدد ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، هذا إلى جانب أنها تلعب دورا للمحددات التي توجه السلوك وتدعم الاتجاهات في مختلف المواقف التي يتفاعل فيها البشر داخل المجتمع.
2. أن القيم تشكل جوهر البيئة الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات وهي التي تستند إليها المعايير والتقاليد والأعراف والقواعد التنظيمية في أي مجتمع من المجتمعات، ومن ثمَ فالانحراف عن القيم تعتبر انحرافا عن ثقافة المجتمع ونسيج العلاقات الاجتماعية ويلاقي صاحبه درجات متفاوتة من العقاب المادي والمعنوي.
3. القيم هي التي تشكل حلقة الصلة بين الأنساق الأربعة للمجتمع: نسق الثقافة ، النسق الاجتماعي ، النسق الاقتصادي ونسق الشخصية ، فالقيم تشكل المحور الرئيسي لنسق الثقافة في المجتمع، ثم هي التي بها يتم استيعابها بواسطة نسق الشخصية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع، ثم إنها تشكل المحطات أوالمعايير التي يتفاعل الإنسان مع غيره على أساسها في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي داخل بناء النسق الاجتماعي، كما أنها معيار الفرد في التزامه الانضباط الوظيفي في بنية العمل.
4. وتتمثل الروافد الأساسية لتشكل القيم في رافدين رئيسين الأول أنها تنحدر إلى المجتمع عن إرثه التاريخي، إذ تنقل إلينا ثقافة وقيم الأجداد لكي نستفيد منها في تنظيم واقعنا الاجتماعي الذي يحدث بين مجموعة الأفراد في المجتمع وهو التفاعل الذي يفرز مجموعة من الرموز الثقافية والقيم والتي تتحول بدورها لكي تتولى ضبط التفاعل وتنظيمه وترتيب القيم في مستويات داخل النسق القيمي، حسب أولويتها وأهميتها بحيث تبدو وكأنها مرتبة في سلم، وقد تختلف وتتعارض مع بعضها داخل النسق القيمي للشخص الواحد كأن يكون عند الشخص قيمة النظافة كما قد تكون عنده قيمة الكرم وقيمة حب المال في وقت واحد، وهنا نجد سلوكه يتوقف على تغليب أي من هذه القيم لديه.

وكما أن هناك تباينا كبيرا بين الأنساق القيمة للأفراد، فإن هناك اختلافا كبيرا داخل أنساق القيمة لكل مجتمع من المجتمعات، ففي حين تهتم بعض المجتمعات النامية بقيم كالكرم والشهامة والرجولة وقيمة احترام كبار السن وقيمة الزواج المبكر للبنات، مثل هذه النكتة الشعبية التي تبين سيطرة الذكر على الأنثى في المجتمع وتنظر إلى الأنثى أنها مجلبة للعار والفضيحة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْوَسْوَسْ، كُلْشِي يَرَّبْطَهْ بالعرض والشرف، مَارْكَا (سجل) خْتَهْ فْي من سيربح المليون، بَاشْ يْشُوفْهَا إِلَا تَتَّصَلْ بْصَدِيقْ وَلَّا لَّا[1].

فالنكتة الشعبية هذه قانت بتفعيل قيمة الشرف والعرض وكيف يتم المحافظة عليها وأنها محصورة عند جنس البنات فقط في تواعدها أناسا آخرين وارتباطها بعلاقات مع أجانب خارج العائلة، وقد نجد هذه القيم ليست لها نفس الأهمية في المجتمعات الصناعية حيث تحتل قيم أخرى مثل قيم الإتقان والدقة مركز الصدارة، وهذا التفاوت والتباين في القيم يؤدي إلى تصارعها وتضاربها باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي يعتمد في حياته على المعيشة مع الآخرين رغم اختلاف الجنس في المجتمعات فهو بحاجة ماسة في تعامله مع المواقف والاتجاهات إلى نسق للمعايير والقيم تعمل بمثابة موجهات للسلوك " وإذا غابت مثل هذه القيم أو تضاربت يغترب عن ذاته وعن مجتمعه ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه ويضطرب"[2]، فسرعان ما يحدث الصراع القيمي الذي يدفع التنظيم الاجتماعي إلى التفكك والانهيار.

ونظرا لتعرض المجتمعات الإنسانية لحالات التغير المستمر والسريع، ولاسيما في وقتنا الحاضر، مما يؤدي إلى انعكاس هذه التغيرات على عناصر النظام الاجتماعي عموما والمنظومة القيمية على وجه الخصوص، فهذه التغيرات تؤدي حتما إلى التناقضات بين القيم والاتجاهات في المجتمع ولذلك يرى الباحث **عبد المعطي** أن صراع القيم يعني " وجود عدم اتساق وانسجام داخل نسق ينتج عن تباينها وتناقضها "[3].

فالتباين في القيم هو تغاير واختلاف وظيفة كل منها وتعارضه مع وظائف وغايات القيم الأخريات، ويرتبط هذا التباين بجوهره بالجماعات والطبقات والنظم الاجتماعية.

ويقصد بتناقض القيم وجود اتجاهين متعارضين أوأكثر، وقد يكون هذا التناقض بين وسائل كل منهما، أو أهدافه أو هما معا، كوجود اتجاه جماعي في مقابل آخر فردي، أو وسيلة تقليدية تسند إلى عرف في مقابل عقلية أخرى متحررة تميل إلى التجديد.

---

[1] سجلت هذه الفكاهة حين سمعتها من حصة فكاهية كانت تبث في شهر رمضان مباشرة بعد آذان المغرب تسمى ضحكني يقدمها الفكاهي حمو.

[2] ماجد الزيود، الشباب ولقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 100.

[3] المرجع نفسه، ص 100.

فصراع القيم يعتمد على القيم المشتركة بين أفرادها، التي كلَما اتسع مداها بينهم ازدادت وحدة تماسكهم، وكلَما انحسر مدى تلك القيم بينهم ضعفت وحدة تماسكهم، وأدى ذلك إلى التناثر والاختلاف في القيم وتصارع الأفراد داخل المجتمع، مما يؤدي إلى التفكك وصعوبة الاتفاق والشعور بالتوتر والقلق والاضطراب والتردد في اتخاذ المواقف البنائية للمجتمع.

المبحث الثاني: عوامل تغير القيم ودوافعه

إن دوافع التغير وعوامله متعددة ومتنوعة، وليس من السهولة بمكان أن نحصر عوامل هذه الظاهرة بشكل مباشر، كونها جاءت نتيجة عدة مصادر في المجتمع وحياة الفرد، ولعلَ أهم هذه العوامل:

1) **العامل البيئي:** إن العامل البيئي له الأثر الكبير في الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع، ويؤكد **جون براون Jeans Brunhes** في كتابه " **الجغرافيا البشرية** " الصادر عام 1910 أن " العوامل المتعسفة، وهي البيئة والمسافات والارتفاعات... إلخ يؤثر بشكل متزايد على الجماعات البشرية"[1].

وفي نفس السياق يرى **بول فيدال دو لابلاش P.VIDAL de la Blache** أن البيئة " تقدم للإنسان عددا من الإمكانيات ليختار من بينها وأن كل جماعة تقرر ذلك تبعا لحالتها التقنية وتبعا لتراثها وتطلعاتها "[2]، فالإنسان ليس مجرد مخلوق خاضع لمؤثرات البيئة ولكنه قوة إيجابية فعالة في تهيئة البيئة لمطالبه أيضا، إنه لا يوجد قطر لم تمتد إليه يد الإنسان بالتعديل والتغيير ولا تكاد توجد بقعة أرض لم تحمل آثار نشاطه.

" إن الإنسان يعمل في الأرض فردا وعضوا في الجماعة، إنه لا يوجد مصدر من مصادر القوة أو الطاقة لا يستطيع الإنسان أن يستغله طبقا لإرادته "[3] على حد تعبير **محمد سيد غلاب**، فالإنسان هو الذي يختار من عناصر البيئة ما يناسبه ويستغله كيف

[1] نقلا عن علياء شكري، محمد علي محمد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 44.
[2] المرجع نفسه، ص 44.
[3] محمد سيد غلاب، البيئة والمجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الرابعة ، 1969، ص 38.

شاء حسب طاقته ومقدرته العقلية ومهارته اليدوية والآلية ويمكن إجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغير الاجتماعي بما يلي:

المناخ: الرطوبة والحرارة والرياح والأمطار.

الموقع الجغرافي: مثل القرى أو المدن من البحر أوالصحراء أوخط الاستواء.

المصادر الطبيعية: مثل (البترول، الغاز، المعادن، المياه...).

الكوارث وما يصحبها من أمراض وتغيرات طبيعية.

وعليه فالعنصر البيئي عامل هام في تشكيل حياة الإنسان والمجتمع وخاصة في جانبه الثقافي والتمازج بين أنماط النظم الاجتماعية وبين العلاقات والقيم والأفكار، مثل هذه النكتة الشعبية التي تبين أثر العامل البيئي في نقل القيم والأفكار لدى أفراده:

قَالَّكْ خَطْرَه فِي وَحَدْ الدُّوَّارْ(دَشْرَة)، البلدية حَلَّتْ لَنْسَا مدارس محو الأمية، رَاحُو نْسَا تَاعْ الدُّوَّار يَقْرُو جَاتْ لْمُعَلِّمَة بْدَاتْ تَقَرِّي فَيهُمْ القراءة، وْقَالَتْلْهُمْ دخل عمر، نْسَا غَطَّاوْ وْجُوهْهُمْ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ خرج عمر قَلْعُو عْلَى وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ كَتْبُو دخل عمر، وَلَّاوْ غَطَّاوْ وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ خرج عمر، وَلَّاوْ قَلْعُوعْلَى وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ تَانِي قَالَتْلْهُمْ عَرْبُو لِي دخل عمر... أَيَّا وَحْدْ لَمْرَة كِي رَاحَتْ لْدَارْهَا قَالْهَا رَجَلْهَا شَا قْرِيتُو لْيُومْ، قَالَتْلَهْ لْمَقْلُوعْ تَاعْ عُمَرَ قَاعْ مَا يَحْشَمْشْ مَا خَلَّانَاشْ قَاعْ نَقْرُو قَاعَدْ غِيرْ دَاخَلْ وْخَارَجْ عْلِينَا[1].

وفي السياق ذاته:

وَحْدْ لْخَطْرَة فْلَعْرُوبِيَة معلم يْقَرِّي محو الأمية لَرْجَالْ، قَالْهُمْ دخل عمر مع ليلى وْمَنْ بَعْدْ بَشْوِيَّة، انصرفت ليلى مع خالد، وْقَالْهُمْ مَا مَوْقِع إعراب ليلى في الجملة، وَاحَدْ رْفَدْ يَدَّهْ وْقَالَّهْ موقع ليلى من الإعراب ليلى مَاتَحْشَمْشْ وْمَا تَسْوَاشْ[2].

هاتان النكتتان تبين مدى تماسك أهل الدشرة بقيمة الحياء و الحشمة رجالا ونساء حتى في الجانب التربوي التعليمي وهذا حسب العامل البيئي الذي تتصف به المداشر و القرى فهي بيئة محتشمة مستحية يخلو فيها الاختلاط وربما هذا ما لا نجده في مجتمع المدينة

[1] هذه النكتة كنت أعرفها منذ أيام الثانوية وذكرني بها زميل معي يمارس رياضة لجيدو يدعى بسعيد

[2] هذه النكتة سمعتها من تلميذ في الثانوية التي ادرس فيها يدرس شعبة تقني رياضي بلقب بكريس سمير

الذي يعرف بالاختلاط في المدارس وأماكن العمل والأحياء، فانتقال الفرد من وسط جغرافي الى آخر يفرض عليه تغيرات اجتماعية وبالتالي تغيرات في سلوكه وعاداته والتي ربما تسبب له بعض المشاكل الاجتماعية.

2) **العامل البيولوجي:** يشير الدراسات البيولوجية إلى وجود اختلافات وراثية بين الأفراد كالخصائص الفيزيولوجية وقدرات الذكاء والتعلم والجنس، وهذا ما يساعد على أداء المهام والوظائف بصورة ترتبط بهذه الصفات الإنسانية[1]، ومن جهة أخرى لا يمكن إغفال دور السمات الفطرية في إنماء العمليات المكتسبة التي تغير من طبيعة البشر، وبديهي أن كل جنس يتطور ويعدَ هذا التطور نوعا من التغير كما يؤكده أصحاب الاتجاه التطوري .

فكل تطور أو تغير يخضع لطبيعة الشخصية، فعلى ضوء الاختلافات البيولوجية بين الأفراد يمكن فهم التغير، فمثلا هناك نكت شعبية تدل على ان للعامل البيولوجي أثر في تغير القيم لدى الأفراد كمثل تلك النكت التي تروى على فئة المخنثين وتسعى من ورائها إلى إسقاط هذه القيمة اجتماعيا مثل هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ فَامْلَاتْ (مُخَنَّثْ) دَّابَزْ مْعَ بُوهْ وَمَّهْ قَالْ لْبُوهْ عْطِنِي حْدَايْدِي رَانِي خَارَجْ مَنْ هَدِي الدَّارْ وْمَا نْوَلِّيشْ[2].

فلفظفة " حدايدي " الواردة في النكتة الشعبية لفظة عامية شعبية تستعملها المرأة في كلامها وتقصد بها المجوهرات التي تتزين بها في الأفراح، ونجد هذا النوع من الأفراد يستعملون كلمات نسوية وبمهارات أنثوية لفرض وجودهم وذلك لاعتبارات بيولوجيا وراثية فيهم.

الشخصية الإنسانية أوالسلوك الإنساني في تصرفه اليومي يكمن وراءه دوافع معينة منها الغريزة " وهذه الدوافع تفرض أنواع من السلوك لتحقيق حاجات معينة وبعض هذه الدوافع تتغيرأوتتعدل وبالتالي تتعدل الحاجات إضافة للقيم والعادات والتقاليد والأعراف والمثل نتيجة هذا التغير في الدوافع الكامنة في الشخصية الإنسانية[3]، وعليه السلوك الإنساني اكتسابه في الواقع محدود بمعطيات وراثية أو طبيعية ثابتة، والجماعة ليست حرة

---

[1] دلاسي أحمد، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، سلسة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد 2، ص 38.

[2] سمعتها من شاب يقطن في حي الحمري ويعمل بائع لألبسة النساء في المدينة الجديدة

[3] نجوى قصاب حسن، ميادين علم الاجتماع، المطبعة التعاونية، دمشق، 1981-1982، ص 78.

في أن تصنع من الفرد ما تشاء، لأن نوع استجابته للمحيط تختلف باختلاف الخصائص الوراثية التي جاء مجهزا بها قبل الوراثة، وإلا فكيف يمكن تعليل عدم تشابه الأفراد من أخوة وأخوات وآباؤهم وغيرهم في سلوكهم ؟

وهذه التغيرات كلَها قد تكون لها عواقب اجتماعية خطيرة، قد سببت انجذاب الناس إلى بعض السلوك التي يتبناها الفرد أو نفورهم منها، مما يغير بدوره موقفهم من ذلك السلوك وأسلوبهم في معاملته.

3) **العامل الثقافي:** تؤدي العوامل الثقافية دورا مرهونا في مسار التطور البشري بحيث تغيرت العادات ومظاهر السلوك وقواعد العرف وأنماط العلاقات وأصبحت مسايرة للتطور الثقافي والحضاري وتعتبر" العوامل الثقافية من أبرز العوامل في تفسير التغير الاجتماعي من خلال الأنساق الثقافية المختلفة المرتبطة بنظم المجتمع " [1]، فالمجتمعات عموما والعربية خصوصا تعيش حالة من عدم الاستقرار الثقافي نتيجة شيوع حالة من التناقض والازدواجية في كافة مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية، والفرد الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له أن يواجه المعاناة القيمية، وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية، مما يؤدي إلى وقوعه في أزمة صراع في القيم.

هناك شبكة من النزاعات والاتجاهات التي يعوزها الائتلاف ويسودها الاختلاف " فهناك الثقافة الكلاسيكية التي تمجد الماضي وتقدسه، وهناك الثقافة العربية الحديثة، وبفعل هذه الازدواجية يعيش الفرد في حالة الضياع القيمي شبه التام"[2] على حد تعبير **ماجد الزيود.**

وقد أوضح أحد علماء الاجتماع تعقد الحياة الاجتماعية وتذبذب القيم فيها وحيرة الفرد في المجتمع العصري وأرجع ذلك إلى " أن الفرد في المجتمع المعقد يعيش وسط حياة اجتماعية مهتزة أعنف اهتزاز، فالقانون ليس رادعا كافيا، والدين صار فكرة ولم يعدَ ضابطا قويا، والشك تطرق لكل القيم والمثل، وأصبح يمارس غير ما يدرس، وتنوعت الآراء، وتعددت الاتجاهات وطغت الحضارة، بماديتها على ما كان سائدا من قيم روحية أخذت في الضعف والزوال، وقد ترتب على ذلك زيادة في العبء على منظم الشخصية

[1] دلاسي أمحمد، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 39.
[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 106.

فأصبح عليه أن يحاول في كل موقف من المواقف اتخاذ قرار حاسم عند المفاضلة بين عنصرين أواتجاهين متباينين أو متضادين "[1]، فهذه النكتة الشعبية تبين التمزق القيمي في الشخصية وأيهما أصلح قيمة وممن يتم أخذها والاعتبار به:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْإِمَامْ قْعَدْ يُوعَظْ فِي جْمَاعَة تَاعْ شِيرَاتْ، وْهَادْ لْإِمَامْ يَعْرَفْ يَهْدَرْ وْيَعْرَفْ كِي يْقَنَّعْ، جَاتْ وَحْدَةْ أَتَّرْ فِيهَا وْعَجْبَتْهَا هَدَّرْتَهْ وْكِي كَمَّلْ قَالَتْلَهْ يَا شَيخْ نَجَّمْ نْسَلَّمْ عْلِيكْ عْلَى هَادْ لْهَدْرَة قَالْهَا يَا بَنْتِي لِي يبغي دِيرْ لْخِيرْ قَاعْ مَا يْشَاوَرْشْ[2].

هذه النكتة تعالج قيمة النفاق الشخصي الواقع تحت تأثير التنوع الثقافي وكيغ يستغل الفرد عنصر الثقافة في فرض قيم وإلغاء اخرى فنجد بعض الأفراد الشعبية تحت غطاء الثقافة الدينية يمررون رسائل مبطنة يحاولون من ورائها إشباع رغابتهم وتحقيق مصالحهم.

وفي السياق ذاته ندرج هذه النكتة الشعبية التي تتردد كثيرا في مدرجات الجامعة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لِيتِيدْيُونْتْ(طالبة جامعية) شَابَّة مَسْتِكْيَة رُوحْهَا، تْفَوَّتْ فِي إِقْزَامَنْ (امتحان) شَافْهَا أستاذ كَانْ يَعَسْ فِيهَا وْعَجْبَاتَهْ وْقَالْ هَدِي أُوكَازْيُونْ (فرصة) بَاشْ نَتْوَاعَدْ مْعَاهَا مَادَامْهَا فِي لِقْزَامَنْ أَيَّا رَاحْ عَنْدْهَا وْقَالّهَا مَاعْلِيشْ تْمَدِّي لِي نِيمِيرُو تَاعْ لْبُورْطَابْلْ تَاعَكْ شَافَتْ فِيهْ مْلِيحْ وْقَالَتْ لَهْ لَّا يا أستاذ عَنْدِي نِيمِيرُو تَاعْ لْكُونْتْ (حساب بنكي) تَاعِي إِلَا تَبْغِي نْمَدَّهْ لَكْ[3].

فهذه النكتة الشعبية تكمن مفارقتها بعدم تجانس مستوى تصرف الأستاذ مع الطالبة مع مستواه الثقافي، فكأن المستوى الثقافي أحيانا يلعب دورا رئيسيا في تحديد القيم.

والفرد مع التنوع الثقافي نجده دائما يسأل نفسه: أي الطرق أفضل؟ أي الأمور أسلم؟ أي الأشياء أجمل؟ أي الفروض أصوب؟ أي السلوك أفيد في تقوية مكانتي؟ أي الكلمات أدق في نقل أفكاري؟ وهلم جرا، هذه عوامل كلَها أدت إلى تمزق القيم داخل المجتمع لذلك يرى أحد الباحثين أن " الأزمة القيمية تكمن في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالمين كلاهما غريب عنه، عالم الثقافة التقليدية التي تشعره في

---

[1] سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، بحث مقدم في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، 1973، ص 91.

[2] هذه النكتة سمعتها من شاب يدعى في الحي بالقط ويعمل حارس في متوسطة ويلقب بن موسى جمال

[3] سمعتها من طالب جامعي بدعى خريف يختي يدرس في كلية الحقوق وكان يبرر لي أسباب إخفاقه في السنة الثانية ومشاكل دراسة الحقوق

كل لحظة بالنقص، لأنه يستهلك منتجاتها دون أن يسهم في بنائها "[1]، ومنه نؤكد أن المجتمع الذي يعيش الصراع القيمي وشعور الفرد فيه بالتمزق يجعل التقليد الاجتماعي هزيلا، وسريع التغير والمجتمع كثير المشكلات، وعليه فتطور الفرد واستقراره في المجتمع وتمسكه يتوقف على موقفه من هذه التحديات وعلى مجابهتها لها بنفسه، وعلى حيويته في إيجاد الحلول الناجعة قبل أن يتسع الخرق على الراقع، لأن من طبيعة العرف الاجتماعي المحافظة والاستقرار لدرجة يعاب عليه أحيانا أنه يميل إلى الجمود والتحجر، وأنه يقف كحائل ضد التغير الاجتماعي وضد التجديد والتطور فيتصلب المجتمع .

4) **العامل الاقتصادي:** يرتبط بالجوانب المادية التي تحيط بالمجتمع، والبناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات والأحداث التاريخية وعن توجيه عمليات التغير الاجتماعي في المجتمع وهذه النكتة خير مثال مدى مساهمة العامل الاقتصاجي في تغير القيم لدى الأفراد وأثرها في السلوك:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ جَزَايْرِي رَسْلُوهْ سْتَاجْ لَالْمَانْ (المانيا)، كِي وْصَلْ وْرِيزَارْفَا (حجز) فْلُوتَالْ (فندق) رَاحْ يْحَوَّسْ شْوِيَّة مَنْ بَعْدْ دْخَلْ فَلِّيلْ بَاشْ يَرْقَدْ، أَيَّا فَالصَّبَاحْ دَارْ لَا قْرَاسْ مَاتِينِي la grace matinée ، أَيَّا مُولْ لُوتَالْ عَيَّطْ لَابُولِيسْ قَالْهُمْ رْوَاحُو عَنْدِي لُّوتَالْ وَاحَدْ رَاهْ مَيَّتْ عَنْدِي[2].

فهذه النكتة الشعبية تبين كيف أن للعامل الاقتصادي أثر في تفعيل القيمة أو إلغائها فهذه النكتة تؤكد على قيمة النهوض المبكر للعمل وتجنب الكسل فيكاد المجتمع الألماني بأسره يستيقظ مبكرا من أجل العمل من أجل دفع عجلة تقدم بلاده إلى الأمام عكس المجتمع الجزائري الذي لا يولي لقيمة الوقت أهمية ويعتمد على الكسل ولا يتخذ الأسباب في كسب قوته، " فالمجتمع بمثله وأخلاقه وأهدافه وغاياته يتغير عندما تتغير الإيديولوجية العامة فكل القيم والعلاقات الاجتماعية البرجوازية تمثل الإيديولوجية البرجوازية... فإيديولوجية الجماعة في تغيرها تخلق تغيرات اجتماعية جديدة تنعكس على الأفراد في هذا المجتمع"[3]،

[1] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع السابق، ص 108.

[2] ألقاها علينا مدير ثانوية أبي حامد الغزالي بحاسي بونيف في اجتماعه مع الأساتذة لتحضير حراسة الباكالوريا حين كان يحثهم على العزم والحزم

[3] نجوى قصاب حسن، ميادين علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 79.

كما أنها تؤثر على الأهداف والغايات التي ترتبط بالتغيرات الاقتصادية التي تؤثر في تغير المجتمع.

إن تطبيق اقتصاد السوق في العصر الحالي – عصر العولمة – أدى إلى انعكاسات خطيرة على الأنظمة الاجتماعية والثقافية في معظم بلدان العالم الثالث، ولاسيَما دول العالم العربي ولعلَ أهم هذه الآثار والانعكاسات يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. زيادة حجم و نسبة الفقر من خلال ارتفاع الأسعار وتقليص الدعم للسلع الأساسية.
2. التقسيم الطبقي للمجتمع، وذلك بوجود فئة ذات نفوذ اقتصادي كبير في الطبقة العليا، وانحسار الطبقة الوسطى وزيادة حجم الطبقة المسحوقة.
3. التخلص من العمالة الزائدة مما يرفع نسبة البطالة ويرفع نسبة الفقر.
4. انسحاب الدولة وتخفيض مساهمتها في الضمان والحماية الاجتماعية، خاصة في مجال الصحة والتعليم، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان بأن ينسحب الفقراء من التعليم ويصبح التعليم طبقيا مقصورا على الفئة الغنية في المجتمع.

العالم المعاصر في ظل اقتصاد السوق – عصر العولمة – أصبح عالما متناقضا، فهو عالم مليء بالأزمات والصراعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فمن ناحية استطاع الفرد في هذا العصر تحقيق أحلامه وتحقيق أهم الإنجازات البشرية في توفير حياة أفضل لأكبر عدد من سكان الأرض وسيطرته على الطبيعة ومواردها عن طريق الاكتشافات والاختراعات، ولكنه رغم ما وصل إليه زاد تفاقم الفقر والاتساع الطبقي وفقد الفرد السيطرة على مصيره وتزايد إحساسه بالتلاشي والتهميش مما أدى إلى تغير المجتمع إلى الأسوء وتفاقم الصراع القيمي عنده في المجتمع، وعليه نرى أن الفرد في هذا العصر محتاجا إلى تنظيم المجتمع الذي يعتبر عصب الخدمة الاجتماعية، فإن هذا التنظيم يتسع ليشمل بالضرورة كلا من عمليتي التنسيق والتخطيط، فالتنظيم وسيلة وغاية في الوقت ذاته، ويعني توجيه طاقات المجتمع وموارده بوجهة تتفق مع مفهوم المجتمع للحرية والعدالة الاجتماعية، فهو " غاية العمل الإنساني بشتى صوره، من سياسي واجتماعي

واقتصادي وأخلاقي وما إلى ذلك "[1]، فالتنظيم عملية ترفع من مستوى الفرد داخل المجتمع وتخفض من حدة الصراع القيمي الذي يواجهه وتجعله يعيش بانتظام لا تمزق.

المبحث الثالث: التغير القيمي في المجتمع (المدينة والريف) وأثره في سلوك الفرد

تتميز الهجرة في البلاد النامية بشكل عام بأنها هجرة اتجاه واحد، من الريف إلى المدينة، وهي هجرة يقوم بها أبناء الوطن إلى الجهات التي تتوفر فيها أسباب الرزق وذلك لفقر بيئاتهم أو لأنها مكتظة بالسكان، وكان ذلك إثر الانقلاب الصناعي وما يتطلبه من وفرة الأيدي العاملة.

وهذه الهجرة تسبب مشاكل عمرانية في ضواحي المدن والأحياء القصديرية، والضواحي التلقائية غير المخططة، وما يترتب عليها من مشاكل عديدة، لأن الهجرة كما هو معروف، تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة، فهي تقلل من عدد الأيدي العاملة في الزراعة مما يؤدي بالتالي إلى ارتفاع أجور العمال الزراعيين، كما يؤدي إلى ازدحام المراكز الحضرية المستقبلية الأمر الذي يعوق البناء الاجتماعي عن إيفاء وظائفه الأساسية فضلا عن كونها تمثل العامل الرئيسي في تكوين الطبقات الاجتماعية[2].

وهكذا نعتبر الهجرة إلى المراكز الحضرية أو النزوح الريفي نحو المدن من أبرز مظاهر الهجرة الداخلية، وهي أكثر انتشارا في البلدان النامية والمستقلة حديثا للارتباط الظاهر الوثيق بالثورة الصناعية، وهي الثورة التي تسببت في إخلال التوازن بين القرية والمدينة. ويرجع علماء الاجتماع في حدوث الثورة الصناعية أنها أحدثت نمطا جديدا في حياة المدن، فقد كان نظام الإقطاع سائدا ومنتشرا في الريف، أما طبقة الصناع والتجار وسكان المدن عموما كانوا أكثر حرية، يصنعون ما يردون ويبيعون ما يشاؤون مما شجع الريفيين على الهجرة للمدن[3].

[1] محمد طلعت عيسى، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط 1، 1960، ص 111.
[2] محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 71.
[3] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، المرجع السابق، ص 43.

وفي هذا الجو الحر نسبيا بدأت بذور العلم والاختراع التي كانت الأساس في ظهور عصر الآلة والبحث عن التحضر الذي هو " العملية التي يتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية أوعن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة كما في التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى تكيفوا للمعيشة في المدن "[1]، ومنه يمكن أن نحصر مشكلات التحضر فيما يصحب عملية هجرة أهل الريف للمدينة في تحول عاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم إلى عادات وتقاليد وعلاقات حضرية، فالتحضر كعملية تغير يشير إلى التغيرات التي تطرأ على البنية الوظيفية من جراء الهجرة الريفية إلى المدينة للعمل في الصناعات والخدمات، كما تشمل عملية التحضر على ما يصاحب الحركة السكانية في المناطق الريفية والحضرية من تغيرات في نسق القيم السائد في المنطقة الحضرية بفعل ما يحدثه التطور من تغيرات في الأفكار وسلوك الأفراد ومظاهر استهلاكهم ونمط معيشتهم وأسلوب حياتهم.

غير أن مشكلات التحضر القائمة على هجرة أهل الريف للمدينة تركت آثارا سيئة في حياة المدينة خصوصا على الفرد النازح، ويرى علماء الاجتماع أن الحياة الحضرية أوالحياة في المدينة تؤثر على الأسرة من حيث البناء والسلطة، والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة كالتربية والضبط الاجتماعي والدفء العاطفي لأفرادها منه هذه النكتة التي تبين تغير مفهوم العائلة في مجتمع المدينة:

قَالَّكْ خَطْرَه مُعَلِّمَة سَقْسَاتْ تلميذ في درس التربية المدنية، قَالَتْلَهْ فَهَّمْنِي شَاهِيَلَة لْعَايْلَة، قَالْهَا التلميذ لْعَايْلَة هي: بُويَا هو وزير المالية، مَّا هي وزيرة الداخلية، خُويَا لَكْبِير هو وزير المواصلات، وخْتِي لَكْبِيرَة هي المستشارة، وَلْبَاقِي تَاعْ خُوتِي الشعب المظلوم، وْ أَنَا لْمَازُوزِي (آخر العنقود) المخابرات[2].

[1] المرجع نفسه ، ص 33.

[2] سمعتها من شاب بطال وحاول الهجرة غير الشرعية مرتين ولم يفلح وتحجج بهذه النكتة عندما سألته عن سب محاولته للهجرة غير الشرعية.

فهذه النكتة الشعبية تبين مدى تغير العائلة في مجتمع المدينة وتفكك المسؤليات وضياع السلطة من الأب الأكبر، وغياب روح التضامن الأسري حين كانت الأسرة بكاملها تحمل على عاتقها روح المسؤلية ففي المدينة " تنتفي المسؤولية الاجتماعية وتحلَ محلها المسؤولية الاقتصادية تبعا للنظام الاجتماعي الموجود في البيئة الحضرية، وتعطي صورة واقعية لمفهوم الترقية الاجتماعية وتحدَ من مفعول الأعراف الاجتماعية "[1]، فقد أثرت المدينة تأثيرا عميقا على بناء الأسرة ووظائفها فقد تحول الدور التربوي وعملية التنشئة الاجتماعية التي كانت مسؤليتها الكاملة على كامل الأسرة.

الحياة الحضرية في المدينة قد أثرت في الأسرة الريفية النازحة، علما أن السلطة في المجتمع الريفي ترتبط بالقيم والعادات والتقاليد " التي هي ظاهرة اجتماعية، تمثل أسلوبا اجتماعيا، بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون أو تمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل بين أفراده وجماعته "[2]، منه هذه النكتة الشعبية التي تبين السلطة في المحتمع الريفي وارتباطها بالعادات والتقاليد:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْوَهْرَانِي عَرْضُوهْ عَرْسْ فْلَعْرُوبِيَة، وْ فَلّيلْ دَارُو دِي جِي DJ وَالنَّاس وَلَّاوْ قَاعْ يَرَّقْسُو وِيْبَرْحُو بَالدَّرَاهَمْ، هَدَاكْ لْوَهْرَانِي شَافْ وَحْدْ لْعَيْنْ كْبِيرَة تَخْزُرْ فِيهْ مَنْ وَحْدْ تُقْبَة مَلْبَاشْ تَاعْ لْقِيطُونْ، أَيَّا قْعَدْ غِيرْ يْبَرَّحْ عْلِيهَا حَتَّى لَصْبَاحْ أَيَّا هَادِي 2000 دج فِي خَاطَرْ لْعَيْنْ لَكْبِيرَة وْهَادِي 3000 دج فِي خَاطَرْ لْعَيْنْ لِي رَاهِي تْشُوفْ فِينَا وْأَيَّا هَادِي 5000 دج فِي خَاطَرْ لَعَيْنْ... حَتَّى لَصْبَاحْ، كِي كْمَلْ لْعَرْسْ فَالصَّبَاحْ وْقَلْعُو هَدَاكْ لْبَاشْ، لْقَى مُورَاهْ بَقْرَة وَعْرَفْ بَلّي هِيَ لّي كَانَتْ تَخْزُرْ فِيهْ[3].

هذه النكتة تبين مدى تمسك المجتمع الريفي بتقاليده وعاداته الاجتماعية وأنه مجتمع محافظ ذو سلطة ذكورية العادات والتقاليد تفرض نفسها على أي تصرف أوحكم يطبق، لذلك نجد هذه العادات والتقاليد تتركز على كبار السن، رغم أن السلطة في المجتمع

[1] عبد العزيز رأس المال ، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 128.

[2] عبد المنعم أنور، الحضارة والتحضر، دراسة عالم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ط 1، 1970، ص 96.

[3] هذه النكتة كثيرة التداول في ولاية وهران وذاعت شهرتها منذ التسعينيات أيام موضة موسيقى دي جي في الأعراس ولم ادر لها راو معين

الحضري ترتبط بالوضع الاقتصادي وبالمركز الاجتماعي (السياسي، الإداري، العلمي...) فالجد أوالأب الكبير في العائلة الأصلية الذي كان مرجعا للجميع قد بدأ نفوذه يتقلص في المدينة، ولم تعدَ شخصيته تحتفظ بالتأثير الذي كان لها على الأسرة الفرعية التي انبثقت بزواج الأبناء والبنات الذين كانوا أسرا ضيقة الحجم لها استقلالها، فالفرد في المجتمع الوهراني أصبح يتمتع بسلطة انفرادية فهو يعتقد أن آراءه تقدمية وأنها أفضل من التي في عقول أبائهم، فهو يرى أن اختياراته الانفرادية في أذواقه مكنت له مسايرة عصره وتحرره من الأغلال التي كانت تفرض عليه سابقا حتى في ملبسه ومأكله فقد وجد نفسه أمام مدينة حضرية تحتوي على أرقى المحلات مزينة بواجهات تحمل أخر العروض العالمية مثل محلات خاصة بالتجميل مثل ايفروشيه evrocher بشارع خميستي (وسط المدينة) ومحل لوريال l'oreal بحي العقيد لطفي إضافة إلى وجود محلات الملابس ذات الطراز العالمي مثل محلات سيليو celio ولاكوست lacoste و أديداس adidas و عدن بارك edden park... وكلها محلات متواجدة على رصيف واحد بوسط المدينة بشارع لوبي هذا إضافة إلى تواجد مراكز تجارية حديثة النشأة مثل ليبر lipper في السانية و أرديس ardis بحي الصباح وبلو بلن bleu blanc بحي مارافال و المنزه بشارع ميروشو و مركز ريتاج مول ritag mull...

ولا شك أيضا أن هذه المدنية أثرت في مكانة المرأة الأسرية، بحيث السلطة في الأسرة مركزة في يد الزوج، ومما زاد من تعميق هذا هو غياب الزوج لفترة طويلة عن المنزل وخروج المرأة إلى ميدان العمل، وهذا يرجع غالبا إلى دعوة تساوي المرأة مع الرجل اجتماعيا، وقد أوردت الباحثة **فوزية دياب** هذا العنصر حين أكدت على تبيان قيمة جهود المرأة حين تقول " إن المرأة لابد أن تتساوى مع الرجل، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة "[1]، هذا ما سمح لها ممارسة سلطة أوسع بالقياس لما كان لها في الريف، سواء ذلك بالنسبة لتغير دورها اتجاه أبنائها وشؤون المنزل أو زوجها ويكمن سلطة المرأة بارزة في مجتمع المدينة

[1] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 352.

في فرض مكانتها وغيرتها من المكانة التي كان يحتلها الرجل كما هو مدون في هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْبَزْ سَقْسَى مَّهْ قَالْهَا مَّا عْلَاشْ كَايَنْ عيد الأم وْمَكَانْشْ عيد الأب، قَالَتْلَهْ وْهِيَ مْنَارْفِيَة عْلِيهْ رَاكْ بَاغِي تَعْرَفْ عْلَاهْ لَا خَطَرْ:

كَايَنْ واتس أب وْمَكَانْشْ واتس أم

كَايَنْ كاتش أب وْمَكَانْشْ كاتش أم

كَايَنْ سفن أب وْمَكَانْشْ سفن أم

كَايَنْ علي بابا وْمَكَانْشْ علي ماما

كَايَنْ بابا نويل وْمَكَانْشْ ماما نويل

وْ كَايَنْ فايس بُوكْ وْمَكَانْشْ فايس مُكْ يَا وَحْدْ لْكَلْبْ[1].

فهذه النكتة تبين تفوق الذي حازه الرجل على المرأة في جميع المجالات أحسَها أنها مهمشة اجتماعية دفعها لكسر جميع القيود والمساهمة في صنع الحياة مثله تماما.

وتشير البحوث السوسيولوجية إلى ارتباط ظاهرة خروج المرأة للعمل بالتصنيع، فهناك بعض المتغيرات النابعة من التطور الصناعي تمارس تأثيرا هاما في انتشار هذه الظاهرة، وقد لخصَ **مارك موتر** هذه التغيرات في ثلاث محطات أساسية[2]:

1. التطور الديمغرافي.
2. تغير الحياة الاقتصادية.
3. التغير الإيديولوجي في الأفكار الخاصة بالدور والعلاقات الأسرية.

[1] سمعتها من عمي عمر المعلم المتقاعد المعروف بالشيخ في الحي وقد سبق ذكره.
[2] علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، المرجع السابق، ص 137.

وقد أدت هذه التغيرات في طبيعة الحياة الاقتصادية إلى حدوث تغيرات في الاتجاهات والقيم الخاصة بالأدوار والعلاقات داخل الأسرة وتلك الخاصة بمكانة المرأة ووجودها التقليدي كأم وربة منزل فقد أخذت المرأة في مدينة وهران تحضى بمكانة أساسية وتؤدي أدوارا تساهم بها في البناء الاقتصادي تكاد تتساوى بها مع الرجل، خصوصا حين خروجها لعمل الشغل فمثلا من خلال استجواب مع مديرة ثانوية **محمد بن عثمان الكبير** بحي مرافال أفادتنا أن نسبة مشاركة المرأة في العملية التربوية تفوق نسبة مساهمة الرجل فتكاد نسبة مساهمة المرأة تكون 75 بالمئة وهذا نفسه ما لاحظناه في ثانوية **محمد الحبيب المهاجي** و بنفس الحي وثانوية **مراح عبد القادر** بحي النخيل، وعند استفسارنا لهذه الهيمنة وجدنا الإجابة من المسؤولين متقاربة تعود معظمها أن وجود الجامعات الهائل على كافة القطر الوطني، وخصوصا تعدد الجامعات بمدينة وهران أهلَ المرأة الوهرانية مواصلة الدراسة في مدينتها وتخرجها بشهادات تساعدها على العمل في ولايتها، وخصوصا أن قطاع التربية من القطاعات التي تستقطب مسابقات توظيف من كل التخصصات وبمناصب مالية كبيرة فضلا عن تواجد مؤسسات تربوية خاصة مثل موسسة حياة سكول بمرافال و حي الصديقية ومؤسسة مدرسة وتسلية بحي جمال الدين وهذا الاستقطاب في عمل المرأة نجده أيضا في مجال الصحة وخصوصا مع تواجد مؤسسات استشفائية عمومية كالمشتسفى الجامعي بحي سيدي البشير ومستشفى أول نوفمبر بحي الصباح فضلا عن وجود عيادات خاصة منتشرة عبر المدينة مثل عيادة بن سراي و شيليا و النجاح والنقاش... زيادة على وجود بعض روضات الصغار وإنشاء بعض الملاحق الإدارية التابعة للبلدية في كل الأحياء ،هذا كله ساعد على تقاسم المرأة ميدان العمل مع الرجل خصوصا جانب الخداماتي.

الحياة الاقتصادية المشتركة تحت قيادة الأب في الريف تساعد على ترابط الأسرة وتؤدي إلى وضوح القيادة والتبعية وإلى التمسك ببعضها، وإن انكسار هذه الوحدات الاقتصادية في المدينة وقدرة المرأة على استقلالها بنفسها في بعض الأحيان، يؤدي إلى تخلخل في الولاء للأسرة وإلى توزيع القيادة في المواقف المختلفة، ومن مظاهر هذا التفكك

ارتفاع نسبة الطلاق، وتشرد الأطفال، وحدوث الشقاق بين أفراد الأسرة الحضرية [1] ومثال ذلك هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ التلميذ جَا رُوطَارْ لَلْقْرَايَا أَيَّا قَالَّهْ لْمُعَلِّمْ عْلَاهْ جِيتْ رُوطَارْ لْيُومْ، قَالَّهْ لَا خَاطَرْ بُويَا كَانْ يَضْرَبْ فِي مَّا بَالصَّبَاطْ تَاعِي، وْكُنْتْ نْقَارَعْ بَاشْ يْكَمَّلْ السَّوْطْ بِيهْ، عْلِيهَا جِيتْ رُوطَارْ[2].

وفي السياق ذاته:

قَالَّكْ معلم سَقْسَى التلاميذ كَيفَاشْ فَوَّتُو لْعُطْلَة وَاحَدْ قَالَّهْ فْلَبْحَرْ، وَاحَدْ فِي سْبَانْيَا، وَاحَدْ عَنْدْ جَدَّاتِي، وَاحَدْ قَالَّهْ فَوَّتْ لَعُطْلَة تَاعِي نَرْفَدْ فَالصَّبَابِيط وَالنْعَايَلْ لّي قَايَسْ بِيهُمْ بُويَا مَّا[3].

فهاتان النكتاتان تبينان التصدعات و الانشقاقات المنجمة من الأسرة في مجتمع المجينة نتيجة اصطدام القيم وصراعها داخل الأسرة خصوصا بين الرجل المرأة، مما ينجر عنه الخصام وسوء التفاهم الذي يؤدي أحيانا إلى الأنفصال الذي تنجم عنه عواقب وخيمة لذلك نجد المرأة في مجتمع المدينة كثيرا ما يتردد على لسانها هذا المثل الشعبي: **شَادِي مْنَوَّرْنِي خِيرْ مَنْ سْبَعْ مْعَوَّرْنِي[4].**

ومما سبق نلاحظ أن ازدياد مطالب الأسرة الريفية النازحة وغياب الأب لفترة طويلة، وعمل المرأة واستقلاليتها من الناحية الاقتصادية، واختلاط مفهوم القيادة في الأسرة، هي القيم السائدة في مجتمع المدينة الحضري، وعلى هذا التحول في القيادة الأسرية في مجتمع المدينة أصبحت تتردد نكت شعبية في هذا الباب لعلَ أهمها:

---

[1] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، المرجع السابق، ص 151.

[2] سمعتها من أستاذ يدرس معي التربية البدنية في الثانوية وقال لي أنه سمعها من مستشار الثانوية الذي هونفسه أنبأه أنه سمعها من تلميذ

[3] سجلتها حين سمعتها من حصة المنشار الفكاهية الت كانت تبث من قناة الشروق التي كان يشرف عليها الفكاهي سليم ألك

[4] هذا مثل أحفظه وكثير ما يتردد بين النسوان في منطقة وهران ولم أعلم له راوية بالتحديد لكثرة تداوله

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لْوَلْدْهَا وَلْدِي شَا ديرْ لِي كَادُو فِي عيد الأم، قَالْهَا مَّا لْكَادُو لِّي نْجِيبَهْ لَكْ نْمَدَّهْ لْبُويَا، قَالَتْلَهْ عْلَاهْ وَلْدِي مَانَسْتَاهَلْشْ كَادُو مَنْ عَنْدَكْ، قَالْهَا لَّا خَاطَرْ غِيرْ هُوَ لِّي رَانِي نْشُوفَهْ يَغْسَلْ لَمَّاعِينْ وِسَيَّقْ فِي لَرْضْ وْيَغْسَلْ لْقَشْ[1].

بهذا المفهوم السائد عن طريق تحول القيم ومحاولة اكتساح المرأة مجالات الرجل وتقاسم معه الأدوار داخل البيت وخارجها كما ورد في النكتة السابقة قد أدى إلى تدهور العلاقات التقليدية للأسرة الريفية النازحة وضعف الروابط فيها وفي هذا المجال يرى الدكتور **محمد الجوهري** " إن العلاقات في المناطق الحضرية تميل إلى أن تكون ثانوية وانقسامية ونفعية، أكثر من كونها أولوية وتكاملية وعاطفية على نحو ما هو سائد في البناء الاجتماعي التقليدي الريفي، ويترتب على ذلك أن الشخصية تميل إلى التحول من نمطها الجامد المستند إلى التراث الاجتماعي التقليدي لتصبح أكثر مرونة وتفتحا "[2]، فالشخصية في المدينة تواجه ضرورة الاختيار والتغلب على المشكلات الحضرية المختلفة.

وتقسيم الأدوار والعمل داخل الأسرة الحضرية أصبح ضرورة ملحة على أساس أن إدارة المنزل في الحياة المدنية ليست بالهينة، ولها جوانب متعددة فيها المالية، الثقافية والتعليمية والغذائية وغير ذلك.

فإذا أخذنا مثلا صورة عامة مما نجده غالبا في المنازل الحضرية للمدينة لكي نوضح العبء الملقى على عاتق الآباء، نجد بأن بالمنازل شخصيات متفاوتة وآراء متضاربة وأن للأولاد آراء تختلف عن آراء آبائهم، ومنهم من يعتقد أن أفكاره وآراءه تقدمية وأن عهد التحجر والتصلب الفكري قد ولَى ولم يعدَ الآباء يتمتعون بالسلطة لوحدهم فالحرية في الاختيار وتقرير المواقف هي سيدة المقام في مجتمع المدينة.

فمنهم من يرى حثَه على المذاكرة امتهان لشخصيته وأن عودته إلى المنزل متأخرا مسألة بسيطة، لأنه وإن كان طالبا فقد كبر ويجب أن يتمتع بالحرية، وكذلك الفتاة تضيق درعا

[1] سمعتها من مشرفة تربوية تعمل معي في الثانوية ةاعتدرت على عدم إدراج اسمها وسبق ذكرها
[2] محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، المرجع السابق، ص 107.

بالحرية المحدودة التي يرسمها لها الأب والأم فهي لا ترى ما يمنع من زيارة صديقتها التي لها أخ كبير وأنها تستطيع أن تختار من الملابس ما تشاء وأن تضع على وجهها المساحيق وما تريد، لأنها بلغت سن الرشد.

ونجد الباحث **سهيل العثمان** يرى الأسرة الحضرية ذات بنية عائلية جديدة حين يقول " لم يعد كشفا اجتماعيا جديدا القول بأن العائلة الحديثة صغرت حتى اقتصرت على الزوجين والأولاد والصغار، وتقلصت وظائفها فلم تعدَ هي منطلق التفكير السياسي والجهد الاقتصادي والفصل القضائي، وشاركتها المدرسة على الوظيفة التربوية ذاتها منذ نعومة أظافر أطفالها ، ولكن الشيء الذي أوجد أن أقف عنده هو انتهاء منطق الوصاية في العائلة ففي أغلب المجتمعات التاريخية كانت العائلة شبكة من الوصايات الكبار على الصغار ووصايا الرجال على النساء، سواء اتخذت هذه الوصايات شكلا قانونيا مباشرا صريحا أم شكلا غير صريح يتجلى في أسلوب الزواج والطلاق والإرث، وسواء كانت قاسية أم رجعية، أما اليوم وفي المجتمعات المتطورة بالذات فإن مفهوم الصغير قد تطور فلم يعد الولد صغيرا طالما كان والده على قيد الحياة متمتعا بقدراته الموجهة بل غدا الصغير من لم تبلغ سن الرشد بعد، فإذا بلغه فهو حر يتصرف بشؤون حياته كما شاء، وهو قبل أن يبلغ سن الرشد يعدَ للمستقبل القريب المستقل عن طريق التربية الاستقلالية التي لو تتح له فرصة التدرب على معالجة شؤونه بنفسه، لقد انتهت أيام الأب العميد المحاط بأتباعه من أبناء وبنات، وجاءت أيام الفتى والفتاة الذين يعدَ كل منهما عميد ذاته يتصرف حسب قناعاته ويسلك السلوك الذي يعجبه"[1]، ومنه فكيف يتصرف الآباء في زحمة هذه التيارات؟ فعليهم أن يستمتعوا بالحياة في المنازل مع أقرب الناس إليهم، وأن يأخذوا ويعطوا، ويبتعدوا عن الأنانية وأن يتعاونوا ويتقبلوا المسؤولية وأن يثقوا أن العائلة في حاجة إلى خدمة كل فرد منها كي يحققوا أهداف الأسرة، ففي استجواب قمنا به مع أحد الموظفين في قطاع الصحة وهو رئيس مصلحة حول تراجع السلطة الأبوية في مدينة وهران فصرح قائلا : من المفروض أن يظهرالتطور فالشاب الذي يعيش اليوم في مدينة وهران – الباهية حاليا – لا يفكر بطريقة أبيه الذي عاش في زمن الأسود والأبيض،

[1] سهيل العثمان، إسهام في الفكر الحضري والنقدي توزيع دار الحكيم، الطبعة الأولى، 1985، ص 10.

فالشاب وحتى الطفل تغيرت عقليته فهو شاب الأنترنيت والبلاي وإكس بوكس والأيبود والفيس بوك والوات سابت والكراتين والتفنن في الألبسة والأزياء هذا كله أدى إلى الانفلات العائلي وفتور السلطة الأبوية، وفي هذا السياق ندرج هذه النكتة الشعبية التي تبين مدى تفاعل جيل اليوم مع متطلبات عصره وأصبح يفكر بطريقة تختلف كل الاختلاف عمن سبقوه من الأجيال مما أدى إلى تراجع السلطة الابوية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ زْعَفْ عْلَى وَلْدَهْ عْلَى خَاطَرْ لَقْرَايَا، مَابْغَاشْ وَلْدَهْ يَقْرَالَهْ وِيْجِيبْلَهْ نتائج مْلِيحَة تْشَرْفَهْ، لْبُو قَالْ لْوَلْدَهْ، وَلْدِي عْلَاشْ مَا تَقْرَاشْ وَتْزَيَّرْ رَوحَكْ رَاكْ مَا تَلْقَى غِيرْ قْرَايْتَكْ فِي كُبْرَكْ، قَالَّهْ وَلْدَهْ بُويَا شَا نَقْرَا وْشَا نَتْعَلَّمْ كُلْشْ رَاهْ وَاجَدْ، وْيَاكْ حَتَّى لْعَرْبِيَّة رَانِي نَهْدَرْهَا وَلْفْرُونْسِي تْعَلَّمْتْهَا مَنْ لَغْنَا تَاعْ الرَّايْ، والموسيقى عَنْدِي MP3 وْعَنْدِي 100 CD وتكنولوجيا رَاهِي تَنْبَاعْ، والتاريخ رَاهُمْ قَاعْ مَاتُو عْلَاشْ نْحَوْسُو عْلِيهُمْ، وْلَانْقْلِي وَتْرَادِكْسْيُون(الانجليزية والترجمة) عَدْنَا عَمْنَا [1]GOOGLE .

فهذه النكتة تبين الطريقة التي أصبح يفكر بها جيل اليوم إذا ما قورن مع جيل الأمس، فجيل الأمس كوَن نفسه بنفسه واعتمد على نفسه في تنشئته الاجتماعية والثقافية عكس جيل اليوم فتوفر الأمور المادية لديه بكل سهولة جعلته إنسان مادي لا يعطي للأمور حقها ويتصرف بكل عشوائية حتى الحياة المادية أنسته الجانب الروحي للحياة، ومنه هذه النكتة التي تبين الفرق الساسع بين جيل الأمس واليوم في مجتمع المدينة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ دْخَلْ لَدَّارْ، لْقَا بَنْتَهْ تَبْكِي قَالْهَا بَنْتِي عْلَاشْ رَاكِ تَبْكِي، قَالَتْلَهْ قَاعْ صْحَابَاتِي فَاللِيسِي وِينْ نَقْرَا عَنْدْهُمْ قَاعْ بُورْطَابْلَاتْ غِيرْ أَنَا مَاعَنْدِيشْ عْلَى هَادِي رَانِي نَبْكِي، وْرَانِي بَاغْيَة نْحَبَّسْ لَقْرَايَة، أَيَّا تَمَّا دَوَّرْهَا لْهَا غُرْبَة، قَالَّهَا بَنْتِي عْلَاشْ مَاتَنَّعْلِيشْ شِيطَانْ وَتْبَلْعِي فَمَّكْ وَتْكَمْلِي قَرَايْتَكْ، أَنَا بُويَا بَكْرِي بَاشْ شْرَالِي قُومَا

[1] سمعتها من شاب يدرس في الجامعة تخصص هندسة معمارية ويشرف في الوقت نفسه على قاعة للأنترنيت في الحي الذي يسكنه بحي الكميل.

(ممحاة) حَتَّى شَبْتْ بَلْبْكَا، وْكِي شْرَاهَا لِي مَنْ كَتْرَةْ لّي شَابَّة كَانْ فِيهَا رِيحَةْ التَّفَّاحْ كْلِيتْهَا[1].

ولما كان الزواج مصير الفتاة في المدينة، كان من الطبيعي أن نجد معظم الشبان الموظفين متزوجين من شابات موظفات تقوم كل منهن بعمل يماثل عمل زوجها، بجانب عمل منزلها، الأمر الذي يجعل الرجل أحيانا يرى معاونته لزوجته في شؤون المنزل حقا وعدلا.

وما يلاحظ أيضا في مجتمع المدينة هو حرمان أبناء الأسرة النازحة من هم في سن المدرسة (6-7 سنوات) من التعليم، فالأحياء القصديرية في ضواحي المدينة والأحياء غير المخططة أوالفوضوية تنعدم فيها مؤسسات التعليم، ومن ثمَ التلميذ ليس بإمكانه السير مسافات بعيدة للالتحاق بالمدرسة، ويضاف إلى ذلك أن التسجيل في المدرسة كثيرا ما يتطلب شهادة الإقامة ، وهذا قد لا يكون بحوزة الأسرة الريفية النازحة، ولهذا نجد الطفل بنفسه وهو في سن مبكرة أمام أطفال الحي الذين يماثلونه، فيقضي معظم وقته في الشارع يتردد على ضواحي المدينة مما يساعده على انحرافه ومروقه، فوالداه منهمكان بمطالب الحياة، من عمل ونقل المياه، ونظافة السكن وتوفير المأوى، كل ذلك ينعكس سلبا على الأطفال وينعكس أيضا على الزوجة التي كثيرا ما تسوء علاقتها بزوجها وبجيرانها، مما يحدث لها توترا نفسيا داخل البيت وخارجه.

ومما سبق نلاحظ أن هذه الظروف تعكس جانبا من التفكك الشخصي الذي يصيب النازح أوالأسرة النازحة الريفية، ومن ثمَ تعكس قدرا ملحوظا من التفكك الاجتماعي الذي يصيب المجتمع بعد ذلك في الأسرة النازحة الريفية على المدينة نجد الأمراض الشخصية والاجتماعية واضحة كل الوضوح، كالانحراف والجريمة والبغاء والأمراض الجسمية وإدمان الخمور والمخدرات... الخ.

ومثل هذه المشاكل الاجتماعية فهي كأي ظاهرة أو واقعة من ظواهر ووقائع المجتمع، الأسباب فيها كثيرة والحلول فيها متعددة بناء على ذلك، ويجب أن يستعرض الباحث

[1] سمعتها من جار وهو رب عائلة لستة أفراد الكبير فيهم يدرس السنة الثانية جامعي ويسمى هذا الرجل مرين خالد يعمل لحام في مؤسسة عمومية.

الاجتماعي أمامه مختلف العوامل لكي يحدد نصيب كل منها في إيجاد المشكلة وبالتالي يستطيع أن يبرز طرائق علاجها وسبل توقيها ويبدو حل هذه المشاكل الاجتماعية ليس بالأمر الهين، إلا أنها مهما بلغت من الصعوبة فلن تصل إلى حد غيرها من المشكلات الصعبة التي يتم الانتصار عليها بتوعية الوعي العام " الذي هو محصلة الأفكار والثقافات والتطلعات القائمة في بيئة معينة "[1]، وقد تصل هذه الأفكار والثقافات والتطلعات إلى مستوى ناضج تمكن معه اعتبار الوعي العام قد استكمل مقوماته الأساسية.

يرتبط الوعي العام غالبا ارتباطا وثيقا بالرأي العام public opinion " وكلما كان وعي الرأي العام قويا وناضجا ارتقى مستوى الوعي العام، بينما أن الوعي العام ينخفض بصورة واضحة إذا ارتبط برأي الحشد growd opinion حيث يتصف هذا الأخير بالاندفاع وعدم النضج والتكامل"[2]، ولهذا يفقد الوعي العام مقوماته ويصبح نوعا من التكتلات غير الواعية.

ولهذا يجب أخذ الرأي العام وتوعيته بعين الاعتبار لأنه متعلق بالتطوير السلوكي للأفراد في أعمارهم المتفاوتة، وخصوصا أن لكل المجتمعات طابعها السلوكي الخاص، منها من يسكن البادية ومنها من يسكن القرية ومنها من يسكن المدينة، لهذا لابد من إعادة النظر في التنظيم الاجتماعي ودراسة العلاقات بين الأفراد وأنفسهم ثم بين الأفراد والجماعات وأنماط العلاقات بين الجماعات، ثم أنماط الأجهزة الاجتماعية نفسها.

ومن أهم عوامل التنظيم الاجتماعي هو إرشاد سلوك الأفراد فيه عن طريق تنمية الوعي فيه، وإثارة أنواع عديدة من الاهتمامات التي تشغل أذهان الجماعة، وتمكين المواطنين من تفهم الكثير من المسائل والمشكلات التي قد يعجزون عن الوصول إلى تفسير مقنع لها.

وتمكن توعية الوعي العام عن طريق:

1. إثارة الرغبة في نفوس المواطنين للمساهمة في حكم أنفسهم بأنفسهم.

[1] محمد طلعت عيسى، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، المرجع السابق، ص 388.
[2] المرجع نفسه، ص 388.

2. تهيئة الفرص لتحقيق هذه المساهمة بما يؤكد الذات.
3. استخدام الأساليب التي تساهم على تأكيد أهمية التعاون في النهوض بالمجتمع المحلي.
4. إثارة الحماس وتعبئة القوى للسير قدما في طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية عن طريق المنافسة المشروعة بين المناطق الريفية المختلفة في المجتمع الواحد.
5. العمل على استمرار الرغبة والحماس وإبقاء مستوى المعنوية في حالة من الاستقرار، ويتحقق ذلك إلى حد كبير عن طريق الحكم المحلي والمشاركة الفعلية في مختلف مجالس أجهزة الدولة (مدينة، ريف).
6. إشعار الجماعات المختلفة والأفراد بالمجتمع المحلي بأهمية الدور الذي يقومون به لخدمة مجتمعهم والنهوض به.
7. تنمية عاطفة الهيئة الاجتماعية عن طرق ترقية الوجدان الجمعي بإظهار وتمجيد ما للجماعة من تراث ثقافي وأخلاقي وآداب وفنون شعبية وأساطير وقصص وأغاني جمعية تجمع وجدانهم العاطفي.
8. درجة إدراك أفراد الجماعة لأهمية اعتماد بعضهم على البعض الآخر في تدبير وسائل المعيشة وفي التقدم.
9. درجة الاستفادة من الحالات الطارئة التي يمرَ بها الريف خصوصا في إيقاظ الوعي وإثارة مفاهيم جديدة لدى أبناء الريف.
10. درجة الإقبال على النهوض بالمشروعات التي يستقر رأي الجماعة على ضرورة الأخذ بها لتحقيق الرفاهية للجماعة ككل.
11. مدى محاولة أبناء الريف تغيير المكانة الاجتماعية أومدى الرضى عن الوضع الاجتماعي القائم.
12. اعتبار ظاهرة الهجرة مقياسا يساعد في الوقوف على إمكانيات تقبل الجماعة للأفكار الاجتماعية الحديثة.
13. شحن المجتمع الريفي بوسائل النقل والاتصال بشبكة واسعة من المواصلات مع القرى والمدن المحيطة بها على تخليصها من حالة العزلة الاجتماعية التي قد تفرضها

عليها حرمانها من الاتصال المباشر بجيرانها لأن وسائل النقل تعتبر مقياسا هاما لإمكان قابلية المجتمع للأفكار الاجتماعية الحديثة.

14. احتلال الشباب في مجتمع الريف للمراكز الاجتماعية المرموقة والأخذ بوجهة نظرهم كقادة مستنيرين، وهبوط درجة سيطرة شيوخ القرية ونفوذهم، يعتبر من أهم المعايير التي تدل على تشكل الجماعة وأخذها بالأساليب الاجتماعية الحديثة.

15. الاهتمام بالتربية السلوكية للفرد داخل المجتمع (المدينة، الريف) فهي تقضي على الاتجاهات العكسية التي تصادف حركة طور المجتمع، كما تصلح الأخطاء التي تكونها. فالتربية السلوكية للأفراد ونوعية الوعي فيهم هي طريقنا إلى الأحلام الضائعة، ويجب أن نمهد لها بحيث يشترك فيها أكثر من جهاز في القيام بها، وفقا لتخطيط منظم دقيق، فنستطيع بذلك أن نطور أبناء جيلنا على اختلاف أعمارهم ونموهم الاجتماعي، ونجعل الثقافة الأصيلة مزدهرة ومحتفظة بالكرم الحاتمي وقدح القهوة التقليدية.

المبحث الرابع: مفهوم المدينة

لقد ورد في علم الاجتماع أن الاجتماع الإنساني ضروري حتى قالوا " إن الإنسان مدني بالطبع "[1] أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية، لذلك أصبحت المدينة تشكل ظاهرة اجتماعية تختص بدراستها عدة علوم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، واختلفت التفسيرات حولها وكثرت النقاشات عنها، وتعتبر المدينة نموذجا للمجتمع الحضري قد وجدت منذ القديم على أشكال بسيطة وتطورت مع أشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لأن المدينة تطورت مع المجتمع الصناعي ونشأت " كتعبير عن طرق روحية ومادية واجتماعية وسياسية وتأثرت هذه المدن بمختلف التقاليد والأفكار المنظمة للعلاقات الاجتماعية "[2] وهي بذلك تمثل العنصر الحضري لدى الإنسان، وفيها يعبر عن طبعه ويجسد أفكاره ومعتقداته باعتباره فرد فعال في التطور والتغير.

[1] ابن خلدون، المقدمة، اعتناء ودراسة احمد الزغبي، دار الهدى، الجزائر، ص 73.
[2] حسين عبد الحميد احمد رشوان، المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص 55.

المدينة ظاهرة حضارية ذات كيان ملموس في جغرافية الأرض، فهي بذلك ظاهرة جغرافية، ذلك ولكنها تختلف عن الظواهر الطبيعية في أنها " تحمل طابع الإنسان وحضارته، تتجلى فيها خصائص الحضارات البشرية المختلفة في فترات التاريخ المختلفة، فهي مظهر حضارات الأمم وثقافتها"[1] فهي تعرف نوعا من التحضر الذي أدى إلى تغيير أنماط الحياة الاجتماعية بها فاختلفت الممارسات الاجتماعية والدينية في داخلها كما اختلفت الذهنيات والأخلاقيات بها أيضا.

إن المدينة فضاء تماثل الهويات الفردية والجماعية وتؤدي دورا أساسيا في تشكيل الهويات، وما المدينة إلا مركز تكوين وإشعاع الثقافات باعتبارها " تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا "[2] وصفة التجمعات غير المتجانسة جعل من مميزات المدينة التفكك الثقافي والفردية والعلمانية والاتجاه نحو الدنيوية، مثل هذه النكتة الشعبية التي تمثل أن المدينة هي ملتقى التفكك الثقافي واختلاف الممارسات الاجتماعية والدينية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ سَلَفِي، يَهْدَرْ غِيرْ بَالدِّينْ بَصَّحْ يَتْمَشَّى وِخَالَطْ غِيرْ كْلُوشَارَا (المنحرفين) تَاعْ شْرَابْ (الخمر) وَ الزَّطْلَة (المخدرات) وَالسَّهْرَاتْ وَالزنا وَلَقْمَارْ، سَقْسَاوَهْ صْحَابَهْ، نْتَ مْعَنَا فَالنْهَارْ وِفَاللِّيلْ تَمْشِي مْعَ لَكْلُوشَارَا، عْلَاشْ فَهَّمْنَا قَالْهُمْ بَاشْ نَعْرَفْ لَفْسَادْ وِينْ رَاهْ وَاصَلْ[3].

هذه النكتة الشعبية وإن كان باطنها يدل على نفاق هذا الرجل إلا أنها تبين تعدد الأدوار القائم في مجتمع المدينة وعدم تجانس أفرادها فمنهم المتدين والعلماني والدنيوي والناسك المتعبد والتاجروالرياضي فتجد فيها كل اصناف الناس مع اختلاف مشاربهم، عكس خصائص المجتمع الريفي الذي يتميز بالسيطرة التقليدية الجماعية، والخنوع إلى المقدسات وهذه أغلب الفروقات التي أوجدها العلامة **ابن خلدون** بين المجتمع الريفي والحضري،

[1] محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع، المرجع السابق، ص 450.
[2] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981، الطبعة 7، ص 27.
[3] سمعتها من شخص يتعاطى الخمر كثيرا ويشمئز كثيرا من الناس المتعصبين للدين، وقال لي كل من يرتدي عباءة ولحية هومنافق حسب رأيه

وذلك أن المجتمع الريفي البدوي يمتاز بحياة البساطة والاهتمام بالضروريات وأن المجتمع الحضري يميل إلى حياة الترف والبذخ ويهتم بالكماليات، وهذا ما عبر عنه بقوله " خشونة البداوة قبل رقة الحضارة "[1] وعليه كلَما اقتربنا من المركز زادت الثقافة الحضارية.

وهذا نفسه ما يقرَه الباحث الاجتماعي **لويس ورث** الذي يذهب فيه الى أن المجتمع الحضري الذي يتميز بالحجم والكثافة واللا تجانس هو الأساس المحدد للتنظيم الاجتماعي والسلوك، كما تخصَ أيضا إلى أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بالعلمانية وظهور الجماعات الثانوية، والميل نحو تفتت الأدوا، وعدم وضوح المعايير.

والمدينة أيضا تعتبر مركزا للعلاقات الاجتماعية التي تتميز بالسيولة والدقة في وقت واحد، كما قابل **ويرث** أيضا المراكز الحضرية والمجتمعات الريفية أوالشعبية، واعتبر السمات التي تظهر وتتطور في الوسط الحضري بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدينة، وخاصة سمتا الحجم والكثافة [2]، وهذا ما جعل الباحث الاجتماعي **مونيه** أيضا يعرَف المدينة على أساس الحجم السكاني " أنها مجتمع كامل أساسه الجغرافي بحجم سكانه "[3] فقد جعل **مونيه** من كثافة السكان عنصرا أساسيا في تمييز المدينة عن غيرها من التجمعات الإنسانية.

ونجد أن **سروكن** و **زيمرمان** من أكثر من حاول تعريف المدينة تعريفا واضحا لأنهما جمعا ثمانية خصائص يختلف بها العالم الحضري عن العالم الريفي وهي[4]:

1-المهنة 2- البيئة 3- حجم المجتمع المحلي 4- الكثافة السكانية 5- تجانس أو لا تجانس السكان 6- التمايز والتشريح الاجتماعيان 7- التنقل والحركة 8- نسق التفاعل وعدد أنماط الاتصالات.

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا أن المدينة مركز إشعاع للكثافة السكانية واختلاف الأجناس وتضارب أنماط الاتصالات وانتشار حياة البذخ والترف وانقسام العمل، فالمدينة

[1] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 150.
[2] نجوى قصاب حسن، ميادين علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 257.
[3] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 126.
[4] المرجع نفسه، ص 126.

هي الاختلاف والتجانس وتبادل الأدوار واغتنام الفرص واعتراك الأفراد مع بعضهم مع تفاعلهم وفق مظاهر البيئة التي يعشون فيها طبقا لعواطفهم وانفعالاتهم.

المبحث الخامس: مفهوم المدينة من الناحية الاجتماعية

الإنسان الفرد في الكون ليس له وجود، وما يقوله بعض الفلاسفة من أن الإنسان عاش في حالة التفرد والتوحش يعدَ ضربا من القصور والتوهم، وذلك لأن الإنسان لا يتصور نفسه إلا في حياة الجماعة، نظر لانطواء الطبائع البشرية على حب التجمع والألفة والدخول في علاقات إيجابية أو سلبية.

إن الاجتماع الإنساني ضروري ولابد لهذا الإنسان من الاجتماع الذي هو المدنية وهو معنى العمران[1] على حد تعبير **ابن خلدون.**

وهذه الحياة التلقائية القائمة على التجمع الإنساني الغرض منها تحقيق الغاية من الحياة الاجتماعية وحب البقاء وضمان الحصول على ضروريات الحياة وأسبابها، فالإنسان نشأ في بيئة اجتماعية أيًا كان نطاقها وأيًا كانت الأهداف التي يسعى اليها.

ومن الطبيعي أن تنشأ في مناخ البيئة الاجتماعية طوائف متعددة من الظواهر والاتجاهات ومظاهر السلوك، تنشأ من اعتراك الأفراد بعضهم مع بعض ومن تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها، حيث تتفاعل عواطفهم وتتلاقى وجهات نظرهم وتختلف رغباتهم وتتبلور هذه الظواهر في كثير من العادات والأعراف والتقاليد ومظاهر سلوك قوالب العمل ثم النظم التي تستقر عليها حياتهم الاجتماعية[2].

ومن ثمة نستطيع أن نقول إن الاجتماع الإنساني ليس تجمعا سكانيا أو حشدا من الأفراد كيفما اتفق، ولكنه اجتماع منظم له نظمه وأوضاعه وله أغراضه العامة، ومن الضروري أن تتدخل الإرادة الجمعية والعقل الجمعي لتنظيم المجتمع أيًا كان نطاقه وطبيعته وفقا للاتجاهات العامة وما يرتضيه شعور الجماعة وما تراه محققا لأهدافها.

[1] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 73.
[2] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، المرجع السابق، 1977، ص 05.

ولذلك تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية تعبر عن الممارسات الجمعية للسكان ولقد اهتم علماء الاجتماع بدارسة المدينة والحضر منذ القرن التاسع عشر وقد سبقهم الى ذلك العلامة **ابن خلدون** وقد اختلفت رآهم لمفهوم المدينة باختلاف اتجاهاتهم فكوَنوا علما خاصا هو علم الاجتماع الحضري، الذي عمل على دراسة المدينة من كل النواحي وإيجاد الفروقات بينها وبين الريف وتأثير الحياة الحضرية على الأفعال الاجتماعية.

في ظلَ هذا العلم اختلفت الاتجاهات، **فابن خلدون** مثلا ربط مفهوم المدينة بالحضر وفسَر المجتمع الحضري انطلاقا من مفهوم العمران، وقد عرف العمران على أنه " التساكن والتنازل في مصر أو حلَة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش... ومن هذا العمران ما يكون بدوا وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة في القفار وأطراف الرمال ومنه ما تكون حضرا، وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها، والتحصن بجدرانها، وله في كل هذه الأحوال أمور تعرض من حيث الاجتماع عروضا ذاتيا له[1].

ومنهم من رأى المدينة كفضاء مقابل للفضاء القروي (الريفي) مثل **تونيز** الذي وجد ثنائية " **المجتمع المحلي** " و " **المجتمع** " وتفرقة **دوكايهم** بين " **التضامن الآلي** " و"**التضامن العضوي** " وتفرقة **فيبر** بين " **السلطة التقليدية** " و " **السلطة الراشدة** " [2].

ومنهم من نظر إليها من خلال القيم الثقافية على أساس التقاليد نوع من العادات التقليدية المتوارثة التي تمارس ضغطا شديدا على الإنسان، ولكنها في الوقت نفسه تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي بين أعضاء الجماعة.

إن المدن الإسلامية التقليدية مثلا تتميز على وجه الخصوص بطريقة فريدة في الحياة، حيث تؤثر فيها القيم الدينية على نشاطات الحياة الحضرية في المدينة، ففي فترات منتظمة خلال اليوم يؤذن المؤذن لدعوة المؤمنين إلى الصلاة، وهذا إجراء يشغل إلى حد ما مكانا في النشاطات اليومية وخلال شهر رمضان يعدل الناس من نشاطاتهم

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 71.

[2] محمد الجوهري ، وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري ، المرجع السابق، صفحة.ح من مقدمة الكتاب.

لكي تتفق مع القيود الدينية التي يفرضها الصوم من مشرق الشمس حتى غروبها، وفي هذا الشهر أيضا يتحول إنجاز بعض الأعمال من النهار إلى الليل، كما قد تتوقف بعض المشروعات الاقتصادية[1].

إن أهمية العادات التقليدية لا تتضح تماما إلا إذا ربطناها بالجماعات الخاصة المعينة التي تسود فيها، لذلك أنها ذات أثر بالغ في تماسك هذه الجماعات، واحترام الجماعة لتقاليدها وتمسكها بها علامة مؤكدة على مبلغ تضامن الجماعة وحرصها على تحقق قوتها الذاتية.

ومن علماء الاجتماع من يربط مفهوم المدينة بالمفهوم الإيكولوجي، حيث يسلمون أن جوهر المدينة يتمثل في تركيز عدد كبير من السكان في منطقة جغرافية محدودة، يهتم هذا الاتجاه بدراسة تأثير حجم المدينة وكثافتها على التنظيم الاجتماعي كما يسلم أيضا أصحاب هذا الاتجاه بأن " وصف الفرد بالحضرية أوالقروية يتوقف أساسا على عدد سكان المنطقة التي يعيش فيها "[2]، وواضح من هذا القول أن جغرافية المدينة هي التي تحدد حضرية أوقروية الفرد في بيئته، لذلك نجد أغلب الأفراد يتجهون نحو المدن للتمركز باعتبارها أكبر حجما وتتوفر فيها كل ظروف الحضارة ، ومنه كثيرا ما يتردد على ألسنتنا هذه النكتة الشعبية حول الشعب الصيني الذي فرض وجوده عالميا بسبب كثافة حجم سكانه:

قَالَّكْ خَطْرَه رَئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ رَاحْ عَنْدْ رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة (الصين) في زيارة رسمية جَا رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة قَالْ لَرَّئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ شْعَالْ نْتِومَا غَاشِي جَا رَئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ قَالَّهْ حْنَا 40 مليون أَيَّا جَا رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة قَالَّهْ كُونْ غِيرْ جَبْتْهُمْ مْعَاكْ يَتْقَهْوُ مْعَنَا[3].

فهذه النكتة الشعبية تبين مدى تحديد الكثافة السكانية على حجم المدينة فبمجرد ذكر شعب الصين يتبادر لنا في الأذهان كثافة سكانه واكتظاظ مدنه وتعدد أنشطة شعبه

[1] نجوى قصاب حسن، ميادين علم الاجتماع، المرجع السابق ، ص 361.
[2] محمد الجوهري، وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، المرجع السابق، صفحة و من مقدمة الكتاب.
[3] هذه نكتة معروفة وكثيرة التداول في المنطقة لم استطع أن أحدد لها راو

وتشعبها من تجارة وصناعة وحرف وفن وصيد وتعليم وطب...فاكتظاظ السكان يؤدي إلى اتساع المساحة مما يسمح إلى ابداع أنشطة تعطي حجم المدينة التميز والتفرد.

وأكدَ **ابن خلدون** أن التمركز السكاني يتحدد بالإقليم وخاصة الإقليم المعتدل الذي هو أكثر تمركزا لاعتدال الهواء فيه حيث يؤكد " قد بيَنا أن المعمور في هذا المنكشف من الأرض إنما هو مشكلة لأفراد الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال... ولهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات، وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا، حتى النبوات توجد في الأكثر فيها "[1].

للإقليم دوره في قيام الدولة أوإعاقة قيامها، فالحضارة من معالم الأقاليم المعتدلة، وقلَما تقوم دولة لسكان المناطق المائلة إلى الحرارة والبرودة المفرطتين، ومما يزيد من نشاط الأفراد وذكائهم وسلامة أجسامهم ونقاء هوائهم وجفافه وخفة الغذاء الذي تقدمه لهم بيئتهم وتقنينها عليهم ذلك الغداء فلا تهزل أجسامهم ولا تخمل عقولهم.

ويقترب **مونتيسكيو** من **ابن خلدون** في الحديث عن أثر البيئة في تكوين الإنسان ونظمه إلا أن **ابن خلدون** يقدم البيئة المعتدلة ولعلَها المائلة نسبيا إلى الحرارة وأما **مونتيسكيو** فيقدم البيئة المائلة الى البرودة ويشيد بفضائلها وآثارها الحميدة على قاطنيها ويكيفها أنها تزيد من جديتهم وتضعف من شهواتهم، وقد كان الحق إلى جانب **ابن خلدون** في العصور القديمة والوسطى، وأما **مونتيسكيو** يمثل طموح سكان المناطق الباردة نسبيا إلى الصعود السياسي والحضاري والظفر بمقام تاريخي وقد حققوا ما يريدون في هذا السبيل[2].

وتبقى المدينة من الناحية الاجتماعية تشكل فكرة مجردة، ولكن العناصر التي تكونها عبارة عن موجودات وأشخاص لهم طبائع مختلفة.

وعموما المدينة تجميع سكاني تتشكل داخله علاقات اجتماعية تربط بين الأشخاص، فهي بنية اجتماعية يؤدي أشخاصها أدوارا مختلفة تسهل لهم الحياة وهذه

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، المرجع السابق ، ص 112.
[2] سهيل عثمان، إسهامات في الفكر الحضاري والنقدي، المرجع السابق، ص 89.

الأدوار هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أفراده، لذلك نجد **توينبي** يرى أن قيام المدينة إشراق الحضارة فيها يكمن عندما تواجه مجتمع من المجتمعات تحديا معقولا لا يكون على درجة الشدة بحيث يسحقه ولا يكون في الوقت نفسه تافها، أمام مثل هذا التحدي يعمل المجتمع النشاط المبدع فيجد حلا للمشكلة من هذا المستوى أوذاك، وتجعله الحل أحد المجتمعات الحضارية أوالمرشحة للحضارة إلا أن الحل الأمثل الذي يدخل المجتمع في حمى الحضارة الحقيقية الفعالة هو الحل الذي يحمل إمكانية استمرار الإبداع[1].

ومنه فالمجتمع حين يحلَ مشكلته الأولى تنبثق أمامه مشكلات جديدة عليه أن يحلها، فإذا استمرت قوة الإبداع قادرة على مواجهة تتابع المشكلات بتتابع الحلول المبتدعة ودامت حضارة المجتمع فترة زمنية كافية ووصلت إلى رقي رائد، والمشكلات التي تتعرض لها المجتمعات متنوعة منها الطبيعية ومنها مشكلات إنسانية بحتة.

ومادام **توينبي** قد تحدث عن تحديات البيئة الجغرافية فهو **كابن خلدون** انتبه إلى دور العوامل البيئية في تكوين الحضارات إلا أنه مثله أيضا لم يتخذها العامل الوحيد أو الرئيسي وإذا كان العامل الأول عند **ابن خلدون** في قيام الدولة والحضارة هو العصبية، فإن المحرك الأول للفوز الحضاري عند **توينبي** هو الإبداع المواجه للتحدي[2].

وعليه إذا كانت العصبية أمرا اجتماعيا يعمَ أفراد العشيرة، فإن الإبداع ينشأ عن القلة المتفوقة ذات المعاناة والذكاء، ولهذا يعتبر **توينبي** أقرب إلى نظرية الصفوة من **ابن خلدون** الذي نعدَه اجتماعي النظرة أكثر منه.

ويرى **مصطفى الخشاب** في كتابه **دراسة المجتمع** أن التباين الاجتماعي يقوم على الجماعات وما يقومون به من نشاطات وممارسات، فالحياة الاجتماعية تقوم في نظره بين الجماعات على أساس أنها "عدد من الأفراد يمتاز بطابع خاص، ويرتبط أعضاؤها بروابط معينة ويسعون إلى هدف مشترك، ويكونون في صلة دائمة مثل جماعة كرة القدم، وفرق الكشافة، والتمثيل، وجماعات الأقسام العلمية، وجماعات الحرف والمهن، و جماعات

[1] المرجع نفسه، ص 63.
[2] المرجع نفسه، ص 63.

الأندية وما إليها "[1]، لذلك نجد علماء الاجتماع يعلقون أهمية كبرى على (الجماعة) باعتبارها وحدة البنيان الاجتماعي، لأن الفرد ليس له وجود إلا إذا كان منضما لجماعة وخاضعا لنظمها وروابطها.

وقد يكون الفرد عضوا في أكثر من جماعة، وقد يكون طالبا ورياضيا وسباحا وعضوا في ناد وقد يزاول في فراغه نشاطا تجاريا لأن المفروض أن كل جماعة غرضا خاصا أوطائفة من الأغراض التي تتجه في معظمها إلى وحدة القصد، ووحدة الهدف، وكلَما تقدَم المجتمع وارتقى، تزايد انتظام الأفراد وتتمايز الجماعات في وجوه نشاطها، وهذا التمايز علامة مؤكَدة على تطور وتنوع مظاهر النشاط الاجتماعي، وربما في العائلة الواحدة يمكننا أن نجد التمايز بين أفرادها وكل منهم له غرض يسعى إليه يختلف عن غرض آخيه فمنهم من يهتم بالمقاولة ومنهم التاجر ومنهم المعلم ومنهم الرياضي ومنهم البطال ولكل منهم وجهته وقناعاته فيها فتعدد الأنشطة ومقاصدها هو صلب مجتمع المدينة ومنه هذه النكتة التي يبين تعدد الأنشطة بين أفراد داخل العائلة الواحدة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْمُوتْ عْلَى دْرَاهَمْ وْعَنْدَهْ رَبْعَة وْلَادْ، وَاحَدْ تَاجَرْ وَزَّاوَجْ أُنْتْرُوبْرُونَارْ (مقاول) وَثَّالَثْ بَزْنَاسِي وَرَّابَعْ مُعَلّمْ، قَالْ لَوْلَادَهْ كِي نْمُوتْ وْصّيتِي كُلْ وَاحَدْ فِيكُمْ يْحَطْ لْي 30000 دج فْلَكْفَنْ تَاعِي إِيلَا رَاكُمْ بَاغْيِينْ تَدُّو دَعْوَةْ لْخِيرْ، كِي مَاتْ كُلْ وَاحَدْ دَارْ لْوَصِيَة تَاعْ بُوهْ، كِي جَا لْمُعَلّمْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ تَغْبَنْ فِيَ هَاكْ تَعْرَفْ بَلّي مَانَخْلَصْشْ مْلِيحْ كِيمَا خُوتِي، بَصَّحْ هَدِي وَصِيَة مَاعَنْدِي مَانْدِيرْ، أَيَّا قْعَدْ يْخَمَمْ مِينْ يْجِيبْ دْرَاهَمْ، أَيَّا كِيمَالْقَاشْ دْرَاهَمْ رْفَدْ 90000 دج تَاعْ خُوتَهْ قْضَبْ شَاكْ (صك) كْتَبْ فِيهْ 120000 دج وْحَطَّهْ فَلْكْفَنْ تَاعْ بُوهْ[2].

هذه النكتة الشعبية المترددة كثيرا في مجتمع المجينة والتي تبين درجة فقر المعلم في المجتمع وتدني مستواه اجتماعيا إلا انها عرضت اربعة شخصيات مهمة في مجتمع المدينة وهي المقاول والتاجر والبزناسي والمعلم وكلهم يعتبرون عصب مجتمع المدينة

[1] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، المرجع السابق، ص 10.

[2] هذه النكتة سمعتها في المقهى ألقاها علينا أحد الأصدقاء ونحن نتحدث عن تعديل الحكومة للقانون الأساسي لعمال التربية

ووحدة البنيان الاجتماعي، لأن التباين الاجتماعي في المدينة يقوم على الجماعات وما يقومون به من نشاطات وممارسات يضمن للمجتمع الاستمرار القائم على الاختلاف وتنوع النشاط الاجتماعي.

إن المدينة تؤدي دورا هاما لأنها هي التي تحدد طبيعة العلاقات الجماعية وتفسر جميع أشكال العلاقات الإنسانية، فهي مكان تتوفر فيه إمكانية الحياة الثقافية والأخلاقية وتتجسد فيها كل الأشياء المادية، فهي اتجاه عقلي مركب من العادات والتقاليد، فكبرها وازدحامها وعدم تجانس الأفراد فيها " يؤدي إلى أن تصبح العلاقات بين سكانها ثانوية أي غير شخصية وعابرة وسطحية ونفعية في أغلب الأحيان، بعكس المجتمع الريفي الذي يتسم بالعلاقات الشخصية والوثيقة والعميقة، أي ذلك النوع الذي نطلق عليه اسم علاقات أولية "[1]، ومنه يؤدي هذا إلى أن يصبح مجتمع المدينة مضطرا إلى الاعتماد على أدوات الضبط الاجتماعي بمعنى آخر تعتمد المدينة على القانون والشرطة لحماية المجتمع، بينما يعتمد المجتمع الريفي على التقاليد والعادات والعرف، فالمدينة تصبح بهذا المفهوم على حسب تعبير **سيد عبد العاطي** " أنها المكان الطبيعي لإقامة الإنسان المتحضر"[2].

المدينة بمفهومها الاجتماعي هي تشكل البيئة الطبيعية للبشر تحكمها قوانين خاصة، وتعرف درجة عالية من التنظيم وتمتاز باتصالها بمنابع الثقافة سواء أكانت محلية أم عالمية فهي مركز النشاط الثقافي وملتقى ثقافات العالم، لذلك يعرفها علماء الاجتماع بأنها " مجموعة الصفات الوديعة والرقيقة والفاضلة التي يحملها الإنسان أثناء تصرفه وعلاقته مع الآخرين "[3]، مما يؤدي إلى الفرد فيها يرى تغيرا في كل يوم لأنه يعتقد بأن الركب الحضاري يسير إلى الأمام بشكل دائم أو شبه دائم ويتفاعل معه، ويسعى إلى مواكبته، ويتمنى أن يستفيد من إنجازاته ومكاسبه، فالمدينة تواجه ممارسة الاختيار والتغلب على المشكلات الحضرية المختلفة، ونجد التماسك يصبح علامة قوية فيها حين يقوم على الاعتماد المتبادل الذي يفرضه التخصص ويدعمه تقسيم العمل.

---

[1] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، المرجع السابق، ص 66.
[2] سيد عبد العاطي، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ج 1، 1995، ص 313.
[3] دينكن ميتشيل، معجم عام الاجتماع، المرجع السابق، ص45.

المبحث السادس: مجتمع المدينة بين التراث وحركية الموضة

إن الموضة تسلك وتجري على أنها حركة من الحركات الاجتماعية، ومن هنا فهي تختلف عن التقليد الذي يكون ثابتا عادة عند مقارنته بالموضة (المتغيرة) ففارق الموضة عن التراث الاجتماعي هو أن الموضة تنطوي على نوع من المنافسة لا يتسم بها العرف الاجتماعي عادة، فإن العرف الاجتماعي أن يرتدي الناس ملابسهم لستر عوراتهم لا لأمور أخرى.

ولكن من الموضة أن يظهر بعضهم لتمايز والانفراد والتباهي والظهور بمظاهر التفوق في ميادين الجمال والشبيبة والحداثة والنفوذ وما شاكل عن طريق لباس آخر[1].

التقاليد الاجتماعية هي أشكال مستديمة نوعا ما من السلوك يصبح محترما عادة لا يتقدم العهد عليه "لأن توارث العادات التقليدية من جيل إلى جيل يضفي عليها احتراما وقدسية يزيدان من تثبيتها ورسوخها واستقرارها، وكلَما استقرت بالتوارث وبتقادم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها وإلزامها لأفراد الجماعة، إذ يتكوَن عندهم الاعتقاد بأن هذه العادات هي السلوك الصائب السليم الذي ثمَ اختياره بمحك التجريب والخبرة العلمية، وإن ثبتت صلاحيته بالممارسة الفعلية للأسلاف والأجداد ولذا يجب أن يتمسكوا بها"[2]، فالعادات التقليدية متوارثة بنقلها الخلق عن السلف في نطاق التراث الثقافي الاجتماعي دون تغير إلا في ظاهرها العام، أما جوهرها فيظل في الغالب على حالته الأولية.

في حين أن الموضات هي أشكال عابرة مؤقتة كما يراها **سبنسر** حين يؤكد أنها ذات وجه احتفالي أو مسحة احتفالية مؤقتة عابرة[3]، هذا إذا ما قارناها بالأعراف الاجتماعية التي تتميز بأنها غير تنافسية في حين أن الموضات هي تنافسية ما يفسر أنها الأسلوب الراهن الشائع بين الناس. منه هذه النكتة الشعبية التي تدل على أن الموضة ذات طابع تنافسي افتخاري:

---

[1] حاتم الكعي، التغير الاجتماعي وحركات الموضة، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 71.
[2] فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 153.
[3] حاتم الكعي، التغير الاجتماعي وحركات الموضة، المرجع السابق، ص 25.

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه رَاجَلْهَا مُعَلِّمْ عَرْضَتْهَا صَحْبَتْهَا رَاجَلْهَا كُومُنْدُو لْحَفْلَة فِي دَارْهَا، وَلِّي عَرْضَتْهُمْ قَاعْ رْجَالْهُمْ فَالجِيشْ، أَيَّا جَاتْ هَدِيكْ لِّي رَاجَلْهَا كُومُنْدُو وْقْعْدَتْ تْقَدَّمْ صْحَابَاتْهَا لْصَحْبَتْهَا لِّي رَاجَلْهَا مُعَلِّمْ، وَتْقُولْهَا هَدِي سُمِيَّة رَاجَلْهَا كُولُونِيلْ وْهَدِي رَبِيعَة رَاجَلْهَا كَابِتَانْ وْهَدِي فَتِيحَة رَاجَلْهَا كَبْرَانْ وْمَنْ بَعْدْ قَالُولْهَا نْتِي شْكُونْ قَالَتَلْهُمْ أَنَا حَسْنِيَّة رَاجْلِي كِوعَلِّيمْ[1].

فهذه النكتة تبين مدى اعتزازالنسوة بمهنة أزواجهن وأنها موضة بالنسبة إليهن حين يتحدثن برتب أزواجهن بين الجماعات لأن في اعتقادهن أن ذكرالمهن ة الرتب يزيد من شأنهن ويرتفع قدرهن، ودليل ذلك تلك المرأة التي استحيت أن تذكر مهنة زوجها لأنه معلم ومهنته أقل شأنا من رتب الجيش.

إن الملاحظ للتكوين المورفولوجي العام للمدينة يجدها تنطوي على نمطين أساسيين: نمط متشبث بالعرف الاجتماعي، ونمط يلتزم الموضة قاعدة لحياته.

وأصحاب النمط الأول – أصحاب العرف الاجتماعي – يرون أن العادات التقليدية لها دور يشبه دور الوراثة الفسيولوجية فهي تنقل جزءا من الماضي إلى الحاضر، وبذلك يؤدي إلى نوع من الاستمرار والتواصل بين الأجيال المتعاقبة، وليس هناك ثقافة بدون عادات تقليدية عندهم، ووظيفة العادات التقليدية عندهم هي الإرشاد إلى الحياة السليمة وبدونها لا يمكن للجماعة أن تكسب شيئا من ماضيها يهديها فى تصرفها ويسهَل عليها حياتها.

فمن خلال العودة إلى الماضي تحاول المدينة الحفاظ على ذاتها والهروب من كل تجديد، وبه تلجأ إلى توظيف التراث كسلاح إيديولوجي من أجل تأكيد الذات والمحافظة على هويتها، وتنظر إليه كعامل للتقدم لا للعرقلة أمام تحديات وكل ما هو مستحدث فهو بالنسبة إليها وجاء تتستر من ورائه وتحمي ذاتها من كل ما يدمر مقوماتها.

فالدين والطقوس والتقاليد كلَها لها علاقة بالمدينة منذ القديم، حيث كان الدين عاملا أساسيا في نشأة العديد من المدن، ولا شك أن الإسلام من أكثر الأديان تشجيعا على نمو

[1] هذه النكتة سمعتها من ذاك المعلم المتقاعد الكنى بالشيخ وسبق ذكره

المدن إذ يبدأ بميلاد المدينة الإسلامية بعد هجرة النبي صلى الله عبيه وسلم حول هذه الوجهة من عدة قرى إلى وحدة حضارية منحها مفهوم المدينة، ويرى الدارسون أن للمدن الإسلامية أن الإسلام على علاقة وطيدة بالتحضر والمدنية، ويقول **بنيت** " إن الإسلام دين تمدن وله دور فعَال في إعادة البناء التمدني الذي نراه متمثلا في المدن"[1]، فالمدينة الإسلامية كانت دائما كيانا يتجاوب في تطوره مع حاجات المجتمع الإسلامي الذي يقوم على السلطة الروحية والاجتماعية في آن واحد، ومنه فالدين يعتبر الأساس الذي تقوم عليه السلوكات العامة للمدينة ، إذ المدينة ككيان حضاري لها قيم أخلاقية وعقائدية وعادات اجتماعية مرتبطة بالتكوين الاجتماعي الوجداني للجماعة من حيث أنماط الحياة والتراث الشعبي، فالحديث عن الدين في المدينة يدعو إلى الحديث عن الشعائر والطقوس فهناك علاقة متينة بين المدينة والحضارة، " فالحضارة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفنون الأخلاقية، والقوانين، والعادات التي اكتسبها الإنسان في مجتمعه، أما المدينة فهي جميع المنجزات أو مجموعة الإنجازات التي تميز طابع الحياة في المدينة المنظمة أو الدولة المنظمة "[2]، فكل من الحضارة والمدينة أصبحا يشملان جميع الإنجازات التي أنشأها الإنسان وتميز بها عن الحيوان فهذه المنجزات والابتكارات هي التي منحت له مجتمع المدينة بمظاهرها المادية والأخلاقية، فمثلا هذه النكتة الشعبية تدل على إبداع المخيلة الشعبية حول مفهوم المدينة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ عْقَدْ يْحَوَّسْ فِيهَا، مَنْ بَعْدْ رَاحْ يَجْرِي لَمْعَسْكَرْ مَخْلُوعْ وْخَايَفْ، قَالُولَهْ نَاسْ مْعَسْكَرْ عْلَاشْ جِيتْ بَلْخَفْ مَابْطِيتْشْ كِيمَا مْدَارِي، قَالْهُمْ وَهْرَانْ مَارَاهِيشْ تَعْجَبْ خْرَجْ فِيهَا حْنَشْ كْبِيرْ رَاهْ غِي غَادِي وَمْوَّلِّي. كَانْ عْلَى ترام موايِ[3].

وفي السياق ذاته ندرج هذه النكتة

[1] لوجلي صالح الزاوي، علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعية، فريوس، ليبيا، 2008، ص 133.
[2] دينكن ميتشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد محسن، المرجع السابق ، ص46.
[3] صاحب النكتة هو من جذور معسكرية ويقطن بولاية وهران ملقب بدحو عبد القادر يكنى في حي المدينة الجديدة بقوقو

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ لْقَا نَاسْهَا قَاعْ يَهَّدْرُو بْلِي بُورْطَابْلْ (هواتف نقالة) أَيَّا رَاحْ يَجْرِي لَمْعَسْكَرْ قَالْهُمْ عْلَا بَالْكُمْ وَهْرَانْ رَاهِي مْسَرْكْلَة بَسِّيكْرِيَة (الشرطة) مَاعْلَا بَالِيشْ شَا رَاهْ كَايَنْ فِيهَا[1].

هاتان النكتتان تدلان على أن موضة المدينة تظهر بمنجزاتها ومبتكراتها وعلاقتهما بأخلاق الأفراد فيها فكلما اتسع مجال الابتكار والإبداع ماديا كان أم معنويا في المدينة تزينت المدينة بالموضة وظهر فيها التنافس من أجل جلب الأنظار حولها، وزاد اكتظاظها وتكسَرانتظامها ونشاط سيرورتها.

لذلك تعتبرالطقوس والشعائر عند أصحاب العرف الاجتماعي أنها تقدم حلولا لكثير من مشاكل الإنسان اليومية، وتقدم لهم الجواب عن الكثير من الأسئلة المتصلة بكثير من المناسبات والأحداث الجارية في حياتهم، وترسم لهم تفاصيل كيف ينظمون علاقاتهم الاجتماعية وكيف ومتى يقومون بالحفلات والمراسيم والشعائر والطقوس، وكيف ومتى يقومون بأساليب المجاملات المختلفة، وتبين لهم الأوامر والنواهي المختلفة والأنماط والطرق التي يتبعونها في الإنتاج والتبادل والتوزيع إلى غير ذلك من أساليب العمل والنشاط في ميادين الحياة المختلفة.

على هذا الأساس نجدهم دائما ناقمين على أصحاب الموضة، فهم يرون أن الموضة لا تجري ضمن نطاق الآداب العامة، بل هي نقيض من ذلك إلى حد ما، طرائق الشعبية غير خلقية : " وأن الآداب العامة لا تتميز إلا ببطء في الأحوال الاجتماعية عكس الموضة تتغير بسرعة ومن ثمة فهي مؤقتة إلى حد كبير"[2]، فالإنسان في المجتمع يرث دينه وطبقته، كما يرث ملامحه في العائلة، وقد يتمكن من تغيير أوضاعه الطبقية، إلا أنه لا يغير دينه أو يتخلى عنه، كما أنه لا يغير عائلته أو يتخلى عنها، إن الدين جزء من تراثه العائلي، والعائلة جزء من تراثه الديني.

[1] صاحب النكتة هو نفسه صاحب النكت السابقة دحو عبد القادر المدعو قوقو
[2] حاتم الكعي، التغير الاجتماعي وحركات الموضة، المرجع السابق، ص 25.

والمستطلع حاليا لجغرافية المدينة يجد أن هناك مناطق تعجَ بالموضات والصيحات الجديدة المتغيرة، وترجع أفكار الموضة فيها إلى نبذ التقاليد عندهم وحسب نظرهم أن العادات لا يمكن أن تبقى كما هي في حياة الأجيال المتعاقبة، ويتأكد ذلك أن العوامل الديمغرافية، والتطور الصناعي والتقدم التكنولوجي وازدياد التخصص وتقسيم العمل، وزيادة ارتقاء وسائل الاتصال المادي والفكري بين الجماعات، كل هذه عوامل يجعل توارث العادات وانتقالها من جيل إلى جيل سيتم بشكل لا يخلو من التغير والانتقاء بمعنى أن الجيل الذي يتلقى العادات ينتقي منها بعضها، ويستبعد البعض الآخر، ويضيف ويعدل فيها تبعا لظروفه وحاجاته ومنه فالمدينة " تحدد قبل أي شيء آخر بوظائفها لكونها مركزا للنشاطات الاقتصادية والسياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية والدينية والترفيهية أكثر مما تحدد بحجمها وعدد سكانها "[1]، وهذه النكتة الشعبية تدل على تعدد الوظائف والأنشطة داخل المدينة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة، دْخَلْ لْوَهْرَانْ وْدِيسِيدَا (قرر) بَاشْ يَسْكَنْ فِيهَا وِيْوَلِّي وَلْدْ بْلَادْ، أَيَّا كْرَى سُكْنَة وَقْعَدْ يْحَوَّسْ عْلَى خَدْمَة، أَيَّا وَاحَدْ قَالَّهْ فِي لَارْمِي (الجيش) رَاهُمْ يْخَدَّمُو لِي بَاشُولْي (الحائزون على شهادة البكالوريا) قَالْ حَاكْمَه دُورْكْ نَخْدَمْ وْتَزْيَانْ لِي لَيَّامْ فِي وَهْرَانْ، أَيَّا كِي رَاحْ يْفَوَّتْ لْكُونْكُورْ(امتحان توظيف) جَا الشَّافْ (المسؤول) قْعَدْ يْسَقْسِي كُلْ وَاحَدْ وَشُّعْبَة تَاعْ لْبَاكْ تَاعَهْ وَاحَدْ قَالَّهْ أَنَا بَاكْ سْيُونْسْ (علوم) لَاخُرْ بَاكْ لَاتْرْ (آداب) لَاخُرْ بَاكْ مَاتْ (رياضيات) وَاحَدْ قَالَّهْ أَنَا بَاكْ مِيكَانِيكْ، كِي جَاتْ فِيهْ هُوَ قَالَّهْ أَنَا نْخَيَّطْ لْبِيشَانْ (أغطية الخيم) [2].

فهذه النكتة تدل على مدى تميز أفراد المدينة بتعدد أنشطتهم وتنوع ميولاتهم الفكرية والفنية وهذا عنصر هام على تقبل وتذوق الموضة والسير في اتجاهها عكس مجتمع الريف فلا يعترف بالموضة وأنها شي ء ذخيل نظرا لاشتراكهم في الميولات وطبيعة العمل وعدم قبولهم التغير فهم يميلون إلى الزراعة والرعي غالبا ومثل تلك التخصصات الجامعية من النادر من يحصل عليها وتميزه بين أقرانه في الريف.

[1] مجموعة من المؤلفين، المجتمع العربي المعاصر، بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ، 2009، ص 156.

[2] راو هذي النكتة هوعامل بالبناء في إحدى المقاولات يدعى شيخاوي أحمد يقطن بحي مرافال

ويعدَ ابن خلدون من الباحثين الذين حددوا معالم التراث والموضة في السلوك الإنساني فيرى أهل الحضر (المدينة) يميلون إلى حياة الرفاهية والليونة أكثر من أهل البدو الذين يفضلون حياة الخشونة والضروري من الحياة، وأن أهل الحضر بأنهم أولئك الذين " تعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثروا من الأقوات والملابس، والتأنق فيها وتوسعة البيوت، واختطاط المدن والأمصار للتحضر، ثم تزيد أحوال الرفه والدعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك، ومعالاة البيوت والصروح وإحكام وضعها في تنجيدها... فيتخذون القصور والمنازل ويجرون فيها المياه ويعالون في صرحها ... وهؤلاء هم الحضر ومعناها الحاضرون، أهل الأمصار والبلدان، ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري "[1]، فالترف الذي حدده **ابن خلدون** مرافق لحياة التحضر، وهو ضروري وملازم لتلك الحياة، لأن الإنسان بطبيعته يأنس إلى النعيم ويتطلع إلى الدعة ولا يرفض حياة الترف لأن ذلك ما تتشوق إليه النفس وتسعى إلى تحقيقه.

وحياة الموضة لا تتواجد إلا في المجتمع الصناعي (المدينة) عكس المجتمع الزراعي (الريف) نظرا لتواجد العمران الذي يزيد من حجم الإنفاق، الذي يولد العمل الناتج من الصناعات لأن " الترف يشجع تلك الصنائع، لأنه يوجد الطبقة القادرة على دفع قيمة الصناعة، ودفع قيمة الصناعة يشجع تلك الصناعة، ويدفع الناس للانصراف إليها والعمل فيها، فتزدهر الصناعة وتكثر"[2]، فازدهار الصنائع يرتبط ارتباطا وثيقا بحالة العمران البشري ومستوى التحضر في المجتمع ودرجة الترف فيه، لأن تلك العوامل تدفع الإنسان إلى التطلع إلى الكماليات في عاداته التي تصبح مع التعود عليها من عوائد المجتمع الضرورية، بحيث لا يمكن الاستغناء عليها بسهولة ويسر، وتصبح مع مرور الزمن جزءا من العادات الملزمة، والتي يحرص المجتمع على التمسك بها، حتى إننا نجد أن تلك العادات قد تنتقل من المدن الكبيرة إلى المدن الصغيرة " وإن كان بعض أصحاب

[1] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 149.
[2] محمد فاروق نبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، المرجع السابق، ص 252.

الترف يحرصون على التمسك بها، فإنها في ظل إيلافها والتعود عليها قد تصبح من العادات المنتشرة في سائر الطبقات الاجتماعية، ولو كانت تلك الطبقات لا تملك القدرة على الإنفاق الكبير"[1].

ومما يزيد تعمق حياة الموضة في مجتمع المدينة ونبذ التراث فيها المميزات التالية:

أ) **المميزات المادية التي يتمتع بها مجتمع المدينة:** هي التي تستلزم من الفرد حياة الموضة والرفاهية وتأخذ بلبه وتؤثر فيه، فمباني المدينة كبيرة وكثيرة ومتنوعة، ومحلاتها التجارية كبيرة تبيع مختلف البضائع، بل أن التجار يبيعون بضائع من نفس النوع في نفس الشارع، لافتات كبيرة فوق العمارات، أضواء وإعلانات، ألوانها زاهية وأشكالها عجيبة وعددها لا يحصى وتماثيل ونافورات وميادين فسيحة، أندية وحدائق، أحياء شعبية وأخرى أرستقراطية ، وكثيرا ما تكون هناك مصانع على أطراف المدينة أو بالقرب منها، ووسائل المواصلات فيها متوافرة، سيارات خاصة وسيارات عامة مختلفة الأشكال والألوان والأحجام، ترام ومترو، بل قطارات تسير تحت الأرض في بعض الأحيان.

والازدحام من مميزات المدينة، ازدحام في المواصلات، وازدحام أمام دور السينما ووقت خروج الموظفين وأمام شبابيك البريد والمحلات التجارية، وفي محطات القطارات، ازدحام في كل شيء وعلى كل شيء ... وقد لا يشعر ساكن المدينة بهذا الازدحام أو على الأقل يقبله على علاته[2]، مما جعل مجتمع المدينة مثلا ينشق على شكل جماعات وخلق صراع فيما بينها من جراء تفاضلها في التعلق بالقيم الحضارية و بالتعاريف الاجتماعية المختلفة.

والبيوت في مجتمع المدينة ذات طابع حضري، فالأرض مغطاة بالبلاط، والأثاث الفاخر والكهرباء والمياه والمراحيض، والأفران والثلاجات وخيرها كثير، ثم تنوع الحجرات، حجرة للنوم وأخرى لاستقبال الضيوف، وثالثة للطعام ورابعة للمكتب وخامسة لطهو وتعداد الطعام مثل هذه النكتة الشعبية:

---

[1] المرجع نفسه، ص 235.

[2] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، المرجع السابق، ص 69-70.

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة، سْكَنْ أَبَارْتُمُونْ فِي بَاطِيمَة (شقة في عمارة) بْيَانْ إِيكِيبِي (مهيئة ومجهزة) وْ فِيهَا دَالْ دَو صُولْ la dalle de sol وْلَادَهْ وَلَّاوْ كِي يَجْرُو فِيهَا يْطِيحُو، وْخَطْرَة وَلْدَهْ كَانْ يَجْرِي طَاحْ طَيْحَه وَاعْرَة، لَغْدْوَة دَارْ فِيهَا دُودَانْ (ممهل)[1].

ب)**مظاهر النشاط في المدينة:** ونشاط المدينة نشاط متدفق يدفع الناس إلى الحركة والسرعة، فالحياة فيها سريعة، فالناس يهرولون في الشوارع والسيارات تتسابق في الطرقات، وتحركات الناس في المدينة كثيرة، فهذا يسكن في شمال المدينة ويعمل في جنوبها، فينتقل كل يوم مرتين أو أربع مرات في بعض الأحيان، وذلك يسكن في شرق المدينة ويزور أصدقاءه في غربها وثالث يذهب إلى النادي بعد الظهر وإلى السينما أو المسرح في المساء... فالناس تذهب وتجيء، وتصعد المنزل، أفرادا وجماعات، رجالا ونساء وأطفالا، وتحركات الناس كثيرة، نحسَها في ازدحام المواصلات وكثرتها بالليل والنهار[2]، فمدينة وهران مثلا تعج بهذا النشاط حتى أصبحت المقاهي والمطاعم تنعت بأسمائها من شرق المدينة ومغربها ووسطها كمقهى **أونيك unique** و**النجاح** و**الصخور les falaises** بوسط المدينة ومقهى **ميلور** و **طوارق** بغرب المدينة على غرار بعض المقاهي بحي العقيد والمثلجات مثل **سموي** و **مون جولي**.. ومقاهي ومطاعم فاخرة بحي **تري دي نيون trait d'union** قرب فندق **شيراطون** يقصدنها أصحاب الأعمال الحرة من بيع السيارات والمساكن (السماسرية) وكلَها أماكن يلتقي فيها الاصدقاء و تضرب فيها المواعيد، وتخصص الناس في المدينة واضح فأغلب الناس يقضون حياتهم في مهنة معينة، فهذا بائع وذلك بواب وثالث حداد ورابع موظف وخامس سائق أجرة وسادس مهندس.

ويؤدي هذا التخصص إلى وجود مهن تقابل كل هواية وكل اهتمام، مهن سهلة وأخرى صعبة، ومهن ابتكارية وأخرى روتينية، ومهن للمتعلم ومهن للجاهل... كل أنواع المهن فالحضارة " هي تفنن في الترف وإحكام في الصنائع المستعملة"[3]، وبالمدينة أنواع

---

[1] راو هذه النكتة هو زميل لي تاجر وله محلان للبيع ثياب النساء بحي شوبو ويلقب بلبلق سليم ومعروف بحسه الفكاهي بين الاصدقاء

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 203 .

شتى من البرامج الترويحية والترفيهية: سينما مسرح وأندية ومباريات رياضية ومعارض ومتاحف وحدائق ومراقص وحمامات للسباحة وحدائق للحيوانات ومقاهي ... برامج نهارية وأخرى ليلية برامج للكبار وأخرى للصغار، أمكنة للرجال وأخرى للنساء، أمكنة رخيصة وأخرى غالية، أشكال وأنماط من الترويح والترفيه [1]، وهذا ما شاهدته مدينة وهران في الآونة الأخيرة من إنشاء منتزاهات جديدة كحديقة الترفيه بحي les falaise (سيدي محمد قديما) بمقابل فندق شيراطون والحديقة المتوسيطية بحي العقيد وتحويل بعض محطات الحافلات إلى حدائق للترفية بعد تهديمها كالتي هي موجودة اليوم بحي الحمري و يغموراسن وكاسطور، هذا إضافة الى الحديقة العمومية ومتحف المجاهد وأحمد زبانة ودار الأوبرا عبد القادر علولة و بعض المراكز التجارية أرديس و ليبر وريتاج مولو المنزه... ومنه هذه النكتة الشعبية التي تدل على مظاهر نشاط المجينةفي وهران ورويت على لسان المعسكري:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ شَافْ النَّاسْ تَدْخُلْ لْسِيرْكْ عَمَّارْ كِي وَلَّى لَمْعَسْكَرْ قَالُولَهْ كِي رَاهِي حْوَالْ وَهْرَانْ، قَالْهُمْ مَا تَشْكُرْشْ، رَاهِي عَنْدْهُمْ وَحْدْ لْجَنَازَة كْبِيرَة مَانَعْرَفْ شْكُونْ لِمَاتْ وَاقِيلَا هَذَا لِّي مَاتْ حَاجَة كْبِيرَة[2].

فالسيرك هنا يعتبر من أسمى مظاهر المدينة وموضاتها، لأنه يستقطب جمهورا غفيرا من شتى الأماكن حتى من يقطن في الولايات المجاورة يخصصون يوما ويأتون لزيارته مع أطفالهم ترويحا عن أنفسهم وتلبية لرغبة أولادهم، فالسيرك في المدينة يغلب عليه الطابع الاحتفالي لأن الاحتفالية من خصائص الموضة في المدينة.

ومن مظاهر النشاط في المدينة حركتها العمرانية التي لا تكاد تقف، هدم وبناء في كل جانب من المدينة، خفر في الأرض ورصف في الطرقات، وإصلاح في البيوت، مباني تزول وعمارات تشيد، شوارع تشق وطرق تتسع، حركة عمرانية مستمرة كمحاولة توسيعة مدينة وهران ببناء أحياء هي قيد الإنجاز حاليا من قبل مديرية العقار من صيغة ADL – LPP– LPA على غرار الأصحاب الوكالات العقارية الخواص مثل وكالة **حسناوي** ووكالة **الإسكان**.

---

[1] عبد المنعم شوقي، مجمع المدينة، المرجع السابق، ص 71-72.

[2] سمعت هذه النكتة من شاب يدعى سعيد برشولونة في حي كاستور ولم أعرف اسمه الحقيقي محب للكرة الاسبانية وله محل للبع الثياب الأوروبية.

ج) أوصاف إنسان المدينة: قد يكون من الصعب فهم الإنسان الحضري وتحديد أوصافه، فتمتاز المدينة بالتضاد والتشابه في نفس الوقت فالناس من أجناس وطباع مختلفة، يتكلمون أشكالا من اللغات أواللهجات، يلبسون أنماطا متعددة، ولهم قيم متباينة ومتضاربة، بعضها أقرب لقيم الريف وبعضها مستورد من الخارج... بعض الناس فيها هازل وبعضهم الآخر جاد وبعض الناس هادئ وبعضهم الآخر سريع الغضب، وأغلبهم بين هذا وذاك، تضاد وتشابه في كل نواحي الحياة [1]، وهذه النكتة الشعبية تدل على شاب المدينة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ جُونْ (شاب) لَابَسْ شَدَّه لَاكُوسْتْ وْدَايَرْ كَاسْكِيطَا (قبعة) وَنْوَاضَرْ تَاعْ سَمْشْ رَايِ بَنْ lunette de soleil ray ban، جَا عَنْدَهْ وَحْدْ شِّيبَانِي (شيخ كبير) عْطَاهْ بْرِيَّة قَالَّهْ هَاكْ قْرَاهَا لِي وَلْدِي، قَالَّهْ بُويَا مَانَعْرَفْشْ نَقْرَا، قَالَّهْ لَابَسْ لَاكُوسْتْ وْ كَاسْكِيطَا وْرضايْ بَنْ وْمَاتَعْرَفْشْ تَقْرَا، جَا دَاكْ جُونْ قَالَّهْ بُويَا هَاكْ هَادْ لْكَاسْكِيطَا وَرَّايْ بَنْ وَقْرَاهَا نْتَا وَحْدَكْ[2].

فالفرد في المدينة انطلاقا من هذه النكتة الشعبية هو فرد يعتمد على الأوصاف الشكلية الخاريجية من ماركات الملابس والروائح والساعات والسيارات، ولا يهمه مستواه الثقافي التعلميمي، المهم عنده يظهر أمام الجميع بحلَة أنيقة مقنعا نفسه بمثل يحفظه جل الشباب في مدينة وهران ويرددونه كحجة على خصومهم ويقول: **فُوتْ عْلَى عْدُوكْ جِيعَانْ وْمَا تْفُوتْشْ عْلِيهْ عَرْيَانْ.**

تدل هذه النكتة على الأوصاف الشكلية الخارجية للفرد في مدينة وهران فمدينة وهران مملوءة بأشكال مختلفة من الناس تتفاوت طباعهم ومستوياتهم الثقافية والمعيشية والفنية فمنهم الفنانون والفكاهيون والرياضيون والمثقافون المشهورون على الصعيد المحلي والعربي فعلى الصعيد المحلي والعالمي أمثال **الفنان بلاوي الهواري** والمرحوم **شاب حسني وشاب خالد** والفكاهي **هيمون مصطفى** و**حميد** و**حزيم** والرياضي **الملاكم موسى** ولاعب الكرة **شريف الوزاني بلعطوي** و**تسفاوت** إضافة إلى شخصيات ذات صيت داخلي

[1] المرجع نفسه ، ص 72.

[2] هذه النكتة كثيرة التداول في منطقة وهران ويبدو أنها قديمة الابتكار وام أحدد لها راو معين من كثرة تداولها

أمثال **عمي الشرقي بالمدينة الجديدة** المعروف بالأكلة الشعبية كرانتيكا وعمي **بولحية** المعروف بالمثلجات **بحي الحمري وتيليوة بحي بلاطو** المعروف بالحلويات وخصوصا شامية رمضان، و**بوجمعة** المعروف بالمحلات التجارية في حي **شوبو** وعلامة لاكوست la coste...

ومع وجود الازدحام في الطرقات والمحلات العامة، فإن سكان المدن يتصرفون كأفراد، قليلا ما يكلَم بعضهم بعضا في الطرقات، فإذا ما وقفوا في " طابور " – لأي غرض – قليلا ما يتجاذبون أطراف الحديث ونادرا ما يدور بينهم نقاش كل منهم مشغول بنفسه، يسير في الطريق وكأنه في عزلة، لذلك نجد إنسان المدينة في المجتمع الحديث يميل إلى" الإبداع والابتكار والانفتاح للتجربة والفضول المتعطش، ويجب الفهم والتفسير لذاتهم ويشعر باللذة وبالمسَرة عند حل المشكلات، ويشعر بأن عليه واجب الإنجاز والسعي للإنجاز"[1].

ونظرا لولع إنسان المدينة بالرفاهية وحياة الموضة في مجتمع المدينة أصبح يشعر بأنه قد وصل إلى ذروة الرفاهية بوسائل حضارته الخاصة، فقد وصلت حضارة المدينة إلى أنها قد تفننت في إنتاج وسائل الرفاه التي يسمع بها القاصي والداني عن طريق وسائل الإعلام الفعالة بحيث يشتاق من لا يملك القدرة إلى الحصول عليها بأسرع ما يستطيع وإلى تتبع تطورها للحصول على أفضل مستوياتها دائما، وأما محبَ الرفاهية الذي لا يملك الامكانيات الميسرة لهذه الأدوات فإنه يتحسر عليها ويحلم بها وقد يهاجر إلى بلاد يستطيع فيها أن يتمتع بما يريد، وحتى الغني أصبح يعجز عن فراق وسائل الرفاهية والاستغناء عنها[2]، فمدينة وهران أصبحت من المدن التي تحتوي على منتجعات توفر الرفاهية لساكينيها والمقبلين عليها باعتبارها مدينة سياحية فهي تتوفر على فنادق ذات طراز عالمي مثل فندق **الشيراطون** و **روايال** و فور بوانت و **إبيس** و **أدف** و**هنا** و**عدن** على غرار منتجعات متواجدة على الشواطىء يقبل عليها إلا ميسرو الحال.

[1] سيمون تشوداك، النمو المجتمعي، خمس منطلقات من تحليل سوسيولوجي، ترجمة عبد الحميد يونس، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، 1980، ص 237.
[2] سهيل العثمان، اسهام في الفكر الحضاري والنقدي، المرجع السابق، ص 40.

وأخيرا لا يخفى علينا أن نصرح أن حياة الرفاهية والموضة في مجتمع المدينة نتج عنها تفاوت ملحوظ في انقسام الشخصية نفسها في المجتمع وصراعات نفسية، كما أنه قد ظهر في المجتمع نفسه صراع بين أنصار الموضة وأنصار العرف الاجتماعي، مما أدَى إلى وجود تشققات اجتماعية لعل أهمها:

1. شق المجتمع إلى جماعات مختلفة، وخلق صراع فيما بينها من جراء تفاضلها في التعلق بالقيم الحضارية وبالتعاريف الاجتماعية المختلفة والبحث عن أخر الموضات ولو بأثمان باهضة خيالية ونعيها لكل ما هو تقليدي " فأصبحت منطقتا العربي بن مهيدي و المدينة الجديدة تشكلان سوقين مكملين لبعضهما البعض، تختص الأولى بتقديم موادها المختلفة إلى الأسر ذات الطابع الأوروبي، ذوي الدخول المرتفعة بينما تختص الثانية بخدمة الأسر ذات الطابع التقليدي و زبائنها من القرى المجاورة من ذوي الدخل البسيط "[1].
2. انشغال بعض الناس والجماعات بمناهضة الموضة أونعيها، ونفي آثارها، ومن ثم تضييع مجهود اجتماعي كبير في هذا الميدان بدعوى الإصلاح أو المحافظة على الأخلاق أوالغيرة على الدين.
3. ضياع قيمة الجمال الحقيقي أو الطبيعي، بل تلبيس أغلب القيم الحقيقية، وطغيان الجمال المصطنع الذي تسيره الموضة بمواد التجميل والملابس وما شاكل وقد عبر أبو الطيب المتنبي عن ذلك بقوله[2]:

حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ

4. تعريض العائلات الحديثة إلى مشكلات اقتصادية، وما يتمخض عنها من خلافات أخرى في ميادين مختلفة في العلاقات الاجتماعية.
5. إتاحة اللجوء إلى خلق مبررات مختلفة لتبرير المواقف المتباينة، والضروب السلوكية غير المنسجمة مع بعضها، مما يؤدي إلى وجود وضعيات خلاف ونزاع يحتدم حوله النزاع والخلاف بين جماعات مختلفة قد يصل فيها التباين إلى درجة التناحر أحيانا ويبلور كل فريق إيديولوجيًا له سلاحه في هذا الصراع فيشحد المبررات لموقف كل جماعة، ويومئ إلى الأهداف النبيلة أو المقدسة التي يرمي إليها كل فريق.

---

[1] بشير مقيبس، مدينة وهران، المرجع السابق، ص256.

[2] عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداويللتعليم والثقافة،2012، القاهرة، ص172.

6. دفن حرمة بعض وجوه التراث الاجتماعي من قبل الأجيال الصاعدة، وإشاعة التشكيك في صحتها وصلاحها للحياة، مما يهدد أيضا الوحدة الحضارية والتماسك الاجتماعي على السواء.
7. تغييرالعادات الاجتماعية التقليدية أدَى إلى تغير العواطف والمشاعر والإحساسات والقيم والمعتقدات عند بعض الناس في المدينة.

ومما سبق يمكننا أن نؤكد أن المدين تكثر موضتها ورفاهيتها وتجعل من التقليد الاجتماعي هزيلا، فهي مدينة سريعة التغير، وإذا كانت كذلك، فهي مدينة كثيرة المشكلات، وعليه فإن " تقدمها وصعودها وتماسكها يتوقف جميعا على موقفها من هذه التحديات وعلى مجابهتها لها، وعلى حيويتها في إيجاد الحلول الناجعة قبل أن يتسع الخرق الراقع"[1]، فمعلوم أن من طبيعة العرف الاجتماعي المحافظة والاستقرار لدرجة أنه يعاب عليها أحيانا أنها تميل إلى الخمود والتحجر وأنها تقف كحائل ضد التغير الاجتماعي وضد التجديد و التطور.

والواقع الذي يجب أن نراعيه أن صفة المحافظة التي يتميز بها العرف الاجتماعي والعادات التقليدية تعدَ فضيلة لأنها صفة تدعو إلى الاستقرار الاجتماعي وتدعو إلى التطور تطورا بطيئا في خطوات متأنية ثابتة، فهي فضيلة مفيدة للناس في المجتمع لأنها تبعد عنهم النتائج السيئة للتغير الاجتماعي.

إن الإلحاح على التراث والاستخفاف بما عداه، يبين أننا نعتز بأصالتنا والتراث الموجود في أكثر نفوس أبناء كل حضارة، غير أننا نعني هنا الاعتزاز الذي يؤمن بما حققته حضارة المجتمع والذي هو صالح للأزمنة جميعا، وإذا كان لابد من التطور فليكن من خلال مقوماته ، ويستفيد المجتمع من إنجازاته ومن المكاسب التي تحصل عليها لأن بمجرد " الاعتقاد بأن البشر يتقدمون يفتح النفس للحضارة المعاصرة وإن بقيت في نفس المعتقد بعض التحفظات عليها، فقد يتطلع إلى أن تصلح هذه الحضارة من أخطائها أو تصلح الأخطاء في حضارة جديدة وآمالهم أنه تراها خطوة إلى الأمام لا إلى الوراء"[2].

[1] بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، المرجع السابق، ص 101.
[2] سهيل العثمان، إسهام في الفكر الحضاري والنقدي، المرجع السابق، ص 38.

وصفة المحافظة على التراث فضيلة مفيدة للناس في المجتمع لأنها تبعدهم عن عشوائية التغير والارتجال فيه، كما أن طبيعة كل إنسان تحتم عليه أن يقيم صرحا من العادات والمعتقدات، وهو إذ يفعل هذا إنما يرسي دعائم المجتمع و " إن وسيلته إلى هذا هي الشعور بالحاجة إلى الإشباع والقوة الخفية وراء المحاكاة "[1] وهذه العبارة إن دلت على شيء فإنَما تدل على أنه لا يمكن تصور قيام أي مجتمع منظم متطور دون عادات اجتماعية، فالعادات الاجتماعية بإجماع علماء الاجتماع هي الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الاجتماعي والثقافي في كل بيئة اجتماعية، وهي الأصول الأولى التي استمدت منها النظم والقوانين مادتها، كما أنها القوى الموجهة لأعمال الأفراد وحياتهم.

المبحث السابع: مظاهر تغير التركيب الأسري في مجتمع المدينة

الأسرة هي النواة الرئيسية للمجتمع، وهي المرآة العاكسة لمشكلات المجتمع واستقراره، فمشكلات المجتمع وظواهرها ما هي في نهاية المطاف إلا انعكاس لأوضاع الأسرة داخل المجتمع، فالمجتمع بمشكلاته وهمومه وقضاياه ما هو إلا مرآة عاكسة للوضع الأسري، فتحقيق الاستقرار داخل المجتمع لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تحقيق قدر مناسب من الاستقرار داخل النظام الأسري.

إن مفهوم الأسرة والعائلة والعلاقات الأسرية من المفاهيم القديمة قدم الإنسان والمتداخلة مع بعض، وهي موجودة في كل مجتمع، ولقد تمكن كثير من المتخصصين منذ زمن طويل أن يقدموا لنا صورة واضحة للحياة الأسرية، حيث شهدت الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع مرحلة طويلة تمتد منذ بداية التاريخ الإنساني.

ويتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الأسرية على أهمية الأسرة " فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به ، وله نفعه بالنسبة للمجتمع كله وبالنسبة للفرد "[2]، وذلك لأن الفرد في الأسرة له حاجاته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته، فالأسرة بهذا الشكل كجماعة وظيفية تزوَد أعضاءها بكثير من الإشباعات الأساسية، من بينها توفير مسالك

[1] فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 107.
[2] عبد الفتاح علي غزال، موسوعة التربية الأسرية " الأسرة والتنشئة الأسرية "، الجزء الأول، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2013 ، ص 49.

الحب بين الزوجين وبين الآباء والأبناء، وبهذا الشكل قد عرَفها **بورجادوس BORGADUS** بأنها " جماعة اجتماعية صغيرة، تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية "[1]، وعليه تعدَ الأسرة نظاما اجتماعيا، وهي من أهم الجماعات التي يتكون منها المجتمع خاصة، وقد أجمعت تجارب العلماء على أهمية الأسرة في رسم شخصية الأطفال مستقبلا لأن من خصائصها أنها تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيرا من العمليات الخاصة بحياته ومنه هذه النكتة الشعبية التي تبين كيف يستمد الطفل من أسرته الثقافة والتجارب الحياتية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ يْسُوقْ فِي لَوطُو هُوَ مَرْتَهْ وْوَلَدَهْ، فَاتُو عْلَى لَبْحَرْ جَا وَلْدَهْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ لَبْحَرْ مَالَحْ قَالَّهْ بُوهْ واللهْ مَا نَعْرَفْ عْلَاهْ، وْعَاوَدُو فَاتُو عْلَى جْنَانْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ جْنَانْ يَسْقُوهْ بَلْمَا، قَالَّهْ بُوهْ واللهْ مَا نَعْرَفْ عْلَاهْ ، وْمَنْ بَعْدْ فَاتُو عْلَى وَادْ قَالَّهْ بُويَا لْمَا تَاعْ لْوَادْ وِينْ يْرُوحْ، جَا بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي واللهْ مَانَعْرَفْ ، مَنْ بَعْدْ جَاتْ مُّهْ قَاتْلَهْ يَاوَلْدِي خَلِّي بُوكْ يْسُوقْ رَاكْ قَلَّقْتَهْ أَيَّا جَا لْبُو قَالْهَا خَلِّيه يْسَقْسِي رَاهْ يَتْعَلَّمْ[2].

فنجد هذه النكتة تبين مدى حرص الآباء على تعلم أبنائهم واكتسابهم الخبرة الحياتية من الأسرة التي تعدَ أوَل دعامة أساسية للتربية والتنشئة الاجتماعية، رغم أن المفارقة التي تتميز بها هذه النكتة تكمن في اتصاف هذا الرجل بالجهل لكن يظن نفسه أنه معلم ماهر ظنا به أنه أب يعلوعلى ابنه منزلةً ويؤمن بوجوده كأب في الأسرة.

ولقد نتج عن تركيب الأسرة في مجتمع المدينة تغيرا اجتماعيا ضروريا وهو تغير الوظيفة التربوية، فالأسرة كما هو معلوم تقوم بتربية الاطفال تربويا واجتماعيا لأن الإنسان كما يرى **عاطف وصفي** " يولد لا يعرف شيئا عن المجتمع الذي ولد فيه وعليه أن يكتسب كمية هائلة من التراث الاجتماعي والخبرات والمهارات، ولابد للطفل البشري كي يتعلم أن

[1] المرجع السابق، ص 54.
[2] سمعتها من حصة المنشار الفكاهية التي تديعها حصة الشروق ويقدمها الفكاهي سليم ألك .

تخضع دوافعه الفطرية للقواعد التي تضعها الحضارة التي ينتمي اليها "[1] ويملك ما يؤهله أن يكون عضوا في ذلك المجتمع، وتقوم الأسرة بالمساهمة في تنشئته الاجتماعية الخاصة به.

ففي الاسرة التقليدية نجد هذه العملية كانت تقع على عاتق الأسرة وحدها، وأما في مجتمع المدينة وعند الأسرة المتحضرة نجدها قد اخترعت لنفسها مؤسسات أخرى تشاركها في تلك العملية (التنشئة الاجتماعية) كاختيار النوادي ودور الحضانة واستئجار المربيات داخل البيت والدروس الخصوصية، ومنهى هذه النكتة الشعبية التي تبين تراجع دور الأم في تربية أبنائها داخل الأسرة:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه كَانَتْ تْقَارَعْ وَلْدْهَا صْغِيرْ في عيد الأم بَاشْ يَعْطِيهَا هَدِيَّة، أَيَّا كِي دْخَلْ لَدَّارْ قَاتْلَهْ وَلْدِي مَانْسِيتْ وَالُو لْيُومْ، قَالْهَا شَانْسِيتْ، قَاتْلَهْ كَادُو (هدية) تَاعْ عيد الأم، قَالْهَا شْرِيتْهَا وَسْتِيكِيتْهَا بَصَّحْ عْطِيتْهَا لَلْخَدَّامَة لِّي جَبْتِيهَا تَرَبِّينِي فَالنْهَارْ[2].

فهذه نكتة الشعبية تبين كيف تراجع دور الأم داخل البيت في التربية وقد حلت محلها مؤسسات أخرى وكيف أصبح الأطفال الصغار يجدون العطف والحنان من المربيات المستأجرات اثر من اماهتن التي ولدنهن وهذا عصب المشكلة العاطفية لدى الأطفال التي تتحول مع مرور الزمن إلى مشكلة اجتماعية.

وبذلك نجد أن الوظيفة التربوية للأسرة اتجاه الاطفال كادت تزول فأصبحت تترك العبء كله للمؤسسات الأخرى، وهذا كلَه كان بسبب الإفرازات التي خلفتها الثورة الصناعية والحرب الكونية الأولى والثانية والحروب الأهلية والثورات السياسية والتطورات التقنية والابتكارات والاختراعات الصناعية والتكنولوجية " جميع ذلك ساعد على ظهور جماعات وتنظيمات ومؤسسات نسقية داخل الهيكل الاجتماعي أخذت منها الأسرة العديد من الوظائف الجوهرية "[3] ، فالوظيفة التربوية أخذتها هذه المؤسسات التي سحبت الأبناء

[1] عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 95.
[2] راوية هذه النكتة هي مستشارة للتوجيه المدراسي رائسية بثانوية مصطفى هدام لكاستور واعتذرت على عدم إدراج اسمها
[3] معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط 1، 2004، ص 17.

لتعليمهم القراءة والكتابة والعلوم والثقافة والتخصص التي أصبحت الأسرة لا تستطيع القيام بها بعد التطورات الهائلة التي أصابت الأسرة والمجتمع، ويكون إنجازها قائما على المنافسة الحرة والقدرة الإبداعية.

الفرد في ظلَ الأسرة يتحول إلى كائن بشري اكتسب الصفات الإنسانية من قبل أسرته فيتعلم الكلام وطريقة التفكير وقراءة الرموز الثقافية والاجتماعية التي علمتها له أسرته، أوالفرد في ظلَ المؤسسات الأخرى التي تشارك الأسرة في التنشئة نجده يكتسب منها سمات شخصية من مواقعه الاجتماعية التي شغلها في الجماعات والتنظيمات الرسمية، ومارس أدوارها التي بدورها أنمت قدراته الذكائية وقابليته الاكتسابية وليَنت تفكيره الشخصي[1]، أي تقوم بتجديد معالم شخصيته ومدى تفاعلها مع الآخرين.

ومن التغيرات الطارئة في الأسرة في مجتمع المدينة هو ممارستها للجو الديمقراطي، وذلك لتساوي منزلة الزوج والزوجة وحتى الأبناء خصوصا في الأسرة النووية بينما كان يخيم الجو الدكتاتوري على الأسرة الممتدة، إذ الزوج يحتل منزلة اجتماعية أعلى درجة من منزلة الزوجة، وينفرد باتخاذ القرارات والإجراءات إزاء مستقبل الأسرة والأطفال.

في حين أصبحت الأسرة في مجتمع المدينة تتميز بالأسلوب الديمقراطي فهي الأسرة المفتوحة أو الديمقراطية التي " تتميز بنوع من التوازن بين الصرامة والتساهل بين الحقوق الفردية والحقوق الجماعية، كما إننا نجد أفرادها يعبرون عن آرائهم بكل حرية مهما اختلفت الآراء"[2]، وعليه ندرج هذه النكتة الشعبية المتداولة في منطقة وهران على لسان المعسكري في قضية الحوار العائلي مع ظاهرة الغباء فيه:

قَالَّكْ وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي سَقْسَى بَنْتَهْ، قَالْهَا بَنْتِي لُوكَانْ تَدِّي لْبَاكْ ان شاء الله، شَا لْحَاجَة لِي رَاهِي فِي قَلْبَكْ نَشْرِيهَالَكْ، قَاتْلَهْ بُويَا رَاهْ فِي قَلْبِي تَشْرِي لِي بُورْطَابْل samsung s7، قَالْهَا نَشْرِيهْ لَكْ بَصَحْ تْرَكْبِي خُوتَكْ مْعَاكْ وْتَدِّيهُمْ يْحَوْسُو مْعَاكْ بِيهْ[3].

---

[1] المرجع نفسه ،ص 85.

[2] رابح درواش، علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 2011، ص 129.

[3] سمعت هذه النكتة من شخص يلقيها على شخص عند محل لبيع الهواتف النقالة بحي بلاطو بشارع الأخوة نياطي المعروف بهذه التجارة

فهذه النكتة رغم خلفياتها التي تثير الضحك ولكن تبين مدى مشاركة الآباء في مشاركة أبنائهم اتخاذ القرار وتقاسمهم المشاريع وخلق الجو الديمقراطي، فالأفراد فيها يتقاسمون نفس المشاعر ويشجع الحوار والتفاوض بين أفرادها والسلطة تمارس داخلها بطريقة لينة.

فأسلوب الحوار بين الوالدين وبين الوالدين والأبناء وبين الأبناء أنفسهم يتمثل ذلك في مناقشة قضايا تهمَ الأسرة وقضايا تهمَ الأبناء حسب السن ومرحلة النمو، والتسامح الذي يبرز بين أفراد الأسرة وتجاوز أخطاء الأبناء والاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا أفراد الأسرة والابتعاد عن أسلوب العنف والردع والمعاقبة لأتفه الأسباب وانتشار جو الحرية في إطار القيم الاجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب، والذي يؤثر بطريقة ملحوظة على التكيف الاجتماعي للفرد ويصبح أكثر إيجابية خارج البيت ومع الآخرين وعلى الأنشطة الاجتماعية في المجتمع.

وتشير الدراسات على أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية يؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء، ويكونون أقل اعتداء على ممتلكات الغير، وأكثر مواظبة وأكثر اعتمادا على الذات وميلا إلى الاستقلال وتحليا بروح المبادرة وأكثر قدرة على الانهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صحية، وأكثر اتصافا بالودَ، وأقل عدوانية، وأكثر أصالة وتلقائية وإبداعا[1].

في حين نجد في الأسرة الممتدة نوعا من الطابع الاستبدادي القائم على نوع من التسلسل الهرمي، وفيها تكون الأهمية للجماعة وللقيم التقليدية وللوفاء العائلي، وتبدو هذه السلطة في هذا النوع من الأسر في يد الآباء وكل مخالفة تقابل بعقوبات، هذا وقد أدى تحول الأسرة الممتدة إلى أسرة نووية في مجتمع المدينة إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب، لأن الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته يكون أسرة زوجية خاصة به، ويكون موجها فيها، أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معا، وتكونان أسرة واحدة قائمة على الإنجاب، لا تتوزع فيها ولاء الفرد ولا تتعدد انتماءاته.

[1] مجموعة من المؤلفين، الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008/2007، جامعة الجزائر ، ص 166.

ومن التغيرات الطارئة على الأسرة في مجتمع المدينة هو انتقال الوظيفة الترفيهية من الأسرة إلى المجتمع، وذلك مع انتشار وسائل الإعلام بشكل ملحوظ في العصر الحاضر، فبعد أن كانت الأسرة هي المكان الوحيد الذي يجد فيه الفرد الوسائل التي فيها يمارس نشاطاته المختلفة، أصبح هناك من الوسائل المختلفة التي تجذب الفرد إلى خارج الأسرة، وأصبح كل شخص يستطيع أن يجد الوسيلة والمكان الذي يمارس فيه نشاطه ويقضي فيه معظم أوقات فراغه، كاقتناء وسائل الترفيه الخارجية والمسرح والنوادي وغيرها من وسائل الترفيه[1] وهذه النكتة تبين كيفتغيرت الاسرة في مجتمع المدينة مع تطور وسائل الإعلام وخروجه من حيزها المنزلي إلى فضاءات أخرى رحبة بحثا عن التسلية والترفيه وتبادل أطراف الحديث:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ رَاحْ مْعَ مَرْتَهْ لَسِّينِمَا يَتْفَرْجُو فِيلْمْ بَاشْ يْفَاجُو عْلَى رْوَاحْهُمْ شْوِيَّة، وْيَخَرْجُو مَرُّوتِينْ تَاعْ دَّار بْعَيدْ عْلَى لَوْلَادْ، كِي دَخْلُو لَسِّينِمَا شَافُو لْمُمَثِّلْ يْسَلَّمْ عْلَى لْمُمَثِّلَة لِي تَلْعَبْ فَلْفِيلْمْ مَرْتَهْ، جَاتْ هَدِيكْ لَمْرَة قَالَتْ لْرَاجَلْهَا شَفْتْ كِي يْسَلَّمْ عْلِيهَا مَنْ قَلْبَهْ هَدَا يْبَيَّنْ بَلِّي هِيَ مَشِّي لْعْشِيقَة تَاعَهْ رَاهِي مَرْتَهْ وْيَبْغِيهَا مَنْ قَلْبَهْ، جَا رَاجَلْهَا قَالَّهَا كِيفَاشْ بْغِيتِي مَا يْسَلَّمْشْ عْلِيهَا مَنْ قَلْبَهْ وْهَدَوِيكْ سَّلْمَة يَدِّي عْلِيهَا دْرَاهَمْ كْبَارِ كِي يْكَمَّلْ التُّورْنَاجْ تَاعْ لْفِيلْمْ[2].

فخروج الزوج مع زوجته إلى قاعة السينما من الأمور المستحدثة في العائلة في مجتمع المدينة فرضته ظروف المجتمع الجديدة وتغير شكل الأسرة من أسرة ممتدة ذات سلطة تقليدية إلى أسرة نواة توجَه نفسها بنفسها وتخلق الجو الترفيهي لنفسها لا تتدخل الأسرة الممتدة في اختياراتها، لأن في الأسرةالممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معا، وتكونان أسرة واحدة يكون عملها قائم على الإنجاب فقط.

كما قد أدى التغير الاجتماعي لمجتمع المدينة إلى تحرر الأفراد داخل الأسرة من كثير من الضوابط والضغوط التقليدية، فالأفراد أصبحت تتاح لهم فرصة متقدمة من

[1] نادية حسن أبو سكينة، منال عبد الرحمن خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر، للطبعة الأولى، 2011، عمان، ص 24.

[2] هذه النكتة سمعتها من شاب يلقب بمشري مراد يقطن بحي الزيتون ويعمل ميكانيكي للسيارات

التعليم، ودرجة من الاستقلال الاقتصادي، نتيجة حصولهم على دخل ثابت في عملهم، وعلى مركز اجتماعي في ظل التقويم الاجتماعي المتغير يفوق الذي حصل عليه آباؤهم، فأصبح أفراد الأسرة يتمتعون بالحريات الفردية العامة، فلكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية ولاسيما إذا بلغ السن الذي يضفي عليه هذه الأهلية " لأن الأسرة الإنسانية في تطورها ففقدت صفتها كوحدة قانونية جمعية، فأصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الاقتصادي للدولة لأن الملكية لم تعدَ ملكية جمعية كما كان الحال في النظام الأسري القديم "[1] ، فمع تطور المجتمع صناعيا وحضاريا واقتصاديا يضعف دور الأسرة بوصفها ضابطا أو مشكلا لسلوك الشباب نتيجة لتعرض النشء الجديد من الأفراد لكثير من الخبرات خارج نطاق الأسرة، ولكل فرد حق التصرف بحرية وهو المسؤول الأول عن تصرفاته، ومنه هذه النكتة الشعبية التي تبين حرية الافراد في انفاق أموالهم حسب رغبتهم:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ شْرَى سْبَرْدِينَة نَايْكْ nike خضلَّصْهَا 34000 دج، جَا بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي شْعَالْ شْرِيتْ هَدِي سْبَرْدِينَة، قَالَّهْ خَلَّصْتْهَا 34000دج. بُوْه لْدُرْكْ رَاهْ مَتْغَاشِي لَاخَاطَرْ بُوهْ يَخْلَصْ 25000دج[2].

هذه النكتة تبين حرية الفرد فب التصرف بأمواله من غبر رقابة في حين قديما كان الأب هو المتصرف في أموال أبنائه ولا يجرؤن على تصريف أمالهم إلا بإذن الأب وإن كان ذلك فيكون من غير علمه وإلا قامت القيامة، ففي مجتمع المدينة تغيرت القيم في الأسرة، ولم تعدَ المسؤولية جمعية، وللفرد الحق أن يعمل وأن يختار ما يناسبه من الأعمال ويؤجر على عمله أجرا مناسبا، فلم يعدَ الأفراد خاضعين لرب الأسرة، أو مقيدين بتوجيه مهني أو حرفي.

تعدَ مكانة المرأة في الأسرة الحديثة من أشدَ المراكز تغيرا، فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الاقتصادية وبأنها أصبحت سيدة

[1] حسن عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص 32.

[2] هذه النكتة كثيرة التداول يبدو أن مبدعيها هم بائعو الملابس الملقبين بالبزناسة في حي المدينة الجديدة وأنا سمعتها من أحد الباعة هناك لاأعرفه

موقف وتستطيع أن تكفي نفسها، ومن ثمَ فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل، وليس هناك ما يبرر استمرار سياسة الخضوع والاستكانة التي عاشت في ظلها المرأة القديمة وهذه النكتة الشعبية تدلَ على استقلالية المرأة بعد خروجها للعمل:

قَالَّكْ وَحْدَه تَخْدَمْ فِي شَرِكَة وْتَخْلَصْ غَايَة، جَاهَا خَطَّابْ شَهَّارْ، خَلْصَتْهَا كْتَرْ مَنْ خَلْصْتَهْ كِي تْفَاهْمُو بَاشْ يَخْطَبْهَا، قَاتْلَهْ شْعَالْ تَخْلَصْ قَالَّهَا نَخْلَصْ25000دج أَيَّا ضَحْكَتْ، وْقَالَتْلَهْ خَلْصْتَكْ أَنَا نَشْرِيهَا غِيرْ مَاكِيَاجْ[1].

فهذه النكتة تبين بمجرد نزول المرأة إلى ميدان العمل تغيرت نظرتها إلى الزواج وأصبحت تبحث عن الرجل الذي يزيد من قيمتها الاجتماعية باعتبار مكانتهاالاقتصادية داخل المجتمع ، فأصبحت بدخلها الشهري تستطيع أن تفرض مكانتها على الرجل وترفض سياسة الاستكانة والخضوع التي كانت المراة تخضع لها وهي ماكثة بالبيت لا دخل شهري لها، وبخروجها للعمل تغير مفهوم بناء الاسري لديها وانهدمت دعائمه التقليدية، فعمل المرأة يعدَ تحدَ للرجل وإقصاء لمكانته، لأن المرأة في نظر المجتمع خلقت لتقاسم حياتها مع الرجل وتخضع له باعتباره حاميها ومدافع عن كيانها ولكن في مجتمع المدينة مع ظهور فلسفة تقاسم الأدوار تغير مفهوم المرأة لاحتواء الأسري في مجتمع متحرر، " في حين كان ينظر الكثيرون إلى عمل المرأة على أنه تحدَ للمجتمع، لأنه يخرج على النماذج الأصلية الراسخة للحياة الأسرية وعلى القيم والمعتقدات التي تساندها"[2].

إن المرأة المتعلمة التي تخرج للعمل أصبحت اليوم تقوم بعدة أدوار في المجتمع، فهي اليوم تؤدي دورها الجديد في الإسهام في أي ميدان من ميادين الإنتاج أوالخدمات خارج بيتها، مدفوعة إلى ذلك بالقيم الاجتماعية الجديدة التي تقدر تعليم الفتاة، وبالتالي استغلالها، وبرغبة الشباب أنفسهم شريكة حياة متعلمة ذات دخل[3]، فالبحث عن المرأة المتحررة ما هو إلا الوجه الآخر من تحرير الرجل، وأصبحت العلاقة التي تربط الرجل

[1] هذه النكتة سمعتها من عامل أعزب يعمل رئيس مخزن بمركز التكوين المهني بحي مرافال إلتقيته صدفة مع صديق لي وسأله إن تزوج أم لا

[2] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، رؤية معاصرة لأهم قضاياها، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1990، ص 24.

[3] المرجع السابق، ص 57.

والمرأة في إطار التسامح والحنان ولاعلاقة السيد بالمسود، ولا المسيطر بالمسيطر عليه، وإنما بتكامل الأدوار بينهما ،ليلعب كل منهما دوره المحدد، المكمل للآخر في الحياة، فإن المرأة والرجل ما هما إلا وجها الإرادة الإنسانية، فأينما كان هناك سعي وكفاح وإبداع، فلا بد من تعاون بين المرأة والرجل.

وكان من نتيجة هذا الوضع الجديد أن ظهرت شخصيتها وأصبحت عنصرا فعالا إيجابيا يتدخل بحرية في اختيار شريك حياتها وترسم لنفسها خطوط الحياة الزوجية، ونازعت الرجل في السيادة على الأسرة بل أصبحت هي المتصرفة في شؤون المنزل والقائمة بأكثر قسط من مستلزماته ومسؤولياته[1].

ونتج عن التحاق المرأة بالعمل تعميق كفاءتها الشخصية، إذ يجب عليها أن تنظم عملها المنزلي بما يتفق وطبيعة عملها خارج المنزل خاصة، كما حتَم هذا الوضع على ضرورة تعاون الزوج والأبناء في أداء بعض مهام العمل المنزلي، وزادت الحاجة إلى البحث عن مدبرات المنزل والخدم " لذلك تطلب أداء عملها خارج المنزل تطوير أطوار ثقافية معينة أدت بدورها إلى اتساع آفاقها ونظرتها للحياة لتصبح أكثر اهتماما بالمسائل العامة، هذا إلى جانب ما أكَده عملها خارج المنزل من درجة من الاستقلال الاقتصادي لها ليصبح هذا العمل بمثابة المجال الذي وجدت فيه فرصة أوسع للتعبير عن ذاتها والاحتفاظ بفرديتها إلى حد كبير"[2].

وعليه نقول، إن التغير الاجتماعي والتكنولوجي قد فرض على نسق الأسرة أن يتكيف بصورة أو بأخرى مع هذه التغيرات، وقد امتدَ هذا التكيف إلى تعديلات متفاوتة المدى في بناء الأسرة ووظيفتها، فالأسرة لابدَ لها أن تستجيب للتغير وتكيف بناءها وأدوارها لتستطيع ملاحقة التغيرات حتى لا تختلف وينعكس أثره ذلك على تصدع الأسرة وتفككها وذلك باعتبار التغير الاجتماعي من " أنواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه، ومادام الإنسان كائنا اجتماعيا، فإن

[1] حسن عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، المرجع السابق، ص 32.
[2] السيد عبد العاطي وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2002 ، ص 79.

التغير الاجتماعي معناه التغير الإنساني، وكل تغير في المجتمع يعكس آثاره على الإنسان بالضرورة "[1].

فقد انعكست التغيرات الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية الشاملة التي شهدها المجتمع في المدينة الحديثة نتيجة التحضر والتصنع والتحديث على الأسرة، فأخذت فيها تغيرات جذرية هامة، ولعلَ أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة تتمثل في بنية تركيبها، فهذه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يصحبها من انتشار للتعليم والعمل والتصنيع والحضرية، والحرية الفردية، قد غيرت تركيب الأسرة تغييرا لا يمكن تجاهله، وهذا التغير لا يعني إلغاء دورها أو التقليل منه وإنما هو تغير دورها من حيث الدرجة.

ولا يخفى علينا ما لهذا التغير والانتقال للأسرة من النمط التقليدي الخاضع لقواعد ولعلاقات ثقافية واجتماعية تقليدية إلى نمط أسري جديد يريد لنفسه الحداثة والعصرية فكرا وسلوكا من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ما هو بالتنقل المجاني، بل أصاب الذات الأسرية في عمق كيانها، في هيكلها الاجتماعي الثقافي، حيث غير بنيتها الداخلية وفتت عناصرها منتجا بذلك في كثير من الأحيان صراعات عنيفة بين الفرد والأسرة والمجتمع، الأمر الذي أدى في كثير من المواقف والمواقع إلى بروز الظاهرة الازدواجية الثقافية والاجتماعية في بعض الممارسات لدى العائلة الواحدة التي أصابها تمزق وانشقاق بين عادات وتقاليد محلية وعادات دخيلة أو جديدة سواء المستحدثة منها أو المستوردة .

[1] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، رؤية معاصرة لأهم قضاياها ، المرجع السابق، ص 115.

الفصل انلحامس

تفعيل القيم في النكتة الشعبية وإلغاؤها

المبحث الأول: المرأة في النكتة الشعبية

المرء: الرجل، والأنثى: المرأة، وللعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال : هي مرأته، وهي مرته، و المريئة: تصغير المرأة، وتقول: إن فلانا تزوج امرأة، تريد امرأة كاملة، كما يقال فلان رجل، أي كامل من الرجال، و النسوة و النسوة و النسوان؟ جمع المرأة على غير قياس[1].

إن المرأة هي تلك الإنسان اللطيف الذي رافق الرجل منذ وجود آدم عليه السلام في جنته وستظل هذه الرفقة حتى يفنى آخر رجل في هذا العالم، يوم ينفخ في الصورء، وينقضي عمر هذه الدنيا.

وحواء تلك الرقيقة التي لابد منها، منذ أخرج أدم من جنته إلى يومنا هذا، لازالت مبعث السرور والألم والعفة والرذيلة، والسعادة والشقاء والطهارة والخلاعة، وهي الأم البانية ومصدر كل انهيار عائلي، وهي على الجملة قد اجتمعت فيها جميع المتناقضات البشرية، وباتت سرا خفيا، ولغزا صعبا حله على الجميع حتى على المرأة نفسها .

المرأة طالما أحبَها الرجل وقدَسها، ثم امتهنها ومجَها وساوها بالحيوان، واختلفت نظرته إليها على مر العصور وكل الدهور.

ورغم القيود التي لحقت بالمرأة إلا أن الإسلام قد شرفها وأعطاها المكانة التي تليق بها، عكس الفترات الزمنية السابقة التي كانت تحقد على المرأة وتجعلها متاعا للهو والمجون، بل كانت تؤذ عند ميلادها، فالرسول محمد ﷺ قد شرَف هذا المخلوق الضعيف في كثير من أحاديثه الشريفة كقوله ﷺ « **رِفْقًا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّـهُنَّ القَوَارِير** »[2] كما أنه قدم ذكرها عند الوصية بالوالدين فقال ﷺ : **أُمُّكَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمُّكَ**

[1] عبد الرحمان البرقوقي، دولة النساء، معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة، بعناية بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2004، ص39

[2] رواه مسلم والبخاري.

ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ »[1] وذلك لقدرة الأب وضعف الأم، كما أنه ﷺ كثَّر بإكرام الأم و أعلى مكانتها فجعل « **الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَات »**[2].

ورغم القيود التي لحقت بالمرأة من أدب اجتماع، ومخاطبة الرجال الأغراب من وراء حجاب، فإنها لم تتوار وتترك دورها الاجتماعي والثقافي، ذلك الدور الذي حافظت عليه منذ معرفتنا الأولى عنها في الجاهلية، فقد جلست المرأة إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم متحدثة متعلمة، ورافقت الجيش الإسلامي في غزواته وسراياه، مداوية مواسية ، كما شاركت أحيانا في المعارك مقاتلة مستبسلة، وقد احترم الرسول العظيم ﷺ عقلية المرأة وقدرتها على التحصيل والتعليم، وقال ينوه بجليل علم زوجه عائشة رضي الله عنها، وحسن الأخذ عنها قائلا « **خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاء** »[3] فكم كان لطيفا حنونا ومقدرا عن هذا التنويه بها بتسميتها بالحميراء تحببا ودلالا، وإن سعد العصر الجاهلي بشاعراته وكريماته ومصلحاته وعالماته فإن صدر الإسلام يتيه فخرا بمن كان لهن أخطر الأثر على المجتمع الجديد، والعمل على نشر الدين وتعزيز صاحب الرسالة بالمال والجاه، وثاقب الرأي الذي أبدته زوجة الرسول ﷺ الأولى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي يكفيها شرفا ما رواه عنها التاريخ الإسلامي من العزة وتعزيز صاحب الرسالة بمالها وجاهها وثاقب رأيها، وكم كانت تسري من روع الرسول ﷺ وتشدد قلبه وعزائمه بمثل أقوالها الحكيمة الرصينة، ولنعلم مدى تأثر جاه خديجة الكبرى رضي الله عنها على صاحب الرسالة الإسلامية[4].

وعلى العموم فإن الدين الجديد قد أحدث تأثيرا عظيما في الحياة العقلية والعادات العربية، فلا بدع إذ رأينا النساء في صدر الإسلام، وحتى في معظم أيَام الدولة الأموية من المصلحات وناشرات الدعوة الإسلامية راويات الحديث وحافظات القرآن، وصاحبات الحكيم من القول والمأثور من الحكمة والمتدخلات في السياسة الإسلامية وشؤون الخلافة.

---

[1] متفق عليه
[2] رواه مسلم والبخاري
[3] رواه مسلم والبخاري
[4] عبد الحميد فايد، المرأة وأثرها في الحياة العربية، جامعة بيروت العربية، 1975، ص 43.

والمجتمع بصفة عامة، لا ينال الرقي إلا إذا أطلق جناحي المرأة وتخلص القيود التي تضغط على حريتها، " فمن احتقار المرأة أن يحال بينها وبين الحياة العامة في أي شيء يتعلق بها، فليس لها رأي في الأعمال ولا فكرفي المشارب ولا ذوق في الفنون ولا قدم في المنافع العامة ولا مقام في الاعتقادات الدينية وليس لها فضيلة وطنية ولا شعور مليء"[1] على حد تعبير **قاسم أمين** الذي أخذ يدافع عن حقوق المرأة ويرد على المعارضين عليها، ويرى أيضا أن المرأة وما أدراك ما المرأة، إنسان مثل الرجل لا تختلف عنه إلا في الأعضاء ووظائفها ولا في الإحساس ولا في الفكر ، ولا في كل ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان، اللهم إلا بقدر ما تستدعيه اختلافها في الصنف " فإذا فاق الرجل المرأة في القوة البدنية والعقلية فذلك إنما لأنه شغل بالعمل والفكر أجيالا طويلة، كانت المرأة فيها محرومة من استعمال القوتين المذكورتين ومقهورة على لزوم حالة من الانحطاط تختلف من الشدة والضعف على حسب الأوقات والأماكن"[2].

وإذا نظرنا إلى المرأة بعين فاحصة، لا يسعنا إلا الاعتراف بأنها كائن لطيف جذاب، وضعته العناية إلى جانب الرجل، لتعينه على الحياة ومتاعها، فتحببها إليه، ولتنزل عليه الوحي والإلهام، ولتقرب إليه أسرار الطبيعة الغامضة الفاتنة، ولو قرأنا تاريخ الوجود، لرأينا أن أعظم رجال التاريخ وانبغ قادته ومفكريه وأخلد شعرائه، من صنع بنانها اللطيف وخلقة عيونها الدعجاء.

وهذا هو الشعر العربي بين أيدينا، بل هذه الآداب العالمية جمعاء أمامنا، تعلننا مبعثها الأول المرأة، محط إلهام أكابر شعرائها وكتابها، ومصدر وحيهم وإلهامهم، فهي أفعل في النفوس من الطبيعة الخالدة، ومصدر إلهام كل شاعر فيَاض العواطف، فالطبيعة هي المرأة، والمرأة هي الطبيعة الحية بروحها اللطيفة الشفافة، ويكفي أن يطَلع المهتم في مجال الرواية على كل ما كتبه توفيق الحكيم والعقاد ونجيب محفوظ ويوسف إدريس و يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وطه حسين وعبد الله العروي وإدريس الشريبي، حيث نجد تباينا كبيرا بين تصورات ورؤى مختلف الكتاب والشعراء و حتى

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة والمرأة الجديدة، المركز العربي للبحث والنشر ، 1984، ط2، ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 19.

المنظرين فكل واحد منهم يرسم للمرأة صورة تكاد تكون خاصة به، باعتبار أن تلك الصورة ناتجة عن خبرته وتجربته وتاريخه وطبيعة تكوينه وتنشئته الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة[1].

أما الأدب الشعبي، فقد اهتم بالمرأة اهتماما كبيرا، حيث نجد الحكايات الشعبية والشعر الشعبي عامة والأمثال الشعبية والألغاز والنكت الشعبية أيضا، ويرى **التلي ابن الشيخ** في مكانة المرأة في القصة الشعبية إذ يقول " تحتل المرأة في القصص الشعبي مكانا بارزا، إن لم نقل أنها تمثل روح القصة الشعبية، ولعل دور الجازية في السيرة الهلالية ، والكاهنة في الحرب التي دارت بين العرب الفاتحين وبين سكان إفريقية صورة من صور المكانة الهامة التي لعبت دورا أساسيا في القصة الشعبية"[2]، فاشتراك موضوع المرأة في الأجناس الشعبية التعبيرية وشدة الاهتمام بها كموضوع دليل على تواصل هذه الأجناس فيما بينها في الأدب الشعبي ونتيجة لوحدة التفكير الشعبي الذي يرى أن المرأة تتصف بالاختلاف والتعدد إلى مستوى يصعب معه إيجاد رابط يجمع بينها.

ارتكازا على ما سبق، فإننا بمجرد ذكر المرأة في الأوساط الشعبية، نكون قد دخلنا في مجال الموروث الثقافي الشعبي، لأن ما أنتجته المخيلة الشعبية الجماعية عن المرأة يشكل رصيدا هائلا لا يمكن حصره، ومن تم نعتبر المرأة موضوعا يجتذب شرائح المجتمع الشعبي بشتى أطيافه، ما يمكننا القول إنه لا يمكن فهم بنية ونظام مرحلة تاريخية معينة ولا يمكن إدراك المستوى الحضاري الذي وصله المجتمع دون التطرق إلى المرأة وما أنتجته القريحة الشعبية حولها.

إن المخيلة الشعبية المبدعة حكمت على حضور المرأة في المجتمع من خلال أفعالها وأقوالها و تصرفاتها إيجابية كانت أم سلبية وأكدت على حضورها الاجتماعي باعتبارها قيمة أساسية في إنشاء صرح المجتمع فجعلت منها المرأة الرمز يطبعها الاختلاف و التعدد والحكم عليها هو الحكم على وعي المجتمع الإنساني ومستواه الحضاري وهذا ما يؤكده **علي أفرفار** " إن الحكم على مدى وعي المجتمع يرتكز أساسا

[1] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، المرجع السابق،ص58.
[2] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص 148.

على مدى وعي نسائه، لأن النساء يعتبرن الكائن الناطق الأكثر خضوعا للتقاليد والأعراف والعادات... وبصفة عامة للموروث الثقافي، ومن ثم أي قرأه لجسد المرأة أو فعلها أو قولها يفترض استحضار ذلك الموروث"[1]، فصورة المرأة الجلية في الإبداع الشعبي الجماعي هو جزء من الواقع استطاعت عن تعبر عنه إما بدعم مبادئه و قيمه أو التمرد والخروج عليهما، كما عبرت بسلوكها عن التصور الثقافي العام وخطابه السائد،وبجرأتها ومدى قدرتها على تعبيرها عن طريق سلوكها وأفعالها استطاعت أن تحضى بمكانة وتتشكل لها صورة في ذاكرة الوجدان الجمعي الشعبي.

ووحدة التفكير الشعبي في المجتمع – ومن خلال تفحصنا للنكتة الشعبية التي تحدثت عن المرأة – نجد أنها في مجملها تعطي صورة سلبية عنها حيث تنعتها بمساوئ عدة، وتكاد تلغي المرأة كقيمة، فالنكتة الشعبية المتداولة حول المرأة غالبا ما تهدف إلى تحذير الناس وتنبيههم إلى ضرورة عدم الانخداع بالمرأة التي قد تظهر الجمال والليونة والعواطف، لكن تخفي المكر والحيلة والغدر، فالقارئ للنكت الخاصة بالمرأة يجد نفسه داخل حقل يتميز بالازدواج والتناقض بين إظهار الجمال وتبطين المكر، فما أن يسمع نكتة تمجد المرأة و تضعها في أعلى المراتب حتى يعثر على نكتة تبخَسها وتحط من مكانتها وتقلل من شأنها، فموضوع المرأة في النكتة الشعبية هو نفسه في المثل الشعبي فكلاهما يرسمان المرأة فوق أرضية مزدوجة تختلف باختلاف المجال الذي تتناول المرأة من خلاله فتارة يظهر ذلك الازدواج في المثل الشعبي في صيغة تغلب عليها الثنائية الدينية خير/ شر في قولهم " **لْخِيرْ مْرَة، وَشَّرْ مْرَة** " و تارة يتخذ الازدواج صبغة اقتصادية مرتبطة بمستقبل الفرد و مصيره " **رْبَحْ مْرَة وَزَّلْطْ مْرَة** " وفي حالة ثالثة يظهر على شكل تحديد صريح ينبه الرجل ويحثه على أخذ احتياطه " **لَمْرَة تْعَلّيكْ وْلَمْرَة تْعَرّيكْ** " فهذه الصيغ الثلاث تعبر بما لا يدع مجالا للشك أن التفكير الشعبي قد رسم صورة المرأة فوق أرضية مزدوجة تمزق ذاتها إلى شطرين متناقضين: فهي خير / شر– ربح / فقر– سمو / دونية مما يجعل صورتها في وضعية قلق مستمر، باعتبارها تجمع بين الإيجاب والسلب، بين القبول والرفض، فهي دائما بين هذا وذاك، فأنها صورة منزعجة غير

[1] علي أفرفار، صورة المرأة في المنظور الديني والشعبي والعلماني، المرجع السابق، ص 56 .

مستقرة[1]، و هذه الصورة المنزعجة تظهر جليا في التعبير الشعبي إلى حد تشبيه المرأة بالحيوان كالأفعى والبقرة والحمار والسمكة والخنفوس... وهذه النكتة الشعبية قد نعتت المرأة بالبقرة حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ كُلْ يُومْ يْعَيَّطْ لْمَرْتَهْ بَلْبَقْرَة، لَمْرَة زَعْفَتْ، قَالَتْلَهْ عْلَاشْ تْعَيَّطْلِي بَلْبَقْرَة أَنَا مَرْتَكْ وَلَّا لَّا ، قَالْهَا مَتَزَّعْفِيشْ ، بَصَّحْ مَاعْلِيشْ لَوكَانْ نْوَلّي نْعَيَّطْ لَلْبَقْرَة بَلْمَرَة، قَاتْلَهْ مَاعْلِيشْ ، قَالْهَاَ أمَّالَا يَامْرَة مَتَزَّعْفِيشْ[2].

وأيضا هذه النكتة تصب في نفس المجال فتقول :

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ فَلْفَايْسْ بُوكْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَة حَاسْبَة رُوحْهَا عْلِيهْ، وْتَتْكَبَّرْ عْلِيهْ، وَتْقُولَّهْ أَنَا شَابَّة وَنْتَ قَاعْ مَا تَوْصَلْنِيشْ، قَالَّهَا عْلَبَالَكْ لُوكَانْ رَاكِي فَلْهَنْدْ يَعَّبْدُوكْ قَاعْ النَّاسْ، قَاتْلَهْ لَخَطَرْ أَنَا شَابَّة، قَالْهَالَّا لَخَطَرْ نْتِ بَقْرَة[3].

فتشبيه المرأة بالحيوان حاضر في النكتة الشعبية وذلك للعلة الجامعة بينها وبين الحيوان فمثلا منهم من يشبهها بالحمار عند ضربها والتعنيف عليها ما لهذا الحيوان من تحمل الضرب ومنهم ويشبهها بالخيل بقولهم" عودة " لسرعتها وتسكعها خارج البيت كثيرا وتارة بالبومة بقولهم " الهامة" لعدم نومها وتجسسها، وبشكل عام، تبقى مشابهة و مقابلة النساء بالحيوانات إحدى الخصائص التي تطبع النكتة الشعبية وتعكس " طبيعة النظرة الدونية للنساء والتي لا تستحيي من تشبيههن و التمثيل لهن بالحيوانات، وأساسا في ما ينسب لهذه الأخيرة من صفات سلبية "[4] فالمرأة في المعتقد الشعبي ذالك الإنسان الذي يحمل التناقضات لذلك نجد الفرد الشعبي عندما يحاول اختيار شريكة الحياة يتردد في قبول المرأة التي ينعتونها له في وهلة الأمر لتوفرها على الجميل والقبيح في آن واحد. ويصل به الحال أحيانا عندما يرى فيها السلبيات أكثر من الايجابيات بنعتها بالشيطان حيث تقول هتان النكتتان:

---

[1] المرجع نفسه، ص 60

[2] هذه النكتة سمعتها من رجل متقاعد يدعى عمي حمو يقطن بحي البدر وكثير التداول على المسجد

[3] هذه النكتة سمعتها من أستاذ يجرس معي في الثانوية ماد الرياضيات يدعى حواس عبد الكريم وينعت بعبدو

[4] منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، ص 22.

قَالَّكْ وَحْدَة قَالَتْ لْوَاحَدْ تَعَّرْفَهْ رَانِي بَاغْيَة نْشُوفْ الشِّيطَانْ كِي دَايَرْ فِي وَجْهَهْ، قَالْهَا خَزْرِي فْلَمْرَايَا وْشُوفِي رُوحَكْ[1].

وفي السياق ذاته:

قَالَّكْ وَاحَدْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَه فَلْفَايْسْ بُوكْ، قَالْهَا رَانِي بَاغِي نَتْزَوَّجْ بِيكْ، قَالْتَلَهْ لُوكَانْ نَتْزَوَّجْ بَالشِّيطَانْ وْمَا نَتْزَوَّجْشْ بِيكْ، قَالْهَا حْرَامْ لَخْتْ تَتْزَوَّجْ بْخُوهَا[2].

وعطفا على ما سبق، سنحاول في هذه الدراسة استقصاء بعض النكت الشعبية التي تنعت المرأة بهذه التناقضات داخل منطقة وهران.

1- البراءة والحيلة في اختيار الرجل في النكتة:

وتظهر هذه القيم المزدوجة المتناقضة جلية من خلال النكتة الشعبية الآتية:

قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَحْدَة فَسْخَتْ لَخْطُوبَة مْعَ خْطِيبْهَا، مْهَا سَقْسَاتْهَا قَاتَّلْهَا، عْلَاشْ يَابَنْتِي ، قَاتَّلْهَا بَنْتْهَا، يَا مَّا مَا يْأَمَّنْشْ قَاعْ بْرَبِّي وْ مَا يْأَمَّنْشْ بَلِّي لْجَنَّة وْجَهَنَّمَ كَايْنِينْ، قَاتَّلْهَا مْهَاعْلَاشْ ثْقَلَّقْتِي لُوكَانْ صْبَرْتِي مْعَاهْ شْوِيَّة تْشُوفِي كِي وَلِّي يْأَمَّنْ بْجَهَّنَمَ مْعَاكْ[3].

في هذه النكتة الشعبية التي تداولت داخل المنظقة، نجد أن المرأة تظهر البراءة و التخلق بقيم الدين الحنيف أمام الرجل حتى تنال مبتغاها منه ألا وهو الزواج، في حين نجدها تتصف بجميع الحيل وأدوات المكر التي تقلق الرجل وتجعله ينفجر لأتفه الأسباب، فهي تصل بالرجل إلى درجة أنها تجعله يتعذب بل حتى النوم يحرم عليه نظرا لشقاوتها ومشاكساتها.

[1] دونت هذه النكتة في سهرة احتفالية بسدي الهواري راوها علينا رجل يدعى زبانة ويلقب بالبركة ومعروف عنه الحس النكتوي في الحي

[2] دونت هذه النكتة من نفس المجلس السابق ومن الراوي نفسه

[3] هذه النكتة سمعتها من طالب جامعي يدرس علم النفس وأنا طالب ماجستيرالتقيته بالصدفة في الجامعة وتبادلنا الحديث فأنكتني هذه انكتة

إضافة إلى، ذلك فهذه النكتة الشعبية ذات بعد آخر فهي تبين مدى اختيار المرأة الوهرانية لزوجها وأن لها الحرية التامة في تحديد مصيرها في الزواج، فاختيار الزوجة للزوج في النكتة الشعبية يستهدف من ورائه " إلى بناء علاقة متينة بين الاثنين ذلك أن المرأة عندما تطلب مهرا محاطا بالأخطار والصعاب إنها تريد أن تتأكد بصورة عملية من اختيار رجل قادر على تحقيق حياة زوجية تقوم على دعائم عملية، ومن هذا المنظور إلى منزلة المرأة نجد تتعلق المرأة بالرجل والعكس يستهدف دوما حياة زوجية"[1]، فيتضح لنا من هذه الحرية في اختيار الزوجة للزوج أن المرأة في منطقة وهران تتمتع بحق الرفض أو القبول ولا تكره على زواج لا ترغب فيه، فاختيار الزوجة للزوج في عصرنا هذا أصبح يخضع لاعتبارات شتى كما ترى **سنا الخولي** "... من الملائم اختبار مدى اتفاق واختلاف الأسرة العربية في هذه الاتجاهات، وذلك عن طريق معرفة كيفية اختيار الزوج أو الزوجة في المجتمعات العربية : هل يتم الآن على الطريقة التقليدية أو عن طريق الاختيار الحر، أم أن هناك اعتبارات أخرى لها نفس الأهمية مثل الاتفاق في التفكير والمزاج والنظرة للحياة"[2] وقد تبين أن نسبة عالية من الزوجات في عصرنا هذا خصوصا داخل المنطقة تزوجن عن طريق الاختيار الحر، بحكم خروجهن إلى العمل فتح لهن أبواب التعارف والاختيار، لأن مفهوم هذا الاختيار يختلف باختلاف الطبقة والمجتمع الذين ينتميان إليه الزوجات.

2- التسلط عند المرأة في النكتة:

لا تخلو النكتة الشعبية من معالجة ظاهرة الثرثرة عند المرأة التي تتذرع بها كذريعة في محاولة قضاء حوائجها وهذا ما يزعج الرجل أحيانا ويجعله يتنازل عن موقفه رغبة في إسكاتها ومنه هذه النكتة الشعبية:

[1] التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي ، المرجع السابق، ص 149.
[2] سنا الخولي، الأسرة في عالم متغير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1974، ص 148.

وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَحْدْ البَزْ سَقْسَى بُوهْ، قَالَّهْ شَاهُوَ لْفَرْقْ بِينْ لْمُكَحْلَة وَلْمِطْرَيَاتْ، قَالَّهْ لْفَرْقْ سَاهَلْ وَلْدِي، لْفَرْقْ هُوَ كِيمَا أَنَا وَمُّكْ، أَنَا نْقُولْ كَلْمَة وَحْدَة وْهِيَ تِيرِي (تَقْذَفْ) أَلْفْ كَلْمَة كِيمَا لْمِيطْرَيَاتْ[1].

ونفسه نجده في هذه النكتة:

وَاحَدْ سَقْسَى صَاحْبَه قَالَّهْ شَا هُوَ لَفَرْقْ بِينْ لَمْرَة وَلْبُوسْتْ، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ: لْبُوسْتْ تْقَدْ تْحَبْسَهْ، بَصَّحْ لَمْرَة إِلاَ نْطَلْقَتْ رْوَاحْ نْتَ وْسَكَّتْهَا[2].

فالنكتتان السابقتان المتداولتان في منطقة وهران تدلان على سيطرة المرأة وإلحاحها على حوائجها فهي لا تصمت إطلاقا، وهذا ما يزعج الرجل، وأحيانا يجعله يتنازل عن صرامته وموقفه ليس خوفا منها بل يلبي رغبتها ويقضي حوائجها رغبة في إسكاتها حتى يهدأ باله ويقضي ليلة هادئة، ويرى بعض الباحثين أن تسلط المرأة على الرجل و محاولة إزعاجه إنما هو بهدف الانتقام منه حين سلبها حقوقها في المجتمع فكأنها تقول خذ مني ما شئت وسوف ترى ويقول أحمد لطفي السيد " إذا غصب الرجل حق المرأة في المساواة وحقها في الانتخاب والتوظيف، فلقد غصبته حريته، وأقامت نفسها عليه ملكا لا يرحم عند المقدرة ولا يجامل عند الحاجة، ولا يعذر عند الزلة، كأن المرأة قد اتخذت من حب الرجل لجمالها سلاحا تنتقم به منه على ما فرط في تقدير المساواة بينها وبينه، وتقتص منه على فكرته السيئة في اعتبارها موضعا للاستمتاع فقط، فهو يتحكم عليها في المملكة، وهي تتحكم عليه في البيت، هو يظلمها في وضع القوانين، ولكنها تظلمه في أشق من ذلك بكثير هو مصادرتها له في إحساسه ووجوده الخاص "[3]، وقد يذهب بها الأمر أحيانا إلى إفشاء سر الحياة الزوجية نظرا لثرثرتها وخوضها في مجالس لا يليق في مقامها، والنبي صلى الله عليه وسلم قد وصف هذا النمط من الناس بشر الناس فجاء في قوله ﷺ : « **إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُّمَ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا**

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 110.

[2] هذه النكتة سمعتها من مدير ثانوية ابي حامد لغزالي في اجتماع لحراسة البكالوريا حين انسوة الحاضرات انطلقن بالحديث الجماعي

[3] سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 ،ص 27

سِرَّ صَاحِبِهِ »[1] فالنكتة تعرضت لهذه الظاهرة التي عرفت بها المرأة فوصفتها " بالبوست والميطريات " فهي تتحدث بما يكون بينها وبين زوجها فتفشي سره للناس، فنجد بعض الزوجات إذا حلت بهن مشكلة قمن بنشرها وإذاعتها بين الأهل و الصديقات بحجة المشورة، ويقمن أثناء السرد بسرد كل ما يحملن من هموم مع الزوج دون ذكر المحاسن، ومن هنا ترتسم في أذهان المستمعين صورة خاصة بالزوجة مما يؤدي إلى إنتاج نكت حولها، ومثل هذا لا يرتكبه إلا الأشرار من الناس، فالمرأة الواعية التقية لا تنشر سر زوجها ولا تتحدث إلى أحد بما يكون بينها وبينه من أعمال وأسرار، و" ذلك إن المرأة المسلمة الواعية الجادة أكبر وأرفع من التدني إلى مستوى الاستهتار والمجون والخوض في الأحاديث الرخيصة التافهة التي تكون في البيئات المتدنية"[2] وإن وقتها لأثمن لأن يضيع في مثل هذه الأعمال الوضيعة التي لا تصدر إلا عن الفارغين والفارغات والتافهين والتافهات.

ومن الزوجات من تزفَ كل كبيرة وصغيرة لأمها، وهنا تبرز علاقة أخرى أين تظهر أم الزوجة كطرف ثالث في الصراع وبالتالي كطرف ثالث في نص النكتة الشعبية، وما يبرر هذا هذه النكتة الشعبية التي ترى في أم الزوجة هي المشكل الأساسي لكل تصدع في البيت الزوجية للرجل حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ شَا يَعَّجْبَكْ فِي نْسِيبْتَكْ، قَالَّهْ فُمْهَا، قَالَّهْ شَا يَعَّجْبَكْ فِيهْ سَنِّيهَا ضَحْكَتْهَا شْوَارَبْهَا قَالَّهْ لَّا يَعْجَبْنِي كِي كُونْ مْبَلَّعْ[3].

قثرثرة أم الزوجة ناتجة من الشكاوى التي تكثرها البنت لأمها حول زوجها، وتنسى الزوجة أن زوجها يتصرف معها ذاك التصرف تعايشا مع عقليتها ونزولا لأهوائها فتتذخل أم الزوجة كأنها محامي لبنتها، ترسل للزوج سهاما من النقد والكلام المؤثر في النفس بالاستصغار والثرثرة برغبة التحكم فيه والسيطرة عليه، وهذا ما يزيد من قوة ابنتها النفسية، ناسية أن هذا التصرف يكون من أقوى أسباب الشجار ويدفع بالزوج ممارسة العنف

---

[1] رواه مسلم.

[2] محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1425ه،ص

[3] سمعتها أكثر من مرة ولم أحدد لها راو معين ووظفتها لأني كنت أحفظها.

الجسدي و اللفظي مع زوجته، وبالتالي كل تصرف يقع في مثل هذه الظروف بين الزوج و الزوجة وأم الزوجة يبقى أحاديث بين الناس وتؤلف عنه النكت الساخرة.

3- المرأة بين الخداع والوفاء في النكتة:

أما ظاهرة الخداع والمكر التي تتصفان بهما المرأة فنجد للنكتة حضور فيهما حيث تقول هذه النكتة الشعبية:

وَحْدْ لْخَطْرَة قَالَّكْ وَحْدْ لَمْرَة رَدَّتْ فَالتِّلِفُونْ وْكَانْ صَاحَبْ رَاجَلْهَا مْعَاهَا فَالدَّارْ وْسَقْسَهَا: شْكُونْ لِّي عَيَّطْلَكْ فَالتِّلِفُونْ، قَالَتْلُه رَاجْلِي عَيَّطْلِي وْقَالِّي مَا تَتْقَلْقِيشْ عْلِيَّا غَادِي نْدِيرْ رُوطَارْ خَاطَرْشْ عَنْدِي رُونْدِي فُو (موعد) مُهِّمْ مْعَاكْ نْتَ[1].

هذه النكتة الشعبية تصور مدى خداع المرأة ومكرها لزوجها وتوعدها مع أناس آخرين وقت غيابه، وقد تعود هذه النظرة القاسية للمرأة في النكتة الشعبية إلى سوء فهم الأوساط الشعبية للآية الكريمة في سورة يوسف في **قوله تعالى** « ...إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (**28**) »[2]، لذلك جاءت معظم النكت الشعبية تحذر من المرأة وتعتبرها خطيرة، فبمجرد ما علمت الأوساط الشعبية قصة يوسف وما فعلته زوجة عزيز مصر للنبي **يوسف عليه السلام** وخيانتها لزوجها، جعلتهم ينظرون إلى المرأة هذه النظرة القبيحة، ويرددون نكت وظيفتها توعية الناس لحقيقة المرأة والدعوة إلى الحذر منها.

حضور هذه الآية الكريمة في سورة يوسف يدل على وجود الثقافة الإسلامية في الأوساط الشعبية، والغريب في الأمر أن النكت الشعبية قد تأثرت بالجانب السلبي للمرأة، وأهملت الجوانب الإيجابية فيها، و قد غضَ الفكر الشعبي الطرف في النكت الشعبية الأمور التي تخصَ المرأة أمثال **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، ووقوفها إلى جانب الرسول ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها وما تحمله من أمور الدين، وتناسى الفكر الشعبي كذلك مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة ومعاناتها في سبيل الحرية والاستقلال، " وربما كان هذا نسيان عن قصد من أجل إيجاد حجج من أجل السيطرة على المرأة، مع

[1] سمعت هذه النكتة من قبل طبيب زميلي يدعى معمر خيرالدين حين كنا نتحدث عن الحياة الأسرية في الجزائر
[2] سورة يوسف، الآية 28.

إن الإسلام هو الذي حرَرها وكرَمها وأعطاها حقوقها كاملة، ويكفي أن نذكر أن الرسول ﷺ قد أوصى بها خيرا حتى في الخطبة التي ألقاها في حجة الوداع"[1] كما أنه هو القائل فيها: « **رِفْقًا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ القَوَارِير** »[2].

وإصرار النكتة الشعبية على خداع المرأة للرجل يعود إلى قيمة العرض والمحافظة على الشرف لديه لأن في المعتقد الشعبي أن قيمة العرض والشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وضبط قواعد تضبط الأنثى منذ صغرها وتفرض عليها سلوكات اجتماعية وعاداتهم المتبعة منذ نشأتها حتى زواجها، لذلك نلمس المجتمع كثيرا ما يذهب إلى فصل الأنثى عن الذكر منذ سن مبكرة في اللعب والنوم، وتخويف الأنثى من الخلوة بالذكر، والعشق والحب قبل الزواج يعدَ أمرا مذموما ومستهجنا، قد يؤدي إلى قيام مشاكل بين الأسر، وإلى وصم الفتاة برذيلة "العشق " التي لا تجر إلا إلى الشر والوبال وتفكك أوصال العلاقات بين الأسر.

إن قضية الشرف والحفاظ على العرض في الأوساط الشعبية معتقد شعبي رددوه في أمثالهم ونكتهم لانه المحور الذي يرتكز عليه شرف الرجل وأسرته ولذلك نجدهم كثيرا ما يدعون الله لحفظ عرضهم كقولهم في أمثالهم " **اللهْ لَا يَفْضَحْ لَكْ وْلِيَّة** "، " **النَّارْ وَلَّا العَارْ**"، حتى بدا لهم عيبا من يذكر اسم زوجته جهارا أمام الملأ فأخذ ينعتها بـ " **مُولَاةْ الدَّارْ**" أو " **مُولَاةْ الخَيْمَة**".

فكأن المرأة جنس مقصي عند الرجل في المخيلة الشعبية وهذا نلمسه كثيرا في كيفية التعامل مع البنت وتربيتها فالفتاة في المجتمع تستقبل بالرفض والتهجم إعلانا عن عدم تقبل الجنس الأنثوي عكس الذكر الذي يستقبل بكل سرور و فرح، فالنكتة التي تعرضت للمرأة ونعتتها بالخيانة و الخداع هي في الحقيقة نفي لها و تهميش، ظهرت كرمز يميز بين الجنسين تمييزا اجتماعيا ثقافيا أكثر منه بيولوجيا، معاملة تعلي من شأن الرجل وتحط

[1] نصيرة شافع بلعيد، الوظيفة الاجتماعية للأمثال المتداولة في منطقة تلمسان، (مخطوط) مذكرة نيل درجة ماجستير، تلمسان، السنة الجامعية 200-2001، ص 67.
[2] رواه مسلم والبخاري.

من شأن المرأة، ضعف وسلبية في التعامل مع المرأة فهي معاملة تفضليه تمييزية وهذا ما تمثله هذه النكتة الشعبية التي تقصي الأنثى:

1. **قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَايَفْهَمْشْ، وْهُوَ لّي يَحْكَمْ فَالدَّارْ وْغِيرْ كَلَمْتَهْ لّي تْفوتْ، وْعَنْدَهْ زُوجْ بْنَاتْ صْغَارْ، مَرْتَهْ رَفْدَتْ لْكَرْشْ، أَيَّا حْلَفْ فِيهَا لُوكَانْ مَا تْزَيَّدْشْ هَادْ لْخَطْرَة شَيرْ(ولد) يْطَلَّقْهَا، وَحْلَفْ لْهَا بَطْلَاقْ. جَاوْ مْوَالِيهْ والناس قَاعْ بَاشْ يْعَقْلُوهْ بَلّي هَذَا قضاء وقدر وْكُلْشِي فِي يَدْ رَبّي، قَالْهُمْ وَالُو اِيلَاقْ يْكُونْ شِيرْ وَلَّا نْطَلَّقْ، نْهَارْ لّي رَاحَتْ تْزَيَّدْ قَاعْ لْفَامِيلْيَا خَايْفَة وْتَسْتَنَّا فَلْمَزْيُودْ، كِي زَادْ جَا طْبِيبْ قَالَّهْ مَبْرُوكْ زَادْ عَنْدَكْ شِيرْ، شَافُو قَاعْ فِيهْ، قَالْهُمْ شَفْتُو تَّزْيَارْ كِي مْلِيحْ**[1].

فالنكتة بمثابة وأد للبت ومازال المعتقد الشعبي يغرق في براثن الجاهلية حين كشف القرآن المجتمع الجاهلي في لإقصائه للأنثى في قوله « **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58)** » [2] اعتقادا منهم أنها مجلبة للعار والفحشاء و انتهاك للعرض.

-4 المرأة وجمالها في النكتة:

وقد اهتمت النكتة بالمرأة وجمالها ومدى إعجاب المرأة بنفسها وشكلها وهي ترى نفسها أمام الرجل أنها تقاس باللباس والجمال وتتناسى جانب الأخلاق، ولهذا نجدها كثيرا ما تتباهى بجمالها وتهتم به وتقصد صالونات الحلاقة ومحلات التزيين وشراء المساحيق ولو كلفها هذا ثمنا باهظا ذلك أن المرأة " جبلت على حب التجمل و الولوع بالزينة و الإغرام بالافتنان في ذلك، ولها العذر كله في هذا الولوع وذلك الإغرام، أليست الزينة من تمام جمالها أوليس جمال المرأة و تجملها مدرجة ميل الرجل وافتتانه بها وقوام الزينة النظافة ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها – أعني زوجها – على شيء يشمئز منه و ينفر، من وسخ أو شعت أو رائحة مستكرهة، أو شيء من هذا القبيل "[3] ولهذا السبب كانت المرأة شديدة الاعتناء بنفسها وجمالها وجسدها لأنها تعلم أن هذا ما يجدب الرجل نحوها، ونجد هذه النكتة الشعبية هي الأخرى تعرضت لهذا الباب:

---

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 275.

[2] سورة النحل، الآية 58 .

[3] عبد الرحمان برقوقي، دولة النساء معجم ثقافي، اجتماعي لغوي عن المرأة، المرجع السابق، ص100

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة بْغَاتْ تْفَوَّتْ لْبَارْمِي، كِي دَخْلَتْ لَلُّوطُو سَقْسَاهَا لَانْجِينْيُورْ كِي تَبْغِي تْسُوقِي لُّوطُو شَا دِّيرِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ الزِّيتْ تَاعْ لْمُوتُورْ، قَالْهَا كَمْلِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ لِي فِيتَاسْ، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نَّزْ لْكُرْسِي، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ، قَالْهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ كِي نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ نْدِيرْ لْحُومِّيرْ[1].

في هذه النكتة الشعبية نجد مدى اهتمام المرأة الشديد بنفسها، وهي ترى أن جمالها واهتمامها بنفسها هو الذي يجعلها ترقى في السلم الاجتماعي وتحظى بالرجل، وهذا ما أدى بظهور عالم الموضة، الذي يرسم المرأة في إطار يرمز للجنس، وفي هذا المجال ترى **سناء الخولي** "وبدأت كثيرا من النساء يتصورن إنهن طالما ظللن صغيرات وجميلات، فهناك دائما الفرصة لكي يتسلقن السلم الاجتماعي، وبناء عل هذا التصور أخذن في دراسة ما يظهر في مجلات الموضة من آخر صيحات في الجمال والزينة والملابس ومحاولة تقليد الموديلات اللاتي تظهر صورهن في هذه المجلات"[2]، فأصبح الجمال عند المرأة من المؤهلات التي تؤهلها للرقي الاجتماعي واعتلاء أكبر المناصب الوظيفية يفوق المؤهل العلمي، وهذا ما أخذ يكبح فرص التوظيف للذكور وجعلهم يشمئزون من هذه الظاهرة ويبررون فشلهم في الامتحانات الوظيفية بسيطرة الصنف النسوي مجال العمل والتباهي بزينتهن حتى شاع بينهم مصطلح " **مدام دليلة** " الذي شاع عبر التواصل الاجتماعي الذي وظفه الكوميدي **عثمان عريوات** ويحمل دلالات ساخرة في فيلمه الفكاهي " **كرنفال في الدشرة** ".

والنكتة الشعبية أيضا تعرضت لقبح المرأة ونظرة الرجل إليها أنها قبيحة مما يؤدي إلى هجرانها وعدم الغيرة عليها ونلمس هذا جليا في هذه النكتة التي تقول:

[1] راوي هذه النكتة هو مصطفي هيمون المعروف بغيرهاك بلا حدود في قاعة للأعراس الأفراح كان متواجدا كمدعو وقدم مجموعة من النكت

[2] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 101.

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَاعْ مَشّي شَابَّة قَالَتْ لْرَاجَلْهَا عْلَاشْ مَا تْسَقَّمْشْ التَّاقَة رَاهَا مْهَرْسَة بَاشْ مَا يْشُوفُونِيشْ رْجَالْ تَاعْ لْحُومَة كِي يْفُوتُو عْلَى الدَّار، قَالْهَا لُوكَانْ يْشُوفُوكْ هُومَا يْسَقْمُو التَّاقَة بَدْرَاهَمْهُمْ مَشّي حَتَّى تْخَبْرِينِي نْتِ[1].

5- الجسد و المرأة في النكتة:

يرجع اهتمام المرأة البالغ بنفسها أيضا إلى اهتمام الرجل البليغ بجمالها، فهو الآخر يلتمس من المرأة الجمال، فهو دائما يحب أن يراها جميلة مهتمة بنفسها، وهذا إذا عابها فيعيب فيها عدم اهتمامها بجسمها فيصفها برائحة البصل، ويشبهها بأحط الأشياء لقبحها وغير ذلك وما يدل على ذلك هو هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَى يَتْزَوَّجْ، جَابُولَهْ مْرَة، هَادِي لَمْرَة عُمْرَهْ مَا شَافْهَا حَتَّى نْهَارْ الدَّخْلَة، كِي دْخَلْ عْلِيهَا لْقَاهَا قَاعْ مَشّي شَابَّة، تَلْتْ 3 يَّامْ مَنْ بَعْدْ قَاتْلَهْ يَا رَاجَلْ، مَا قَوتْلِيشْ، شْكُونْ لِّي نَسْتَرْ وَجْهِي قَدَّامَهْ، خُوكْ عَمَّكْ خَالَكْ... قَالْهَا: شُوفِي قَاعْ قَابْلِيهُمْ غِيرْ أَنَا مَا تْقَابْلِنِيشْ[2].

هذه النكتة تمثل أن الرجل هو الآخر يقدس الجمال في المرأة وينبذ فيها القبح، وهذا مما زادها هي الأخرى تأكيدا على أن جمالها الخارجي هو كنزها الوحيد، وبالتالي بدأ عقلها يتوافق ويتكيف مع الوظيفة المفروض أن يؤديها جسمها، وتتحول إلى مجرد إطار ذهني يزين جمال جسدها.

النكتة الشعبية أولت عناية بالغة بالجسد الأنثوي وإصرار الرجل عليه، علما منه أن الجسد " جزء مهم أساسي من هوية الإنسان، وبدون الجسد لا يكون الإنسان على ما هو عليه وقد لا يكون على الإطلاق... ووجود الإنسان وجود جسدي في المقام الأول، الجسد موجود في قلب العمل الفردي والجماعي، وهو الإدارة الأساسية لاكتساب المعرفة والتعبيرعنها وتطويرها، الجسد موجود في قلب الرمزية الاجتماعية وفي قلب الحضارة

[1] دونت هذه النكتةفي مجلس كنت حاضرا فيه كان الحديث فيه عن جمال المرأة وعقليتها وصديق أدرج لنا هذه النكتة من باب التمثيل.

[2] هذه النكتة سمعتها منذ مدة وأنا طالب في الجامعة ووظفتها من باب التمثيل لاني أحفظها ولأني نسيت مصدرها

الإنسانية، وبقدر وضوح الجسد بقدر غموضه، وقد اجتهدت المجتمعات الإنسانية بطرائق متنوعة في حل هذا اللغز أحيانا وفي الهروب منه أحيانا أخرى"[1]، ومن أجل هذا الغموض راح الرجل ضاحيته محاولا تأكيده في المرأة في كل المجالات وصلب اختياراته سواء في الخطوبة وفي العمل والمقابلات الرسمية، فهو أسير العلاقات يظل محجبا ومختفيا، لا يبرز إلا في التمثلات الاجتماعية، وفيه ترى **سناء الخولي** "وكنتيجة لهذه الصورة التي فرضها الرجل على المرأة أصبح الشغل الشاغل له سواء أكان كاتبا أو شاعرا أو عالما أو مفكرا أن يحول أسطورة المرأة الجميلة إلى حقيقة يقنع بها المرأة نفسها، وذلك ليجعلها تعتقد إنها موجودة في الحياة كشيء ممتع ليس إلا" [2]، ومنه أخذ الرجال يؤكدون هذه الصورة بكل طريقة فينزلون إلى أعماق البحار ويخاطرون بأرواحهم حتى يجلبوا اللآلئ والمرجان ليزينوا بها المرأة، ويصيدون الحيوانات المفترسة ليجعلوا من جلودها زينة لها، وحتى في الفن أصبحت المرأة تحتل الصدارة منذ العصر الحديث، فلم يعد الجسم مثالا للجمال الجسماني، كما كان الحال في الفن الإغريقي أو الروماني، وإنما أصبح جسم المرأة هو رمز جمال الجسم البشري، وكذلك في ميدان الشعر كمصدر للفتنة والجمال والإلهام، فشعرها سلوك من ذهب وجبهتها من عاج، وشفاهها من ياقوت، وأسنانها من حبات اللؤلؤ، وصدرها رخم أملس أي إنها صورة متكاملة للجمال، وتأكيدا على ذلك نلاحظ هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة قَاعْ مَشّي شَابَّة، رَاحْ عَنْدَه صَاحْبَهْ وْقَالَّهْ: بَصَّحْ تْزَوَّجْتْ مْعَ وَحْدَة قَاعْ مَشّي شَابَّة، عَوْرَة وْقَرْعَة وْقَجْعَة وْفَمْهَا عْوَجْ، وْهُوَ يْعَيَّبْ عْلِيهَا دَخْلَتْ عْلِيهُمْ جَابَتَلْهُمْ سْنِي تَاعْ قَهْوَة، كِي شَافْهَا حْشَمْ وْوَجْهَهْ حْمَارْ، قَالَّهْ صَاحْبَهْ كَمَّلْ مَاتْخَافْشْ مَرْتِي مَا تَسْمَعْشْ تَانِي طَرْشَة[3].

ونفسه هذه النكتة:

[1] سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، المرجع السابق،ص168 .
[2] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 100.
[3] سمعتها من صديق عنده دكان يبيع فيه المواد الغذائية بأرزيو يدعى براك زين العابدين، حين توعدت معه ليأخذني في جولة في شواطىء أرزيو

وَاحَدْ عْمَى تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة تْشُوفْ، قَاتْلَهْ دُومَاجْ لُوكَانْ جِيتْ تْشُوفْ شْبُوبِي وْزِينِي وْعَيْنِيَا شْعَالْ شَابِّينْ، وْشَعْرِي شْعَالْ رْطَبْ وْلَاطَايْ تَاعِي كِي دَايْرَة تَنْخْلَعْ فَيَّا يَاجَدَّكْ، دُومَاجْ جِيتْ مَاتْشُوفْشْ، رَدْ عْلِيهَا بَرْكِي مَا تَكَّدْبِي عْلِيَا لُوكَانْ جِيتِي كِيمَا رَاكِي تْقُولِي مَا يْخَلُّوكْشْ لِّي عَنْدْهُمْ لْعَيْنِينْ لِيَّا أَنَا[1].

فهاتان النكتتان تبينان مدى تأكيد الرجل وتقديسه للجمال الجسماني للمرأة، وكيف أصبح الجمال هو الوظيفة الأساسية للمرأة كما يريدها الرجل.

حتى الجسد الأنثوي حاضر في المعتقد الشعبي ونجد الكثير من الأمثال و الأغاني الشعبية تصور المثل الأعلى لجمال المرأة كقولهم[2]:

انْظُرْ بْعَيْنَكْ يَا جْمِيـــلْ بَيْضا بْلُونْ ألْيَاسْمِينْ

رَاسْهَا رَاسْ اِليمَامَـــه سُبْحَانْ الخَـلَّاقْ الَعْظِيمْ

يَا جْبِينْهَا هْلَالْ شَعْبَـانْ يَا شْعَرْهَا سْلَـبْ الـجَمَـالْ

يَا عْيُونْهَا عْيُونْ غَزْلَانْ يَا حَاجْبِينْهَا خَطِّينْ بَـقْـلَامْ

يَا سْنَانْهَا لُولِى وْمَرْجَانْ يَا خْـدُودْهَا تُـفَّاحْ الـشَّـامْ

يَا حَنْكْهَا خَـاتَمْ سُلَيْمَانْ يَا صْدَرْهَا بْـلَاطْ حَمَّـامْ

يَا بَطْنْهَا عْجِينْ خَمْرَانْ يَا سُـرَّتْهَا قَـعْرْ الْفَنْجَـانْ

يَا نْهُودْهَا فْحُولْ الرُّمَّانْ يَا فْخَادْهَا عْوَامِيدْ رْخَـامْ

فلا بدع أن تكون المرأة الواعية معتنية بلباسها ومظهرها، حسنة الهيئة، أنيقة المظهر، بغير تبرج ولا مغالاة ولا إسراف ترتاح لمرآها حين ينظر إليها زوجها وأولادها،

[1] هذه النكتة كذلك سمعتها وأنا تلميذ في الثانوي لم أدر مصدر سماعها زظفتها من باب التمثيل
[2] سامية حسن الساعاتي، المرأة والعلاقات الأسرية ، المرجع السابق، ص176-177 .

وغيرهم من النساء وتأنس لها النفوس، فهي لا تغدو على الناس الذين يحل لهم رؤيتها في هيئة مزرية قميئة مهلهلة، بل تفتقد نفسها وتصلح من شأنها عملا بهدي الإسلام الحنيف الداعي إلى حسن المظهر والزينة، فالنكتة قد شهرت بالمرأة الناقصة جسديا وعير المهتمة بنفسها فهي موضع سخرية وتهكم ينفر منها الرجل لان جمال المرأة في نظره مقرون بسلامة الجسد و قوامه واعتداله.

6- لقاء المرأة بالرجل في النكتة:

المتمعن للنكتة الشعبية التي تخص المرأة يجدها تضع المرأة في مأزق الرجل تتدلل عليه إذا عاكسها، بل هي التي تشجعه في معاكسته ومتابعته لها حتى تجعله صيدا سهل القنص، وتحقق بهذا مرادها سواء أكانت راغبة في الزواج أو التعارف أو الانتقام... ومقال ذلك هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَه دَخْلَتْ لَدَّارْ رُوطَارْ، كِسَقْسَتْهَا مْهَا عْلاَشْ دْخَلْتِي رُوطَارْ حَتَّى لْدَرْوَكْ(هذا الوقت) ؟ قَالَتَلْهَا جِيتْ رُوطَارْ لَخَاطَرْشْ كَانْ وَاحَدْ يْتَبَّعْ فِيَّا وَعْجَبْنِي وْيَتْمَشَّي غِيرْ فِي غَرْدَهْ وْبَشْوِيَّة عْلِيه[1].

في هذه النكتة يتبن لنا إن المكانة التي كانت تحظى بها المرأة قديما قد فقدتها، فكان الرجل هو الذي يبحث عنها، ويقول فيها الشعر، فمنذ بلوغه يبدأ بالتشبث بالنساء وملاحقتهن، في حين في عصرنا هذا وما تؤكده هذه النكتة الشعبية إن المرأة هي التي أصبحت تبحث عن الرجل وتغازله أحيانا، وهذه ما كان محرم عليها قديما، عادات المجتمع لم تكن تجيز للمرأة البوح بحبها لرجل ما، وهذا ما ذهب إليه الباحث **عبد الهادي عباس** "إنه في المجتمع العربي الجاهلي لم يكن هناك ما يصرف الرجل عن الغريزة الجنسية أو ما يصدها ولذا فانه منذ بلوغه يبدأ بالتشبث بالنساء ويلاحقهن، وكان هذا من أمارات الرجولة ولأن الشعر سليقة لدى العربي، فان كل شاعر كان يبدأ شعره بالغزل، ولكن الشعر النسوي كان خاليا من هذه الظاهرة، لأن عادات المجتمع لو تكن تجيز للمرأة البوح بحبها لرجل ما، لا تربطها به عواطفها، وعلى الخجل والاستحياء، الذي كان من

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 114.

الأوصاف الحميدة لها "[1] وإذا كان اختلاء الطرفين محرما فإن وسائل التعرف عديدة ويقول بعض العشاق الشعر في وصفهم للحرمان وتشدد الأهل دون اللقاء، بحيث غدا هذا الشعر نموذجا يعطي صورة قائمة عن أزمنة الحب الذي يحرم فيه أحيانا تبادل التحية بين العاشقين[2] كما يذكر الشاعر حميد بن ثور:

وَمَالِيَ مِنْ ذَنْـبٍ إِلَيْـهِم عَمَلْتُهُ سوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةُ اسْلَمِي

نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثَمَّةَ اسْلَمِي ثَـلَاثُ تَـحِّيَاتِ وَإِنْ لَـم تُـكَلِّمِـي

فشتان بين وسائل إلقاء قديما وحديثا، فوسائل اللقاء قديما كانت تجعل المرأة بصحبة المنازل، وهذا ما يزيدها شرفا وجلالا، أما اليوم فوسائل اللقاء جعلتها هينة المنال والقنص وحرمتها من حشمتها وخجلها كظهور الهاتف النقال والأنترنيت والمقاهي المختلطة والجامعات وترى الثقافة التقليدية " في المرأة لغزا، وكائنا عجيبا، و أخرى رمزا للغواية والإغراء، إنها عورة، والعورة شيء مقدس، وهي رمز الشرف والعرض، وتلك قيم فوق – زمانية وفوق– مكانية، وإما كانت المرأة رمزا لشرف الجماعة، فإن الرجال يحرسون السلوك الأخلاقي للنساء ويخضعونه لرقابتهم، فهي تبقى خاضعة للوصاية الذكورية الأبدية، لا تبلغ سن الرشد، مهما بلغ عمرها "[3] ومنه هذه النكتة التي تبين الحيل التي تختارها المرأة في لقاء من تستهويه وتواعده عبر الهاتف النقال حتى لا ينكشف حالها أمام أهلها:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَالَتْ لَصَاحْبَتْهَا، أَنَا دَايْمًا كِي عَيَّطْلِي صَاحْبِي فَالتِّلِفُونْ نَدِّيرُونْجَا مَنْ مَّا، دَايْمًا نَلْقَاهَا حْدَايَا، وْهِيَ لِّي تَرْفَدْ عْلِيهْ تِّلِفُونْ وَتْقُولَّهْ مَارَاهِيشْ هْنَا وَتْزَقِّي عْلِيَّا، قَاتَلْهَا صَاحْبَتْهَا أَنَا نَهْدَرْ مْعَ صَاحْبِي نَورْمَالْ وْ مَّا مَاتْفِيقْشْ قَاعْ بِيَّا،

[1] عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، ج1، دار طلاس، ط1، 1987، ص 364.
[2] المرجع نفسه، ص 365.
[3] مجموعة من المؤلفين، المرأة العربية بين بين ثقل لاواقع و تطلعات التحرر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2004، ص38

خاَطَرْشْ رَانْي مَرْكِيَة اسْمَهْ فَلْبُورْتَابْلْ batterie faible غِيرْ يْصُونِي التِّلِفُونْ تْقُولّي مَّا شَارْجِي تِيلِيفُونَكْ[1].

فالنكتة قد نظرت إلى المرأة نظرة احتقار فلم تترك باب إلا وطرقته' وقد تعرضت النكتة الشعبية أيضا إلى ظاهرة تذلل البنات ورغبتها في الحصول على كل ما يحلو لها ويظهرها أمام الناس امرأة أنيقة ولو كلَف ذلك راتب والدها الشهري فتقول هذه النكتة الشعبية :

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ سَقْسَى مَرْتَهْ عْلَى بَنْتَهْ، جَاتْ مَرْتَهْ قَاتْلَهْ رَاهِي زَعْفَانَة لْيُومْ، رَاهِي مْبَلْعَة عْلَى رُوحْهَا، قَالّْهَا عْلَاشْ، قَاتْلَهْ لَاخَاطَرْ عَنْدْهَا غِيرْ لْبَاسْ وَاحَدْ، كُلْ يُومْ تْقَابَلْ بِيهْ خْطِيبْهَا رَاهِي بَاغْيَة تْبَدْلَهْ وْتَشْرِيلْهَا لْبَاسْ وَحْدْ آخَرْ، قَالّْهَا نْدَبَّرْ عْلِيهَا، غَدْوَة نْبَدْلُولْهَا خْطِيبْهَا[2].

وفي السياق نفسه قولهم:

وَحْدَة سَقْسَاتْ صَاحْبَتْهَا قَاتَلْهَا شْعَالْ نْقَامْلَكْ هَادْ لْبَاسْ، جَاكْ شْبَابْ، قَاتَلْهَا نْقَامْلِي نَصْ سَاعَة بْكَى قُدَّامْ بُويَا وْنَصْ سَاعَة خْرَة حْدَى مَّا[3].

فنجد هاتين النكتتين تعرضت لظاهرة البنت التي لا تشفق على ولديها في طلب حوائجها حين ترغب في الحصول على ما تريد، فنجدها تتظاهر بالتذمر والدلال على أبيها وتدعي المسكنة و الشفقة ولو كلفها ذلك كل ما يملك والدها.

وهذه النكتة وما فيها من مفارقات تبين لنا أيضا عدم قدرة الأب أو الزوج على تلبية حوائج المرأة المادية هو الذي جعلها تطالب بحقها في العمل و تكون شريكة مع قوامة الرجل باعتبار أن الأسرة مؤسسة اجتماعية فلا بدَ لها ممن يقوم شؤونها، ولقد عقدت هذه القوامة للرجل لقوله تعالى: « **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**... »[4].

---

[1] سمعتها من الفكاهي المعروف في منطقة وهران بحرودي وهو جالس مع مجموعة من الأصدقاء في إحدى أرصفة شوارع حي الصديقية

[2] راوي هذه النكتة هو ذاك المعلم المتقاعد الذي يلقب بالشيخ وسبق ذكره

[3] كنت أحفظها منذ زمن الثانوية ولم استطع تذكر مصدرها

[4] سورة النساء، الآية 34

والقوامة الصحيحة " عبء زائد، ومسؤولية أثقل، وهي تتمة لجملة الحقوق والوجبات المتبادلة، على أن لا تكون الرياسة ملغية لرأي الزوجة، ومصالحها المشروعة أدبية كانت أومادية، والقوامة لا تلغي الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، والقوامة تمنح الرجل بحكم إنفاقه وسعيه على أسرته، وهي تعطيه الحق في أن تكون له بعد الشورى الكلمة الأخيرة في شؤون الأسرة، ما لم يخالف بها معروفا أو يجحد بها حقا "[1] هذا يعني أن امتهان إنسانية الرجل بالقهر والجبر والتسلط أدى إلى وضع النساء في أوضاع اضطرارية لمواجهة متطلبات الحياة.

إن إنتاج النكتة الشعبية حول المرأة ورسمها بصورة سلبية يتضح جليا من المتون الشعبية السالفة الذكر و تلك النظرة الدونية لها فقد نحتها المبدع الشعبي الذكوري تحت تأثير نزعته الذكورية " ليحمي تفوقه عبر التاريخ وليعزز مواقفه في الحاضر والمستقبل"[2]، وتفحص النكتة الشعبية المتعلقة بالمرأة ما هو في حقيقة الأمر إلا تعبير لعقلية المجتمع الذكوري من أجل الكشف عن صورة المرأة لديه، باعتباره صاحب الكلمة والفعل والقرار والسلطة ، وبالتالي تلك النكت ما هي إلا تعبير عن تصوراته و توجهاته و موقفه من المرأة.فهذه النكت في جلها حاملة لتوجه فكري ذكوري سائد في الثقافة الشعبية والمخيال الاجتماعي وتكريس للأوضاع السائدة وتبرير لها اللذان يغلبان عليهما التهكم والسخرية من المرأة والتي تكون دائما تابعة للرجل وفي حاجة دائمة لحمايته، وبرغم من تأصل النكتة الشعبية في الثقافة الشعبية وعدم اندثارها هذا لا يعني ماورد فيها من تصورات حول المرأة شيء مقدس لا يتغير يمكنه أن يتغير من خلال رؤى أشخاص لديهم القدرة على التغيير في الرؤى والتصورات ويصبح تصورهم تراثا للأجيال اللاحقة لأن ما قيل عن المرأة في الأدب الشعبي عامة والنكتة الشعبية خاصة دليل على وجودها الفعال منذ القدم حتى وقتنا الحالي، ومرجع ذلك أنها محور الحياة الاجتماعية لقيامها بأدوار هامة في المجتمع.

[1] فيروز مامي زرارقة، الأسرة و الانحراف ،بين النظرية والتطبيق، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن ،
[2] منية بل منبه، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص36.

المبحث الثاني: الأسرة والزواج في النكتة الشعبية

يمسَ الزواج الأسرة ويتصل بها أوثق الصلة، وهو سنة الله في خلقه، يسعى إليه الفرد في سبيل بقاء النوع الإنساني وديمومة وجوده في هذه الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويبدو للوهلة الأولى أنه يوجد ارتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة، حتى أن هناك ميلا إلى استخدامهما في نفس الوقت ليشيرا إلى نفس الشيء، ولكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا، " فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب، وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من الإمكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب"[1] وهكذا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي الذي نتيجته الأسرة التي تعتبر وسط تحقيق غرائز الإنسان و دوافعه الطبيعية و الاجتماعية، وذلك مثل حب الحياة و بقاء النوع التناسلي وتحقيق الغاية من الوجود الإجتماعي.

فالزواج هو نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة التي يعتمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين.

لذلك نجد أن الإسلام ينظر إلى الأسرة نظرة تقدير وتقديس لأنها تقوم دائما على الزواج، ولهذا السبب يعتبر الإسلام الزواج نصف الدين ويحضَ عليه ومن ذلك قوله تعالى « **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) »** [2] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم": **تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ** "[3]، ويقول أيضا": **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ** "[4].

---

[1] سنا الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 56.
[2] سورة النور، الآية 32.
[3] رواه البخاري ومسلم.
[4] رواه البخاري ومسلم.

فحرص الإسلام على الزواج لأنه الدعامة الأساسية للأسرة التي هي نتاج للأنماط الثقافية الموروثة من الزوج والزوجة اللذين في تفاعلهما مع المؤثرات الخارجية يخلقان النمط الثقافي المميز لكل أسرة جديدة، ووفقا لهذا يعرف علماء الاجتماع الأسرة بأنها " جماعة اجتماعية مكونة من مجموعة الأشخاص تربطهم رابطة الزواج، الدم، أو التبني و يكونون بيتا واحدا، ويتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة – كزوج – زوجة –أب –أم – ابن– ابنة – أخ – أخت –وهم يحافظون على الثقافة العامة " [1]، ووفقا لهذا التفاعل مع المؤثرات الخارجية الذي يخلق النمط الثقافي جعل الإسلام الزواج ميثاقا بين الزوجين في قوله تعال « ...**وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21)** »[2] ، هذه الآية تدل على أن الزواج هو عهد بين الرجل والمرأة ويلتزم كل منهما بموجبه واجبات نحو الأخر للحفاظ على النمط الأسري القائم على المودة والرحمة لذلك جاء التعبير" **مِيثَاقًا غَلِيظًا** " قيمة في الإيحاء بمعاني الحفظ والمودة والرحمة فهو" ليس عقدا يمتلك كعقد البيع أو نوعا من الاسترقاق بل هو علاقة تستريح فيها النفوس، وتتصل بها المودة والرحمة "[3].

وعليه فالزواج ظاهرة اجتماعية وطبيعية ، تختلف أوضاعه من مجتمع إلى آخر، وقد خضع لتطورات مختلفة عبر تطور الإنسان، واختلاف المناطق والمجتمعات، وبه يتم فهم الأسرة التي تعتبر هي الأخرى خطوة كبرى لفهم المجتمع ككل، ظواهره ومشكلاته وأهدافه وتطلعاته، فالأسرة هي الوحدة الأولى التي يقوم عليها بناء المجتمع.

والأسرة التي اعتبرت اللبنة الأولى للاجتماع، تعدَ أقدم شكل للتنظيم الاجتماعي، وهي في نظر علماء الاجتماع النواة الأولى للمجتمع والخلية الأولى فيه، وأول ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية لأن المجتمع الإنساني في تقدير بعضهم يتكون من أسر لا من أفراد[4]

وفي دراستنا هذه، حاولنا أن نستطلع عينة من النكت الشعبية الشائعة في منطقة وهران التي ترصد لنا قيمة الزواج والأسرة في بناء المجتمع الوهراني، فوجدنا أن الفرد الشعبي

---

[1] غنيمة يوسف المهيني، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، مكتبة الفلاح، ص 18.

[2] سورة النساء، الآية 21.

[3] شافع بلعيد بصيرة، الوظيفة الاجتماعية للأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة في منطقة تلمسان، المرجع السابق، ص 39.

[4] محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 261.

من خلال النكتة الشعبية ينظر إلى الزواج والأسرة نظرة تقديس وأنهما النواة الأساسية لبناء المجتمع والأسرة لا يمكن أن تستمر وتنشىء الأجيال الصالحة إلا إذا صلح الزواج فيها وكان اختيار المرأة مبنيا على أسس متينة تتماشى مع مقومات الدين الإسلامي والعرف الاجتماعي، فكأنما الزواج و الأسرة في نظرة الفرد الشعبي وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينها، فاختيار الزوجة الصالحة هو في نظرهم بناء الأسرة المتينة المبنية على الودَ والتراحم الضامنة للاستقرار وتشييد المجتمع.

ونظرا لأهمية الزواج في بناء الأسرة نجد الشباب من خلال النكت التي جمعناها للدراسة يفكرون في الزواج مسبقا قبل إنشاء الأسرة القائمة على الإنجاب، وتشجيع بعضهم البعض على ذلك، لأنهم دائما لديهم نظرة تخوف من الزواج القائم على اختيار المرأة والبحث عن المسكن والمشاكل التي تنجم عنه، فكلها تخوفات يتهيأ لها الشباب قبل الزواج فنجدهم يشجعون على الزواج فيما بعضهم ليروا نتائجه ثم يقبلون عليه انطلاقا من تجارب الآخرين، إضافة إلى أن معظم النكت الشعبية تعرضت للمشاكل التي تنجم بين الزوجين أوالأولاد والآباء، وسبب تشنج العلاقات الأسرية في النكت الشعبية يرجع دائما إلى سوء فهم بعض الناس لمعنى الأسرة أوالزواج وعدم تحمل المسؤلية فضلا عن نقص الوعي لدى الفئة الشعبية في فهمهم لهذا الرباط المقدس والحفاظ عليه وعدم التمعن جيدا في قوله تعالى « ...**وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21)** »[1] فجلَ الشباب يتزوج بحكم السن أو يظنون أن الزواج هو قضاء لوطر أو إراحة للبدن، وعليه نجد النكتة الشعبية قد تعرضت لمشكل الطلاق الذي ينجم من سوء فهم البناء الأسري وتخلي كل من الزوج الزوجة عن المسؤوليات.

من خلال استطلاعنا للنكت المتعلقة بالأسرة و الزواج، نجد أن إبداعها من حيث ظاهرها جاء من باب التخفيف والتنفيس من عبء المشاكل الزوجية ولكن الباطن فيها هو كشف ما هو مستور لتعريف الإنسان الشعبي بواقعه وتصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بفهم الشباب للأسرة، فالنكت الشعبية كشفت حقيقة الفهم و الزعم لدى بعض الأفراد لأنها تحاول أن تخلق نوعا من التوازن الاجتماعي والنفسي داخل المجتمع، فكأنها ترى أن

[1] سورة النساء، الآية 21.

الأساس في الأسرة هو " اعتبارها خلية أو نواة المجتمع، حيث أن المجتمع في حقيقة تكوينه ما هو إلا مجموعة من الأسر تعدَ صورة مصغرة لهذا المجتمع، فترابطهما دليل على ترابطه وتفككها ينعكس على تفككه "[1] فانحلال القيم في الأسرة أو مدى تمسك الأسرة بها كله ينعكس لا محالة على المجتمع سلبا و إيجابا، فالنكتة لا تتعرض إلى الأسرة والزواج من باب الاستهزاء والاستصغار وإنما من باب خلق الفهم الصائب والحرص على إقامة علاقات أسرية أساسها الزواج المبني على المثل و تحمل المسؤوليات، فالأسرة ما هي في حقيقة الأمر إلا جماعة مصغرة من الناس أساسها رجل و امرأة يرتبطان معا برباط مقدس هو الزواج.

من خلال تصفحنا للنكتة الشعبية، وجدناها قد تعرضت لمفهوم الزواج و الأسرة وعالجت فيه مجموعة من القيم المرتبطة بالجانب الاجتماعي والنفسي والأخلاقي وحتى العادات والتقاليد و لعل أهمها:

-1 ظاهرة إقبال الشباب على الزواج:

تعدَ ظاهرة إقبال الشباب على الزواج من الظواهر مختلفة المفهوم في الأوساط الشعبية، فكل منهم لديه قناعاته وميولاته، لذلك يجب أن تكون هذه الميولات والقناعات مبنية على أسس متينة لنجاح الزواج وبناء أسرة تحفظ الأجيال، وعلى الفئات الشعبية أن تكون قناعاتها للزواج مبنية على علم بهم أن الزواج " ما هو إلا مؤسسة أو شركة قائمة: على رئيس هو الزوج، ومرؤوس هو الزوجة، ولكل منهما حقوق وعليهما واجبات، حتى تسير هذه المؤسسة إلى الهدف المنشود من إقامتها وهو تكوين أسر تضم إلى جانب الزوجين البنين والحفدة بعد ذلك "[2]، مع العلم أن تعمَ مع هذه العلاقة فترات ضعف وفتور تؤدي إلى الخلاف، سببه طارئ اجتماعي أو نفسي يكون جديد عليهما مما يلزم عليهما الروية في تقبله وتحمَل المسؤولية وهذا ما يزيد من تمسك العلاقة الزوجية.

[1] إسماعيل عبد الفتاح، سامية عبد الغني، المرأة العربية و مشكلاتها الاجتماعية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص09 .
[2] المرجع نفسه، ص 11

والنكتة الشعبية قد تعرضت إلى ظاهرة إقبال الشباب على الزواج، وعرضت لنا قناعات الأفراد في إقبالهم عليه فمنهم من يقبل عليه من باب تحقيق أغراض جنسية نفسية، ومنهم من يتزوج بهدف السن وكبره، وآخر من باب الفضول والتقليد، ومنهم من باب تحمل المسؤولية وإنشاء أسرة وإنجاب الأولاد ومنهم من يراه إتماما لنصف دينه، ولعلَ هذه النكتة الشعبية تبين مدى قناعة الأفراد في الإقبال على الزواج بحجة إتمام دينهم:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَالصَّحْرَا، يَهْدَرْ بَشَّا كَلِّي الزاي يْقُولْهَا بالشين، جَاوْ عَنْدَهْ صْحَابَهْ قَالُولَهْ نْتَ رَاجَلْ مْلِيحْ عَاقَلْ وْرَقْبَة وْحافَضْ لَسَّتِّينْ بَقِيلَكْ غِيرْ زْوَاجْ وَمْرَة تَرَّفْدَكْ وَدِّيرْ مْعَهَا نَصْفْ الدِّينْ، زْوَاجْ رَاهْ نَصْفْ الدين، دَارْ عْلِيهُمْ وَتْزَوَّجْ، وْبَعْدْ مَا تْزَوَّجْ، شْهَرْ مَا خْرَجْشْ مَالدَّارْ، جَاوْ عَنْدَهْ صْحَابَهْ، قَالُولَهْ، وِينْ رَاكْ هَدِي شْعَالْ مَا بَنْتْشْ، قَالْهُمْ، شْوَاجْ رَاهْ الشِّينْ كُلَّهْ بمعنى الزواج راه الدين كله[1].

فهذه النكتة الشعبية تبين قيمة الزواج و ما ينتج عنه من سكينة و وقار و مودة، فهذا الرجل لم يعتبر الزواج نصفا للدين، بل الدين كّله، نظرا للدفء الذي وجده فيه وصدق قوله تعالى: « **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)** »[2]، بمجرد ما أن يتم لقاء الإنسان بنصفه الآخر تقوم بين الاثنين علاقات من الود والمحبة والتفاهم – من حيث المبدأ – وهذه العلاقة الطيبة هي اللحمة التي تجمع بين النصفين فلا يفترقان " وإن هما افترقا فإنهما يتجاذبان بفعل هذه الروابط النفسية والقلبية التي تجمع بينهما، وهذه الصلات بين الزوجين تصبح قوية ومتينة بحيث يصير الرجال والنساء كثوب بنسبة للجسم "[3] ، ومنه قوله تعالى: « **...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ... (187)** »[4]، وهي نوع من الرأفة والرحمة لقوله تعالى: « **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21)** »[5] لأن الزواج في الأصل هو اختيار للألفة والتواصل بين طرفين، لكنه ليس نتيجة للحب بل الحب هو نتيجته، فغالبا ما يكون

---

[1] هذه النكتة سمعتها من إمام لمسجد يدعى فاطمي الزين يقطن ببلدية بوتليليس وهو شاب يبلغ الثلاثينيات ومتزوج وأب لطفلين

[2] سورة الروم، الآية 21.

[3] صادق مكي، حرية الإنسان، المرجع السابق، ص 73.

[4] سورة البقرة، الآية 187.

[5] سورة الروم، الآية 21.

الزوجان متجاهلين لبعضهما البعض قبل الزواج فيصبحان متحابين متقاربين بسبب ترابطها المقدس.

الزواج الذي يبتنى من أجل الحب يجعل هذا الأخير ينتشر بين أفراده داخل البيت فكأنما هو النظام العام لنظام العائلة. والحب كظاهرة اجتماعية وعاطفية في الأوساط الشعبية عامل رئيسي لإتمام الزواج لذلك تعتبر الأوساط الشعبية من طابوهات التي لا يمكن البوح بها إلا عند قران الزواج، وهي عادة طبع عليها الإنسان العربي منذ القديم فهذا العنصر يؤدي دورا كبيرا في توطيد العلاقات فهناك عوامل عديدة تعمل على"ضبط الحب والسيطرة عليه أو توجهيه في كل مجتمع إلا أن معظم الناس في المجتمعات الغربية المتحضرة اليوم يرون أن الحب عامل هام جدا كشرط ضروري لإتمام الزواج ولهذا ينظرون إليه باعتباره أساس يجب مراعاته في عملية الاختيار الزوجي "[1].

وهذا لا يستبعد أسس أخرى عديدة مثل المال والمكانة الاجتماعية وغير ذلك في ضبط العلاقات الزوجية.

وهذه النكتة الشعبية هي الأخرى تعبر عن مدى رغبة الشباب في الزواج وإقبالهم عليه، لكن ظاهرة الحياء للبوح بذلك أمام الآباء بحجة الاحترام وأن هذا الخلق تفرضه بعض الضوابط الاجتماعية تجعل الشباب يتأخر عن هذه الرغبة فتقول هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ جُونْ (شاب) بْغَى يَتْزَوَّجْ، وْبُوهْ مَا فْهَمْشْ رُوحَهْ، مَا بْغَاشْ قَاعْ يْزَوْجَهْ، لْوَلْدْ حَشْمَانْ بَاشْ يْقُولَّهْ، خَطْرَة عَوَّلْ وْقَالْ واللهْ نْقُولْ لْبُويَا زَوَّجْنِي وْيَصْرَا لِّي يَصْرَا، دْخَلْ عَنْدْ بُوهْ حَشْمَانْ، قَالَّهْ بُويَا وِينْ تْبَانْ لْحَشْمَة فَالرَّاجَلْ، قَالَّهْ فِي عَيْنِيهْ، وَلْدَهْ غَمَّضْ عَيْنِيهْ، وْقَالَّهْ بُويَا زَوَّجْنِي[2].

[1] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 169.

[2] هذه النكتة متداولة كثيرا في منطقة وهران راويها عير محدد حتى أن الممثل الفكاهي حرودي مثلها في إحدى سكاتشاته التليفويونية حرودي قاق

وهنا نجد علاقة الأبناء بآبائهم ودرجة الحياء التي يملكونها اتجاه الآباء بحكم العرف الاجتماعي و الضابط الخلقي، تجعل من بعض الشباب يفرطون في الزواج و يتأخرون عنه رغم أنه سنة دينية صرَح بها النص القرآني وشجع الرسول ﷺ الشباب عليها.

فهذه النكتة تعرضت للأخلاق، وبينت كيف يستحي الأبناء من الآباء ويحترمونهم إلا في رغبتهم على الزواج نجدها كسَرت كل القيود وتجاوزت كل الطابوهات الاجتماعية التي طالما حافظ عليها الآباء لينقلها منهم الاجيال، لأن الشباب يرى أن الزواج شرع في الأصل من أجل التحصن و الابتعاد عن المفسدة، فمتى كانت الشاب أو الشابة بالغين وقادرين على الزواج، فإنه لا يمكن تقييدهما ولابد من تفاهم أوضاعهما، فقد أثبتت بعض الدراسات الاجتماعية أن معظم المشاكل الاجتماعية في المجتمع ناجمة من شباب وشابات في سن الزواج، ولكن لموانع وقيود عائلية أواجتماعية أو نفسية أخذت بهم للانحراف قصد التخفيف والتعبير عن المكبوتات، ويعتبر عدم تفاهم الآباء للميولات النفسية والجنسية للأبناء أكبر الأخطاء المرتكبة اجتماعيا والتي تؤدي إلى مزالق لا يحمد عقباها " إذ هناك فتيات أوتلميذات يتعرضن للحمل وينجبن خارج العلاقات الشرعية، وهذا ما تؤكده الإصلاحيات التي تأوي فتيات يقل سنهن عن 16 سنة، غرَر بهن"[1]، فرغبة الفرد الشعبي على الزواج وتحديه العوائق دليل على رغبته في التحصن والابتعاد عن الأخطاء وعلما به أن صون النفس عن المزالق حق من حقوق الله أولا، وقد أوجبه الله عز وجلَ على كل من المرأة والرجل، وشرع الزواج وجعله الوسيلة الشرعية الوحيدة والمثلى التي تسمح بالاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة، كما أن صون النفس هو حماية كذلك من الأمراض التي تصبح أكثر فتكا في عصرنا هذا، لهذا " الزواج إذا تيسرت سبله فهو العفة والتحصن "[2].

المتفحص لهذه النكتة السابقة يجد أنها تحمل مفارقة أخرى هي أن الثقافة الشعبية تحمل بعض المعاني السامية وتحرض الشباب على الامتثال بها، فالأبناء يمتثلون لأوامر الوالدين استحياء باعتباره فردا من العائلة، فبرَ الوالدين والوفاء لهما واجب لا يسقط عن

[1] مجموعة من المؤلفين، ثورة هادئة من مدونة الأحوال الشخصية إلى مدونة الأسرة، منشورات الزمن، دار البيضاء، 2004، ص17

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الإنسان في كل الأحوال وبذلك فأخطاء الوالدين إن وجدت يمكن إصلاحها أوالتجاوز عنها أو دعاء لهما بالرحمة والغفران وهما يستحقان هذا منا مقابل فضلهما علينا، فبفضلهما يستلزم على إنسان أن يكون بارا " والواقع في العلاقة بين الأهل والأولاد هو الأساس وإن كانت تشوب هذه العلاقة أحيانا بعض الشوائب تتعلق بالأب والأم، وإذ نحن حاولنا أن نوازن بين حق الوالدين وواجباتنا تجاههم وجدنا كل صفة أو عيب يهون أمام تضحيتهما ويتضاءل، كما أن لكل من أمرين مقياسه فلا يتعرضان أبدا فالبر بالوالدين والوفاء لهما واجب لا يسقط عن الإنسان في كل الأحوال "[1]، فهذه النكتة تبين درجة الوعي الاجتماعي والأخلاقي الذي وصلت إليه الثقافة الشعبية بين الأفراد داخل العائلة ودرجة الاحترام التي تفرض بينهما زاعمين أن هذا الاحترام هو الذي يثبت الشخصية داخل المجتمع، ويتوارثه الآبناء على الآباء ويفرضونه داخل العائلة.

2- ظاهرة امتثال الزوجة لأوامر الزوج وتقاسم الأدوار:

النكتة الشعبية قد عالجت أيضا علاقة المرأة بزوجها وكيفية الامتثال لأوامره، فمنذ الصغر تكشف الثقافة الشعبية عن انطلاق مسار الأدوار داخل الأسرة كنواة أولى للمجتمع، لتبدأ عملية تلقين الفتاة منذ صغرها كيفية الاضطلاع بأدوارها التي تصبح مع مرور الزمن بمثابة طبيعة أنثوية تترسخ في ذهنها، ويصبح التخلص منها أمرا عسيرا حتى جاء في أمثالهم الشعبية قولهم :" **لْبَنْتْ اَللِي وَصْلَتْ التَّطْفِيرَة، مَا بْقَاتْشِي صْغِيرَة** "[2] هذا التعليم لقيام بأدوارها داخل أسرتها الحالية يؤهلها إلى انتقالها لخدمة بيت زوجها وطاعته، فقدرة المرأة على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها لها وتلبية أوامر والدها وإخوتها هي التي تتبث مدى قدرتها على أن تصبح زوجة قادرة على تدبر أمور زوجها.

تحديد الأدوار وتوزيعها في المجتمع من خلال النكتة الشعبية، يمكّننا من فهم واقع المرأة كما ترسمه النكتة الشعبية " فتحديد نوعية الوظائف والأدوار التي تخصها بها، وشبكة العلاقات التي تنسجها لها داخل المجتمع، في ضوء ضوابط وتقاليد وأعراف

[1] صادق مكي، حرية الإنسان، المرجع السابق، ص 65.

[2] هذا مثل أحفظه كنت أسمعه وأنا صغيرا كيف كانت تردده جدتي رحمها الله على بنات العائلة حين كانت تقسم لهن الادوار

مجتمعية تقصي المرأة من ممارسة وظائف معينة وتحصرها في وظائف أخرى، بشكل يمكن من التحكم في القنوات التي تربطها بواقعها الاجتماعي، وبالسلطة التي تسمح لها بها كل من وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية "[1] فوظائف المرأة داخل المجتمع مرهونة بالضوابط الاجتماعية، فالمجتمع الشعبي يقوم بتوزيع للأدوار بين الذكر والأنثى منذ حداثة سنهما، فتحجب البنت وتكلف بمساعدة أمها على القيام بالأشغال المنزلية والاهتمام بطلبات والدها وإخوتها تهيئة لخدمة زوجها، فحين يترك الفتى ليلعب في الشارع ويوسخ الملابس التي سيكون من مهام أخته تنظيفها.

وعملية توزيع الأدوار في المجتمع تقوم وفق الأطر الاجتماعية المناطة بالمرأة وتجعلها تصارع مجتمعا تقليديا ذكوريا مهامها محدود فيه تكون فيه مطيعة لزوجها و تهتم برعيته، وهذا هو وجه اغتراب المرأة في مجتمع قد تغيرت فيه التشريعات القانونية والاقتصادية التي دعت فيه إلى تساوي الأدوار فهي ترى نفسها مغتربة ذاتيا " وبالرغم من كثرة التغيرات القانونية والتشريعية،في صالحها، ومن فرص التعليم والعمل التي زادت، وتحسنت، وانفتحت أمام النساء في القرن الأخير، لكن الملحوظ أن هناك فرقا واضحا بين الأدوار الاقتصادية والاجتماعية لكل من الرجال والنساء، وهذا الفرق يرجع بالدرجة الأولى إلى الاتجاهات الاجتماعية الغالبة، والنسق القيمي السائد في المجتمع "[2]، فتقسيم الأدوار داخل المجتمع المعاصر أصبح هاجس المرأة المعاصرة، مما أدى في بعض الأحيان إلى تصدعات داخل الأسرة وأصبحت المرأة إما مطيعة تلبي حاجيات زوجها لأنها ترى في رعاية زوجها رعاية لأسرتها و بيتها، وإما هي امرأة متمردة لا يهمها إلا نفسها ودورها الاجتماعي باعتبارها داخل مجتمع معاصر.

و النكتة الشعبية قد تعرضت لهذه الظاهرة بالتجريح ولمَحت على هذه الظاهرة وكشفت ما ينجر عنها من تفكك وانزلاقات أسرية، وهذه النكتة الشعبية مدى إصرار المرأة الشعبية على الامتثال لأوامر زوجها حيث تقول:

[1] منية بل العافية ، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص 14
[2] سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، المرجع السابق، ص 205 .

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة تْخَافْ مَنْ رَاجَلْهَا تْمُوتْ، حَاجَة تَاعْ وَالُو يَضْرَبْهَا وِزَقِّي عْلِيهَا، خَطْرَة جَابْ لْحُوتْ، حَطَّهْ وْرَاحْ، هِيَ نْخَلْعَتْ مَاعَرْفَتْشْ كِي دِّيرْ لَهْ وْفَكْرَتْ وْقَالَتْ نَقْلِيهْ نْخَافْ يَضْرَبْنِي، نَشْوِيهْ يْقُولِّي عْلَاهْ شْوِتِيهْ وَنْدِيرَهْ دُولْمَا تَانِي يْقُولِّي عْلَاهْ دَرْتِيهْ دُولْمَا، أَيَّا فَكَّرَتْ وْدَارَتْ شْوِيَة مَنَّهْ دُولْمَا وَشْوِيَّة شْوَاتَهْ، كِي جَا رَاجَلْهَا قَالْلْهَا يَا مْرَا وَرَّاهْ لْحُوتْ؟ قَاتْلَهْ قْلِيتَهْ، قَالْلْهَا شْكُونْ قَالَّكْ قْلِيهْ؟ قَاتْلَهْ لَّا شْوِيتَهْ، قَالْلْهَا شْكُونْ قَالَّكْ شْوِيهْ؟ قَاتْلَهْ لَّا دَرْتَهْ دُولْمَا، قَالْلْهَا أَنَا قُوتْلَكْ دِيرِيهْ دُولْمَا؟ قَاتْلَهْ كِي بْغِيتَهْ؟ قَالْلْهَا بْغِيتْ نْرَبِّيهْ[1].

هذه النكتة تبين درجة اهتمام المرأة بزوجها وطاعتها له إلى درجة أن المرأة احتارت في تدبير هذا الحوت نظرا للطاعة والامتثال، وهذا يرجع إلى الثقافة الشعبية المرتبطة بالتربية الإسلامية لدى المرأة التي ترى أن طاعة المرأة لزوجها واجب، والمرأة بطاعتها له ترى أنها تحافظ على رباط العشرة الزوجية، كما أنها ترى طاعتها لزوجها يجعلها امرأة مثلى وأسمى فالزواج في نظرها المثالي " لا يستهدف فقط سد و إشباع الحاجات الجنسية للزوجين وإنجاب وتربية الأطفال وإنما يستهدف أيضا ترسيخ وتعزيز الأواصر والروابط، الاجتماعية والشرعية...التي تدخل فيه وتخضع لأوامره وشروطه ومتطلباته "[2] فالمرأة الشعبية شغلها الشاغل زوجها وعناية به، فهي كأم لها كل التقديس والاحترام والأب له السلطة وهو رب العائلة والزوجة تكون خاضعة للزوج وفي هذا المجال يرى **فاتن محمد شريف** أن " العلاقة الزوجية في الأدب الشعبي تقوم على الاقتناء فالرجل قاني المرأة وإذا عابوا عليها يسبوا قانيها "[3].

وترى **فوزية دياب** من الصفات المرغوب فيها عند اختيار الخطيبة في البيئة الريفية هي البحث عن الأخلاق الفضيلة مثل الطاعة والهدوء والوداعة فتقول في هذا الباب " إن الوعي بقيمة الطاعة العمياء كصفة أساسية في المرأة، وعي مرتفع الدرجة، سواء عند الرجال أوعند النساء أنفسهن، فالكل في الريف يؤمن تمام الإيمان، بأن هذه الصفة، فضيلة أساسية في المرأة، تتوافق مع ما يتوقعه منها المجتمع، وتتماشى مع الدور المنتظر

---

[1] سمعتها من قبل مدير ثانوية ابي حامد الغزالي الملقب مكاوي ميلود بحاسي بونيف أثناء فترة حراسة البكالوريا

[2] إحسان محمد حسن، العائلة القرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص 17.

[3] فاتن محمد شريف، الرؤية المجتمعية للمرأة و الأسرة، دراسات في الأنثروبولوجية الاجتماعية، دار الوفا، ط1، 2007، الاسكندرية ، ص34

منها أن تقوم به، ولذلك يعمل الآباء والأمهات جاهدين في أثناء تنشئتهم لبناتهم على غرس هذه الفضيلة فيهن بأساليب مختلفة عن طريق الثواب تارة، والعقاب تارة أخرى "[1]، لذلك يحاول الآباء تربية بناتهم منذ نعومة أظافرهن على الخنوع والاستكانة للأب وللأخوة الذكور لتنغرس في أذهانهن فكرة أن الرجل كامل الإرادة والسيطرة، وأن المرأة أدنى منه، وبدون صفة الطاعة لا يمكن أن تعيش المرأة كزوجة ابن في أسرة ممتدة، تتطلب منها القيام بدور كبير متعدد العلاقات نحو أفرادها المختلفين، فزوجة الابن لا تخدم زوجها وحده بل عليها أن تخدم أيضا والديه وإخوته، المتزوجين منهم وغير المتزوجين أي كل من يقيم بالبيت.

وفي المجتمع المعاصر المتمدن، تغيرت نظرة المرأة المتزوجة لبيتها وخدمة زوجها، إنها ترى ضرورة تقاسم الأدوار مع زوجها داخل البيت، فالمجتمع المعاصر المتمدن الذي منح المرأة الحرية فكأنه قد جردها من وظائفها كربة بيت وأم مطيعة، فنجدها تهتم بشؤون عملها خارج البيت وتهمل شؤون زوجها وأبنائها، وهذا ما يجعل الأب ينفعل ويتذمر ولكنه يستسلم ويتقاسمها الأدوار بحجة أنها تساهم في بناء البيت من الناحية الاقتصادية، وينظر إلى هذه الحالة أنها قدرا محتوما فرضته ظروف الحياة العصرية في حياة المدينة، وعليه نجد هذه النكتة تعرضت لهذه الظاهرة مبيَنة سخط الرجل ورفضه للواقع الذي أصبح عليه حيث تقول:

خَطْرَة بَزْ سَقْسَى بُوهْ، شَا هُوَ لْفَرْقْ بِينْ القضاء والقدر والمصيبة، قَالَّهْ بُوهْ: رَحْنَا لَبْحَرْ نْعُومُو، وْغَرْقَتْ مُكْ هَدَا يْعَيْطُولَهْ قضاء وقدر مَا نَعْتَرَضْشْ عْلِيهْ، بَصَّحْ لْمُصِيبَة لُوكَانْ مُكْ تَعْرَفْ تْعُومْ[2].

فالعوم هنا المقصود به أنها قد أصبحت المرأة تعلم كل شيء وتمارس الأدوار وتتقاسمها مع الرجل وتنافسه فيها سواء داخل البيت وخارجه.

[1] فوزية ذياب، المرجع السابق، ص 258.
[2] سمعتها من الفكاهي المشهور هيمون مصطفى في قاعة الأعراس "الأفراح"

وهذه النكتة هي الأخرى تبين استسلام الرجل لظاهرة تقاسم الأدوار وتسلط الزوجة عليه فتقول فيه هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْمُعَلِمَة سَقْسَاتْ تلميذ عَنْدْهَا، قَالَتْلَهْ قُولِّي بُوكْ شَا يَخْدَمْ، قَالْهَا بُويَا لِّي تْقُولَهْ مَّا يَخَدَّمَهْ.

هنا نجد أن هذه النكتة تعالج ظاهرة اجتماعية وهي تسلط المرأة و تحول الأمور في البيت في يدها، وكيف أصبح دور الرجل في هذا العصر في البيت لا يساوي شيئًا، بينما كان قديما هو الآمر والناهي والزوجة تخدمه، وهذا غالبا ما يؤدي إلى انهيار العائلة وتقلب الموازين فيها.

ومنه أيضا هذه النكتة التي تعالج بسخرية ناقدة ظاهرة تقاسم الأدوار داخل البيت وخارجه ومحاولة مزاحمة المرأة لزوجها فتقول النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لَصْاحْبَتْهَا، رَانِي فَرْحَانَة بَنْتِي عَلَّمْتْهَا بَزَّافْ صْوَالَحْ، رَاهِي بَدِّبْلُومْ تَاعْهَا، وْعَلَّمْتْهَا رَّقْصْ وْتَسْمَعْ لْمُوسِيقَى، وْرَاهِي دِّيرْ سْبُورْ، وْخَطْرَة عْلَى خَطْرَة تَخْرَجْ تْحَوَّسْ مْعَا صْحَابَاتْهَا، مَا يْخَصْهَاشْ دَرْكْ غِيرْ زّوَاجْ، جَاتْ صَاحْبَتْهَا قَاتَلْهَا مَا تَنْسِيشْ تَحَوْسِيلْهَا عْلَى رَاجَلْ يْطَيَّبْ مْلِيحْ وْيَعْرَفْ يْرَبِّي صْغَارْ[1].

فهذه النكتة إن تبدو في ظاهرها مضحكة، لكن في باطنها تحمل معاني متمثلة في تغير أخلاق البنات اللواتي أهملن واجباتهن ورحن يقمن وبأدوار الرجال داخل المجتمع ، وهذا ما أخد ينعكس سلبا على العلاقات الزوجية والأسرية بعد زواجهن، فيملّ منهن الرجل، لأنه يجد أنهن لا يتمتعن بالحس العائلي والواجب الأسري، زد على ذلك المعاني التي تقدمها الأم لابنتها، فهي معاني منحطة لا صلة لها بالأخلاق النبيلة علما أن البنت مرآة أمها، فعلى العائلة أن " تعلم الشابة أو البنت طرق تعلم مهارات والخبر والتجارب وتصب في عروقها أخلاقية المجتمع الكبير وتدربها على لعب الأدوار الوظيفية و كيفية أدائها

[1] هذه النكة سبق ذكرها في ص 162.

هذه الأدوار التي تبلور معالم الشخصية وسماتها الأساسية "[1] فأين تلك الأم التي قال فيها الشاعر[2]:

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْـدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

الأُمُّ رَوْضٌ إِذَا تَعَهَّدَهُ الحَيَا بِالرَّيِّ أَوْرَقَ أَيَّمَا إِيـرَاقِ

الأُمُّ أُسْتَاذُ الأَسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَتْ مَآثِرُهُمْ مَدَى الأَفَاقِ

فليس من الحكمة، أن تربية المرأة أو الأم أبنائها بتعاليم تخصَ الرجال وثقافتهم، بل هناك أمور تختص بها المرأة ولا يستطيع الرجل أن ينهض بها، وأمور يختص بها الرجل، ولا تستطيع المرأة أن تنهض بها أوهناك أمور خلقت لها المرأة، وأمور خلق لها الرجل، وكل ميسر لما خلق له لذلك توجب على الأم تربية أبناءها على ما هو متعارف عليه اجتماعيا من باب التقاليد و الأعراف لأن الطفل كما ترى **سامية حسن الساعاتي** " يميل إلى التقليد كما أنه سريع التأثر بما يشاهده من سلوك الكبار الذين يتعاملون معه ولذلك كان تأثره بوالديه عظيما، ويزداد تمسك الفرد بالتقاليد مع مرور الزمن، لأن ما يفعله الفرد مرة، ويستحسنه يميل إلى فعله مرة أخرى فمرات، و إذا ما تكرر فعله وكان لا يزال يستحسنه و يستسهله فإنه يودَ أن غيره يفعله أيضا ولاسيما كان هذا الشخص الآخرعزيزا لديه كابنه مثلا "[3] فتربية الأم لابنتها لابد أن تكون مشوبة بالأخلاق والقيم المتعارف عليه عن طريق التقليد، لأن المجتمع يحكم على تصرفات البنت من خلال أمها حتى جاء في أمثالهم الشعبية " **قُلَبْ لْقَدْرَة عْلَى فَمْهَا تَشْبَهْ لْبَنْتْ لَمْهَا** "[4] فالبنت صورة مصغرة عن أمَها في المعتقد الشعبي.

وقدرة المرأة على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها في نظر **منية بل العافية** هي التي تثبت " مدى قدرتها على أن تصبح زوجة قادرة على تدبر أمور بيتها، وأما خبيرة

[1] إحسان محمد حسن، علم اجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، الأردن، ط 2، 2011، ص128

[2] محمد حافظ إبراهيم، الأعمال الكاملة، الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، القاهرة، ص149.

[3] سامية حسن ساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، المرجع الساب ، ص272.

[4] هذا مثل متردد كثير في منطقة وهران يردده الكبير والصغير

بشؤون الاعتناء بالأطفال وتربيتهم على الطريقة التي تربت عليها، ثم حماة لا هم لها سوى تنغيص حياة زوجة ابنها عبر مراقبة ما إذا كانت تتقن أشغال البيت، في عملية إعادة إنتاج للقيم والعادات والأعراف المتداولة في المجتمع وفرضها على الأجيال اللاحقة "[1] فالأم ملزمة على نقل هذا الإرث الموروث من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة عن طريق التربية المفعمة بالقيم والعادات والتقاليد وتخصيص الأدوار داخل العائلة، لأن تمزق الأدوار داخل البيت من العوامل التي تساعد على تصدع العلاقة الزوجية فراحة الفرد الشعبي في نظره لا يجدها إلا داخل بيته عند يفرَ من عبء الحياة اليومية فيجد زوجته قد هيأت له كل مل يلزم له من وسائل الراحة من ملبس ومأكل وهدوء الصغار...فإذا لم يجد هذه الراحة ربَما ينهل عليها ضربا، سببه ما تعلمته هذه الزوجة المهملة من دروس تلقنتها من بيت أمها، ولعلَ أفضل مثال نسوقه لهذه الظاهرة هذه النكتة الشعبية التي تبين إصرار الرجل على فرض وجوده من خلال تلبية الزوجة لأوامره والامتثال لها:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لْبَنْتْهَا لْمَتْزَوْجَة شُوفِي بَنْتِي الرَّاجَلْ كِي سَلُّومْ تَطَّلْعِي فِيهْ دَرْجَة دَرْجَة حَتَّى تْوَلِّي فُوقَهْ وْتَغَّلْبِيهْ، وْرَاجَلْهَا كَانْ يَسْمَعْ مْهَا شَا كَانَتْ تْقُولْهَا، كِي جَاتْ مَرْتَهْ دِّيرْ شَا قَاتَّلْهَا مْهَا، طَاحْ فِيهَا بَالسَّوْطْ قْرْدْهَا مَنْ يَدِّيهَا، زَرَّقْلْهَا لَعَيْنَ، كِي جَاتْ مْهَا عَنْدْهَا سَقْسَاتْ رَاجَلْ بَنْتْهَا عْلَى حَالَتْهَا، قَالْهَا بَنْتَكْ طَاحَتْ مَالسَّلُّومْ لِّي قَلْتِيلْهَا تَطْلَعْ عْلِيهْ فَالدَّرْجَة لَوْلَى طَاحَتْ نْقَرْدَتْ[2].

فهذه النكتة تبين النتيجة التي تقع فيها الزوجات من جراء تحريض أماتهن لهن اتجاه أزواجهن حتى يتمكن من التسلط والتملك، فهن بدل أن يأمرهن بالطاعة والاهتمام بأزواجهن يأمرهن بالتسلط والتملك وهذا ما يعكس سلبا عليهن.

وهذه النكتة تبين رغبة المرأة في التسلط والتملك وسيطرتها على الرجل فهي تدعو دائما إلى العدالة والمساواة، فالمرأة العصر ليست هي في الماضي فهي الأخرى ترى نفسها

[1] منية بلعافية ، المرأة في الأمثال المغربية، المرجع السابق، ص14 .
[2] هذه النكتة مشهورة وكثيرة التداول حتى أنها مثلت أكتر من مرو في سكاتشات فكاهية

مساهمة في بناء العائلة، فلم تبق تلك المرأة التي تطيع زوجها وتحترم إرادته وتستجيب إلى أوامره ويراقب حياتها العامة والخاصة، فهي اليوم أصبحت تساهم في الإنفاق ومشاركة الرجل الرأي ومجال التعليم" فالظروف المادية والاجتماعية للعائلة قد ساعدها على العناية بتربية أطفالها وإشراف عليهم إشرافا يتميز بنوعية الجيدة والفاعلية"[1].

وكذلك النكتة قد تعرضت إلى كشف ذلك الرجل الذي استكان واستجاب لسلطة زوجته ورضخ لأوامرها فأصبحت هاجسا تخيفه حتى خارج البيت، وكأن سلطتها عليه ظلت تلحقه في حله و ترحاله مما نلمسه في هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاحْ لَلْوِلَايَة، كِي دْخَلْ لْبِيرُو تَاعْ سُكْرِتَارْ جْبَدْ قَارُّو(سيجارة)، وْقَالْ لْهَدِيكْ سُوكْرِتَارْ نَجَّمْ خْتِي نَكْمِي، قَاتْلَهْ دِيرْ كَلِّي رَاكْ فِي دَارَكْ، عْلِيهَا رَدّْ لْقَارُّو لَلْبَاكِيَّة[2].

هذه النكتة تبين مدى حرص الزوجات على نظافة بيوتهن والقيام بتنظيفه وتزينه إلى درجة أنهن يمنعن أزواجهن من التدخين، فيخاف الرجال من هذا الحرص والاهتمام ويمتثلون لأوامر زوجتهم، فكأن هيمنة الزوجة أخذت تفرض مكانتها داخل العائلة في المجتمع المعاصر، وظهرت فيه المرأة منتقمة لهذا الرجل بسبب امتهنها لعصور عدة خصوصا في المجتمع الريفي حين كان تعيش المرأة وسط أسرة ممتدة الأب هو الآمر الناهي فيها.

ولما غلب على المدينة طابع الأسرة النووية أحست المرأة بالاستقلالية أدت بفرض سلطتها داخل بيتها، فالخطاب المهيمن داخل المجتمعات المعاصرة حول المرأة " هو خطاب في مجمله طائفي عنصري، بمعنى أنه خطاب يتحدث عن مطلق المرأة/الأنثى ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل/ الذكر، وحين تحدد علاقة ما بأنها بين طرفين متقابلين أومتعارضين، ويلزم كل منها ضرورة خضوع إحداهما للآخر واستسلامه له و دخوله طائعا منطقة نفوذه، فإن من شأن الطرف الذي يتصور نفسه مهيمنا أن ينتج

[1] إحسان محمد حسن، العائلة والقرابة والزواج، المرجع السابق، ص 123.
[2] سمعتها من شاب يسكن حي بلاطو يبيع التذخين اسمه بكير سعيد ويدعونه بالمزابي متزوج معروف بغضبه وتعكر صفو حاله لأتفه الأسباب

خطابا طائفيا عنصريا بكل معاني الألفاظ..."[1] فهيمنة المرأة في المجتمع المعاصر تعرضت لها النكتة الشعبية لتبين مدى تغير القيم الاجتماعية التي طالما حافظ عليها المجتمع حدرا من الزمن، وكيف أصبحت القيم الأسرية ميدانا للصراع من أجل المساواة، وأصبحت هذه القيم الأسرية تجتذب معها الفضاء المنزلي، بل إن هذا الأخير" تحول تدريجيا إلى فضاء للتدبير المشترك من طرف الزوجين، ولم يعد في الواقع فضاء للهيمنة الذكورية (رب الأسرة)، حيث أصبح يتحمل أقل ما يمكن التراتبية القائمة بين الأزواج والتي تنتظم و تكتسب مشروعيتها انطلاقا من قانون الأسرة "[2] فالفضاء الأسري أصبح فضاء تشاوريا يتشارك فيه الزوج و الزوجة، نظرا للأعباء الثقيلة التي عجز الرجل تحملها لوحده على ضوء التغيرات الاقتصادية، فعزل المرأة عن المشاركة في صياغة الوجود الاجتماعي للإنسان المتمثل في المرأة حبيبة وزوجة وأمَا، يجعل الرجل يخوض المعركة الاجتماعية داخل البيت وحيدا وضعيفا ومتخاذلا، فتحرر المرأة المتمثل في ممارستها لحقوقها الطبيعية والإنسانية لا ينقص تحرر الرجل المتمثل في قدرته على ممارسته حقه الطبيعي على المستويات والأصعدة المختلفة.

والدين الإسلامي هو الآخر فتح للمرأة مجالات تساعدها على مواكبة ومسايرة تدابير بيتها ولم يجعلها حبيسة الجدران فهي" المخلوق الذي خصصه الله ليهب بيت الزوجية والأمومة الأنس والسكينة والبهجة والبشاشة والسعادة والنعيم، وهي التي ألقى عليها الإسلام مسؤولية كبرى في تربية الأجيال وصناعة الأبطال وتنشئة العبقريات "[3]، ومن هنا كثرت الأقوال في هذا العصر مجسدة أثر المرأة في نجاح الزوج والأولاد في حياتهم العملية ومن هذه الأقوال" **وَرَاَء كُلِّ رَجُلٍ عَظِيمٍ اِمْرَأَة** " و" **إِنَّ الَّتِي تَهُزُّ المَهْدَ بِيَمِينِهَا تَهُزُّ العَالَم بِشِمَالِهَا**[4] ... " ولا تستطيع المرأة أن تقدم هذا كله إلا إذا كانت متفتحة العقل مستنيرة الذهن قوية الشخصية، زكية النفس، رفيعة الخلق...

---

[1] نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، المركز العربي الثقافي، دار البيضاء، ط4، 2007، ص 29.

[2] مجموعة من المؤلفين، ثورة هادئة من مدونة الأحوال الشخصية إلى مدونة الأسرة، المرجع السابق، ص 136 .

[3] محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة ، المرجع السابق، ص 123.

[4] هذان المثالان يتدوالان كثيرا في الأوساط المدرسية حين يتم تعليم التلاميذ مدى تبيان قيمة المرأة الاجتماعية ودورها الفعال .

والهدي النبوي نجده شديد الحرص على تعلم المرأة وممارستها لاختصاصات خارج بيتها شريطة أن تكون مؤهلة لما خلقت له، فعلى المرأة المسلمة " حين تتجه إلى تعلم واختصاص تضع نصب عينيها هدي الإسلام العظيم في تكوينها العقلي والنفسي والاجتماعي بحيث يؤهلها لتعلمها للقيام بالمهمة الأساس التي خلقت من أجلها، وبحيث تغدو شخصية واعية منتجة بناءة في أسرتها ومجتمعها وأمتها، لا نسخة مماثلة للرجل، تزاحمه في عمله، وتحتل مكانه في أوساط الرجال كما نرى في مجتمعات التي لا تفرق في مناهج التعليم وقوانين التوظيف بين الرجل والمرأة "[1]، ومهما كان تخصص المرأة العلمي والفني، فهي تحرص على إتقانه والتمكن منه وتأديته على الوجه الأكمل من باب الإتقان.

النكتة الشعبية تعرضت لديناميكية المرأة داخل الأسرة فهي ترى أ، هذه الديناميكية ظهرت نتيجة لتحول الوضع الاجتماعي للمرأة، مع إدماجها في الفضاء السياسي والإداري والاقتصادي والتعليمي، وقد عمل هذا التحول على خلخلة التمايز الاجتماعي المؤسس على التراتبية بين الرجل والمرأة والتقابل بين الخارج والداخل أي بين الفضاء العمومي المخصص للرجال وحدهم، وتضخمت الأزمة بفعل التحضر الذي يعكس التطور وآثاره على المجتمع برمته.

3- ظاهرة الزواج بالأجنبيات في النكتة الشعبية:

إن ظاهرة زواج الشباب بالأجنبيات والانجذاب نحوهن والبحث عنهن ظاهرة طبع عليها الشباب في المجتمع العصري قناعة منهم أن المرأة الأجنبية تحضى بامتيازات لا تحضى بها المرأة في مجتمعهم، فهم ينظرون إلى المرأة العربية بصفة عامة نظرة ناقصة، فهي في نظرهم المرأة الكائن الضعيف جسما وعقلا ويحصرون وظيفتها في تأدية غرض أساسي واحد، ألا وهو الزوجية بمفهومها الخضوعي والأمومة بمفهومها التوالدي. كما أنها تمثل بالنسبة إليهم تهديدا اجتماعيا لا يحقَ لها الاختلاط والعمل خارج المنزل فهو عندهم عيب وعار وفساد للأخلاق وانتهاك للعرض والشرف.

[1] المرجع نفسه، ص 124.

أما المرأة الأجنبية في نظرهم هي الاتجاة المتحرر المتفتح التي تتساوى في الحقوق والواجبات مع الرجل في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويرون فيها المرأة الإنسان القادر على العمل والإبداع وممارسة الحرية مع تحمل مسؤولياتها دون أن تشكل تهديدا لهم.

إن نظرة الفرد العادي الشعبي للمرأة العربية بتلك النظرة، تقصيها من مكانتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتقوم على تأكيد وجود المرأة الأجنبية وتفعيل مكانتها ويبحث عنها ويضعها نصب عينيه كأنها حلم يبحث عن تحقيقه، فهي في نظره مشروع تقدم و المجتمع وتفتحه وأحيانا يرجع أن " تخلف المجتمع العربي يعود لانعدام حرية المرأة وجهلها، وعدم اطمئنانها على مستقبلها لكونها عضوا غير فعال ومنتج في هذا المجتمع "[1]، هذه نظرة تبدو غير متزنة فالفرد الشعبي يخيل إلينا أنه لا يقدر العواقب التي تنجر من الزواج بالأجنبيات، فشغله الشاغل المتعة والرفاهية المادية ولا يقدر الراحة النفسية التي يجدها في المرأة العربية التي تقاسمه الدين والعادات والتقاليد وتحمل عنه عبء المنزل وتستر شرفه، فقد وصل بالفرد الشعبي إبداع مقولة شعبية و يرددها في بعض الأغاني الراي التي راجت في تسعينيات القرن الماضي حيث يقول: " **نَدِّيهَا قَاوْرِيَة كُونْتْرَا عْلِيكْ** "[2] كأنه يحاول أن يتحدى المرأة العربية ذات الأصل والنسب ويتباهى بالأجنبية التي تعبت بمقدساته و مبادئه، لذلك نجد للنكتة الشعبية حضورا في هذا المجال محاولة السخرية من هذه الفئة الشعبية الساذجة ولعل أفضل ما أنتجته القريحة الشعبية هاتين النكتتين الشعبيتين:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ هُوَّدْ لَبْلَادْ مْعَاهْ قَاوْرِيَة مَتْزَوْجْ بِهَا، وْفِي رمضانْ هَدِيكْ لْقَاوْرِيَّة مَا تْصُومْشْ تَاكُلْ رَمْضَانْ وَتَشْرَبْ لْمَا قْدَّامْ بُوهْ ، جَا بُوهْ قَالَّهْ شُوفْ يَاوَلْدِي، يَاحْنَا يَامَرْتَكْ، يَا طَّلَّقْهَا وَلَّا تَخْرَجْ عْلِيَّا، جَا هُوَ رَاحْ عَنْدْ لْإِمَامْ خَبَّرَهْ بَاشْ يَفْتِي لَهْ، جَا لْإِمَامْ

[1] جموعة من المؤلفين، المرأة بين ثقل الواقع و تطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2004، ص 61.

[2] أغينة راي عرف بها شاب الهندي في التسعينيات وذاع صيتها بين الأفراد

قَالَّهْ شُوفْ وَلْدِي غَادِي نْقُولَّكْ حَاجَة سْمَعْهَا مْلِيحْ، رَمْضَانْ يْرُوحْ وِ يْوَلّي أَمَّا لْقَاوْرِيَّة لَا رَاحَتْ مَا تْوَلّيشْ[1].

وفي السياق ذاته:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاحْ لَلْغُرْبَة وَتْزَوَّجْ مْعَ أَلْمَانِيَّة، كِي كَانْ يَمْشِي مِعَاهَا فَالزَّنْقَة زَلْجَتْ وْطَاحَتْ، جَا وَاحَدْ صَاحْبَهْ يَعَّرْفَهْ قَالَّهْ هُوَارِي عَنْدَكْ كْوَاغْطَكْ طَاحُولَكْ[2].

فهذه النكتة تعبر عن تغير نظرة الزواج الحقيقي عند الشباب، فهم ينظرون إلى الزواج بالأجنبيات هدفا يقصدونه من أجل ترتيب الوثائق الإدارية، في حين كان الرجل قديما إذا اختار شريكة حياته فيبحث فيها عن التقاليد والعادات والعقيدة، كما يعتبر أن الأجنبية ذات رقة ورشاقة في الحركة، وملامحها حية تنطق بأعماق القلب، ولها ابتسامات ساحرة جذابة وسارت خطوات واسعة في عصرنا، عكس نسائنا فهن لم يستعدن إلى شيء حتى الآن ولكن " افتتان الشبان مّنا بالأوروبيات ليس راجعا في أكثر إلا لاندفاعنا الغامض نحو الحياة السافرة بما فيها من السحر والجاذبية ومن أجل ذلك كان أغلب زواجنا بهن ناشئا عن حوادث غرامية، ومن الشذوذ أن يكون ناشئا عن اتصال عائلي أو غيره من الدواعي، ولكنه مهما يكن فمن النادر أن يستقر هادئا ليثمر كل ما يرغب فيه من هناء وواجب دون أن يتعرض للسقوط في هوة الخلاف العنصري في التربية و الرغائب والميول الجنسية في حياتهما وحياة أبنائهما "[3]، ومهما يكن فإن المرأة هي التي تلد الشعب وفي أحضانها ينمو و يثقف ، وفيها الأمل الأول في إعداده للحياة والواجب، والمرأة الأوروبية لم تخلق لنا ولم تتهيأ لاندراج فينا، وليس لنا أن نتزوج من بنات جنسنا، وإذا كان فيهن بعد عن صفات الكمال المطلوبة فليس علاج ذلك في الانقطاع عنهن للزواج بالأجنبيات وتركهن عوانس في البيوت، فهن لنا ونحن لهن ومنا جميعا يتكون ما نعبر عنه بالمجتمع.

---

[1] سمعتها من صاحب ورشة لصناعة الأحذية بحي البدر وهو يتناول وجبة غذاءه في مطعم عام

[2] هذه النكتة كثيرة التداول اشتهرت في التسعينيات أيام كانت الهجرة إلى الخارج محدودة ومنح التأشيرة صعب كان حلم الفرد الوهراني الهجرة

[3] الطاهر حداد، امرأتنا في الشريعة والحياة، الدار التونسية للنشر، النشرة الرابعة، جوان 1980، ص 17.

والنكتة الشعبية تعرضت هي الأخرى إلى رغبة المرأة بالأجنبي فلم تحصر هذه الظاهرة على الرجل فقط فهي ترى أن للمرأة رغبة في الأجنبي وذلك لاعتبارات تخصها لعل أهمها خوفها من العنوسة أو تبججها به أمام أترابها أو رغبتها في الزواج المبكر أو البحث عن اقتناء جنسية أخرى والعيش في الغربة غير مبالية بالنتائج التي تنجم من هذا الزواج لذلك نجد هذه النكتة الساخرة الناقدة لهذه الظاهرة تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة تْزَوَّجَتْ مْعَ شَنْوِي وْجَابَتْ مْعَاهْ شِيرْ، هَدَاكْ لْوَلْدْ قْعَدْ شَهْرِينْ وْمَاتْ، كِي قْعَدَتْ تَبْكِي عْلَى وَلْدْهَا، جَاوْ لِّي عَزُّو قَالُولْهَا قُولْنَا لَكْ خْطِيكْ مَنْ سَلْعَةْ طَيْوَانْ[1].

فهذه النكتة تحمل مفارقات عديدة لعلها تلك التكنولوجيا المزيفة التي تنتجها الصين وتصدرها لدول العالم الثالث، وبمفارقة أخرى لهذه النكتة وعلاقتها بالزواج الأجنبي أنه زواج فاشل مهما كانت صيغته فهو يشبه السلع المزيفة المؤقتة التي لا تصنع بإتقان همها إنتاج الكم لا الكيف وهذا دأب الزواج الذي لا يبنى على مقومات أساسية منها الدين والعادات والتقاليد والأصل و الأخلاق فمصيره التلف وعدم الدوام لذلك نجد هذه النكتة في مفارقتها قد شبهت الزواج بالأجنبي بالسلعة المعرضة للتلف، وكثير مثل هذه النكت التي تتعرض لظاهرة الزواج بالأجانب مسلطة الضوء على إشكالية محددة كهذه النكتة التي تبين في رغبة الرجال في تعدد الزوجات والبحث عن العلل المقنعة لإقناع زوجته بذلك التي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَا يَتْزَوَّجْ مَرَة زَّاوْجَة وَ تْكُونْ شَابَّة، مَا لْقَاشْ كِيفَاشْ يْقَنَّعْ مَرْتَهْ بَاشْ يَتْزَوَّجْ، أَيَّا قَالْ لْمَرْتَهْ تَعَّرْفِي قَالَنَّا لْإِمَامْ لْيُومْ فَلْجَامَعْ السُورِيَاتْ اللاجئاتْ عَدْنَا مَنْ وَاجَبْنَا نَسَتْرُوهُمْ وْ نَتْزَوْجُو بِيهُمْ، هَدَا رَاهْ وَاجَبْ عْلِينَا، خَطَرْشْ رَاهُمْ فِي قْيِرَّة (حرب)، جَاتْ مَرْتَهْ قَاتْلَهْ مَاتَتْقَلَّقْشْ أَنَا تَانِي شَفْتْلَكْ وَحْدَة مَنْ مَالِي رَاهِي شَفَّتْنِي وْهُمَا تَانِي رَاهُمْ فِي قْيِرَّة[2].

[1] دونتها حين سمعتها من مشرفة تربوية تعمل معي في الثانوية وتحفظت على إدراج اسمها

[2] سمعتها من زميل لي يعمل في الميناء يدعى تركي رضا وجرى الحديث بيننا حول امتلاء مدينة وهران بالأفارقة

من خلال هذه النكتة يتبين لنا أن النكتة ابنة الزمان والمكان الذين نشأت فيهما، فنلاحظ هذه النكتة قد تعرضت لظاهرة تعدد الزوجات ونظرته إلى ألأجنبية وبحثه عن الجمال فيها إضافة إلى كيفية ابتكاره الحجج لإقناع زوجته في ذلك وكيفية تعجيز الزوجة في إقبال الزوج على فكرة التعدد.

4- العرض والشرف العائلي في النكتة الشعبية:

إن ظاهرة الشرف العائلي من الظواهر التي طالما دافع عنها الفرد الشعبي وبنى عليها حياته وربط بها مصير عائلته، وربط شرفه وعرضه بالأنثى، لذلك كانت من عادات الأمهات كثيرا ما يقمن بتخويف الأنثى منذ صغرها من القفز واللعب العنيف حتى لا يتمزق غشاء بكارتها وتقمن بتفهيمها فهما جيدا أنها لو كبرت واكتشفوا عند زواجها تمزيق الغشاء فسيقمون بقتلها ونعتها بالفاجرة والعاهرة.

بناء على ذلك، نلمس أن المجتمع الشعبي كان يقوم بضبط سلوك الأنثى منذ صغرها "فقيمة العرض والمحافظة على الشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وعادتهم المتبعة في معاملة الأنثى منذ طفولتها المبكرة، وفي جميع مراحل تنشئتها الاجتماعية "[1] فقيمة العرض في المعتقد الشعبي هو المحور الذي يرتكز عليه شرف الأسرة بأكملها، فهي مصدر سعادة لها أو شقاء، والمستمع للنكت الشعبية سيلاحظ أن قضية العرض العائلي قد حضيت باهتمام خاص من قبل الحس الشعبي، حيت لجأت إلى رسم صورة المرأة والتعبير عن أفعالها في محاولة استعمال كيدها وتحايلها وأساليبها الملتوية لإشباع رغباتها ولو كلفها ذلك شرفها وهذا ماتبينه النكتة الشعبية الآتية:

قَالَّكْ خَطْرَة شِيبَانِيَة مَرْضَتْ طَاحَتْ فْرَاشْ وَلْدْهَا جَابَلْهَا طْبِيبْ، كِي جَا دَاكْ طْبِيبْ لْقَاهَا مْزَوْقَة رَوحْهَا وْمَاشَطة شْعَرْهَا وْ دَايْرَة رّيحَة، جَا طْبِيبْ قَالْ لْوَلْدْهَا مْكْ مَا بِيهَا وَالُو خَصْهَا غِيرْ زْوَاجْ جَا لْوَلْدْ قَالَّهْ مَّا كْبِيرَة مَابْقَى لْهَا زْوَاجْ، شَافَتْ فِيهْ قَاتْلَهْ بَلَّعْ فُمَّكْ تَعْرَفْ خِيرْ مَالطْبِيبْ[2].

[1] سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، المرجع السابق، ص 179 .

[2] سمعتها من شاب يدعى بن ودان حكيم يقطن ببلدية حاسي بن عقبة ويعمل مسير فمعمل عافية للزيت بخاسي عامر

ما لمرض الذي ادعته هذه المرأة في هده النكتة إلا خدعة لتحقيق مآربها المكبوتة في نفسها وقضاء حوائجها.

هذا بالإضافة إلى تبيان النكتة الشعبية الطريقة التي دافع بها الفرد الشعبي عن شرفه وعرضه، فكأن النكتة الشعبية بهذا المنظور أظهرت أن الخيانة الزوجية ملازمة للمرأة والدفاع عن الشرف العائلي ملازم للرجل بأية طريقة كانت (طلاق- قتل- هجران- سب و شتم...)، ويكفي أن نتأمل هذه النكتة الشعبية المبينة على خوف الفرد الشعبي من انتهاك عرضه و الطريقة التي يدافع بها عنه حيث تقول النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ الرَّاجَلْ مْزَيَّرْ وَخْشِينْ مْعَ مَرْتَهْ، مَايْخَلّيهَاشْ تَرَقَّبْ وْمَا يْخَلّيهَاشْ تَخْرَجْ، مْبَلَّعْ عْلِيهَا غِيرْ فَالدَّارْ، وَحْدْ لَخَطْرَة طَلَّقْهَا وْفَوَّتْهَا فَالشْرَعْ، لْجُوجْ قَالَّهْ أَنَا مَا فْهَمْتْشْ لْقَضِيَّة تَاعَكْ وَعْلَاشْ طَلَّقْتْ مَرْتَكْ، قَالَّهْ سِيدْ الجُّوجْ: أَنَا رَحْتْ لَامِيرِي نْخَرَّجْ نَّكْوَة (بطاقة التعريف) تَاعْ مَرْتِي، لْقِيتْ كَاتْبِينْ فَالنَّكْوَة " إمضاء صاحبها"، خَصْنِي نَعْرَفْ شْكُونْ صَاحَبْهَا هَذَا[1].

فمحاكمة الرجل لزوجته وطلاقها أمام القاضي فهذه النكتة يمثل مدى حرص الزوج على زوجته وغيرته عليها، ودرجة الدفاع عن شرفه ولو كلفه ذلك طلاق زوجته لأتفه سبب ظنه مرتبط بشرفه دون أن يتقصى الأسباب، فهو يحبها إلا لنفسه حتى درجة أنه إذا خانته فهذا مساس لشخصيته ونقص لها، فدرجة وفائه لها علامة على حبه لها، لذلك يشترط عليها أن تماثله الحب نفسه وإلا وهي امرأة مخادغة غير وفية، وعدم وفائها له دليل على خيانته له، ففي هذه الحالة يتخذ الفرد الشعبي طرقا للتعبير عن فرض شخصيته التي يربطها غالبا بعرضه وشرفه خصوصا إذا ارتبط ذلك بالزوجة و الحياة الأسرية، لأن الأسرة في نظره شيء مقدس لا يجب العبث بها.

الفرد الشعبي ينظر إلى المرأة دائما بنظرة دونية لأنها هي التي ترفع رأسه وتحفظ له ماء وجهه أمام عائلته وأصدقائه، لذلك وجدنا أن التعابير الشعبية للمرأة و في مقدمتها النكتة الشعبية ترى أن صورة المرأة المستقرة في الذاكرة الجماعية لا تعبر عن صورتها

[1] سمعتها من قبل ذلك المعلم المتقاعد الذي سبق ذكره

بقدر ما تعبر عن تصور ثقافي معين أدى إلى اختزال إنسانيتها وأنوثتها معا في صور ضيقة غير منصفة " لذلك من المتعذر على المرء استجلاء صورة المرأة العربية الاجتماعية في التراث، ولا سيما أن هذه الصورة جاءت مبهمة مشوشة... فترى الثقافة التقليدية في صورة المرأة لغزا، وكائنا عجيبا، أو رمزا للغواية والإغراء، وهي رمز للشرف والعرض، وتلك قيم فوق . زمانية وفوق . مكانية " [1]، فالمعتقد الشعبي ننلمسه في النكتة الشعبية دائما ينظر إلى المرأة نظرة دونية بأفق ضيق يختصر حقيقتها في جانب معين لا يمكن تجاوزه، وجذور هذه الأحكام والمواقف تعود " إلى مبدأ الخطيئة ،حيث اتهمت المرأة بأنها مصدر غواية آدم وطردهما من الجنة بعد أن أغرَهما إبليس، وكرِّست، من ثم، دونية المرأة بالنسبة للرجل، واعتبر الجنس الثاني، دوما مرادفا للنقص وحليفا للشيطان "[2].

فملازمة دونية المرأة في المعتقد الشعبي محصور بين ما هو ديني حتى يمنح للأفراد فرصة فرض آرائهم الخاصة بهم أو مجموعة ما، هدفها خدمة فئة دون أخرى، ناسين ومهملين ما هو إنساني مرتبط بالعرف و التقاليد ويعبر أحد الباحثين هذه النظرة الشعبية بقوله "ولم يكن بوسعه إلا إيجاد مخرج لا يجاري النص الديني ولا يلغيه، فكان الحل، بالنسبة إليهم، اللجوء إلى الثقافة الموروثة لقربها من النص القرآني وتداخلها معه، فأوَلوا بها الرسالة المحمَديَة تأويلا يمحو خصائصها المتميزة "[3] وهذا التعليل تفسره هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَالْ لْوَحْدَة عْلَاشْ مَا تَسَّتْرِيشْ رُوحَكْ وَدِّيرِي لْحِجَابْ كِيمَا قَالْ رَبِّي رَاكِي تَفَّتْنِي النَّاسْ، قَاتْلَهْ رَبِّي تَانِي قَالْ غض البصر وْمَا تْعَسُّوشْ النَّاسْ وْمَا تَوَّقْفُوشْ عَنْدْ لْبِيبَانْ تَخَّزْرُو فَلِّي جَايْ وَلِّي رَايَحْ[4].

فالمعتقد الشعبي نجده يأخذ ما يخدمه من النص القرآني و يهمل الجانب الذي لا يخدمه، وهذا هو وجه الخطأ الذي جعله ينظر إلى المرأة بنظرة ساقطة نظرا لاستهلاكه قيما

[1] مجموعة من المؤلفين، النسوية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012، ص 89 .
[2] محمد عبد الوهاب يوسفي، جسد الأنثى بين الخطاب الديني والإعلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 2009، ص 32 .
[3] المرجع نفسه، ص 33 .
[4] هذي النكتة سمعتها من رجل يبيع الخضر في السوق المشهور بالولاية لابستي وهو يتناقش مع زملائه حول قضايا الساعة في المجتمع

موروثة وشعارات متهافتة حول المرأة دون علم بجذورها لأن النص القرآني بعيد كل البعد عن نوايا استعباد المرأة واتهاما بالغواية والعار، فلابد أن يتغير هذا المعتقد الشعبي والعرف الاجتماعي موازاة مع تغير المجتمع و ظروفه وملائمة مع وضعيات المرأة الآنية المتبدلة كخروج المرأة للعمل واختلاطها بالرجال ومشاركتها في الجمعيات النسوية ومشاركتها الميدانية لبناء المجتمع، ولعل هذه النكتة تظهر أيضا تعقد نظرة الرجل لزوجته حت بعد مماتها التي تقول:

قَالّقَالّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَرْتَهْ مَاتَتْ كِي جَاوْ مْخَرْجِينْهَا يَدَّفْنُوهَا قْعَدْ غِيرْ يَضْحَكْ، قَالُولَهْ عَلَاشْ رَاكْ غِيرْ تَضْحَكْ، قَالْهُمْ لَاخَطَرْشْ حَتَّى لْيُومْ عْرَفْتْ مَرْتِي وِينْ رَاهِي غَادْيَا[1].

فيبقى اتهام الرجل لزوجته و النظر إليها بتلك النظرة الحقيرة في المعتقد الشعبي ملازما الفرد الشعبي ولو حتى قام بدفنها وهذا ماعبرت عنه النكتة السابقة حين عبر ذلك الرجل عما كان يكنّه لزوجته من حقد وجد الفرصة للتعبير عنه بعد وفاته ولم يبقيه في حبيس السر والكتمان.

5- معيار الكفاءة و التوافق الزواجي في النكتة الشعبية:

إن التناسق في الاختيار الزواجي للزوجين له أهمية كبيرة يكمن في كيفية تمكن كل من الزوج والزوجة من شق طريق الحياة و تحديد نوع العلاقة الزواجية لضمان التفاهم والاستقرار في البيت الزوجية الذي أساسه هو الكفاءة التوافق الزواجي بين الطرفين.

إن التوافق الزواجي في العلاقات الزواجية يناظر أي علاقة إنسانية أخرى، إذ أنه من الممكن أن نتحدث عن كل شكل من أشكال التوافق في العلاقات بين جماعات الأصدقاء أو زملاء العمل... إلا أن الدور الذي تقوم به علاقات الأزواج و الزوجات يختلف تماما عن عن الدور الذي تقوم به العلاقة الأخرى، فالزواج الذي يتحقق عن طريق معيشة فردين من جنسين مختلفين يتقاربان من حيث الميولات والرغبات الانتماءات الاجتماعية والثقافية هو أمر شائع وبه طابع ارتباطي يصعب انهياره بسبب نوع الاختيارات المبنية

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 163.

عليه والتي يقوم بقاؤها عليها، وهذا الاختيار الذي يضمن الارتباط يعني " أن أعضاء يعملون كوحدة و بالتالي يصبح الاتفاق بينهم شيئا أساسيا فكل قرار يتخذ يجب أن يضع في اعتباره متطلبات و رغبات كل من الزوجين ولهذا تحدد هذه (القوى) من غير شك مستوى التوافق و طبيعة العلاقة الزواجية "[1]، فالتوافق الزواجي بين الزوجان يخضع لاعتبارات شتي فهو عملية انتقائية للشخص حيث نجده يفاضل بين عدة عروض لاختيار الشريك الآخر، وتختلف هذه العملية تبعا للثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه.

والنكتة الشعبية قد تعرضت لظاهرة الاختيار وأثر التوافق الزواجي والكفاءة بين الزوجين في استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها وما ينجم عنها آثار سلبية وتصدع في حالة غيابه وعدم انبناء الزواج عليها وتقول هذه النكتة الشعبية المعالجة لهذه الظاهرة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْقَرّي الفلسفة في الجامعة، تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة حَابْسَة جَاهْلَة، وْكُلْ يُومْ صْحَابْه لّي يْقَرُّو مْعَاهْ يْقُولُولَهْ بَلّي حْنَا مْعَ نْسَانَا كِي قَارْيَاث، فْلَعْشَا نْحَلُّو مَوْضُوعْ وْنَتْنَاقْشُو فِيهْ، خَطْرَة عْلَى الاقتصاد خَطْرَة على الاجتماع، خَطْرَة عْلَى العلم ... جَا هُوَ بْغَى يْدِيرْ كِيفْهُمْ يَتْنَاقَشْ مْعَا مَرْتَهْ، قَالْهَا فَطَّابْلَة تَاْع لَعْشَا مَرْتِي تَعَرْفِي حْنَا أَصَلْنَا يَنحدر من سلالة القردة ، قَاتْلَهْ عْلَى بِيهَا، حَتَّى لْدُرْكْ عْرَفْتْ عْلَاشْ مَا بْغِيتْشْ تَدِّنِي عَنْدْ لْفَامِيلْيَا تَاعَكْ قَاعْ[2].

من هذه النكتة يتبين أن النكتة لا تصدر أيضا من أي الإنسان، فصاحبها لا يكون إلا صاحب علم وعقل وله معرفة بالعلوم، وهذا ما يدل على أن الثقافة الشعبية تستقي أفكارها من معين الثقافة الرسمية العلمية، ولا يكتفي صدورها من الرجل العامي فقط، إضافة إلى مكانة الزوجة المثقفة صاحبة التحصيل العلمي، فالنكتة دائما تنعتها بالزوجة الساذجة الغافلة هذا ما يؤدي بها إلى تعكير صفو العلاقة الأسرية داخل البيت عندما لا تضاهي الرجل في مستواه وعدم حسن اختيارالزوجة التي توافقه ثقافة وتكافئه درجة.

[1] سناء حسينين الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار ميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2011، ص 180.

[2] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 144.

وخلفية هذه النكتة تدعو المرأة إلى التعلم ورفع المستوى ومشاركتها في مجالس العلم، وتكافئها لمستوى زوجها الثقافي علما أن الكفاءة " لازالت من الشروط الموضوعية للزواج أي من بين العناصر التي تؤخذ بعين الاعتبار صراحة وعلنا وليست من المقاييس المسكوت عنها وإن اختلف الفقهاء في اشتراطها "[1] وعلى هذا الزعم نجد المرأة الحديث تساهم بدور فعّال في المجتمع المدني كمشاركتها في الأحزاب والنقابات والجمعيات كسبا للكفاءة الزوجية فتحديد الكفاءة اللغوي يتحدد من الكفء الذي هو النظير، من كافأه إذا ساواه والمراد بها في الزواج "المساواة بين الزوجين في أمور مخصوصة ، ويعتبر الإخلال بها مفسدا للحياة الزوجية "[2] فالكفاءة سواء مادية أو ثقافية كانت، هي طالما يبحث عنها الزوج في الزوجة وأول ما يسأل عنه هو مستواها الثقافي و يراها مكونا أساسيا في استمرار علاقته الزوجية فهذه النكتة تبين مدى حرص الزوج حين اختياره الزوجة على المستوى الثقافي والأخلاقي حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَى يَتْزَوَّجْ وَشْرَطْ تْكثونْ مَرْتَهْ حَابْسَة مَشّي قَارْيَة بَاشْ هُوَ يْقِيدِيهَا كِيمَا يَبْغِي، وْهَدَاكْ رَّاجَلْ مَبْلِي بَلْكِيفَ. خَطْرَه كَانْ فَلْمْدِينَة جْدِيدَة تْلَاقَى مْرَة تْشَّمْ فِي وَرْدَة تَاعْ بْلَاسْتِيكْ، أَيَّا قَالْ غِيرْ هَادِي لِّي تْلِيقْ بِيَّا، بَايْنَة كَافِيَّة، أَيَّا تْزَوَّجْ بِهَا. بَعْدْ سِيمَانَة تَاعْ زْوَاجْ بْغَا يْدِيرْ قَارُّو زَطْلَة كِي بْدَا يَبْرَمْ فِيهْ قَاتْلَهْ يَا رَاجَلْ هَادِي سَلْعَة مَغْرَابِيَّة عْلَى حْسَابْ الرّيحَة، السَّيَّدْ نْخْلَغْ قَالْهَا مِينْ تَعَّرْفِي هَادْ صْوَالَحْ، يَاكْ نْهَارْ لِّي تْلَاقِيتْ بِيكْ شَفْتَكْ تْشَمِّي فِي وَرْدَة تَاعْ بْلَاسْتِيكْ، قَاتْلَهْ لَّا تَّمَّا كُنْتْ زَاطْلَة مَاعْلَى بَالَكْشْ[3].

فهذه النكتة الشعبية ترى شرط الكفاءة في الزواج شرطا لامناص منه، فمن الأفراد الشعبية من يذهب أبعد من ذلك ويرى الكفاءة تكمن في الزواج من الأقارب (ابنة العم– ابنة الخال) حجر الزاوية في البناء العائلي حتى في أمثالهم الشعبية " **نَدِّي بَنْتْ عَمِّي وْنَتْغَطَّى بْكَمِّي، وْنَدِّي بَنْتْ خَالِي وْنَتْغَطَّى بْشَالِي**" إن مبدأ الكفاءة " هو الذي يدفع إلى

[1] فاطمة الزهراء قشي، الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 157 .
[2] المرجع نفسة، الصفحة نفسها .
[3] سمعت هذه النكتة من زمن بعيد ولم أحدد لها راو معين ووظفتها لأنها تخدم الهدف المنشود في هذه الدراسة

الزواج من الأقرب لأن هذه القرابة (ابنة العم) إلى حد التماثل هي التي تضمن الكفاءة المطلقة أو المثلى "[1] فمفهوم الكفاءة الزوجية يحددها الواقع الاجتماعي للزوج والزوجة، كما تحددها أيضا الميولات الثقافية للزوج باعتباره هو من يختار شريكة الحياة، وهذه الشريكة في المجتمع نجدها تخضع لضوابط اجتماعية وثقافية وأخلاقية وعائلية في تكوينها الثقافي.

إن ثقافة والمجتمع وتحضره هما اللذان يحددان اختيار الرجل لزوجته ووضعية المرأة، وقد يكون ذلك من خلال التنشئة في الأسرة أو في أنماط تحصيل الدراسي أو في التوجيه إلى اختيار مهن معينة لهدف تقوية ودعم الإحساس بالجنس بمعنى آخر الإحساس بالأنوثة كما رسمها المجتمع فعملية التنشئة الاجتماعية ذات الأثر الواضح في تحديد مضمون الذكورة والأنوثة[2].

فوضع المرأة يتأثر بوجه خاص بالثقافة والحضارة التي تعيش فيها، والثقافة هي المحك الرئيسي في تكوين الشخصية، وشخصية المرء هي نتاج أساليب التنشئة الثقافية والحضارية، والفروق بين الجنسين– الرجل والمرأة – يفسر في ضوء المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع.

وختاما لما نقول، النكتة الشعبية قدمت تصورات خاصة بالزواج و الأسرة باعتبارهما مكملان لبعضهما البعض وكل ما يتعلق بهما ما هو مجرد تصورات وأفكار تبناها الفرد الشعبي والنكتة الشعبية مرآة معبرة عن هذه المكبوتات والتصورات.

التصورات الاجتماعية التي تنسب للمؤسسة الأسرية وللوظائف الاجتماعية المرافقة لها لازالت حاضرة وبقوة في الواقع الاجتماعي، فالأسرة مازالت تمثل إحدى الحلقات الهامة الأساسية لتلك العملية التي يتم بواسطتها نقل الممتلكات والقيم، وبهذا فهي تشكل إحدى الأبعاد المكونة للعلاقات بين الأجيال، ومازالت تؤدي وظيفتها ومازال النسق التضامني

---

[1] المرجع نفسه ، ص 158 .

[2] مجموعة من المؤلفين، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 129.

يشد كيانها، وما تعرضت له النكتة الشعبية من مساوئ عن الأسرة المعاصرة وأنها أسرة تبعث في نفوس أفرادها القلق راجع ذلك في نهاية المطاف إلى تلك التحولات و التغيرات التي مستها في الآونة الأخيرة، مما أدى بنا إلى التفكير بتصدع تفكك بنيتها وضعف الروابط بين أفرادها، فرغم ذلك مازالت الأسرة تمثل تلك الوحدة الاجتماعية الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع نظرا لقيامها بوظائف تحافظ على توازن المجتمع و استقراره فهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، إذ لا يمكننا أن نتصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة في الأسرة، كما أنها تمثل حلقة وصل الوعي الاجتماعي و التراث القومي والحضاري فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل.

المبحث الثالث: المال في النكتة الشعبية

إن المال أهم غايات الحياة عند الإنسان، وهو من أهم لذائذ الحياة، بل هو أهمها على الإطلاق بدليل أن الله تعالى جعله قبل الولد في الأهمية إذ يقول تعالى**« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... (46) »**[1] والواقع أن كثيرين من الناس يستعبدهم المال فيصبحون لا يرون في الدنيا سواه، وفي سبيله يهون عندهم الولد و الشرف والكرامة... وتضيع معه كل القيم الخلقية، فيصير هو المحور والأمل والحياة و الموت، ومحله بهذا الشكل في النفس البشرية يحدث فراغات في الحياة لا يمكن ملؤها فتسقط من جرائه المودة والألفة والمحبة والصداقة والرحمة ويحلَ محلها الطمع و التبذير و الرشوة وقسوة القلب و انهيار العائلة و القرابة وفقدان الرفاهية الاجتماعية و الروحية.

والإنسان العاقل في عصرنا، هو من يحاول تحسين رفاهيته عن طريق استعمال أمواله بشكل حكيم، ضمن مجتمع منظم، الأفراد في هذا المجتمع مرتبط بعضهم بالبعض الآخر اقتصاديا، فرفاهية أي فرد لا تتوقف على ما يقرره فحسب، وإنما هي منوطة أيضا بقرارات الآخرين، فكل إنسان مرتبط بجميع البشر، ولذلك نرى أن الجماعات، ولاسيما الدول تبذل قصارى جهدها لتنظيم النشاط الاقتصادي ضمن إطارات أو وفق قواعد، ولذلك أزالوا أسلوب المبادلات والقروض، إذ أن مقايضة السلع أصبح لديهم إجراء غير

[1] سورة الكهف، الآية 46

عملي، ولذلك لجأوا منذ زمن بعيد إلى التغلب على مساوئه عن طريق إحداث النقد الذي يسهل إلى حد بعيد الصفقات التجارية ويقبله الجميع في المبادلات، ويمكن تعريف النقد بأنه "المال الأكثر سيولة، أي الذي يمكن تحويله بأقصى سهولة إلى أي مال آخر"[1].

وبهذا المال الذي يمكن تحويله إلى مال آخر بأقصى سهولة، أخذ الفرد في هذا العصر يسعى لجمعه و إنفاقه لتحقيق رفاهيته، فقد أصبح من الوسائل الرئيسية لتحقيق الرفاهية في الحياة.

ولهذا نجد الفرد عند **روجيه دوهيم** الذي يتمتع بدخل ما في عصرنا هذا يواجه ثلاثة أنواع من القضايا[2]:

1-كم يجب أن يصرفه في الوقت الحاضر، وما هو مقدار الجزء من الدخل الذي يجب أن يوفره؟

2-ما هي أنواع السلع القابلة للاستهلاك التي يجب أن يختارها؟

3-كيف يستطيع توظيف أمواله المدخرة؟

وكل هذه القضايا من أجل تحقيق حياة مستقرة تضمن له مستقبله، وهذا الضبط منوط بمدى تبصره في تدبير أمواله والاقتصاد بها، فإن المسرف يستهلك دخله فورا، ويحاول أيضا الاستقراض ما أمكن لزيادة رغباته الحاضرة، دون أن يكترث بالغد، في حين أن البخيل يتحمل بسهولة شظف العيش في الحاضر، ويدخر دخله للمستقبل، فدخله يقيمه على أساس التقسيم بين الاستهلاك الحاضر والادخار.

والثقافة الشعبية تعرضت إلى مفهوم المال والتصرف فيه بنوع من التقشف والبخل تارة وبنوع من الإسراف والتبذير المطلق تارة أخرى، ومرة بالطمع والاحتيال في كسبه، مرة بالتسول والصدقة والاقتراض وإلى غيره من الطرق المحتملة في جمعه وكسبه.

---

[1] روجيه دوهيم، مدخل إلى الاقتصاد، ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 51

والنكتة الشعبية من الأجناس الفنية الشعبية التي مثلت هذه النظرة إلى المال وعلاقته بالرفاهية و كيفية التصرف فيه أو ادخاره، ونظرة الإنسان العادي والمثقف إليه، فالنكتة الشعبية بذلك مثلت النظرة الاجتماعية للإنسان إلى المال والتهافت إليه وكيفية صرفه، ونجد النكتة الشعبية أنها قد بينت أن للإنسان الشعبي وجهات نظر مختلفة حول المال وكيفية اقتنائه، كما أنها بيَنت أن للمال دورا كبيرا في حياة الفرد الشعبي الاجتماعية إن لم نقل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها حياته، فمن خلال النكت التي جمعناها حول المال نجد للمال قيمة اجتماعية عظيمة فما يخلو ميدان اجتماعي للفرد الشعبي إلا والمال حاضر فيه وللنكتة موقف منه كظاهرة الزواج والسكن والتبذير والتقشف والادخار والبنك والقرض والاحتيال... وعليه سنحاول أن نعرض نكتا شعبية حول المال ونبين ثقافة الفرد الشعبي ونظرته إليه:

1- ظاهرة الطمع في جمع المال في النكتة الشعبية:

إن الطمع ظاهرة اجتماعية وأخلاقية طالما لازمت الإنسان الشعبي وارتبطت بجمعه للمال، ومرجع ذلك نظرة الفرد الشعبي المقدسة إليه وعدم قناعته بما يملك ورغبته بالمزيد، فنجده كثير التعلق بالمال مع الحرص في جمعه، ويصل به الحال أحيانا إلى رسم خطط و وضع استراتيجات شرعية وغير شرعية من أجل اقتنائه، هذا ما يجعله فردا شعبيا طامعا غير قانعا ينظر إلى المال أنه غاية وليس وسيلة، فالطمع نقيض القناعة حتى جاء في أمثال العرب قولهم"**القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى** " وما ورد هذا المثل إلا ليحارب آفة الطمع المقرونة بالإنسان، وحتى الفرد الشعبي حارب هذه الظاهرة عن طريق الأمثال الشعبية في قوله " **طْمَعْ يْخَسَّرْ أَطْبَعْ** " وقولهم أيضا "**أَطَّمَاعْ يَغَلْبَهْ غِيرْ لْكَذَّابْ**"[1] والنكتة الشعبية هي الأخرى جسدت هذه الظاهرة بالسخرية و التجريح حين وجدت هذه الظاهرة قد استفحلت في الأوساط الشعبية وأصبحت مرضا اجتماعيا ينخر المجتمع الشعبي ومنه هذه النكتة الشعبية التي تعالج ظاهرة الطمع في جمع المال:

[1] هذان المثلان الشعبيان كثيران التداول في منطقة وهران بين الأفراد نظرا لكثرة ظاهرة الطمع بينهم في المجتمع ويتدولان بكثرة بين التجارفي الأسواق

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة جَاتْ عَنْدْ وَحْدْ الرَّاجَلْ إِيسَكْرُو وِيْبَانْ رَاجَلْ مْلِيحْ وْصَاحَبْ قْدَرْ، جَابَتْلَهْ 1000 دج قَاتَلَهْ دَسَّهَا لِي، جَا هُوَ دَارْهَا تَحْتْ لَمْخَدَّة، وْحَطْ مْعَاهَا 1000 دج وَحْدْ اخْرَى، لْغَدْوَة جَاتْ عَنْدَهْ قَاتْلَهْ وَرَّاهِي 1000 دج تَاعِي، قَالَّهَا رَاهَا وَلْدَتْلَكْ 1000 دج وْوَلَّاتْ 2000 دج، فَرْحَتْ، وْمَمْبَعْدْ جَابَتْلَهْ 5000 دج وْقَاتْلَهْ دَسَّهَا لِي كِيمَا لَّوْلَى، دَارْهَا تَحْتْ لَمْخَدَّة وْدَارْ مْعَاهَا 5000 دج اخْرَى، وَلَّاتْ مَلْيُونْ 10000دج، كِي جَاتْ عَنْدَهْ قَاتْلَهْ وَرَّاهِي 5000 دج تَاعِي قَالَّهَا رَاهِي تَحْتْ لَمْخَدَّة وْوَلْدَتْ 5000 دج وَلَّاتْ 10000 دج فَرْحَتْ وَدَّاتْهَا، وْمَمْبَعْدْ جَابَتْلَهْ 20000 دج قَاتْلَهْ دَسَّهَا لِي تَانِي، هُوَ كِي شَافْ لْحَسْبَة كَبْرَتْ خْزَنْهَا فِي بْلَاصَة وَحْدْ اخْرَى بَاشْ يَدِّيهَا لِيهْ، كِي جَاتْ قَاتْلَهْ جِيتْ نَدِّي 20000 دج، قَالَّهَا 20000 دج تَاعَكْ مَاتَتْ لْبَارَحْ فَالنَّفَاسْ، قَاتْلَهْ كِيفَاشْ دْرَاهَمْ يَنَّفْسُو، قَالَّهَا فْلَوْلَادَة آمَنْتِي بَلِّي يَوَّلْدُو وْفَالنَّفَاسْ كَدَّبْتِي بَلِّي يَنَّفْسُو[1].

في هذه النكتة نلاحظ طمع الناس للمال وحبهم في جمعه وكيف تصل قيمة الإنسان في جمعه أنه يصل إلى تصديق الأكاذيب و الأباطيل والخرافات، وما لا علاقة له بالعقل إضافة إلى الحيل التي يستخدمها بعض الناس في الاستحواذ على المال بطرق سهلة غير متعبة .فالإسلام قد حرص على إتباع الطرق المشروعة لكسب المال باعتبار أن الأرزاق قليلة الوجود وليست جاهزة، بحيث تمكن الإنسان من الحصول عليها بيسر، كان من المفروض أن يتحرك نحوها ويبحث عنها في كل مكان ويعمل على توفيرها بقدر المستطاع وعلى هذا فالعمل ضروري لا بد منه ودونه لا يتم الكسب المشروع.

والعمل المشروع هو الذي ينصب على الطبيعة لاستخراج كنوزها واستغلال خيراتها بعرق الجبين، وهذا هو الطريق السليم للكسب يحق لصاحبه التمتع بما أفاء الله عليه من النعم، وفي نفس الوقت مطلوب منه أن يؤدي واجبه الاجتماعي[2].

[1] هذه النكتة كثيرة التداول بين الأفراد في المجتمع وسمعتها أكثر من مرة حتى أني وجدتها مدونة في التراث العربي باللغة الفصحى وبطلها جحا.

[2] إدريس خضير، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1892، ص 51.

فالإسلام يأمر بالعمل ويبيح التمتع بالطرق المشروعة ويحرمه إذا وقع عن طريق الاغتصاب أو السرقة أو الحيلة أو ما شبه ذلك، لأن الوقوف ضد المباحات البشرية معناه طلب مستحيل، فعلى الفرد أن يعمل ويكسب ويتمتع و لكن دون غرور أو طغيان أو نسيان الواجبات الاجتماعية والإلهية.

2- ظاهرة التسول في النكتة الشعبية:

يعتبر التسول ظاهرة اجتماعية يعاني منها المجتمع بسبب البطالة، وهي من الظواهر غير الحضارية، لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع فهي تهدر كرامة الأفراد و تضعف اقتصاد الدول، ومن دوافعها انتشار الفقر والإعاقة الجسمية والعجز عن العمل، ونظرا لخطورتها على اقتصاد الدولة نجد العديد من الدول تنتهج سياسات من أجل محاربتها و التخفيف من حدتها، وقد أخذت هذه الظاهرة أشكالا عدة لدى الأفراد فمنهم من امتهنها مهنة لجمع المال، كما أن العديد منهم يوظفون الأطفال وحتى الرضع ويستعملون عبارات رنانة تستوقف المارين وتؤثر في قلوبهم حتى ينظروا إليهم نظرة إشفاق لا استخفاف ويسلبوا منهم الأموال، ومنهم من يقوم بتقديم بعض الخدمات كمسح الزجاج و حراسة السيارات الموقوفة عند الأرصفة بدون إذن أو بيع سلع بأثمان زهيدة، أو ادعاؤهم أنهم مسافرون وقد سرقت منهم الأموال، ومنهم من يحمل وصفات الأدوية بحجة شراء الدواء وبعضهم ينتهز المواسم والأماكن التعبدية كشهر رمضان و موسم العيد و يوم الجمعة والمقابر.

وتعتبر النكتة الشعبية من التعابير الشعبية التي تعرضت لهذه الظاهرة وحاولت كشفها كشفا صريحا محذرة الناس ونشر الوعي بينهم من هذه الشريحة التي اتخذتها مهنة تجلب بها المال من غير مشقة ولا تعب وربما يكون دخلها أوفر من الفئة العاملة الناشطة اجتماعيا، ولعلَ هذه النكتة الشعبية دليل على انتشار الظاهرة وتعوَد أصحابها عليها كمصدر دخل لهم حيث تقول فيهم:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ وَهْرَانْي يَخْدَمْ مْعَ شْنَاوَه فَالشَّانْطِي (ورشة بناء)، لْوَهْرَانِي بْغَى يْعَيَّطْ لْمَرْتَهْ مَاكَانْشْ عَنْدَهْ لِي زِينِتِي (المكالمات) بَاشْ يهْدَرْ مْعَهَا، أَيَّا دُومُونْدَا (طلب) مَشَّنْوِي بَاشْ يَعْطِيهْ إِينِتِي، جَا شَّنْوِي حَلَّهْ يَدَّهْ قَالَّهْ هَاكْ عَيَّطْ، لَوَهْرَانِي نْخْلَغْ جَا شَّنْوِي

قَالَّهْ هَدَا لِاخْتِرَاعْ التَّالِي (الأخير) عَدْنَا فَتّلِيفُونْ بُورْطَابْلْ، أَيَّا مَمْبَعْدْ كِي كَمْلُو لْخَدْمَه جَاوْ غَادْيِينْ فَتْرُونْسْبُورْ فَاتُو عْلَى جَامَعْ فِيهْ الطَّلَّابَة مْرَيْحِينْ حَالّينْ يَدِيهُمْ يَطَّلْبُو، جَا شَّنْوِي قَالْ لَلْوَهْرَانِي شَاوَلَا هَدَا، قَالَّهْ لْوَهْرَانِي هَدَاكْ طَاكْسِي فُونْ[1].

هذه النكتة تعالج ظاهرة اجتماعية خطيرة وهي ظاهرة التسول، وكيف أصبح الناس يحترفونها حرفة، ومنهم من يرفض العمل ويلجأ إلى التسول بسبب ما يجنيه من مال كثير وربح سريع دون أن يتعب نفسه، وحتى هذه الحرفة أصبح الناس يتنافسون عليها ويستعملون فيها الجمل المسجوعة والألفاظ الرنانة المؤثرة، في حين قديما كانت مخصصة لأناس يعرفون بالعاهات الجسدية فيرأف عليهم الناس والتسول عندهم حالة اظطرارية، ونرى في هذه النكتة أن هذه الحرفة أصبحت تجري في الجسم مجرى الدم حتى أصبحوا يجلسون جماعات ويتشاجرون على الأمكنة، وفي السياق ذاته نعرض هذه النكتة الشعبية التي تبين مدى تشبث المتسولين بهذه المهنة ولو أصبحوا أغنياء فسوف يلتزمون بها فتقول هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة طَلَّابَة تَطْلَبْ قُدَّامْ جَامَعْ مْعَمَّرْ بَالطْلَالْبِيَّة وْدَايْمَا يْطَرْدُوهَا وْيَحَّقْرُوهَا كِي شَايْفِينْهَا رْقِيقَة وَكْصِيرَة، وْ يَدُّولْهَا دْرَاهَمْهَا، خَطْرَة جَا وَاحَدْ مِيلْيَارْدَارْ قَالّْهَا لُوكَانْ نَعْطِيكْ شَاكْ فِيهْ مَلْيَارْ شَا دِيرِي بِيهْ، قَاتْلَهْ نَبْنِي جَامَعْ وْ نَطْلَبْ فِيهْ وَحْدِي[2].

فهذه النكتة في متنها شبيهة بالنكتة السابقة، وتبين كيف أصبح التسول مصدرا للمال مربحا وكيف لا يمكن الاستغناء عنه وأننا أصبحنا في مجتمع لا نفرق بين المتسول الحق المحتاج للصدقة من المحتال المدعي.

[1] هذه النكتة سمعتها من بناء بسيط الدخل يعمل عند مقاول يشرف على بناء مشروع ل بي بي بوهران يجعى البناء بسعيد ويكنى بشوربة

[2] راوى لي هذي النكتة هو ابن عمي بوكفوسة الهواري يقطن بولاية سعيدة يعمل مدير جهوي للغرفة التجارية بولاية النعامة

ورغم ذلك فالتكافل الاجتماعي واجب، وإعانة المحتاجين واجبة في المجتمع ولكن يجب أن يكون بطرق منظمة لتضمن تكوين مجتمع قائم على الأخوة والمودة والإتحاد، وهذا ما يضمن عدم تعثر المجتمع اقتصاديا.

لذلك النكتتان السابقتان نجدهما تعبران عن فئة تتخذ التسول وسيلة لكسب المال رغم قدرتها على العمل وهذا ما يخالف الشرع " فالكسب الحلال هو الذي يحصل عليه صاحبه بواسطة عرق جبينه، وكسب الحرام هو الذي يتم عن طريق الاعتداء وأخد ما في يد الغير"[1]، عليه فكرامة الفرد تكمن في عمله، لذلك ينفي **النبي صلى الله عليه وسلم** فكرة احتقار بعض الناس لبعض المهن والأعمال ويعلم أصحابه أن الكرامة في أي عمل، وأن الهوان والضعة في الاعتماد على الناس لذلك **يقول**": **لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِي بَحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**"[2] ومنه فكرامة المؤمن تكمن في عمله وكسب ماله من عرق جبيه وراحة يده خير له من مكوثه يقتات من فتات الآخرين فيكرهه الناس، لذلك وجب على الحكومات الحد من هذه الظاهرة والتخفيف منها، وذلك كله بتجفيف منابع التسول كمحاربة الفقر والبطالة وتوفير فرص العمل للقادرين على العمل، أو تأهيل المتسولين بإعداد برامج لتعليمهم حرف يداوية مناسبة لقدراتهم أو إنشاء لهم محلات تجارية صغيرة، أوتغليظ العقوبات للمتسولين المدعين المحتالين الذين يأخذون حقوق غيرهم من غير حق كاستيلائهم على فقة رمضان مثلا.

3- ظاهرة إسراف المال في النكتة الشعبية:

إن التبذير من أكثر السلوكيات السلبية المسببة للكثير من المشكلات، بالإضافة إلى أنه يكسب صاحبه الإثم على هدر النعم، ويعود على المجتمع والفرد بالخسارات الجسيمة حيث يسبب ضياع و هدر الطاقة و المال وكل شيء، كما يتسبب في حرمان الكثير من الناس في حقهم الطبيعي في الكثير من الأشياء وضياعها بلا فائدة، وحتى القرآن الكريم أدرج هذه الصفة من أنها من عمل الشيطان حيث يقول سبحانه وتعالى في

[1] المرجع نفسه، ص 53.
[2] متفق عليه .

محكم تنزيله " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "، والإسراف يأخذ أشكالا عدة كالإسراف في إعداد الطعام ثم إتلافه ورميه، والإسراف في كميات المياه الموجودة في كوكب الأرض، والإسراف في مصادر الطاقة داخل البيت وخارجه ونجد **الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام** أوصى أوصى بعدم الإسراف وضرورة التوفير قدر الإمكان حتى ولو كان الشيء المتوفر كثيرا حيث يقول عليه الصلاة والسلام: " **لَا تُسْرِفْ فِي المَاءِ وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ**" **رواه احمد.**

ولكن غالبا ما نجد الفرد الشعبي محدود الثقافة يسرف بحجة الكرم ولا يوفر حتى لا يقال عنه بخيل، لذلك من الضروري التمييز بين الإسراف و الكرم و التوفير والبخل، فالإسراف ما كان من غير فائدة في غير وجه حق، أما الكرم فيكون في مكانه الصحيح لأشخاص محتاجين، كما أن الإسراف لا يتنافى مع الإنفاق ولكن يكون بصفة مقننة بعيدا عن ضياع المال، لذلك يجب الالتزام بالحكمة في الإنفاق وتجنب الإسراف.

ومن المواضيع التي تعرضت لها النكتة الشعبية في تبذير المال قضية المرأة وتبذيرها للمال نظرا لكثرة حاجياتها و لو كانت غير أساسية تافهة لذلك تقول هذه النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لْوَلْدْ قَالْ لْبُوهْ، بُويَا تْخَيَّلْ السَّحَّارْ يْبَدَّلْ لْبَيْضَة يْرَدُّهَا حْمَامَة، رَدْ عْلِيهْ بُوهْ، قَالَّهْ مَا تنْخلعْشْ، راهي أمُّكْ خَيرْ مَنَّهْ أَلْفْ خَطْرَة هِيَ تْبَدَّلْ صُومِّيلْ 1000 دج لْقَابْسَة (علبة) مَاكِيَاجْ[1].

نلاحظ أن النكتة تعرضت أيضا إلى ظاهرة اجتماعية وهي التبذير وعدم الضبط في التصرف، وكيف أن النساء لم يتحكمن في زمام المال فيضيعونه إلا في الأمور التافهة، وهذا ما يعكر صفو الرجل داخل البيت فنجده يحسن التدبير إلى درجة التقشف أحيانا، وهي تتصرف بالمال باللامبالاة في أمور لا تجدي نفعا، وحتى الثقافة الشعبية تنصَ على أن تكون المرأة حكيمة رزينة في تصرف أموال زوجها و تسييرها حيث يقول هذا المثل الشعبي " **إِذَا كَانْ الرَّاجَلْ سَاقْيَة، لَمْرَة لَازَمْ تْكُونْ جَابْيَة** "[2].

[1] سمعتها منذ مدة من رواة متعددين حتى أني وجدتها مدونة عبر شبكة التواصل الاجتماعي

[2] سمعته من موظفة معنا في الثانوية تعمل مستشارة توجيه مدرسي رئيسة واعتذرت على عدم تدوين اسمها

والتبذير علامة من علامات الإفلاس، وإذا كان كذلك فلا ينبغي للفرد أن ينفق كل ما حصل عليه من المال ويبقى في ضنك من العيش وفي تعداد المحرومين المفتقرين، بل يتصرف بحكمة واعتدال ويعمل باستمرار على تنمية ماله ليزداد قوة ويبقى دائما منبع خير ومورد لا ينضب.

ونجد هذه النكتة هي الأخرى تعرضت لظاهرة التبذير عند الفرد الجزائري في تصريفه للمال إن كان بطالا:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ أَلْمَانِي مُلْحِدْ مَا يْأَمَّنْشْ بْرَبّي بْغَى يَدْخُلْ لَلْإِسْلَامْ، لْقَاهْ وَاحَدْ جَزَايْرِي قْعَدْ يْفَهَّمْ فِيهْ الدّينْ، وْ قَالَّهْ بَاشْ تَقْتَنَعْ مْلِيحْ نَرَسْلَكْ لَلْجَزَايَرْ عَنْدَ وَحْدْ لْإِمَامْ يْقَنَعَكْ تَاعْ صَحْ، هَادْ لْأَلْمَانِي هَوَّدْ لَلْجَزَايَرْ قْعَدْ سِيمَانَه يْحَوَّسْ عْلَى لْإِمَامْ وْمَا لْقَاهْشْ بَصَّحْ لْإِيمَانْ تَاعَهْ زَادْ قْوَى فِي دِيكْ سِيمَانَه وْقْعَدْ يَهْدَرْ غِيرْ بماشاء الله تبارك الله الحمد لله، كِي وَلَّى لَالْمَانْ لْقَاهْ صَاحْبَهْ لْجَزَايْرِي قَالَّهْ يَادْرَى لْقِيتَهْ، قَالَّهْ لْأَلْمَانِي مَا لْقِيتَهْشْ بَصَّحْ فَلْجَزَايَرْ بْلَا لْإِمَامْ صَاحْبَكْ عْرَفْتْ بَلِّي رَبّي كَايَنْ وَلْإِيمَانْ تَاعِي زَادْ قْوَى، قَالَّهْ كِيفَاشْ عْرَفْتْ، قَالَّهْ فَلْجَزَايَرْ وَاحَدْ حَيَّاطْ خَلَّصْ عْلَى زُوجْ صْحَابَهْ قَهْوَة، وْوَحْدْ آخَرْ حَيَّاطْ قَالْ لْصَاحْبَهْ كَسَكْرُوطْكْ خَالَصْ عْلِيَا، وْوَاحَدْ خَلَّصْ عْلَى زُوجْ تَانِي لْبُوسْ وْمَشّي خَدَّامْ، وْوَاحَدْ زَاوَالِي دَارْ عَرْسْ عْرَضْ تَسْعِينْ وَاحَدْ قَاعْ كْلَاوْ وَالصَّالَة خَلَّصْهَا عَشْرِينْ مَلْيُونْ... عْلِيهَا أَمَّنْتْ بَلّي رَبّي كَايَنْ فَلْجَزَايَرْ[1].

نلمح في هذه النكتة مدى إسراف وتبذير الأفراد لأموالهم لأمور يمكن الاقتصاد فيها، فنجد الفرد الشعبي من خلال هذه النكتة يتعمد الإسراف في حفلات الزفاف والمقاهي والمطاعم واقتناء حاجيات الموضة وكلها تسرف فيها أموالا طائلة، ونجد الفرد الشعبي فيها يتعمد الإسراف ولو كان بطالا لسبب واحد أن يظهر أمام الناس كريما يتماشى مع مستلزمات عصره ليس بالتقليدي، وهذا الإسراف غالبا ناتج من الفرد لضعف الوازع الديني فيه، الأمر الذي يبعثه إلى الإسراف بالإنفاق على نزاوته وشهواته إضافة إلى التقليد الأعمى للغرب الذي دفع ببعض الأشخاص للسعي وراء الكماليات ذات الثمن الغالي

[1] سمعتها من شاب يبيع الذهب في سوق مدينة الجديدة ولكن لا يملك دكانا أنما يشتري على المارة ثم يعيد بيعه لا أعلم اسمه.

ولجوء بعض الأشخاص ذوي الدخل المحدود إلى القرض لسد حاجياتهم من هذه الكماليات، زيادة على ذلك عدم إدراك بعض الأشخاص حقيقة الدنيا وأنها لا تدوم على حال أبدا، فعلى الشخص أن يكون حريصا على ماله ليلجأ إليه في المواقف الصعبة.

فخير **الله** كثير والاستفادة منه مطلوبة وإفساده حرام والاعتدال في التصرف محمود، وقد تعرض القرآن الكريم إلى ذلك بكل جلاء ووضوح في قوله تعالى: « **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30)** » [1] والمفهوم من ذلك لا بخل ولا تبذير وخير أمور أوسطها وفي هذا أكبر دليل على حرص الإسلام على تنظيم الحياة الاجتماعية والسير بالإنسان إلى السعادة.

4- اقتراض المال في النكتة الشعبية

إن التعامل مع المعاملات المالية يتطلب من المتعامل معرفة حقيقة المعاملات المالية المعاصرة وفهما لخصائصها ودراية بفقه المعاملات، لأن المعاملة تطلق على"الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في الدنيا سواء في الأموال أو النساء"[2].

أما المعاملات المالية المعاصرة فيقصد بها " القضايا المالية التي استحدثها الناس في العصر الحديث، أو القضايا التي تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور وتغير الظروف، أو القضايا التي تحمل اسما جديدا، أو القضايا التي تتكون من عدة صور قديمة "[3] ، ويعتبر القرض أوالاقتراض من المعاملات المالية الشائكة بين الأشخاص في عصرنا وقد عرفه العلماء بأنه "عقد موضوعه أن يأخذ أحد المتعاقدين من الآخر مالا مثليا أستهلاكيا كالنقود و القمح والشعير، على أن يرد إليه مثله بعد ذلك"[4] فهو بهذه الصورة يختلف عن البيع الذي يقوم على الاستفادة المالية، أما القرض يكون لوجه الله خاصة وفيه تزكية نفس المقرض كالصدقة وفيه تنفيس كرب الناس.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 29 - 30

[2] محمد عثمان شبي، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي،دار النفائس، ط3 ، 1999 ،ص 10

[3] المرجع نفسه، ص 14 .

[4] محمد فاروق النبهان، القروض الاستثمارية و موقف الإسلام منها، دار البحوث العلمية، ط1 ،1989، الكويت، ص 129.

وما للقرض من تنفيس كرب الناس، أحذ الأفراد في الأوساط الشعبية يتعاملون به عند الضرورة وأخذ أشكالا متعددة عندهم، فمنهم من يقترض للضرورة الاجتماعية والاقتصادية لقلة ماله ويردَ قرضه في الوقت المحدد، ومنهم من يتلاعب بالقرض و يتخذه وسيلة سهلة لجلب المال ولا يهتم إن رده لصاحبه في الوقت المحدد ويدعى عند العامة بـ " لطرطاق"، مما جعل الناس الميسورين يتذمرون من هده الفئة التي تتدعي الفطنة والألمعية بتصرفهم هذا الذي ينم على الاحتيال وتراهم يفرون من الناس في وجه النهار، ويقول المثل العربي في حق هذه الفئة " **الدَّيْنُ غَمٌّ فِي اللَّيْلِ ذُلٌّ فِي النَّهَارِ**"[1]، على هذا فظاهرة قرض النقود بين الناس واردة في النكتة الشعبية بكثرة لتداول الظاهرة بين الناس بكثرة، لهذا تعرضت لها النكتة الشعبية كشكل من التجريح على هؤلاء الناس الذين يقرضون المال ويتماطلون في رده فيتمرد منهم الناس، فالناس في المجتمع في هذا المجال فئات منهم من يستحي فيسكت، ومنهم من يتدبر الحيلة لرد ماله، ومنهم من ينزع رداء الحياء ويواجه المقترض بالقوة والعنف حتى ينتهي الأمر في بعض الأحيان بالخصام والشجار والسباب .وفي هذا السياق تقول هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قْعَدْ يَتْسَلَّفْ دْرَاهَمْ عْلَى التُّجَارْ فَالسُّوقْ وِيْرَدَّلْهُمْ فَلْوَقْتْ، وْكُلْ يُومْ يَتْسَلَّفْ عْلَى النَّاسْ وِيْرَدَّلْهُمْ بَاشْ يْدِيرُو فِيهْ كُونْفْيُونْسْ (ثقة) وْبَيَّنَلْهُمْ بَلِّي هُوَ رَاجَلْ كَلْمَة، وَنْهَارْ لِّي قَرَّاهُمْ لَامَانْ مْلِيحْ تْسَلَّفْ حَصَّة كْبِيرَة كِي حَوْسُو عْلِيهْ قَالُولْهُمْ السَّيَّدْ دَارْ فِيزَا وَعْطَاهَا لْكَنَدَا[2].

فالمقترض للمال تحكمه أسباب ودواع تؤدي به إلى ذلك، فمنهم من تأخذه الحاجة فيقترض ثم يقضي دينه، ومن الناس في المجتمع من يقترض بنية السرقة والتماطل ثم ينقلب ساخرا ضاحكا مدعيا البطولة كما بيَنته النكتة السابقة و برر أحدهم هذا بقوله: " الناس في هذه الحياة – يا بني –لا يعرفون الحق، ولا يؤدونه إلى أصحابه إذا هم عرفوه، بل إن الاستيلاء على حقوق الآخرين صار هوى في نفوسهم، وهو غريزة فيهم، ويفعلون

[1] سمعته من شيخ معلم للقرآن بمسجد حي البدر وهو يلقي علينا موعظة بعد نهاية حصة الحفظ والعرض عليه ما ثم حفظه.

[2] هذه النكتة كثيرة التداول في منطقة وهران وتشير بعض الأقاويل أنها وقعت حقيقة من شاب يدعي خوف الله في سوق المدينة أخد أموالا وفرَبها.

ذلك بدافع من الغريزة، واستصغارا للناس، وتحقيرا لشأنهم، ويحتلون بجميع الحيل ويتبعون جميع الأساليب في سبيل الوصول إلى ما يريدون، فإذا هم حققوا غاياتهم قعدوا على أقفيتهم يضحكون "[1].

فهؤلاء الناس الذين تعرضت لهم النكتة السابقة بالسخرية ترى الواحد يأتي إلى صاحب المال شاكيا باكيا نائحا فيستثير شفقته، ويظهر من المسكنة ما يدفعه إلى إعطائه واقتراضه والتساهل معه في التعامل، فلا يلبث هذا أن ينقلب إلى أهله أو أصدقائه ضاحكا ساخرا مشّنعا مدعيا البطولة يروي أخبار احتياله وألاعيبه، وينكشف بعد مدة أنه ليس محتاجا كما ادعى بل هو صاحب مال، ولكن حب أخذ مال الغير هو الذي دفعه إلى مثل هذه المواقف.

-5 ظاهرة الرشوة في كسب المال في النكتة الشعبية:

الرشوة هي مال يعطى لشخص ذي سلطة أو ذي مسؤولية لكي يوافق على أمر غير قانوني أو غير شرعي، وهي من أشكال الفساد وقد لا تكون بالمال، بل بتقديم خدمة مقابل خدمة ليست من حق الطرف الأول، وقد تكون بين أفراد أو جماعات متمثلة بمؤسسات، كأن تدفع مؤسسة مالا لمؤسسة أخرى للحصول على حق ليس لها بالأصل، أو للحصول على معلومات تضر بالطرف الآخر، فالرشوة في العموم هي بذل المال الذي يتوصل به الإنسان إلى أخذ ما ليس له، فهي وسيلة إلى الظلم وإعانة على الشر، عكس عمل الخير الذي يكون بدون مقابل ومحاولة تحصيل المباح دون اعتداء على حق الآخرين، أو تقديم من لا يستحق التقديم.

ونظرا لاقتحام الرشوة الكثير من الجوانب في المجتمع واستفحالها في الإدارات وعند ذوي المناصب السلطوية أصبحت تصرفا شائعا عند عامة الأفراد في الأوساط الشعبية، كما أنها أصبحت من المعاملات اليومية التي تقضى بها حاجيات الناس، ويتعذر الناس أحيانا عند استعمالها بحجة أنها حتمية فرضتها سياسة الإدارة والمؤسسة منهم من يسميها هدية حتى أصبحت عند العامة في الغرب الجزائري تطلق بـ

[1] صادق مكي ، حرية الإنسان ، المرجع السابق ، ص 112.

"**القهوة**"بمعنى (قهويته قضالي حاجتي) ،وبهذا المفهوم لهذا المصطلح الذي عاث فسادا في الحياة الاجتماعية وأصبح ثقافة متعارف عليها لجأت النكتة الشعبية إلى معالجته بشيء من التلميح دون التصريح قصد تقويم السلوكات وضبطها في المجتمعات والإدارات و المؤسسات خلق نوع من التوازن بكشف الواقع، ومنه هذه النكتة الشعبية التي تعرضت لفرض المنصب في جني المال حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لْبُولِيسِي حَبَّسْ وَاحَدْ يْسُوقْ كَمْيُونَة مْعْرَة كْبَاشْ بَاشْ يْدِيرْ لَهْ بْرُوسِي، مَمْبَعْدْ جَا مُولْ لْكَمْيُونَة بْغَى يْنِيقُوسِي مْعَاهْ، وْقَالْ لَلْبُولِيسِي هَاكْ كَبْشْ بْلَاصْتْ لَبْرُوسِي، لْبُولِيسِي قْبَلْ، وْمَمْبَعْدْ قَالَّهْ غَادِي نَنْغْبَنْ بَاشْ نْوَّصْلَهْ لَدَّارْ مَاعَنْدِيشْ تْرُونْسْبُورْ، أَمَّلِي غَادِي نْبِيعَهْلَكْ، جَا مُولْ لْكَامْيُونَة قَالَّهْ نَشْرِيهْ عْلِيكْ بْ 1000 دج، لْبُولِيسِي قَالَّهْ عْلَاهْ رَانِي خَاوْنَهْ[1].

فظاهرة اغتنام المنصب في كسب المال ظاهرة عامة في المجتمع، وتعرضت النكتة لهذه الظاهرة ليس بغرض إضحاك المتلقي عند سماعها فحسب، وإنما تعرضت لها بقصد كشف العيب وتعريته وإصلاح المجتمع، فقد أصبح صاحب المنصب يضغط على المسكين في اقتناء حقوقه، ويمر على الحق والقانون ولو بعرض من الدنيا قليل، وهذه النكتة الشعبية هي الأخرى تحمل نفس مغزى النكتة السابقة غير أنها أكثر حدة منها فهي تبين مدى استغلال المنصب حتى على الأقربين حين يصبح المال هو محور الحياة فتغيب القيم:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بُولِيسِي تَاعْ طْرِيقْ عَنْدَه تْوَامْ مَا جَابُوشْ غَايَة فْلِاخْتِبَارْ تضاعْ التاريخ، كِي جَاوْ عَنْدَهْ وْلَادَهْ وْخَبَّرُوهْ وَعْطَاوَهْ بَاشْ يْسَنْيِي (يمضي) لْهُمْ لْوَرْقَة تَاعْ لِاخْتِبَارْ، سْمَحْ لْوَاحَدْ وَضْرَبْ لَاخُرْ، جَا لِّي نَضْرَبْ قَالْ لْخُوهْ عْلَاشْ أَنَا ضْرَبْنِي وَنْتَ مَاضَرْبَكْشْ، قَالَّهْ أَنَا حَطِّيطِ لَهْ 200 دج فَلْوَرْقَة كِي سَنْيَا لِي[2].

[1] هذه النكتة سمعتها من سائق شاحنة لنقل البضائع يركن شاحنته بحي البدر يدعى مصباح حسين ويسكن في الحي نفسه

[2] سمعتها من الفكاهي حرودي وهو يتفكه مع اصدقائه بحي الصديقية

هذه النكتة تبين درجة استفحال ظاهرة الرشوة في المجتمع وإبداعها بهذا الشكل جاء من أجل خلق توازن اجتماعي والتأكيد على تمتع الأفراد بحقوقهم كاملة، حتى الإسلام جعل أكل أموال الناس بالباطل حرام وأخذ الرشوة التي " هي ما يدفع من مال إلى ذي سلطان أو وظيفة عامة، ليحكم له أو على خصمه بما يريد هو أن ينجز له عملا أو يؤخر لغريمه عملا، و هلم جرا"[1]، كل هذا يتسبب إلى انحلال المجتمع عن طريق الضغط الاجتماعي المفروض.

كما حرم الإسلام على المسلم أن يسلك طريق الرشوة للحكام وأعوانهم، كما حرم على هؤلاء أن يقبلوها إذا بذلت لهم، وحظر على غيرهم أن يتوسطوا بين الآخذين والدافعين لقوله تعالى : « **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)**» [2]، وجاء في **قوله صلى الله عليه وسلم:** " **لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالمُرْتَشِي فِي الحُكْم** "[3].

والنكتة السابقة الذكر نجدها قد تعرضت لهذه الظاهرة عن طريق الفكاهة، وبهذا تعتبر الفكاهة في النكتة بابا للتغيير والإصلاح والمواجهة بدون خوف وهذا ما **يراه أحمد عبد المجيد خليفة** "وقد تكون الفكاسخرية*مرًة، وموغلة في الألم عندما تتناول الجانب المتهجم في المجتمع، ولكنها تثير الضحك أو الابتسام على الأقل تقدير وإن كان ضحكا وابتساما مملوءا بالمرارة والأسى، من الأوضاع المقلوبة "[4].

---

[1] الشيخ يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، المرجع السابق، ص 299.

[2] سورة البقرة، الآية 188.

[3] رواه احمد والترميذي.

–*الفكاسخرية :يقصد بها الكاتب في كتابه بالفكاهة والسخرية وقد جمعها في كلمة واحدة نظرا لتداولها بكثرة أثناء بحثه، إذ يقول في كتابه ص": 16 لذا حاولنا استخدام" مصطلح الفكاسخرية "في دراستنا للدلالة عليهما معا، وعلى ما تثيرانه من ضحكات أوابتسامات، أوآلام ومرارات في إطارهما الامتاعي المضحك، أوالتقويمي، أوالتطوير في المجتمع، وهو مصطلح جديد استخدامه في هذه الدراسة، ويحمل جينات اللفظتين معا، كما يبدو ولأول وهلة، من حروف الكلمتين معا،" الفكا....هي"، و " ال....سخرية"

[4] أحمد عبد المجيد خليفة، المرجع السابق، ص 15.

6- ظاهرة الصداقة وعلاقتها بالمال في النكتة الشعبية:

ومن القضايا الاجتماعية التي تعرضت لها النكتة الشعبية ظاهرة الصداقة التي تنقطع ببروز المال كعنصر بين الطرفين، وكأن النكتة الشعبية تنفي وجود الصداقة المثلى باعتبار أن الصداقة تنشق من الصدق و الصدق اليوم لا وجود له بين الناس لأنهم يعيشون في عالم مادي صارت المادة – المال– صلة الوصل بين الأشياء وبها تستقيم الأمور ومن دونها يقع الخلل وبواسطتها يمكن رتقه، وأصبحت الصداقة في عصرنا ينميها المال ويقويها وصار هو أساس العلاقة وبفقدانه تفقد العلاقة حميميتها، ولعلَ هذه النكتة تجسد أن سبب تخلخل صداقة الأصدقاء يكون دائما وجود المال والتي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ، مَشّي لْبَارَحْ قُوتْلِي نَقَّعْدُو صْحَابْ حَتَّى يُومْ لْقِيَامَة، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مَا زَلْنِي عْنْدْ هَدَّرْتِي، مَمْبَعْدْ قَالَّه لآخَرْ تْنَجَّمْ تْسَلَّفْنِي 1000دج، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ شُوفْ هْنَا تَحْبَسْ الصُّحْبَة مَا ضَنِّيتْهَاشْ تْطَوَّلْ[1].

وفي المجال نفسه هذه النكتة الشعبية التي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْكَاتَبْ قَالْ لْصَاحْبَهْ غَادِي نَكْتَبْ مُذَكِّرَة عْلَى حْيَاتِي، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مْلِيحْ بَصَّحْ كِي تَوْصَلْ لَنَّهَارْ لِّي سَلَّفْتْلَكْ فِيهْ 1000 دج قُولِّي بَاشْ نْزِيدْ نْفَكَّرَكْ[2].

فهتان النكتتان في ظاهرهما مضحكتان و لكنهما تعالجان ظاهرة خطيرة طالما تخاصم فيها الأصدقاء وهي ظاهرة كيف يفرق المال بين الأحباب، وكيف أن الصداقة تدوم لو كانت مجانية لا قرض ولا بيع فيها، فهذه النكتة ترى أن الصداقة الحالية هي صداقة كلام وتحية فقط، فأين ذلك الصديق الذي يقف مع أخيه في السراء والضراء وكان ساعده الأيمن في الملمات والمصائب؟ علما أن الصداقة تنشق من الصدق، ومعناها أن يخلص الإنسان إلى صديقه إخلاصا لا يخدعه بعده ولا يغشه يحسبه مثل نفسه.

---

[1] هذه النكتة سبق ذكرها

[2] راوي هذي النكتة محامي وهو من أحد الأقرباء (ابن الخال)

ومساعدة الأصدقاء واجبة في الحياة الاجتماعية، وهذا ما يضمن الضمان الاجتماعي الناجم عن العطف والرحمة والأخوة والإتحاد، والأفراد هم الذين يضمنون للمجتمع الاستمرارية باعتباره كتلة واحدة أو جسم واحد وذلك عن طريق إعانة المالكين القادرين للمعوزين وتوفير المعاش لهم، وفي هذا يرى **إدريس خضير** "ولما كانت حياة الأفراد مشتركة فلا يحق للفرد الموهوب أو القادر على العمل أن ينسلخ من المجتمع أو يتصف بالأنانية وحب الذات وينسى واجبه الاجتماعي الذي يقتضي منه مسايرته وعمل على ضمان العيش للمحرومين في المجتمع الذي يعتبرون جزءا منه وبالتالي فهو جزء منهم ولا يمكنه الانفصال عنهم مهما كانت قوته العضلية بحيث لا يمكنه أن يملك شيئا لولا وجوده في المجتمع الذي وفر له تلك الإمكانيات وساعده على النمو والتفتح وزوده بمجموعة كبيرة من الخبرات والتجارب[1]، فاختلاف الناس في المكانة الاجتماعية هو جزء من مبدأ عام في الخليقة، فقد خلق الله الكل من مصدر واحد وبنفس الطريقة وميز الخلق فيما بعضهم فجعلهم شعوبا وقبائل وأشكالا وألوانا وهيئات وألسنة دون أن تكون هذه الاختلافات عائقا يعوقهم عن التعارف والتقارب والتعاون وتبادل المنافع والعمل معا بما يؤمن خير الناس كلهم، بصرف النظر عن كل الفروقات التي يمكن أن تقوم بينهم، فنظم الله هذه المجتمعات فرفع الناس بعضهم فوق بعض درجات لقوله تعالى « ... **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**... (**32**) » [2] ، ومن هنا يتبين لنا على حسب ما يراه الباحث **محمد التومي** :" أن الشخصية الفردية الممتازة هي التي تكون أكثر انسجاما مع الجماعة ، وهي التي تسخر ما لديها من إيجابية لخدمة، المجتمع دون أن تفرط فيما يتوقف عليه وجودها من حقوق شخصية خاصة "[3] فالفرد في المجتمع شخصية تسخر طاقتها لخدمة المجتمع والرفع من مستواه ، فهو مهما علا شأنه، ومهما بلغ من رجاحة العقل ونزاهة المقصد في حاجة إلى غيره وإلى رأيه، وأن المجتمع في حاجة إلى الفرد وإلى رأيه وتجربته وما يمتلكه من قدرة مادية ومعنوية.

[1] إدريس خضير، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، المرجع السابق، ص 96.
[2] سورة الزخرف، الآية 32.
[3] محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 207.

7- ظاهرة الدخل الشهري في النكتة الشعبية:

النكتة الشعبية قد تعرضت أيضا لدخل الفرد الشهري الذي طالما يشكو منه لقلته وعدم توازنه مع القدرة الشرائية وفي هذا الباب تقول هذه النكتة تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة لْعُلَامَا تَاعْ لَانْفُورْمَاتِيكْ (مختصين في الإعلام الآلي) تَاعْ لْجَزَايَرْ رَاحُو لَلْمَارِيكَانْ، قَالْهُمْ لْمَسْؤُولْ لْمَارِيكَانِي هَذَا لْمِيكْرُو حَاجَة مَا صْرَاتْشْ فَلْبْرُوقْرَامَاسْيُونْ programmation جَا لْجَزَايْرِي قَالَّهْ شُوفْ بَاشْ نْسَنْيُو (نمضو) مْعَاكْ لْكُونْتْرَا (العقد) خَصَّنَا نْسَيُّوهْ، جَا لْجَزَايْرِي كْتَبْ فِيهْ: حْسَبْ لِي كِيفَاشْ يْعِيشْ جَزَايْرِي فُونْكْسْيُونَارْ (موظف عادي) يَخْلَصْ 20000 دج فَالشَّهَرْ وْيَصْرَفْ 35000 دج ، شْوِيَّة مَمْبَعْدْ شَافُو دُّخَانْ يَخْرُجْ مَلَمِيكْرُو[1].

هذه النكتة تعرضت إلى مشكلة في الصميم وهي مشكلة الدخل الفردي للموظف الجزائري وارتفاع القدرة الشرائية، وكم يطالب الفرد الجزائري بزيادة الدخل ولكن لا حياة لمن تنادي، حتى هذا الكمبيوتر الذي ادعى صاحبه أن في روعة الاختراع وأخر طراز في الحسابات عجز على حل مشكلة الفرد الجزائري، ولهذا طالما نجد في الوسط الجزائري تكثر الإضرابات المهنية ولعلّ على رأسها المطالبة بزيادة الأجور.

فبطلب زيادة الأجور حمل أفكارا على إنشاء بعض التعديلات على إجراءات سوق العمل، وإن كان بعضهم يكتفي بإقناع المسؤولين على بذل المزيد من الكرم، فقد كان يسعى البعض الآخر لتدعيم مقدرة مفاوضة العمال .عن طريق تكتلهم في نقابات[2].

وتشير إحصاءات عموما، إلى أن الأجور تقدمت تقدما ملحوظا ومنتظما نسبيا وهذا تبعا للقدرة الشرائية التي فرضت نفسها في الحياة الاجتماعية والاعتصامات الاجتماعية من قبل العمال، كما نجد تفاوت كبير بين الدخل الفردي للعامل وذلك على أساس أن الخدمات التي يقدمها العمال ليست جميعها متجانسة والاقتصاد يراعي هذا الجانب، فثمة

[1] سمعتها من أستاذة تدرس معي في ثانوية محمد بن عثمان الكبير مادة الميكانيك وتتعامل كثيرا بالإعلام الآلي
[2] روجيه دوهيم، مدخل الى الاقتصاد، المرجع السابق ، ص 35.

مجموعة وافرة من خدمات التي يقدمها العمل، ابتداء من العامل غير متخصص حتى أصحاب الفنون والعلوم والبارزين من رجال الأعمال.

8- ظاهرة العملة النقدية في النكتة الشعبية:

إن المشاكل التي تسببها العملة لازالت معلقة في ميدان النقاش عند رجال الاقتصاد فهي ليست كالفضة والذهب أو غير ذلك مما هو فيه من المواد الورقية أو البطاقات الالكترونية فإنما هي في الوقت نفسه شيء مجرد مثله الاقتصاديون برموز وإشارات فهي عندهم " مجموع الرموز و الإشارات المادية وغير المادية التي تسمح توزيع الخيرات الاقتصادية اعتمادا على نظام للمداخيل والأسعار"[1] فهي شيء يتيح لنا الفرصة القيام بالمبادلات الاقتصادية، فهي آلية من آليات تسير المجتمع لذلك نجد للأفراد رغبة فردية في اكتسابها وامتلاكها وينتظرون من المجتمع أن يزيدهم منها ويقومون أعمال سلمية أو عنيفة لاستمداد أكبر كمية ممكنة منها ويدخل الأفراد لغرض كسبها في علاقات اجتماعية هدفه احتكار الثروة الاجتماعية عن طريق كسبها وبهذا الشكل تكون العملة في نظر الأفراد الرمز السيكولوجي الجوهري الذي يمثل الثروة والذي يطمح إليه الأفراد فهي مهما كانت أشكالها المادية " ذلك الرمز الاجتماعي للثروة الذي ينظم تقسيم الثروة ما بين الأفراد، ولذا تكون العملة دليلا على علاقات اجتماعية بين الأفراد و تصويرا سيكولوجيا لهذه العلاقات "[2].

وللثقافة الشعبية موقف من المعاملات النقدية في وقتنا الحالي، وهي تنظر إليها نضرة ازدراء خصوصا العملة الورقية العصرية التي تحصل بها المبادلات الاجتماعية 2000 دج و1000 دج، فالأفراد الشعبية ينظرون إليها أنها منقصة للبركة والخير مجلبة للربا والإفلاس عكس الأوراق النقدية القديمة المحصورة في 100دج و200 دج هي أصل البركة والخير وللنكتة الشعبية رأي في هذه النظرة الشعبية للعملة الورقية حيث تقول:

[1] أحمد هني، العملة والنقود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص7
[2] المرجع نفسه، ص10

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ عْطَى لْوَلْدَهْ دُوصُومِيلْ 2000 دج مَقْفُولَة (ورقة نقدية) قَالَّهْ رُوحْ شْرِي لي بَاكِيَّة دُخَّانْ(علبة سيجارة) وْشْرِي حَاجَة لِيكْ، كِي رَاحْ وَلْدَهْ يَشْرِي لَهْ، شْرَى بَاكِيَّة دُخَّانْ لْبُوهْ وْسَرْوَالْ لْرُوحَهْ[1].

فالنكتة هذه عالجت ظاهرة المال وكيف أصبح الأفراد لا يشعرون بذهابه ويشكون من النقود الحالية التي جمعت في ورقة نقدية واحدة بعدما كانت النقود مسبقا محصورة في 200دج ورقية أصبحت محصورة في 1000 دج ورقية لتصبح اليوم محصورة في 2000دج، هذا ما يجعل المواطن الجزائري لا يعرف كيف ينفق ماله ويقتصد فيه، فمع هذه الأوراق أصبح يردد" **رَاحَتْ البَرَكَة مْعَهَا**"، وهو لا يعلم أن تحويل العملة المالية من عملة معدنية إلى عملة ورقية يخضع لأشكال اقتصادية تُفْرض على الدولة فهي بذلك تصبح " أداة قاطعة في نشاط الاقتصادي ويدل استخدامها عن وجود دخل نقدي وأسعار تنظم توزيع الخيرات بين الأفراد، لذا تساهم العملة في إعادة الهيكلة الاجتماعية والاقتصادية أو إصلاحها [2]، فهي بذلك تساعد على التبادل في الأسواق، وهي وحدة قياس لقيمة السلع كما تساعد الفرد على الاكتناز والادخار وتسمح بتأجيل النفقة.

والعملة الورقية يستفيد منها كل من التاجر والبنك، فقد استفاد منها التاجر أنه حمل إلى البنك ورقة تجارية فتلقى في مقابلها ورقة موقعا عليها من بنك معروف فهي تعتبر ورقة لحاملها سهلة التداول... أما البنك فقد استفاد لأنه حصل على ورقة تجارية لها قيمتها الحقيقية واكتفى بإعطاء التاجر سندا عليه. بالدفع فكأنه اقترض التاجر وعدا بالوفاء "[3].

وتداول الأموال النقدية له أهداف اجتماعية تسعى الدولة إلى تحقيقها، هذا ما يؤثر مباشرة على المالية العامة، فالإصلاحات الاجتماعية التي ترمي إلى تحسين حالة الطبقات ذات الدخول المنخفضة تستلزم الدولة بتقديم بعض الخدمات إلى الأفراد دون مقابل أو بمقابل زهيد ولتحقيق هذا تضطر الدولة غالبا إلى فرض ضرائب جديدة أو رفع

[1] سمعتها في الجامعة من طالب يدرس الفلسفة ويحضر الماستير التقيت به في احدى مناقشات الماجستير وتبادلنا أطراف الحديث.

[2] المرجع نفسه ،ص 8.

[3] وحمدي الصباخي، في التعريف بالنقود، دار الحداثة، ط 1، 1982، ص 21.

سعر الضرائب المقررة، مما يساعد على توفر العملة الورقية في السوق وتداولها بين الناس.

والأفراد الشعبية قد أبدعوا نكتا كثيرة حول النقود الحديثة و يرون أنها شكل من أشكال الشخرية على سمعة البلاد إذا ما قورنت بالعملات النقدية القديمة التي كانت تعبرعلى سيادة البلاد وسياستها منها ما ترمز للمجاهد ومنها ما ترمز للثورة الزراعية أنذاك أما اليوم فهي مجرد حيوانات وكأنك في حديقة حيوانات وعليه نعرض هذه النكتة الشعبية المنصبة في هذا السياق:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لْبَزّْ كُلْ يُومْ يْقُولْ لْبُوهْ بُويَا دّْينِي لَجَّارْدَانْ (حديقة) بَاشْ نْشُوفْ لْحَيَوَانَاتْ وْبُوهْ يْكُونْ عَيَّانْ مَلْخَدْمَة وِقُولَهْ مَمْبَعْدْ، خَطْرَة هَبَّلَهْ بَلْبْكَا أَيَاجْبَدْلَهْ صَّرْفْ لّي فِي جِيبَهْ قَالَّهْ هَا هُمَا لْحَيَوَانَاتْ جَاوْ عَنْدَكْ حَتَّي لَدَّارْ[1].

-9 ظاهرة المال و الزواج في النكتة الشعبية:

إن الإقبال على الزواج وكيفية التحضير له ماليا ضرورة ملحة تفرضها ظروف الزواج على الزوج ، فنلاحظ أن الشباب يرغبون في الزواج ولكن لا يملكون القدرة على تقويمه والجمع له، ويبدو أن هذا الشاب بمجرد ما يجد منفذ للزواج إلا وأنه أقبل عليه بدون تردد،ولكنه يجد معاناة مادية للتحضير له من كثرة تكاليف لإقامة الزواج فيبقى يكثر الشكوى و خلق الاعتذارات للزوجة على ما ترغب وهذا نظرا لمحدودية دخله الشهري أوغلاء مقتنيات الزفاف أو كثرة متطلبات الزوجة ، و لما قد كان الدخل الشهري شرطا ضروريا في الزواج وقبول أب الزوجة بالزوج على أساسه، نجد النكتة الشعبية عبرت عن هذه الظاهرة وبينت كيف يتحجج الأفراد بهذا الشرط من أجل موافقة الأب بزواج ابنته للرجل فتقول هذه النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ خْطَبْ وَحْدَة، جَا بُو الشّيرَة قَالْ لَلْخَطِيبْ، قُولّي بَشْعَالْ تْقَدْ تْعَيَّشْ بَنْتِي ، قَالَّهْ بْ10000 دج جَا بُو الشّيرَة قَالَّهْ لَابَاسْ مْعَ 10000 دج لّي

[1] سمعتها من قابض للتذاكر في الحافلة يعمل بحط 51 الرابط بين المدينةالجديدة وإيسطوة وهويطلب من الزبائن النقود المعدنية بدل الورقية.

نَعْطِيهَا لْهَا أَنَا كُلْ شْهَرْ تْوَلِّي 20000 دج بِهَا تْعِيشُو غَايَة، جَا لَخْطِيبْ قَالَّهْ لَّا هَادِي 10000 دج لِّي قُوتْلَكْ عْلِيهَا هِيَ لِّي تَعْطِيهَا لْهَا نْتَا[1].

نلاحظ أن النكتة عالجت حتى ظاهرة الإقبال على الزواج وكيفية التحضير له ماليا، فنلاحظ أن الشباب يرغبون في الزواج ولكن لا يملكون القدرة على تقويمه والجمع له، ولكنه يصرون عليه بأي وسيلة، فنلاحظ أن هذا الشاب بمجرد ما وجد منفذ للزواج إلا وأنه أقبل عليه بدون تردد، فالشباب شغلهم الشاغل هو تكاليف إقامة الزواج وربما يكون عائقا لهم في تأخرهم في الزواج وكيف يعيشون مع زوجاتهم بذلك الدخل الزهيد، ورغم ذلك نجدهم مصرين على الزواج ويتركون الأمر للقضاء و القدر، فالرجل قد يكون بخيلا، ولكنه في موضوع الزواج كل شي ء يهون عليه حتى المال لا معنى له في مثل هذه القضايا حتى ورد في أمثالهم الشعبية " **مَالْ لَعْرِيسْ رْخَيصْ** "[2].

فالزواج مسؤولية لا بد منها، والرجل في هذه الحياة مطالب بأعمال يتعب فيها فيحتاج إلى زوجة يسكن إليها تؤانسه وتخفف عنه ثقل المعيشة وتسليه في حالة الشدة والرخاء، ثم إنها تشاركه في الحياة فتقوم بقسط كبير من الشؤون الهامة التي لا يستطيع الرجل أن يقوم بها، كتربية الأولاد وتدبير المنزل وإعداد الطعام والشراب واللباس وكل ما يحتاج إليه الرجل في البيت فيأتي من عمله فيجد حوائجه منظمة من شريكة في الحياة وتشفق عليه لا كوصيفة تريد سلب ماله ولا يهمها حياته وسعادته.

فالنكتة الشعبية التي تربط الزواج بالمال نجدها تربط تكاليف الزواج بالرجل فقط وتستثني المرأة باعتبارها هي التي تشترط مهرها وتكاليف زينتها وهو القيم عليها لذلك نجده كثير التبرم من الشروط التي تفرض عليه لتجهيز الزوجة وأخذها من بيت والدها زمنه هذه النكتة الشعبية:

[1] هذه النكتة كنت أحفظها ولم أحدد لها راو محدد ودونتها لأنها تخدم الهدف المنشود من الدراسة

[2] سمعته من صديق لي تاجر يملك متجر لبيع جهاز العروس بسوق المدينة الجديدة ويدعى مويلح جمال ويقطن بحي الصنوبر(بلانتير)

قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَاحَدْ بُوشِي (جزار) بْغَى يَتْزَوَّجْ وَحْدَة، كِي رَاحْ يَخْطَبْ طَلْبُولَهْ 30 مليون فَلْمْرَة لِي بْغَى يَخْطَبْهَا، كِي كَمْلُوا لْهَدْرَة قَالْهُمْ بَنْتْكُمْ شْعَالْ مَقْيُومَة بَلْكِيلُو[1].

هذه النكتة بمثابة تقويم لسلوك اجتماعي طغى في الآونة الأخيرة على المجتمع والذي أصبح سببا في تأخر الشباب عن الزواج إن لم نقل عزوفهم، وهي ظاهرة غلاء المهر الذي أصبح يؤرق الشباب ويتعبهم ويحسهم بالملل والضجر مما جعلهم يعزفون عن الزواج ويبحثون عن النساء الغربيات باعتبار الزواج بهن غير مكلف و بسيط و منه هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ وَاحَدْ هَوَّدْ مَلَّالْمَانْ مْعَ وَحْدَة أَلْمَانِيَّة تْزَوَّجْ بِهَا كِي وَرَّاهَا لْوَالْدِيهْ بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي هَدِي شْعَالْ نْقَامَتْلَكْ، قَالَّهْ بَاطَلْ دَرْنَا لْعَرْسْ فِي لَامِيرِي كِي عْقَدْنَا، قَالَّهْ بُوهْ شُوفْ وَلْدِي هَدِي خَلِّيهَا لْخُوكْ وَنْتَ حَوَّسْ عْلَى وَحْدْ اخْرَى لِيكْ فِي لَالْمَانْ[2].

فهذه النكتة تبين سبب عزوف الشباب الجزائري بالزواج من الجزائرية ورغبته بالأجنبية هو المبالغة في المهر وعدم تمكنهم من توفيره و توفير مستلزمات مشروع الزواج ومتطلباته، وذلك نظرا لما يعانوه من مشاكل في الحياة اليومية كغلاء المعيشة وقلة الدخل الفردي لهم وانتشار ظاهرة البطالة بالإضافة إلى أزمة السكن مما أدى إلى العزوبة.

-10 ظاهرة المال والبخل في النكتة الشعبية:

ما ذكر المال إلا وذكر معه البخل، لأن صاحب المال إما سيد معطاء سخي، وإما سيد شحيح بخيل، وتعتبر صفة البخل من الصفات المنبوذة الأكثر تكرارا في النكت الشعبية، فقد عبر عنها الأفراد داخل المجتمع، والبخل في نظرهم صفة تنطبق على من يملك المال ولا ينفق منه حين يستوجب الإنفاق سواء على نفسه أو أسرته أو أصدقائه، فهي صفة مرتبطة عند العامة على الأغنياء لامتلاكهم المال ولكنهم لا ينفقونه على الفقراء، يعبر على البخيل في الثقافة الشعبية بـ " المشحاح –المزير – الصوكا – المسمار" وينعت البخيل عند الأفراد الشعبية بهذه الصفة لأنه " يستعجل الفقر الذي هرب

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 157.
[2] هذه النكتة كثيرة التداول في منطقة وهران وانتشرت في التسعينيات أيام لذلك لم أحدد لها راو معين

منه، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء"[1]، فهو دائما يتعمد الظهور بمظهر البائس الفقير المعدم صاحب الحاجة تحاشيا لحسد الآخرين وترصده له ولثروته فيحجبها عنهم بمظهر الفقير.

وللبخل نصيب في النكتة الشعبية لأنه ظاهرة اجتماعية منبوذة وبما أن النكتة سلاح الضعفاء من الناس نجدها تطلق سهاما قاتلة على فئة الأغنياء البخلاء الذين لا يتكرمون على الفقراء ويحرمونهم حقوقهم بل يقتسمونها معهم ومنه هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مُولَى شَرِيكَة كْبِيرَة بَصَّحْ مَشْحَاحْ، لْخَدَّامَه دَارُو لَهْ قْرَافْ (اضراب) بَاشْ يْزِيدَلْهُمْ فَلْخَلْصَة، جَا هُوَ قْعَدْ يْخَمَّمْ، قَالْ لَلْكُونْتَابْلْ (المحاسب) تَاعْ الشَرِيكَة: قَرَّرْتْ نْزِيدْ 10000 دج لْكُلْ خَدَّامْ خْدَمْ عَشْرْ سْنِينْ فَالشَّرِيكَة، جَا لْكُونْتَابْلْ قَالَّهْ تْجِيكْ حَسْبَة كْبِيرَة وَلْخَدَّامَة بَزَّافْ، قَالَّهْ مَا تْخَافْشْ حَتَّى الشَرِيكَة عَنْدَهَا رَبْعْ سْنِينْ مَلِّي بْدَاتْ فَلْخَدْمَة[2].

فظاهرة البخل ظاهرة اجتماعية، عالجتها النكتة من باب السخرية كظاهرة تسخر منها، والبخيل كشخص يمارس البخل.

ففي هذه النكتة ترى كيف يتصنع البخيل الحيل للخلاص من أزماته وخصوصا إذا تعلق الأمر بالمال، فالبخيل لا يهتم إلا بنفسه ولا يهمه الآخرون .وفي هذه النكتة نجد أن هذا إنسان يدعي الكرم و لكنه بخيل، فهي– النكتة– عموما تدعو إلى الإنفاق لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها ترمي إلى إصلاح أحوال الأفراد وتنظيم حياتهم الجماعية بناء على تكوين مجتمع من الأفراد وترتبط حياتهم بالاتحاد والتعاون " ولما كانت حياتهم مشتركة كان من الواجب على كل فرد أن يساهم فيها بقدر الإمكان للحفاظ على كيان الدولة الموحدة وتوفير المعيشة لكل الأفراد سواء أكانوا صبيانا أو شبانا أو شيوخا أو عجزة أو مرضى أم معتوهين أم معوزين، لأن الهدف من الإنفاق هو حفظ التوازن بين جميع طبقات المجتمع ورفع مستواه الاقتصادي، والإنفاق هنا عام.

[1] قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص447 .
[2] سمعتها من طالبة تحضر الدكتوراه من قسم التاريخ بجامعة وهران أيام كنت طالبا في الماجستير

يشمل جميع مجالات الحياة الاجتماعية عسكرية كانت أم مدنية "[1]، فالبخل من مظاهر تهرب الإنسان من واقعه، وهو وسيلة للتحايل ومخادعة النفس، فالواقع قد يتأصل في ذاكرة الإنسان ويصبح جزء من شخصيته حتى ولو تغير واقعه إلى ما هو أفضل أو العكس، وذلك أن الواقع كما يرى **التلي بن الشيخ** " ذلك أن الواقع ليس مجرد حياة مادية يمر بها الإنسان في ظروف معينة، وإنما، هو بالإضافة إلى هذا نمط من السلوك يتجذر في طبيعة الإنسان ويغدو من العسير طرحه"[2]، فالإنسان الذي نشأ في الخير والرفاهية قد تؤول حالته إلى الفقر و الحاجة، ومع هذا يبقى أبيا عزيزا كريما، وأما الإنسان الذي نشأ على حياة الذل والحرمان و الاقتراء سوف يتأصل الحرمان و البخل والسلوك السيئ في طبعه، ولو أصبح من ذوي اليسار والرفاهية.

فعلى الإنسان أن ينفق مما يمتلك لأن ملكيته لما بين يديه من الأموال ليست ملكية تامة، بل هي نوع من وكالة من الله تعالى للإنسان فالله وحده تعالى هو مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء ، فهو الذي يتصرف بما يملك تصرفا تاما مطلقا، وقد أوكل إلى الإنسان أن يستخدم الملك الذي بين يديه، فيسهر عليه ويخدمه ويستثمره وينميه، ويأخذ منه ما يحتاج إليه يعيش في رفاهية وعزة وسعة دون أن يكون أنانيا جاحدا لنعمة الله عليه بل يجب عليه أن يعمل بإرادة موكلة فينفق من هذا المال على من يحتاج إليه[3].

فالله تعالى يذكر الإنسان بأنه لا يملك المال الذي بين يديه، بل هو قيم عليه، وقد جعله مستخلفا فيه بعد أن كان لسواه لقوله تعالى:« ...**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**... (**07**) » [4]، فالله جلّ شأنه جعل الإنفاق من المال الذي بين أيدي الناس مظهرا من مظاهر الإيمان، ووسيلة لكسب رضاه وتحقيق الخير بين الناس ورفع الضرر عن المجتمع.

---

[1] إدريس خضير، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، المرجع السابق، ص 71.
[2] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص172.
[3] صادق مكي، حرية الإنسان، المرجع السابق، ص 116.
[4] سورة الحديد، الآية 07.

ومن خلال هذه النكت التي عالجت قضية المال، تبين لنا أن الصراع قائم بين الناس على أساس الاختلاف في المفاهيم وليس على أساس الكسب والهيمنة، لذلك لم تعامل النكتة مع المال على أنها ظاهرة اجتماعية ثابتة وإنما وضعتنا أمام حالات سلوكية معينة باعتبار كل الناس في حاجة إلى المال وتترك لنا الحرية في فهم السلوك الإنساني ودليل ذلك استهلالها بصيغة المفرد المجهول " قالك خطرة واحد " فهذا الاستهلال يدل على وجود حالات سلوكية فاضلة فى المال كالكرم والإنفاق لدى بعض الأفراد كما هناك حالات سلوكية منبوذة حول المال لدى تلك الفئة البخيلة المقترة من الناس، فالنكتة الشعبية ذات الصلة بالمال تحاول أن تضع المرء أمام حقائق عليه أن يهتدي بنفسه إلى إدراك ما هو صالح مما هو طالح من السلوك، لأنها إلى المال أنه مصدر الحياة ومركز القوى ولكنهم لا يحصلون عليه إلا بالعمل الجاد المنصب على الطبيعة لاستخراج كنوزها وهذا عمل مفيد، بيد أن اللئام كثيرا ما يلجأون إلى الحيل ليعيشوا عالة على العاملين وهم لا ينتجون شيئا، وفي هذه الحالة لا بد من وجود صراع بين المستغلين للطبيعة وبين المستغلين للأفراد المنتجين، وهذا الاستغلال الناتج بين الأفراد بسبب المال يجعل المجالس الشعبية لا تخلو من النكت التي تسخر من المال فهذا يصف رب عمله بـ " المشحاح " والآخر بـ " الطرطاق " وصاحب المال يصف عماله بـ " الجعانين " والعامة تصف أصحاب الدكاكين الذين لا يقبلون القرض بـ " الميزيرية " وهلم جرا على هذه النعوت...

المبحث الرابع : الغباء والغفلة في النكتة الشعبية

لم يعرف المجتمع الوهراني الاستقرار والهدوء الاجتماعي إلا عندما كان يتذوق النعمة وتتوفر له ظروف التسلية والأمن، فكانت التناقضات الاجتماعية تخمد إلى حين ثم تعود من جديد فتبرز بقوة وتقع الهزات والاضطرابات الاجتماعية.

ولعلّ أهم الأسباب التي كانت تفجر هذه التناقضات وتبرزها، هي طبيعة المجتمع نفسه وتكوينه، فقد أصبح مكونا منذ بداية التسعينات من فئتين :أهل المنطقة الأصليون، والوافدون من الولايات المجاورة . وكانت من نتائج هذا الامتزاج بروز بذور التنافر والفرقة والخلاف وعدم التجانس في ضبط العلاقات الاجتماعية ومرونتها.

لقد كانت الغفلة والحيلة والغباء من أبرز نتائج بذور التنافر وعدم التجانس في العلاقات، وهذه الأخيرة قد عانت منها المجتمعات العربية قديما حتى يومنا هذا، ومن المفكرين من أفردوا لهذا السلوك كتبا منفردة بذاتها تتعرض لهذا الخلق الاجتماعي بالتجريح والسخرية نظرا لمشاكل نجمت من هذا الخلق الذي أصبح داء اجتماعيا وأساء لمفهوم الحضاري لمجتمعات المتحضرة، وأصبح المفكرون ينظرون إليه بالهزأ والسخرية والهزل، وبمثل هذه الفئة التي تتسم بالغباء والغفلة وتدعي الألمعية لم ينج منها المجتمع وأينما أقامت أخلت بموازين العلاقات، فهذا **الجاحظ** يفرد كتبا فريدة من نوعها تحت عنوان"**البخلاء** "و"**الحيوان** "و"**فلسفة الجد والهزل** "و"**رسالة التربيع والتدوير** "فأخذ يصور فيها لمختلف الفئات الشعبية كالفقراء والمجانين وذوي العاهات الجسدية في أسلوب تجري فيه الفكاهة والسخرية الناقدة لعيوب أبناء المجتمع الشائعة في عصره كالتطفل والبخل واللصوصية والغفلة، يعبث بأشخاص عصره ويحركهم كالدمى ويورد على ألسنتهم المغالطات الغريبة في الاحتجاج والتعليل والمبالغات نظرا لغفلتهم وسفاهتهم التي تعكر صفو العقلاء في عصره.

وهناك كاتب اقتفى أثر الجاحظ في مجال الكتابة حول الحمقى والمغفلين هو **ابن الجوزي** في كتابيه" **الأذكياء** "و **أخبار الحمقى والمغفلين**" ففي الكتاب الأول " **الأذكياء**" يعرض ويروي قصصا فكه " لمن احتال بذكائه لبلوغ الغرض ثم من احتال فنعكس عليه مقصوده "[1]، فنجده يروي حكايات عن أناس عوام غلبوا بذكائهم كبار الرؤساء دون أن ينسى ذكر حيل المحاربين والطفيليين والمتلصصين.

أما كتابه الثاني" **أخبار الحمقى والمغفلين** "والذي كان الهدف من تأليفه هو" الترويح عن نفوس قرائه ثم دعوتهم للاعتبار بما وهبهم الله من نعمة العقل والفهم في حين حرمه هؤلاء المبخوسون حظا "[2] وفكاهات هذا الكتاب متنوعة غزيرة وافرة، تصور فئة من الناس تدعي العلم بالدين، لكنها تأتي بأمور مضحكة نتيجة الحماقة والفهم الخاطئ.

[1] محمد السيد، الفكاهة عند العرب، دار بيروت للطباعة والنشر،1988، ص 54.
[2] المرجع نفسه، ص 54.

والنكتة الشعبية الاجتماعية في منطقة وهران انتهجت منهج القدامى في تقويم هذا السلوك فلم تترك هذه الفئة من الناس التي تعرض لها **الجاحظ** و**ابن الجوزي** إلا وذمتها من جديد وسخرت منها طبقا لظروف المجتمع الجديدة التي عاصرتها، فقد ظهر في مجتمع الوهراني مغفلون ومتطفلون ولصوصيون من طراز آخر، تعرضت لهم النكتة بالتهكم و التنذر، عليه وكأن هذا المرض الاجتماعي وليد التطور يتأثر بظروف الحضارة، وأن المغفل لا يشعر بمن حوله، ويعتقد أنه شديد الذكاء، قوي الفطنة، فيتضاعف عنصر الضحك والاستهزاء حينئذ بسبب غفلته وجهله وإدعائه الألمعية والفطنة وتتشكل من هذه المواقف بؤرا متفجرة من النكت المتواصلة، لأن الغباء وصف يطلق على ضعف في الذكاء، وضعف القدرة على التعلم و الفهم ويقاس باختبارات الذكاء ويشمل الغباء الشخص المعتوه الأبله، ويعبر على الغبي في المنطقة بـ "الحابس الخشين الكافي البقار..."لاتصافه باللاعقلانية واللامنطقية واللافطنة لعجزه على قدرة الفهم الصحيح، ومن الموضوعات التي تعرضت لها النكتة الشعبية في منطقة وهران حول الغباء والحيلة و الحمق نجد ما يلي:

1- الغبي والمغفل ومستلزمات الحضارة في النكتة الشعبية:

تعرضت النكتة الشعبية في منطقة وهران لظاهرة الغباء والغفلة، وهي ترى في مجملها أن الغبي و المغفل هو ذاك الشخص الوافد من خارج المنطقة الذي يحسن توظيف مستلزمات الحضارة ولا يفقه التكنولوجيا ويدل على ذلك هذه النكت الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى تِلِفِزْيُونْ جْدِيدْ بْلَازْمَا (extra plat) وْجَاتْ مَرْتَهْ مَسْحَتْ لْغَبْرَة، وْكِي شْعَلْ رَاجَلْهَا التِّلِفِزْيُونْ شَافَتْ فِيلْمْ كُوبُويْ cow boy وْكَانَتْ لَعْوَادْ تَجْرِي وْدَايْرَة غَبْرَة مَنْ مُورَاهَا، قَاتْلَهْ طَفِّي تِلِفِزْيُونْ، دُرْكْ لَعْوَادْ تَرَدْ لْغَبْرَة كِيمَا كَانَتْ[1].

في هذه النكتة نلمس جهل المرأة بوسائل الحضارة الحديثة من تلفزيون ومكيفات الهواء وآلات الغسيل ، فهي تظن أن الغبار تثيره الخيول داخل التلفزة ، وذلك نظرا لدقة هذا التلفزيون في إظهار الشاشة وكأنها حقيقية تمثل أمام أعين الناس، فهذه النكتة تبين أن

[1] سمعتها من بائع للمعدات الألكترومنزلية وسط المدينة بشارع مستغانم يدعى عمار علي اشتريت منه آلة منزلية.

كثيرا من الناس في المجتمع لم يفهموا آليات الحضارة وكيفية استعماله فالمرأة يجب أن تكون عالمة متطلعة بأمور دينها ودنياها، قد تجدها مقصرة في صلتها الاجتماعية، منصرفة إلى شؤونها الخاصة، أو تجدها مهتمة بشؤونها الخاصة والعامة ، ولكنها مهملة، فهذا ضرب من الغباء، فعجبا أن يقع هذا التناقض أو بعضه على هذا الصنف من النساء اللواتي تدعين الحضارة ومستلزماتها من زينة و جمال وأفخم اللباس، في الوقت نفسه لا يفقهن شيئا من مستلزمات الحضارة، فإنها الغفلة ولامبالاة أو عدم الإحاطة بفكر التوازن بين شخصيتها ونظرتها إلى الحياة والكون، بحيث يجب أن يعطى لكل شيء في هذه الحياة حقه، ولا يهدر جانب منه على حساب جانب آخر، ومثل هذه التصرفات الغبية تجعلها عرضة للسخرية والاستهزاء ومحورا لإنشاء النكت حول غبائها.

عليه فإن صياغة الواقع الاجتماعي يقوم على الإيمان والعلم بتحديات الواقع تجنبا لعوامل الذبذبة والانكسار والتخلف الذي لازال يعانيها بعض المواطنين،لأن في المجتمع المتحضر كل يتحمل مسؤوليته في فهم التكنولوجيا إلا و أصبح الفرد داخل المجتمع عرضة للسخرية ونجده ينعت عند الأفراد في منطقة وهران بـ " الكافي أو العريبي أو البقار" أي بالمتخلف الغبي الدخيل على المنطقة، فتقدير الذكاء ووظيفته الاجتماعية ظاهرة إلزامية داخل المجتمع مثل منطقة وهران لأنها تقضي على الهوة بين النظر والتطبيق، بين الإدراك العقلي والإدراك الحسي للفرد، وما يؤكد هذا أيضا هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ هُوَ وْمَرْتَهْ مْلَعَرُوبِيَة وَلَّاوْ يَسَّكْنُو فْلَمْدِينَه، كُلْ يُومْ وَلَّى يْشُوفْ رُوحَهْ فِي وَحْدْ لَمْرَايَه كِي يْرُوحْ يَخْدَمْ، وَحْدْ نْهَارْ مَرْتَه قَالَتْ والله نْشُوفْ هَدِي لْحَاجَة لِّي كُلْ يُومْ يْشُوفْ رُوحَهْ فِيهَا، قَضْبَتْ لَمْرَايَة شَافَتْ رُوحْهَا، قَالَتْ هَادْ لْمَقْلُوعْ وَقِيلَا جَا لَمْدِينَة بَاشْ يَتْزَوَّجْ عْلِيَا بْهَادْ لْخَنْفُوسَه[1].

في هذه النكتة تصوير ساخر لفئة المغفلين فهي ترى أن جل القرويين اللاجئين إلى المدينة أنهم مغفلين لا علاقة لهم بمستلزمات الحضارة وأن الحضارة شيء بعيد عليهم،

[1] صاحب هذب النكتة هو عمي العربي رجل في الستينات ومتقاعد يسكن بحي البدر ويجلس مع شباب الحي في مقهى المغرب العربي

وغالبا ما تنعتهم النكتة الشعبية المتداولة في المنطقة بالأغبياء، لأن الغبي و المغفل عند الفرد الوهراني هو من هجر بلدته ولجأ إلى منطقة وهران للعمل فوجد داخل المنطقة أشياء غريبة وجديدة عليه تختلف عما تعوَد عليه في بلدته، و بالتالي يكون رد فعله الأندهاش والانبهار وردة فعله هذه هي التي تكون محور النكتة والسخرية عليه لمواجهته العديد من المواقف المحرجة داخل المنطقة ويكون عرف النكت الوهرانية عليه هو النعت بالمغفل والغبي ما يجسد هذا أيضا هذه النكتة الشعبية:

قَالَّكْ طَيَّارَة فِيهَا وَهْرَانِي مْعَسَّكْرِي وْصَحْرَاوِي فَالسَّمَا بْغَاتْ تْطِيحْ وْقَعْدَتْ تَنْهَزْ، جَا لْبِيلُوطْ قَالْهُمْ الطَّيَّارَة رَاهِي تْقِيلَة خَصْنَا نَّقْسُو مَنْهَا شْوِيَّا وْكُلْ وَاحَدْ يْنَقَّسْ مَلْبَاقَاجْ تَاعَهْ، جَا الصَّحْرَاوِي قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ تْمَرْ وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَالتَّمَرْ، وْجَا لَمْعَسَّكْرِي قاس قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ بَطَاطَا وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْبَطَاطَا، كِي جَا التُّورْ تَاعْ لْوَهْرَانِي قْضَبْ لَمْعَسَّكْرِي وَالصَّحْرَاوِي قَاسْهُمْ، وْقَالْهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْكَافِيَة كِيفْكُمْ[1].

فهذه النكتة الشعبية تدل على تذمر الفرد الوهراني من الوافدين من المناطق المجاورة وينظر إليهم نطرة احتقار بأنه هو صاحب الفهم والحضارة و هم المغفلون الأغبياء لعدم تمكنهم من استعمال وسائل الحضارة وفهمها فهو دائما يبرر إخفاقاته في حياته العملية والعلمية بوجودهم في مجال التجارة و الطب والهندسة و الحرف حتى أصبح سوق المال في المنطقة يسيطر عليه الوافد من الخارج وأصبح يردد الفرد الوهراني مثلا شعبيا يبرر به فشله " **وَهْرَانْ مَلْفُوفْ البَرَّانِي، يَاكُلْ وْوْلَدْ لَبْلَادْ يْشُوفْ** "[2].

ترتكز النكتة في منطقة وهران على غباء البدوي وغفلته حين يندهش أمام الحضارة ومستلزماتها كما يظهر في النكت السابقة، لكن الزمان في تغيره أثبت عكس ذلك فلم يعد البدوي و القروي عن منأى من الحضارة مع انتشار التعليم و الانفتاح الاقتصادي، فأصبح لا يخلو بيت من البيوت القروية من مستلزمات الحضارة من تلفاز وثلاجة

[1] سبق ذكرها في المدخل ص 33.

[2] هذا المثل مشهور بمنطقة وهران ويتداول كثيرا على ألسنة المحرمين من أفرادها وخصوصا الكسالى الذين لا يعملون

ومكيفات هوائية وحاسوب وأنترنيت وهواتف نقالة إضافة إلى العناية الفائقة التي بذلتها الدولة في فك العزلة من إقامة المشاريع الكبرى كالمستشفيات والمراكب الصناعية والتجارية وبناء الفنادق والاستثمار في السياحة في المناطق الداخلية والصحراوية للدولة.

بذلك فعلى فكرنا الواقعي أن يقوم على مقومات موضوعية في تنظيم مجتمعنا، ويقوم بتوجيه كل الطاقات والإمكانيات لمواجهة هذا التخلف في كل مجالاته وذلك بالعلم والإيمان، والإيمان بمظاهر التغير الثقافي، وتوثيق الصلة بين الفكر والواقع لإبراز العلاقة العضوية التفاعلية بينهما.

2- الغبي المغفل وكرة القدم في النكتة الشعبية:

تعتبر كرة القدم الأكثر شعبية وانتشارا في العالم، ويحدد قوانينها مجلس الإتحاد الدولي لكرة القدم، وهي تلعب اليوم بمستويات احترافية في جميع أنحاء العالم، وكثيرا ما يقصد الناس الملاعب لتشجيع فرقهم المفضلة على حين يشاهد المليارات من الناس المباريات عبر التلفاز والأنترنيت، وهي اليوم تتمتع بأعلى نسبة مشاهدة تليفزيونية من بين جميع الرياضات وتستحضر حماسا وتؤدي دورا في حياة المشجعين الأفراد والمجتمعات المحلية، وتجد الفرق في بعض البلدان التي تنشط في الدرجات الأعلى قد تدفع فرقها مبلغا خياليا للنجوم اللاعبين، وتعتبر كرة القدم بالنسبة للاعبين بابا للعالمية، كما قد تكون أحيانا سبب إشعال الفتنة بين الدول مثلما وقع في عام 1969 بين **السلفادور** و**هندوراس** وفي عام 2010 بين **الجزائر** و**مصر** وفي المقابل قد تكون وسيلة تخفيف التوتر مثل الهدنة التي ساهم منتخب ساحل العاج لكرة القدم في تأمينها خلال الحرب الأهلية العاجية الأولى عام 2006 بين الحكومة وقوات الثوار حين ثم لعب مباراة في عاصمة الثوار **بواكي** الأمر الذي اعتبر فرصة جمعت كلا الجيشين بسلام لأول مرة.

ونظرا لأهميتها على الصعيد الدولي والمحلي نجد أن النكتة الشعبية في منطقة وهران قد تعرضت إليها وترى أن المغفل الغبي هو الذي لا يولي لها أهمية بالغة وكيف وهي التي تحاك من أجلها المؤامرات وتصرف على إنجاح سياستها المليارات بل تكون

في بعض البلدان مشروع رئسيات في السياسة لهذا نجد هذه النكتة الشعبية تنعت الأفراد الذي لا يقيمون لها وزنا بالأغبياء حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ الرَّاجَلْ عَنْدَهْ دْرَاهَمْ بَزَّافْ دْخَل لَسْتَادْ يَتْفَرَّجْ بَارْتِيَّة تَاعْ بُولَة، كِي دْخُلْ لْقَى 22 جُوَّارْ يَلَّعْبُوا عْلَى بُولَة وَحْدَة، قَالْهُمْ مَالْهُمْ هَادُو مَدَّابْزِينْ عْلَى هَادْ لْبُولَة، غَدْوَة كُلْ وَاحَدْ نَشْرِيلَهْ وَحْدَة وَنْرَيَّحُوا مَنْ هَادْ الدَّبْزَة[1].

الملاحظ في هذه النكتة أنها تسخر من هذه اللعبة الجماعية، وكيف أننا نرى هذا الثري لا يدرك قيمتها رغم أن هذه اللعبة تقيم الدنيا وتقعدها، وتتخاصم الدول من أجلها، وتعقد لها مؤتمرات عالمية وصفقات باهظة، فهذا الرجل الثري نجده في النكتة مترفعا غير مبال بما يجري بين الأوساط العامة، ومن كثرة غفلته أخده هذا السلوك إلى التكبر والترفع ظنا بنفسه أن كثرة ماله تكفي لفرض نفسه اجتماعيا، فغفلته بواقع الكرة رغم ثراءه جعله سخرية بين الناس و تبدع من أجله النكت الشعبية، فالناس في منطقة وهران لا يهمهم المال بقدر ما تهمهم مستلزمات العصر وما يحدث فيها من تغيرات خصوصا إذا تعلق الأمر بمجال الكرة والسينما والغناء وموضة الأزياء.

ففي منطقة وهران نجد الأفراد كبيرهم و صغيرهم متعلقين بأجواء الكرة العالمية ويعرفون التفاصيل الدقيقة عن اللاعبين منذ ولادتهم حتى وصولهم للنادي الذي يحترفون فيه الكرة، حتى التلميذ– إن لم نبالغ– أصبح في المنطقة يعرف سيرة اللاعبين أكثر ما يدرك سيرة الشخصيات التاريخية في المقرر الدراسي، وما ساعدهم على ذلك القنوات التلفزيونية الأجنبية والعربية في اقتناء المعلومات والتفرج على النهائيات الكروية مثل قناة **بين سبور وكنال بلوس** وحتى فقيرهم محدود الدخل الشهري نجده يذخر ويحرم نفسه وأبناءه من ضروريات المعيشة من أجل شراء ديمو آخر طراز يشمل كل القنوات الرياضية خصوصا النهائيات و المقابلات المصيرية، كما أصبح الأفراد داخل المنطقة منقسمين بين أنصار **ريال مدريد و برشلونة**، فالفرد في المنطقة الذي لا يحمل هذه الثقافة حول الرياضة فهو شخص مجهول متخلف مغفل لا يفقه شيء من مستلزمات العصر ولو كان غنيا، مما

[1] هذه النكتة سمعتها من مناصرشاب لجمعية وهران يقطن بحي النجاح قرب قهوة النجاح بذات ومعروف بحسه الرياضي ويدعى منصور

يساعد المخيال الشعبي على إبداع نكتا شعبية متعلقة بهذه الشخصيات السطحية التافهة في نطرهم، وممن تصفهم النكتة الشعبية بالغفلة والغباء أيضا تلك الفئة من الأفراد الذين يتأثرون باللاعبين إلى درجة القداسة و كل يعبر عن فريقه بطريقته الخاصة حيث تعبرهذه النكتة الشعبية على غفلتهم بالشكل الآتي:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يَبْغِي مِيسِّي يْمُوتْ عْلِيهْ، دْخَلْ لَسْتَادْ يَلْعَبْ بُولَة كِي جَا يَدْخُلْ عَنْدْ لَاتُوشْ دَارْ بْيَدِّيهْ لَاكَرْوَا، قَالُولَهْ شَرَاكْ دِّيرْ، قَالْهُمْ مِيسِّي دَارْهَا تَعَّرْفُو خِيرْ مَنَّهْ لْبُولَة[1].

فهذه النكتة هي الأخرى قد نعتت بعض الأفراد بالغفلة و الحمق و الغباء ويتمثل ذالك في طريقة تشجيعهم و مناصرتهم لفريقهم، فنجد كل فريق يناصر فريقه بطريقته الخاص وحتى لو استلزمت المناصرة بالعنف اللفظي و الجسدي، فنجد مثلا أنصار الفريق الملكي يناصرون فريقهم بمثل شعبي يتردد على ألسنتهم حين يقولون" **أَنَا مْعَ مَدْرِيدْ مَنْ الوَرِيدْ لَلْوَرِيدْ** "[2] فهذه المزايدة والمبالغة في التشجيع جعلت من النكتة الشعبية تصب سهامها ساخرة من هذه الفئة المناصرة وتنعتها بالحمق والغفلة والغباء، لأن مناصرة الفريق بهذه الطريقة تجعل كرة القدم ملهية للأفراد عن أمورهم الدينية و الدنيوية والعملية وتؤدي بهم إلى الشجار ودخولهم في حرب كلامية وأحيانا دموية لا يملكون فيها ناقة ولا جمل مما يولد أحيانا العنف في الملاعب.

3- الغباء والغفلة في المهنة الوظيفية في النكتة الشعبية:

تعتبر المهنة وظيفة مبنية على أساس العلم والخبرة والكفاءة أختيرت اختيارا مناسبا حسب مجال العمل الخاص بها، وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة يحكمها قوانين وآداب تقوم بتنظيمها، كما أنها تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية ومجموعة ممارسات وخبرات وتطبيقات تجسد على أرض الواقع ضمن قواعد أخلاقية وسلوكية تعمل على تنظيم العمل بين الأفراد المهنيين، فضلا على ذلك أنها تحتوي على الكثير من

[1] سمعتها من تلميذ يدرس في ثانويتنا ينكتها لزميل معه ويدرس في السنة الثانية آداب و فلسفة
[2] هذا المثل غذا مثلا شعبيا في مدينة وهران يردده أنصار فريق الملكي ريال مدريد

التحدي ينتج عنه لدى صاحبه رضا وسعادة ذاتية عند الانتهاء منه، ويستطيع من خلاله تحقيق طموحاته والمساعدة في بناء المجتمع من خلال تقديم الخدمات للناس مقابل شيء محدد كالنقود.

وللمخيال الشعبي في منطقة وهران تصور خاص في المهن والوظائف الموكلة لأصحابها فهو ينعت أصحابها بالضعف والغباء والحمق، خصوصا عندما يكونون هم سببا في عرقلة مصالح العامة، فنجد المخيال الشعبي يشمئز منهم ويسبهم داخل الإدارت علنية وأحيانا ينشيء حولهم نكتا شعبية شعبية ساخرة ناقدة تقوم بصياغة الواقع الاجتماعي وتقولب الأشخاص والجماعات ضمن تصورات ذهنية يتم التعامل معها كنموذج معياري يتم الحكم على الموظفين من خلاله و التعامل معهم على أساسه ومن النكت الشعبية الساخرة حول هذه الفئة التي لا تقدم خدمات اجتماعية خالصة نجد ما يلي:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ تْخَرَّجْ مَنْ الجامعة وْبْغَى يْفَوَّتْ كُونْكُورْ بَاشْ يْوَلِّي أَنْسْبِيكْتُورْ في لَابُولِيسْ، جَاوْ يْدِيرُولَهْ امتحان اعْطَاوَهْ مهمة بَاشْ اتَبَّعْ وَاحَدْ رَافَدْ كَابَة تَاعْ كِيفْ، وْقَالُولَهْ وِينْ يْرُوحْ عْلَمْنَا في تَلْكِوَلْكِ، رَاحْ تَبْعَهْ وْقَالْهُمْ رَاهْ فَطْرُوطْوَارْ القُوشْ وْأَنَا رَانِي فَطْرُوطْوَارْ دَرْوَاتْ، مَنْ بَعْدْ قَالْهُمْ رَاهْ ادْخْلْ لَلْقَهْوَة هُوَ دْخَلْ مَنْ الباب القُدَامِي وْ أَنَا دْخَلْتْ مَنْ الباب لَخْرَانِي، قَالُولَهْ مْلِيحْ، قَالْهُمْ هو طْلَبْ قهوة وْأَنَا طْلَبْتْ اَتَايْ، قَالُولَهْ مْلِيحْ زِيدْ، قَالْهُمْ هو رَاحْ لَاقَارْ ارْكَبْ فَالَمِشينَة وْأَنَا رَانِي ادِّيتْ طَاكْسِي[1].

تعرضت هذه النكتة لظاهرة الغفلة والغباء في الوظيفة المهنية، وكيف أن أصحاب الوظائف الحالية والمسؤولين يحتلون الوظائف ولكنها لا تليق بمستواهم الثقافي، فالنكتة الشعبية بهذا هي السلاح الشجاع التي استطاعت أن تتهجم وتسخر من أهمية هؤلاء الذين عاثُوا فسادا في الوظائف العمومية واحتلوها بمقام لا يليق بمقامهم كما أنها وصف تحاول إلصاق بعض السمات ببعض الأشخاص و التقليل من شأنهم قصد الضحك منهم.

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 113.

وهؤلاء الصنف من الناس هم الذين زادوا من إذكاء روح الفكاهة والسخرية في عصرنا، فالفساد الإداري وانتشار الرشوة بين الموظفين وكبار رجال الدولة هما سبب السخرية من المجتمع ونشوء النكتة في هذا يقول يرى الباحثون " ويتشكك المجتمع من كل الميول الخاصة التي تسير في اتجاه التصلب والجمودن ومن أجله ابتكرت المجتمعات تلك العلامة الاجتماعية الخاصة المسماة الضحك، كي تخدمه بوصفها أداة تصحيحية الخاصة لكل أنواع الانحرافات المضادة للمجتمع "[1] فالنكتة تنشأ إذا عن معطى اجتماعي ودورها الجوهري تصحيح العيوب الاجتماعية المرتبطة بآلية الجمود والتصلب الاجتماعي، ودليل ذلك النكتة السابقة الذكر تعرضت لفئة الحمقى في توليهم المناصب العليا وقد كانت الرشوة سبيلا إليهم في ولاية أكبر المناصب في الدولة وأصبح الوصول إلى هذه المناصب لا يتم إلا بالبذل والمال الجزيل، فتولي هذه المناصب كل مغفل وجاهل ومفسد، ونرى الشاعر **البوصيري** يصف حال هؤلاء الموظفين في العهد المملوكي المصري وما وصلوا إليه من انتهازية أفسدوا بها كل شيء في ثوب من السخرية اللاذعة فيقول[2]:

أَرَى المُسْتَخْدَمِينَ مَشَوْا جَمِيعًا عَلَى غَيْرِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ

مَعَاشَرُ لَوْ وَلَّوْا جَنَّاتِ عَدْنٍ لَصَارَتْ مِنْهُمْ نَارُ الجَحِيمِ

فَمَا مِنْ بَلْدَةٍ إِلَّا وَ مِنْهُمْ عَلَيْهَا كُلُّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ

فَلَوْ كَانَ النُّجُومُ لَهَا رُجُومًا إِذًا خَلَتْ السَّمَاءُ مِنَ النُّجُومِ

وعلى هذه الشاكلة أخد المنكتون في عصرنا يواجهون هذا الفساد الإداري، ويحاربونه في كل مكان، ليدرؤوا عن العامة الظلم والتعسف والاضطهاد الذي انبعث من هؤلاء الذين أكثروا في الأرض فسادا ومظالم عن طريق إنشاء نكتا شعبية تدل على غفلتهم و حمقهم ومنزلتهم الرديئة أمام العامة رغم اعتلائهم أعلى المراكز الاجتماعية، فالنكتة بهذا الشكل سلوك بشري يخضع لعوامل التغير السياسي و الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع ويبحث عن محرض خارجي لصناعتها وكشف الكبت الشعبي الاجتماعي وترسيخ الصورة

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص 38.
[2] أحمد عبد المجيد خليفة، المرجع السابق ، ص 25.

الذهنية لفئة المغفلين الذين يدعون الألمعية بغبائهم في المجتمع وتحويلهم إلى فئة نمطية مشهورة بين الناس بالنصب و الاحتيال ومستواهم التعليمي الضعيف.

4- المغفل والغبي في التعاملات الاجتماعية في النكتة الشعبية:

تعتبر معاملة الأغبياء من أصعب المعاملات الاجتماعية التي تثير أحيانا مشاكل تجعلنا ننفر منهم ونتأفف عند معاملتهم، لأن غباءهم يحول بينا وبينهم، خصوصا عندما يعجز الشخص الغبي رؤية غبائه وتلك هي المشكلة الكبرى أثناء تعاملنا معه فهو شديد الثقة في نفسه وفي أفكاره ومعتقداته وما يريده ويؤمن به وهو ليس على استعداد لسماعك أو تقبلك أو محاولة التفكير في أن يكون رأيك صحيحا، ولا يشك في نفسه أبدا وأنه متهم مهما حدث، في نظره دائما هو الصائب والآخرون هم المخطئون، هم الأغبياء وهو الذكي، فالغبي يصبح بقناعته هو الضحية أكثر سعادة في هذا العالم لأنه الضحية الوحيدة التي لا تدرك أنها ضحية، ومن باب المفارقة أنه هو الضحية التي ندفع نحن ثمنها غاليا في تعاملنا معه ومهما تجنبنا التعامل معه نجد أنفسنا مضطرين في ذلك، ويطلق الفرد الشعبي في التعامل معهم لفظة (مْحَتْمَة عْلِيَ، كِي نْدِيرْ).

وهنا يظهر المخيال الشعبي مبدعا لنكت شعبية توجه سهامها لهذه الفئة من الناس محاولة التخفيف من نفسها من جراء العناء والتعب المعنوي الذين لحقها من هذه الفئة الغبية وتظهر النكتة هنا لمواجهة التصلب في التفيكر والكلام والسلوك " فهذه الصلابة هي المضحك والضحك قصاصها "[1] فقصاص النكتة الشعبية يظهر في محاولتها زجر سلوك الأغبياء في التعاملات الاجتماعية وتصحيح هذا التصلب الاجتماعي وقلبه إلى مرونة اجتماعية وجعل الفرد الغبي يتأقلم مع المجتمع، وفي هذا نجد للمخيلة الشعبية إبداعات مضحكة على شكل نكت شعبية حول هذه المغفلين الذين يعيقون المعاملة الاجتماعية وعدم اعترافهم بسلوكهم وانه سلوك صائب والآخر هو المخطيء ونورد في هذا المجال النكت التالية:

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص39.

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ حَابَسْ خَاطِيهْ لَحْسَابْ دْخَلْ بَاشْ يَاكُلْ بِيزَّا، كِي جَا لْبِيزَايُولُو قَالَّهْ بِيزَّا تَاعَكْ رَاهِي وَاجْدَة نَقْسَمْهَا لَكْ عْلَى 6 تْرُونْشْ (قطع) وَلَّا 8 تْرُونْشْ قَالَّهْ لَّا عْلَى 8 تَقْهَمْنِي عْلَى 6 بَزَّافْ عْلِيَّا[1].

ترى هذه النكتة أن من كثرة غباوة الناس أصبحوا لا يفرقون بين الجزء من الكل، وكل ما هو قليل كاف للحاجة، فالنكتة تعرضت للغباء في المجتمع وسخرت من المغفلين لأنها ترى أنهم عالة عليه، وكم يتعب الناس من هذه الفئة في التعامل معهم، فمن كثرة الغباء والغفلة النابعين من الجهل وانحطاط المستوى، فعلى المرء أن يكون متعلما فاهما لقضايا عصره حتى لا يعيق درجة التواصل بينه وبين الناس، فهوية الفرد الأصلية " قد تصدعت وتمزقت بفعل الصراعات والتناقضات الداخلية، ثم هي إنها تجد نفسها مرغمة على التكيف مع مقتضيات الحياة العصرية والتفتح على العالم"[2] وهذا التفتح لابد أن يستمد قوته من العقلانية العلمية وفي مواجهة مختلف النماذج والاستراتيجيات والإيديولوجيات الثقافية، وفي نفس سياق الغباء و أثره في المعاملات الاجتماعية ندرج هذه النكتة الشعبية:

في هذه النكتة نجد أن النكتة تعاملت وتعرضت أيضا لمستلزمات العصر الحديث التي هي ظاهرة جديدة ظهرت مع ظهور آليات الاتصال Flexy

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَاتْلَهْ مَرْتَهْ رُوحْ فْلِيكْسِيلِي 100 دج. جَا مُولْ طَّاكْسِي فُونْ قَالَّهْ عْطِينِي نِيمِيرُو بَاشْ نَفْلِيكْسِيلَكْ، جَا هُوَ قَالْ هَادِي شَابَّة نَعْطِيهْ نِيمِيرُو تَاعْ مَرْتِي، أَيَّا عْطَاهْ نِيمِيرُو تَاعْ صَاحْبَهْ[3].

مثل" **الفليكسي** الحديث، وهذه النكتة تعرضت بالسخرية إلى هؤلاء الفئة المغفلة التي تمتاز بالغباء وتسخر من عدم تفهمهم لمعنى الحضارة وآليات التكنولوجيا الجديدة، ومن كثرة غباوتهم لا يستطيعون أن يميزوا بين ما هو حضاري ظهر لتسهيل التعاملات وربح

[1] هذه النكتة سمعتها ايام كنت طالب ماجستير سمعتها من قبل طالب في كلية الطب يدعى حيرش رشيد
[2] عبد الكريم الخطيبي، النقد المزدوج، دار العودة، بيروت، ص 09.
[3] هذه النكتة سبق ذكرها في المدخل ص 18

الوقت ، وما هو أخلاقي له علاقة بالعرض والأصالة ، فالنكتة تسخر منهم وترى أنهم ينظرون إلى كل ما هو حضاري تكنولوجي مخالفا للتقاليد والأصالة.

هؤلاء المغفلين لا يرون في التطور حداثة واستمرارية، فهم يرون أن التقاليد هي الأصل، وأن كل مبتكر مستحدث وفي نظرهم لفظ المستحدث هو ضرب من البدع الذي هو" ممارسة جديدة شبيهة بالموضات، ويمكن أن نعدها مبالغ فيها، لذلك فالبدع أضيق انتشارا بين الناس، وأقل جاذبية لهم عن الموضات، فالبدع تتضح بصفة خاصة في طريقة الكلام وفي شكل الملابس، وطرق التزين وأساليب الترويح من غناء ورقص وموسيقى وهلم جرا"[1] ، بهذا المفهوم نجد المغفلين ينفرون من هذه السلوكات وممارستها ولهذا عند ممارستها يشعرونبالحماقة والتوتر والاندفاع والرعونة، فمن غباوتهم فكل ما يحدث أفكارا وآراء وأشكالا في نظرهم خارج عن المألوف

وفي سياق المغفلين الذين يدعون الفطنة والألمعية نجد هذه النكتة الشعبية:

قَالَكْ زُوجْ خُوتْ بْغَاوْ يْدِيرُو بْرُوحِي يَسْتَرَزْقُو مَنَّهْ، شْرَاوْ لُوطُو دَارُوهَا طَاكْسِي، وْهُمَا كِي مَايَعَّرْفُوشْ يْسُوقُو خَدَّمُوا مْعَاهُمْ شُوفَارْ، وْخَافُوا لَا الشُّوفَارْ يَخْوَنْهُمْ وَلَاوْ كُلْ يُومْ يَرَّكْبُوا مْعَاهْ وِينْ مَا يْرُوحْ يْرُحُو مْعَاهْ[2].

فغباوة هؤلاء جعلت منهم سخرية باعتبار أن غباوتهم في نظرهم فطنة وألمعية ومثل هؤلاء الناس سخرت منهم النكتة ونفر منهم الناس وأصبحوا أحاديث في المجالس، فالغباوة في هذا المجال تعد ضربا يزعج العلاقات في حين أن أصحابها يدعون الحذلقة التي هي من الأبواب الأدبية المضحكة " لأنها قائمة على عيب نفسي، يضيق الناس به، وبصاحبه الذي يظهر حذقه ومعرفته في قالب من الغرور أو الجهل والادعاء معا "[3].

[1] فوزية دياب، القيم والعادات، المرجع السابق، ص 216.
[2] سمعتها من صديق لي بالحي يدعى لعوج محمد وهو سائق سيارة أجرة
[3] المرجع نفسه نفس الصفحة.

فصاحبا هذه السيارة بادعائهما وغرورهما في معرفتهما أحوال الناس أدى بهم إلى انفضاض الناس منهما وضيقهم من تصرفاتهما، ولعلّ خير وسيلة للتعامل مع هذا الصنف من الناس هو الهجران.

وفي السياق ذاته هذه النكتة الشعبية التي تقول:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَالدُّوَارْ قَالَّهْ بُوهْ هَاكْ هَادْ لَخْرُوفْ وَدِّيهْ لْوَهْرَانْ بِيعَهْ، وْقَالَّهْ نْوَصِّيكْ حَاجَه لَوْهَارْنَة وَاعْرِينْ حْرَزْ يَخَّوْنُولَكْ لَخْرُوفْ وْكَلْخُولَكْ فِيهْ، قَالَّهْ بُويَا كُونَكْ مْهَنِّي، كِي جَا لْوَهْرَانْ دْخَلْ لَلْبَاتْوَارْ، جَا عَنْدَهْ وَاحَدْ قَالَّهْ شْعَال لَخْرُوفْ؟ رَدَّ عْلِيهْ وْيَضْحَكْ شْعَالْ هَادْ لَخْرُوفْ يَاوْ فَاقُوا ، جَا الزَّاوَجْ قَالَّهْ هَادَا خْرُوفْ وَلَّا كَبْشْ ؟ قَالَّهْ هَادَا خْرُوفْ وَلَّا كَبْشْ يَاوْ فَاقُوا ، كِي جَا التَّالَتْ قَالَّهْ شْعَالْ عْطَاوْ فِي هَادِي لْبَرَاكَة ؟ قَالَّهْ لْبَرَاكَة يَاوْ فَاقُوا ، حَتَّى جَا عَنْدَهْ لْعَسَّاسْ قَالَّهْ غَادِي نْبَلْعُوا، قَالَّهْ غَادِي تَبَلْعُوا يَاوْ فَاقُوا، بَعْدْهَا حَاوْزَهْ لْعَسَّاسْ بَلْمَطْرَقْ، كِي جَا مْوَلِّي لَدَّوَّارْ فَالطِرِيقْ محَكْمُوه الارهاب، قَالُولَهْ حْنَا الارهاب قَالْهُمْ الارهاب يَاوْ فَاقُوا ، قَالُولَهْ غَادِي نَدَّبْحُوكْ قَالْهُمْ يَاوْ فَاقُوا...[1].

هذه النكتة تبين لنا درجة الغفلة التي بلغها بعض الناس، وكيف يتحلون بها إلى درجة القداسة ويظنون أنها فطنة، وكيف للمغفل في المجتمع يمكن أن يهلك نفسه بنفسه دون أن يشعر ويفعل بغفلته مالا يفعل به عدوه، ومثل هذه المواقف التي تثير فينا الضحك مصدرها الغفلة والبلادة في الفهم ونقص في الذكاء، إذ غالبا ما تثير هذه المواقف فينا ضحكنا واستهزاءنا "لأن المغفل لا يشعر بما هو عليه، وربما كان يعتقد أنه شديد الذكاء، قوي الفطنة، فيتضاعف العنصر الفكاهي حينئذ بسبب غفلته وجهله وادعائه الألمعية والفطنة، والنظر إلى الساخرين نظرة احتقار وازدراء"[2].

وقد تبالغ بعض الدراسات الأدبية بتصوير المغفل الذي يرى ما ليس موجودا، ويسمع ما ليس ملفوظا، ويفاجئ الناس بغير ما يتوقعون منه، فكأنه في واد والناس في واد آخر[3]،

---

[1] تداولت هذه النكتة في منطقى وهران أيام العشرية السوداء وترددت بكثرة لأنها جمعت بين الإرهاب والغفلة لذلك لم اجد لها راو محدد

[2] محمد السيد، الفكاهة عند العرب، المرجع السابق، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

فلا عجب أن تشكل هذه المواقف بؤرا متفجرة من الفكاهات المتواصلة وهذا ما وجدناه في النكتة السابقة حين ادعى بطل النكتة الألمعية والفطنة مما أدى به هذا الادعاء إلى التهلكة والضحك منه، وهذه النكتة هي نفسها تؤيد حكم النكتة السابقة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَارِيكَانِي كْتُلْ (قتل) جَزَايْرِي، حَكْمُوا عْلِيهْ بالإعدام، قَالُولَهْ خَيَّرْ بَاشْ تْمُوتْ، بَلْقَرْطَة وَلَّا بَلْقَازْ وَلَّا بَالرْصَاصْ، وَلَّا بَالشَّازْ إِلِكْتْرِيكْ (كرسي كهربائي) بَاشْ مَاتَتْعَدَّبْشْ بَزَّافْ، قَالْهُمْ بَلْقَاز، دَارُوهْ فِي دَارْ مْبَلْعَة بِينْ رَبْعَة حِيطَانْ بَصَّحْ سْقَفْ مَا فِيهَاشْ، قْعَدْ يَضْحَكْ فَرْحَانْ، قَالْ غَادِي يْدِيرُو لْقَازْ وْكَايَنْ لَهْوَى بَاشْ نَتْنَفَّسْ، مَمْبَعْدْ كِي طَلَّعْ رَاسَهْ فَالسْمَا وَقْعَدْ يَضْحَكْ شَافْ قَرْعَة تَاعْ قَازْ مْقَايْسِينَهْ بِهَا[1].

تتعرض هذه النكتة إلى الوسائل الوحشية المتمثلة في التعذيب، وهي تسخر من الدول المتقدمة التي تدعي السلام والأمن، وهي تستعمل أبشع صور التعذيب في السجون ومعاقبة المدنيين، فقد تعرضت هذه النكتة الشعبية بالسخرية إلى الدول المتقدمة، وهي عن طريق الهزل تبرز حقيقة التعذيب بالغاز. ويزيد من ضحكنا هو تلك المقالب والأقضية* التي تعتمد المغالطة في التعامل فهي من أبواب الفكاهة التي تدور على مقابلة مضحكة بين طرفين،" التي تقوم على تحطيم التسلسل المنطقي من أجل إثارة الأحاسيس الإدراكية لدى المتلقي[2]، ففي النكتة السابقة عوض ما كان المتلقي ينتظر أساليب التعذيب المعتادة المعروفة فإذا ذهنه يخرج عن المألوف ويقع لديه ما لا يكون في الحسبان، فهذه النكتة في باطنها تركيبة لغوية معقدة ووسيلتها تهدف إلى الفهم عن طريق تجاوز التسلسل المنطقي في التعبير.

وقد سخرت النكتة الشعبية كذلك من فئة الناس الأغبياء الذين يدعون الفطنة والحذلقة ولا أحد من العامة يستطيع مبغتتهم أو الكذب عليهم فمن كثرة غباوتهم الحقيقة

---

[1] هذه النكتة سمعتها وأنا تلميذ في الثانوية لم أحدد لها راو محدد

*المقصود بالأقضية ما يجري بين المتهم والقاضي من أمور مضحكة، وقد يتخلص المتهم بواسطتها من الإدانة أنظر محمد السيد، كتاب الفكاهة عند العرب، ص33

[2] سعيدي محمد، المرجع السابق، ص 92.

عندهم كذب إذا صدرت من الناس وهذا ما يعكرصفو التواصل الاجتماعي و التعامل معهم ودليل ذلك هذه النكتة الشعبية:

وَحْدْ لْخَطْرَة وَاحَدْ سَقْسَا صَاحْبَهْ، قَالَّهْ وَاشْ مَنْهَارْ لّي زَدْتْ فِيهْ، قَالَّهْ نْهَارْ الجمعة 23 أكتوبر 1966، قَالَّهْ نْتَ كَدَابْ، قَالَّهْ عْلَاشْ كَدَّبْتْنِي قَالَّهْ خَاطَرْشْ نْهَارْ لْجَمْعَة مَا يَخَّدْمُوشْ[1].

في مبالغ في عطلتهم، فكل شيء يتعطل فيه حتى الأمور البيولوجية التي تساعد الإنسان في نموه ، فنظرا لقداسة عطلة هذا اليوم نرى أن هذا الشاب يكّذب صاحبه في يوم ولادته الذي يصادف يوم الجمعة على أساس أنه اعتقاد في هذا اليوم كل شيء يتوقف فيه، المحلات والمؤسسات الاقتصادية والعمومية تتعطل فهو يوم قيلولة واستجمام وعطلة فعنده حتى أرحام أمهاتنا تتعطل في مثل هذا اليوم، وهذا يرجع للفهم الخاطئ لعامة الناس للآية الكريمة **في قوله تعالى: « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) »** [2]

فالإنسان الشعبي الغبي نجده غالبا ما يتجاوز هذا المفهوم الديني للجمعة ويقدره على حساب فهمه، فلقد جعل الله الجمعة يوما مميزا عن سائر الأيام فهو هدية الله لعباده، ويعتبر يوما كسائر أيام الأسبوع، وإنما فضل عنها لما وقع فيه من أحداث جليلة ذات جذور عميقة في تاريخ كون **إنسان لقوله صلى الله عليه و سلم: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ فَيهِ خُلِقَ آدَم وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ** "[3] فالجمعة إذا بمثابة محطة يتزود منها المسلم أسبوعيا بما ينفعه في دينه ودنياه، ووقفة محاسبة يسترجع فيها بذاكرته كل ما عمله في الأسبوع الذي تولى ليوازن بين حسناته وسيئاته، فإما أن يحمد الله وإما أن يلوم نفسه ويتوب إلى الله توبة نصوحا[4].

---

[1] هذه النكتة سمعتها سنة 2009 أيام كنت أحضر الماجستير وصاحبهاا هو صديق لي يعمل صيدلي ويقطن بدوار بوجمعة

[2] سورة الجمعة ، الآية 10.

[3] رواه مسلم.

[4] عبد الحميد مهدي، أمة الجمعة، الجزء الاول، دار شهاب، باتنة، الجزائر، ص 57.

فصلاة الجمعة واجبة والانتشار بعدها في الأرض أوجب، إلا أن المفهوم الشعبي لهذا اليوم يكاد يتنافى مع فضل الجمعة، فعلى المؤمن الانتشار في الأرض والعمل على تعمير المعمورة بالخيرات بدل أن يتخذ من هذا اليوم الفاضل يوم عطلة تتعطل فيه المصالح العامة والخاصة، وهذا ما يزيد من ضحكنا واستهزاءنا النابع من غفلتنا.

وفي سياق الغفلة والمغفلين نجد النكتة الشعبية حاضرة أيضا في تقييم الأمهات الجاهلات لأبنائهن والتنبؤ بمستواهم حيث تقول هذه النكتة:

قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ التلميذ كَانْ يَكْتَبْ وَحْدْ الدَّرْسْ فَالدَّارْ، شَافْتَهْ مُّهْ يَكْتَبْ، فَرْحَتْ وْرَاحَتْ تَجْرِي عَنْدْ رَاجَلْهَا قَاتْلَهْ رَانِي فَرْحَانَة، وَلْدْنَا كِي يَكْبَرْ يَخْرُجْ طْبِيبْ، قَالْهَا كِي دَرْتِي بَاشْ عْرَفْتِي، قَاتْلَهْ مَلْكَتْبَة تَاعَهْ[1].

فجهل المرأة بتقنيات الطبيب الخاصة والمتمثلة في كتابته لوصفة الدواء جعلها تتكهن بابنها أن مستقبله سيكون مثل الطبيب ولا تدري أن الخط الذي كان يكتب به ابنها هو خط يعبر عن مستواه، فبجهلها ربطته بمستوى الطبيب، وبهذا الغباء والغفلة جعلت من نفسها تتكهن بالمستقبل، فهذه النكتة تسخر من مستوى المرأة التي لا تحسن تقويم ابنها وتجعله يرقى في المراتب من خلال مؤشرات تظهر على الطفل منذ صباه، وتجعل التلميذ يخفق من الوهلة الأولى في دراسته وذلك كله راجع للتقويم السيئ المتبادر من الأمهات اتجاه التلاميذ، علما أن " التلميذ هو المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية الإسلامية وهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانيات وفي سبيل تنشئته تدبر هيئات التدريس وتعد في شتى المستويات والمجالات ولخدمته تقوم وزارة التربية وما يلحق بها من أجهزة ومديريات تعليمية محلية ولتحقيق الهدف من تنشئته وإعداده ترصد الدولة الأموال الطائلة في ميزانيتها"[2]، وهذا كله يقام من أجل الإعداد السليم لكل ناشئ في المجتمع إعدادا شاملا لجميع نواحيه ومقومات حياته وعقله وجسمه وروحه ومعارفه ومهاراته، وذلك لتهيئته لحياة نافعة مثمرة في مجتمع متطور طموح، فمما لاشك فيه ذاك التصرف النابع من المرأة الغبية يمزق الترابط الاجتماعي المنطقي في محاولة

[1] هذه النكتة راوها طبيبة أسنان بالمستشفى الجامعي بوهران و تسكن بحي مرافال

[2] لطفي بركات أحمد، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم – دراسة نفسية تربوية -، المرجع السابق، ص 122.

مقارنة الطبيب ودرجة تحصيله العلمي بالطفل الذي مازال في مرحلة التكوين وكل ذلك من خلال الخط الذي يعتبر أول ما يتعلم في المرحلة التعليمية فهذا هو عين الغباء الذي يجعلنا ننفر من فئة المغفلين ونتفادى التعامل معهم اجتماعيا، ولعلَ هذه النكتة الشعبية تدل على صلابة فئة المغفلين اجتماعيا وعقليا وتجعلنا تحترس من تلاعبهم بالمعاني حيث تقول:

قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ حَابَسْ كَأن مْعَ جْمَاعَة تَاعْ لَمْثَقْفِينْ يَحْكُو عْلَى لَبْيُولُوجْيَا biologie وَلْأَثَرْ تَاعْهَا فَلَبْنَادَمْ (جسم الأنسان) كِيمَا لَبْروتينات لْفِيتامينات وَلْهَرْمونات وْجَا وَاحَدْ جَامِعِي قَالْهُمْ لِي يْكُونْ عَنْدَهْ فقر في الدم يَاكُلْ لَعْدَسْ فِيهْ لَحْدِيدْ Fe بَزَّافْ جَا هَدَاكْ لْحَابَسْ قَضَبْ شْكَارَة تَاعْ عْدَسْ دَاهَا لَسُّودَارْ (soudeur) قَالَّهْ هَاكْ صْنَعْ لِي بَابْ تَاعْ حْدِيدْ[1].

فهذه النكتة تحمل دلالة باطينية للمغفل الذي يعتقد نفسه دائما هو الصواب دون أن يستفسر في أموره، لادعائه الفطنة و الألمعية ولا يدري أنه بغبائه يمكن أن يهلك نفسه و من حوله دون أن يشعر، وهذه التصرفات الناشئة من الأغبياء تعتبر كمعطى خارجي لأبداع النكت عليهم و السخرية منهم، ولهذا نجدهم أحاديث بين الناس ومحل الاستهزاء بينهم، وكيف نجد الأفراد يبحثون عن مستجداتهم في المعاملات من أجل الضحك عليهم فهم أحيانا مصدر متعة واستئناس لدى العامة في مجالسهم فلا يكاد يخلو مجلس إلا ونجد طرفة حول حادثة يومية مضحكة وقعت لغبي من خلال تعامله مع الناس.

ومن النكت السابقة الذكر التي جاءت من باب السخرية والتلاعب بالمعاني على تلك الفئة التي تقيَم الأشياء تقييما ذاتيا يغلب عليها الضعف والإخفاق وتدعي الفطنة، ومثل هذا التلاعب بالمعاني عن طريق الإجابة بغير المطلوب والتعريض وغيرها من التوريات والكنايات كلها قاسم مشترك يجلب روح الدعابة والمرح، وهذا ما نجده عند هذه الفئة المغفلة من الناس التي أجابت بغير المطلوب وعدم فهمها للمقصود النابع من غفلتها وغبائها، ويمكن اعتبار النكت الشعبية الموجهة لهذه الفئة أنها قصاص لهم غير مؤلم،

[1] هذه النكتة سبق ذكرها في ص 178 .

لأن غرضها الأساسي هو توبيخ هؤلاء الناس لأنهم يعيقون التواصل الاجتماعي ويعكرون صفو المعاملات الاجتماعية بين الأفراد بإدعائهم الألمعية والفطنة، فالنكت في هذا الباب هي نكت توجيهية تقوم مقام المصلح الاجتماعي والطبيب النفسي في محاولتها قلب الصلابة والجمود إلى مرونة وليونة خصوصا عندما يكون التعامل مع فئة المغفلين تعاملا حتميا لانتشارهم بين الأوساط الاجتماعية في البيت والعمل الأسواق والمحلات التجارية والجيران والإدارات...

عليه وكأن هذا المرض الاجتماعي وليد التطور يتأثر بظروف الحضارة، وأن المغفل لا يشعر بمن حوله ولا يعير مستجدات أهمية ، ويعتقد أنه شديد الذكاء، قوي الفطنة، لتتذخل النكتة الشعبية كمؤشر اجتماعي نفسي لتحطيم غرور الأغبياء الذي يمزق التواصل والتفاعل الاجتماعي، وتحاول النكتة من خلال وظيفتها الباطينية أن تقولب المغفلين ضمن صورة ذهنية وتقديمهم للمجتمع في صورة نمطية موحدة بين الأفراد من خلال التشهير بنواياهم وتصرفاتهم التي طالما وصفها العقلاء بلافطنة ولاعقلانة ولامنطق بل هي تصرفات مبالغ فيها .

خاتمة:

وختاما، فإن النكتة الشعبية الاجتماعية هي إحدى التعابير الرمزية في المخزون الثقافي الجمعي، ومنه فهي من أهم الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية ،ونفهم من هذا أن النكتة الشعبية وسيلة من وسائل تقوية المخيلة وانبعاث التدبر الذهني وتقليل الصلابة الاجتماعية، وهي إلى ذلك سلاح في رأي الكثيرين لمجاهدة نقائص المجتمع وتوجيه أفراده إلى سلوك اجتماعي قويم، لأن الرغبة في حياة سعيدة يسودها الاستقرار والاطمئنان تدفع الناس إلى خلق الحكايات والنكت لكي يهربوا من الواقع ويرسموا العالم كما يجب أن يكون خارج الزمان والمكان.

إن النكتة تفتح مجالات عديدة للخيال، وهي ليست درسا في الأخلاق فحسب ولكنها تشغل الخيال وتوقظ الأحاسيس وتعبر عن الفكر في بساطته، فهي تفهَم الكون وتتعامل معه على أنه واقع ترفضه، لا تتفق مع نظرتها الأخلاقية للحدث من ناحية، ومن ناحية أخرى تقترح عالما آخر تختاره، عالما يرضي كل مطالب الفكر البسيط، فهي مخالفة للعقل، عالمها بعيد عن المنطق، عالم خيالي يستطيع أن يخترق كل العقبات ويتجاوز كل قانون.

وما للبحث في هذا المجال من طعم خاص، ونكهة فريدة، لا توجد في غيره، إنما سببها الكامن وراءها هو اختصاصه بالحديث عن النكتة الشعبية في منطقة وهران وما يتميز به الناكت الشعبي الوهراني من حسَ الفكاهة وروح الدعابة التي ترمي إلى الإصلاح والتغيير، ولازلنا نقتفي ونتبع مضامين النكتة الشعبية وأبعادها في المنطقة ونقف عند كل مدلول وبعد ومضمون وتفحص لموضوعات النكتة حتى تجلت لنا مجموعة من النتائج والتوصيات نحصرها فيما يلي:

1- الإبداع الشعبي متأصل ومتجذر لدى الفرد الشعبي ويعتبر وسيلة من وسائل تعبيره عن عواطفه وطرائق تفكيره.

2- تعدَ النكتة الشعبية فرعا من التراث الشعبي لأنها من الركائز التي تفهم بها المجتمعات والجماعات الإنسانية.

-3 للنكتة الشعبية فاعلية لتبيان درجة الوعي الاجتماعي لدى الأفراد داخل المجتمع لأنها المرجعية الاجتماعية التي تصور الواقع تصويرا حيا أمينا وتمنح الفرد العبرة والحكمة و الجرأة في التعبير.

-4 للنكتة الاجتماعية عضوية ومكانة في التراث الشعبي شأنها في ذلك شأن المثل الشعبي واللغز الشعبي والأغنية الشعبية والحكاية الشعبية... لأنها تعلي من القيم وتحارب الرذائل وتحاول أن تسمو بالإنسان إلى عالم المثل، فهي تشترك مع الأجناس الشعبية الأخرى في أنها تدمير للواقع وتجاوز للعقل والمنطق.

-5 النكتة الشعبية تمتاز بالطابع الإنساني لأنها من أقدر الفنون الشعبية التعبيرية التي تستطيع أن تعبر عن العلاقات الشعبية الإنسانية المعقدة، وتبعث بين الأفراد الألفة والاتحاد وتجنبهم كل التوترات، فهي وسيلة ينتهجها الفرد للتخفيف من همومه اليومي لذلك تتسم بالعالمية فلا نستطيع أن نتخيل شعبا لا يضحك مهما كان نظامه السياسي ومستواه الاجتماعي والاقتصادي.

-6 النكتة الشعبية تساهم في التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع، فهي تروي سلوكات جميع شرائح المجتمع وتعلم الفرد المسؤولية الاجتماعية داخل المجتمع في اتخاذ قرارات تتماشى و مستواه الاجتماعي.

-7 لا يمكن فهم النكتة الشعبية من ظاهرها، فعلى سامعها أن يبحث في أبعادها ومراميها في نص يدمر مضمونه ويترك السلطة للمتلقي في فهمها، فمن خصائصها التلميح لا التصريح لتوفرها على الكنايات والتشبيهات والتوريات والتلاعب بالألفاظ والمعاني.

-8 يمكن للفرد أن يتخذ النكتة الشعبية وسيلة تنفيس وتخفيف لأنها مجلبة للضحك ومذهبة للهم وهي تحاول أن تخفف من حدة التوتر التي تنتاب الفرد في المجتمع باعتباره ينتج بالعمل والجد وكل ذالك يؤثر عليه نفسيا.

-9 تؤدي السخرية في النكتة الشعبية دورا رئسيا في تمرير الرسائل خصوصا من تلك الشريحة الاجتماعية التي تدعي الألمعية وهي تعيث فسادا، لأن مقصدية النكتة الشعبية

تتعدد بتعدد مواقف الحياة وثرائها، فهي تتراوح بين المزاح والتهكم وهذا التعدد يفتح مجال توظيفها توظيفا واسعا في مواقف اجتماعية معينة.

-10 كثير من المصلحين الاجتماعيين من يتكئون على النكتة الشعبية في نقدهم للمجتمع وتقويم سلوكه والرد على من يتعنت ويتمرد على عاداته وتقاليده، فهي من أسمى وسائل النقد والحجاج لذلك نجدها منتشرة شفهيا وإعلاميا وإلكترونيا بين الأفراد.

-11 للنكتة الشعبية بنية خطابية خاصة، يقوم المرسل فيها ببعث رسالة مشفرة يقوم التلقي بتشفيرها وفهم كنهها، وكل ذلك في خطاب يمتاز بالتكثيف والحذف والاختزال وهذا ما يضمن تواصلها بين الناس بسرعة وتداولها ويمنح للمتلقي تذوقا خاصا لتوفرها على الاختزال وتكثيف المعاني.

-12 تذوق النكتة الشعبية يخضع لأسس وفنيات جمالية تميزها عن سائر الفنون الأخرى فعلى الناكت الالتزام بها والسير عليها حتى يكون للمتلقي قابلية تذوقها والاستمتاع بها.

-13 النكتة الشعبية تفعَل قيمة اجتماعية وفي نفس الوقت تلغيها كأنها تمدح من أحسن تبني القيمة الاجتماعية وتذمَ من أساء إليها، فهي قصاص للمجتمع ومؤشَر الترمومتر فيه.

-14 إن فهم القيمة الاجتماعية في النكتة الشعبية لدى الفرد البسيط قد استلهم معظم معانيها من معين الثقافة الإسلامية، مما يدل على التزام الفرد الشعبي بتعاليم الدين الإسلامي وتعلقه بمبادئه وإن كان يحتاج أحيانا إلى تصحيح بعض المفاهيم فيه.

-15 إن المبدع للنكتة الشعبية شخصية فاهمة لطبيعة المجتمع ونفسيته، لذلك استطاعت النكتة الشعبية أن تكون من أقدر أشكال الأدب الشعبي في التعبير عن العلاقات الاجتماعية المعقدة وكانت محلَ اهتمام عند الدارسين في بعض الدراسات الشعبية والاجتماعية والنفسية والسوسيو ثقافية.

تلكم هي أهم النتائج والتوصيات المتولدة عن هذا البحث، وهي نتائج لا نزعم أنها ترقى إلى مستوى من الكشف والإيضاح عن موضوع من هذا النوع وبهذا التعقيد، كما لا نزعم

لبحثنا هذا الإحاطة والشمول، وهذا يعود لشساعة مفاهيم موضوعات النكتة الشعبية وتعقد الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري بصفة عامة والبيئة الوهرانية بوجه خاص.

ما قدمناه في بحثنا هذا وخلصنا إليه ما هو إلا جزء من الأدب الشعبي عامة والنكتة الشعبية خاصة، ولعلَنا بذلك نكون قد عبدنا الطريق لمن خلفنا للتوسع في مواضيع النكتة الشعبية، ونتمنى أن نكون قد وضعنا بصمة في هذا البحث، فإن وفقنا فمن **الله سبحانه وتعالى** وإن أخطأنا فمنَا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

ملحق النكت الشعبية الواردة في البحث

1. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ لَقَاوَهْ فِي لَارِي تَاعْ تْرُولِي (موقف الحافلات) يَبْكِي وِزَقِّي، وْكِي سَقْسَاوَهْ عْلَاشْ رَاكْ تَبْكِي، قَالَّهُمْ تْرُولِي (الحافلة) فَاتْنِي وْرَاحْ عْلِيَّا

2. قَالَّكْ خَطْرَة مِيكْرُو PC (حاسوب) تْزَوَّجْ مْعَ مِيكْرُو بُورْتَابْلْ (حاسوب ناقل) مَمْبَعْدْ لْمِيكْرُو PC طَلَّقْ لْمِيكْرُو بُورْتَابْلْ، أَيَّا لْمِيكْرُو بُورْتَابْلْ قَالْ لَلْمِيكْرُو PC نْتَ كِي طَلَّقْتْنِي CD لِّي فِي كَرْشِي كِي نْدِيرْ لَهْ.

3. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَاتْلَهْ مَرْتَهْ رُوحْ فْلِيكْسِيلِي 100 دج. جَا مُولْ طَّاكْسِي فُونْ قَالَّهْ عْطِينِي نِيمِيرُو بَاشْ نَقْلِيكْسِيلَكْ، جَا هُوَ قَالْ هَادِي شَابَّة نَعْطِيهْ نِيمِيرُو تَاعْ مَرْتِي، أَيَّا عْطَاهْ نِيمِيرُو تَاعْ صَاحْبَهْ.

4. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ جُونْ (شاب) يْتَبَّعْ لَامُوضْ لَابَسْ سَرْوَالْ مْقَطَّعْ وْطَايَحْ بْلَا حَزَّامَة رَاكَبْ فَلْبِيسْ (الحافلة) حْدَاهْ وَحْدْ الشِيبَانِي دَايَرْ عْمَامَة، جَا هَادْ الجُّونْ (شاب) قْعَدْ يَطْنَزْ عْلِيهْ وَعْلَى عْمَامْتَهْ، رَدْ عْلِيهْ دَاكْ شِّيبَانِي قَالَّهْ حْنَا فْرَانْسَا بَسْلَاحْهَا وْطَيَّارَاتْهَا وَلْجُنُودْ تَاعْهَا مَاقَدُّوشْ يَقَّلْعُولْنَا لَعْمَامَة نْتُومَا بْخَيْطْ بَارَابُولْ هَوْدُولْكُمْ سَّرْوَالْ.

5. قَالَّكْ خَطْرَة شِّيطَانْ دِيسِيدَا (قرر) بَاشْ يَعْطِيهَا (يهجر) مَلْجَزَايَرْ، جَا بْلِيسْ لِّي يَحْكَمْ فِيهْ قَالَّهْ شَاهِيَ السَّبَة لِّي خَالَّاتَكْ تْدُومُونْدِي (تطلب) بَاشْ تَعْطِيهَا مَلْجَزَايَرْ وَانَا دَرْتَكْ مَسؤُولْ فَيهَا ، جَا شِّيطَانْ قَالَّهْ يَا بْلِيسْ أَنَا هَادْ شَّعْبْ مَا فْهَمْتَهْشْ نْعَاوْنَهْ بَاشْ يَدِّي رَّشْوَة وْيَخْدَمْ بْلَانْتِيرِيسْ (الربا) وِيْغَشْ فَلْخَدْمَة وِيْطَرْطَقْ النَّاسْ، وْكِي دِيرْ لُوطُو (سيارة) وَلَّا سُكْنَة (مسكن) يْعَلَّقْ فِيهَا "ماشاء الله هذا من فضل ربي.

6. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ زَاوَالِي مَغْبُونْ عَايَشْ غِيرْ فَالزَلْطْ، وَحْدْ لْخَطْرَة حَالْتَهْ تْسَقْمَتْ وَتْزَفَّحْ، رَاحْ عَنْدْ مَرْتَهْ قَالَّهَا أَلِيكِي رَانِي نْحَسْ رُوحِي غَايَة وَلْحَالَة تْسَقْمَتْ وَالشَّهْرِيَة رَاهِي تْقَدْنِي، وَلْمِيزِيرِيَّة بَعَّدَتْنِي، هَادِي لْمِيزِيرِيَّة كَاشْ مَا صْرَالْهَا، واللهْ غِيرْ نْرُوحْ نْرَقَّبْ عْلِيهَا، كِي حَوَّسْ عْلِيهَا لْقَاهَا مْرِيضَة، قَالَّهَا عْرَفْتْهَا بَلِّي صْرَاتْلَكْ حَاجَة لَاخَاطَرْ شَفْتَكْ بَعَّدْتِي عْلِيَّا جِيتْ نْحَوَّسْ عْلِيكْ، عْلِيهَا قَاتْلَهْ كِيمَا تْفَكَّرْتْنِي وْمَانْسِيتْنِيشْ وَاللهْ أَنَا تَانِي قَاعْ مَا نَنْسَاكْشْ وِينْ تْكُونْ نْكُونْ مْعَاكْ.

7. قَالَّكْ خَطْرَة زُوجْ جِيرَانْ وَاحَدْ مْرَفَّحْ وْلَاخَرْ مَزْلُوطْ (فقير)، وَلْمَزْلُوطْ عَنْدَهْ مَصْبَاحْ سِّحْرِي كُلْ صْبَاحْ يْدِيرْ كُرْسِي عَنْدْ تَّاقَة (النافذة) وْيَمْسَحْ لْمَصْبَاحْ وْيَخْرَجْ عَفْرِيتْ مَنَّهْ

يْقُولَّهْ شُبّيكْ لَبّيكْ طْلَبْ كُلْ شِي رَاهْ بِينْ يَدّيكْ، لْمَزْلُوطْ يقوله عْطِينِي قَهْوَة وْقَارُّو، شَافَهْ لَمْرَفَّحْ وْحَسْدَهْ عْلِيهْ، وَبْغَى يَدّيهْ لِيهْ وَحْدَهْ، وْقَالْ لْلْمَزْلُوطْ نَعْطِيكْ لْفِيلَّا وَلُّوطُو وَعْطِينِي لْمَصْبَاحْ سِّحْرِي، لْمَزْلُوطْ قْبَلْ، جَا لَمْرَفَّحْ كِي مْسَحْ لْمَصْبَاحْ سِّحْرِي وَخْرَجْ لَهْ لْعَفْرِيتْ، قَالَّهْ شُبّيكْ لَبّيكْ طْلَبْ كُلْ شِي رَاهْ بِينْ يَدّيكْ ، قَالَّهْ بْغِيتْ فِيلَّا عَنْدْ لَبْحَرْ وْلُوطُو وْلُوزِينْ (مصنع) وْزُوجْ بَاطِمَاتْ (عمارات)، قَالَّهْ لْعَفْرِيتْ سْمَحْلِي أَنَا نْسَرْبِي غِيرْ لْقَهْوَة وقَارُّو.

8. قَالَّكْ خَطْرَة إِمَامْ مَشْهُورْ وْقَاعْ النَّاسْ تَهْدَرْ عْلَى الدُّرُوسْ تَّاوْعَهْ لّي دِيرْهَا فَلْجَامَعْ، خَطْرَة قَالُولَهْ عْلَاشْ فْلَانْ يَهْدَرْ فِيكْ وْمَا يَبْغِيكْشْ قَاعْ، قَالُّهُمْ لَخَطْرَشْ مَرْتَهْ دَايْمَا تْسَقْسِيهْ عْلِيَّا وَتْقُولَّهْ شَا دَازْلُكُم لْإِمَامْ فَالدَّرْسْ تَاعْ لْيُومْ.

9. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى لَهْ بُوهْ بِيسِيكْلَاتْ (دراجة هوائية) جَا صَاحْبَهْ قَالَّهْ كِي دَرْتْ شْرِيتْهَا وَمْنِينْ جَبْتْ دْرَاهَمْ، يَاكْ نْتَ قَاعْ نْهَارْ تَشْكِي مَاعَنْدَكْشْ دْرَاهَمْ قَالَّهْ مَارْكِيتْهَا لْبُويَا فَاللّيسْتَ (قائمة الأدوات) تَاعْ لِي زَافِيرْ تَاعْ لْكُولِيجْ.

10. قَالَكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَاوْرِي دْخَلْ لَلْإِسْلَامْ جَا لْإِمَامْ قْعَدْ يْفَهَّمْ فِيهْ الدّينْ وِيْرَغَّبْ فِيهْ. وَاحَدْ مَلّي صَلُّو قْعَدْ غِيرْ يَضْحَكْ قَالُولَهْ عْلَاهْ رَاكْ تَضْحَكْ، قَالُّهُمْ قَولْتُولَهْ بَلّي رَمْضَانْ هَادْ لْعَامْ فِي أُوت.

11. قَالَّكْ خَطْرَة جَا لْجَفَافْ وَنَّوْ مَا بْغَاتْشْ طِّيحْ، جَاوْ لْفَلَّاحَة طَلْبُوا مَنْ مديرية الشؤون الدينية بَاشْ يْصَلُّو صلاة الاستسقاء، أَيَّا لْأَئِمَّة صَلَّاوْ نْهَارْ لْجُمُعَة كِيَما قَالَتْ المديرية، بَصَّحْ لْغَدْوَة السبت سَمْعُوا بَلّي نَّوْ صَبَّتْ فَلْمُوزَمْبِيقْ وْدَارَتْ فيضانات أَيَّا جَاوْ لْفَلَّاحَة دَارُو حْتِجَاجْ وْقَالُوا يْلَاقْ لْأَئِمَّة تَاوَعْنَا يَتْعَلّْمُوا يْقَيْنُوا (التصويب) مْلِيحْ فِي صْلَاتْهُمْ.

12. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ سَمُّوهْ مَسْعُودْ عَمْرَهْ مَا خْدَمْ بَصَّحْ يَاكُلْ وْيَلْبَسْ غَايَة وْعَنْدَهْ لُوطُو (سيارة) مَرْكَة، وْكَايَنْ وَاحَدْ جَارَهْ فَلْحُومَة مَشْحَاحْ مْزَيَّرْ يَشْرِي غِيرْ بَالنَّصْ رْطَلْ. خَطْرَه دْخَلْ عَنْدْ لْبُوشِي(الجزار) تْلَاقَى بْهَدَا مَسْعُودْ، وْجَا مَسْعُودْ قَالْ لَلْبُوشِي عْطِينِي 2 كِيلُو سْتَاكْ وْكِيلُو كُوتْلِيتْ وْكِيلُو مَرْقَازْ، أَيَّا بَعْدَ مَا شْرَى وَخْرَجْ جَا لْمَشْحَاحْ سَقْسَى لْبُوشِي، قَالَّهْ مَا فْهَمْتْشْ هَدَا جَارْي سِي مَسْعُودْ عَمْرَهْ مَا خْدَمْ وْيَشْرِي قَاعْ هَادْ لْخِيرْ وْيَلْبَسْ غَايَة وْعَنْدَ لُوطُو شَابَّة مَاعْرَفْتْشْ مِينْ رَاهْ يْجِيبْ دْرَاهَمْ، جَا لْبُوشِي قَالَّهْ هَدَا مَسْعُودْ رَاهْ مَتْزَوَّجْ بَتْلَاتَة، يْقَارَعْ غِيرْ لَمْرَة لّي مُوتْ رَاجَلْهَا يَتْزَوَّجْ بِهَا وْيَقْسَمْ مْعَهَا

لَانْتْرِيتْ (التقاعد) وْيَتْنَعْنَعْ بَدْرَاهَمْ تَاعْ رَاجَلْهَا لّي مَاتْ، أَيَّا عْلِيهَا جَا دَاكْ لْمَشْحَاحْ تْنَارْفَا وْقَالْ لَلْبُوشِي كِي رَاهْ صَارِي هَكَّا عْطِينِي 2 كِيلُو كَبْدَة و2 كِيلُو سْتَاكْ 2 كِيلُو مَرْقَازْ، لْبُوشِي سَرْبَالَهْ وَكِي دْخَلْ لَدَّارْ مَرْتَهْ نْخَلْعَتْ فِيهْ وْقَاتْلَهْ مَنْ وَقْتَاشْ هَادْ لْخِيرْ يَدْخَلْ عَدْنَا لَدَّارْ، قَالْهَا طَيَّبِي وْبَلْعِي فَمَّكْ قْبَلْ مَا يْجِي سِي مَسْعُودْ يَاكُلْهُمِ قَاعْ.

13. قَالَّكْ طَيَّارَة فِيهَا وَهْرَانِي مْعَسَّكْرِي وْصَحْرَاوِي فَالسَّمَا بْغَاتْ تْطِيحْ وْقْعْدَتْ تَنْهَزْ، جَا لْبِيلُوطْ قَالُّهُمْ الطَّيَّارَة رَاهِي ثْقِيلَة خَصَّنَا نَّقْسُو مَنْهَا شْوِيَّا وْكُلْ وَاحَدْ يْنَقَّسْ مَلْبَاقَاجْ تَاعَهْ، جَا الصَّحْرَاوِي قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ تْمَرْ وْقَالُّهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَالتَّمْرْ، وْجَا لَمْعَسَّكْرِي قَاس قَاسْ زُوجْ صْنَادِيقْ تَاعْ بَطَاطَا وْقَالُّهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْبَطَاطَا، كِي جَا التُّورْ تَاعْ لْوَهْرَانِي قْضَبْ لَمْعَسَّكْرِي وَالصَّحْرَاوِي قَاسْهُمْ، وْقَالُّهُمْ لَاخَاطَرْ فَلْمَنْطِقَة تَاعْنَا رَانَا مْعَمَّرِينْ بَلْكَافِيَة كِيفْكُمْ.

14. قَالَّكْ خَطْرَة بَطِيمَة (عمارة) يَسَّكْنُوا فِيهَا غِيرْ المعلمين، وَاحَدْ لْمُعَلِّمْ طَاحْ في مَرْتَهْ بِالسَّوْطْ، وْبْدَاتْ تْعَيَّطْ وَتَّوَّغْ وْجَارَهْ مْقَابْلَهْ دَّاهْ النِّيفْ عْلِيهَا وَدْخَلْ يْصَلَّحْ بِنَاتْهُمْ، قَالَّهْ يا جاري شَكَايْن بِنَتْكُمْ نْعَلْ الشيطان، قَالَّهْ جَارَهْ تْخَيَّلْ قَرْعَة زِيتْ تَاعْ زُوجْ يُوتْرُو كَمْلَتها في سِيمَانَة (أسبوع) قَالَّهْ جَارَهْ الزَّاوَجْ (الثاني) عْلَاشْ كانت تْسَيَّقْ وْتْجَفَفْ بِهَا.

15. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ زَادْ عَنْدَهْ وَلْدْ كِي بْغَى يْمَارْكِيهْ (يسجله) فِي لَامِيرِي قَالَّهْ لْخَدَّامْ كِي تْسَمِّيهْ، قَالَّه أبو بكر الصديق، قَالَّهْ ممنوع نَكَّتْبُوا الأسماء المركبة، الرَّاجَلْ آنْسِيسْتَا (ركز) عْلَى هَادْ لَاسْمْ وْبْدَا لْخَدَّامْ يْشِيرْ لَهْ بَاشْ يَتْهَلَّا فِيهْ جَا هُوَ عْطَاهْ 3000 دج كِي قْضَبْهَا لْخَدَّامْ قَالَّهْ نْزِيدْ نَكْتَبْ رضي الله عنه.

16. قَالَّكْ خَطْرَة حْمَارْ شْكَى لْوَزِيرْ الداخلية بَلِّي قَاعْ لَحْزَابْ دَارُو تْصَاوِيرْ تَاعْ لَحَيَوَانَاتْ رَمْزْ فَلْفُوطْ كِمَا سْبَعْ وَلْعَوْدْ وَلْفِيلْ وْلَحْمَامَة... أُوزِيدْ أُوزِيدْ أَنَا مَادَارُونِيشْ عْلَاهْ، جَا لْوَزْيرْ قَالَّهْ مَاتَزْعَفْشْ مَادَارُوكْشْ رَمْزْ خَاطَرْشْ نْتَ لّي غَادِي تْفُوطِي (تصوت).

17. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ طَلَّابْ تْزَوَّجْ مْعَ طَلَّابَة زَيْدُو وَلْدْ سَمَّاوَهْ أَتْشُو أَلْفْ.

18. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ دِيمَا تْسَقْسِيهْ خْطِيبْتَهْ شَا فْطَرْتْ لْيُومْ يْقُولْهَا لُوبْيَا، وْكُلْ لْيُومْ السؤال غِيرْ هُوَ، وِيجَوْبْهَا دِيمَا هَكَّا، وَحْدْ النَّهَارْ قَالَّهْ صَاحْبَهْ كْذَبْ عْلِيهَا شْوِيَّة وْهَاوْ كُلْ يُومْ تْقُولْهَا كْلِينَا لُوبْيَا، اليُومْ كِتْسَقْسِيكْ قُولْهَا فْطَرْتْ بِيتْزَا، دَارْ عْلَى صَاحْبَهْ كِيتْلَاقَا

بِهَا سَقْسَاتَهْ شَا فْطَرْتْ اليوم قَالْهَا فْطَرْتْ بِيتْزَا قَالَتْلَهْ يَادْرَا جَاتْ بْنِينَة، قَالْهَا والله كْلِيتْ غِيرْ زُوجْ (2) مْغَارَفْ مَنْهَا.

19. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْبَزْ مَا يَبْغِيشْ لَقْرَايَة وْخَطْرَة عْلَى خَطْرَة يْغَيَّبْ وْيَلْقَى السْبَايَبْ خَطْرَه يْقُولْهُمْ الأستاذ مَا جَاش وْخَطْرَه يْقُولْهُمْ الأساتذة مْقَرْفِينْ (في إضراب) وْخَطْرَه الأستاذ عَنْدَهْ سِيمِينَارْ(ملتقى). وَحْدْ لْخَطْرَه غَيَّبْ، جَاهْ بُوهْ قَالَّهْ وَاشْ لْيُومْ تَانِي مَاقْرِيتُوشْ، قْعَدْ يْحَوَّسْ عْلَى سَبَّة مَالْقَاشْ أَيَّا جَا بُوهْ قَالَّهْ شَا هِيَ السَّبَّة أَيَّا وَلْدَهْ قَالَّهْ بُويَا لْيُومْ مَا قْرِينَاشْ لَخَطَرْشْ الكُولِيجْ (مدرسة) تَاعْنَا دَارُوهْ سُونْتَرْ تَاعْ الفُوطْ (مركز انتخاب)

20. وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَحْدْ البَزَّ سَقْسَى بُوهْ، قَالَّهْ شَاهُوَ لْفَرْقْ بِينْ لْمُكَحْلَة وَلْمِطْرَيَاتْ، قَالَّهْ لْفَرْقْ سَاهَلْ وَلْدِي، لْفَرْقْ هُوَ كِيمَا أَنَا وَمُكْ، أَنَا نْقُولْ كَلْمَة وَحْدَة وْهِيَ تِيرِي (تَقْذَفْ) أَلْفْ كَلْمَة كِيمَا لْمِيطْرَيَاتْ.

21. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحْد مَصْرِي جَا لْجَزَايَرْ بَاشْ اِقَرِّي لْعَرْبِيَّة لَصْغَارْ، اَدْخَلْ لَلْقَهْوَة وَطْلَبْ مَنْ لْقَهْوَاجِي يْجِيبْلَهْ قَهْوَة كَحْلَة وْقَالَّه باللغة العربية الفصحى " اعطيني فنجان قهوة بدون حليب " لْقَهْوَاجِي جَابْلَهْ فَنْجَانْ قَهْوَة وَمْعَاهْ بِيدُونْ حْلِيبْ.

22. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ تْخَرَّجْ مَنْ الجامعة وْبْغَى يْفَوَّتْ كُونْكُورْ بَاشْ يْوَلِّي أَنْسْبِيكْتُورْ في لَابُولِيسْ، جَاوْ يْدِيرُولَهْ امتحان اعْطَاوَهْ مهمة بَاشْ اتَبَّعْ وَاحَدْ رَافَدْ كَابَة تَاعْ كِيفْ، وْقَالُولَهْ وِينْ يْرُوحْ عْلَمْنَا في تَلْكِوَلْكِ، رَاحْ تَبْعَهْ وْقَالْهُمْ رَاهْ فَطْرُوطْوَارْ القُوشْ وْأَنَا رَانِي فَطْرُوطْوَارْ دَرْوَاتْ، مَنْ بَعْدْ قَالْهُمْ رَاهْ ادْخْلْ لَلْقَهْوَة هُوَ دْخَلْ مَنْ الباب القُدَامِي وْ أَنَا دْخَلْتْ مَنْ الباب لَخْرَانِي، قَالُولَهْ مْلِيحْ، قَالْهُمْ هو طْلَبْ قهوة وْأَنَا طْلَبْتْ اَتَايْ، قَالُولَهْ مْلِيحْ زِيدْ، قَالْهُمْ هو رَاحْ لَاقَارْ ارْكَبْ فَالَمِشينَة وْأَنَا رَانِي ادِّيتْ طَاكْسِي.

23. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَه دَخْلَتْ لَدَّارْ رُوطَارْ، كِسَقْسَتْهَا مْهَا عْلَاشْ دْخَلْتِي رُوطَارْ حَتَّى لْدَرْوَكْ (هذا الوقت) ؟ قَالَتْلَهَا جِيتْ رُوطَارْ لَخَاطَرْشْ كَانْ وَاحَدْ يْتَبَّعْ فِيَّا وَعْجَبْنِي وْيَتْمَشَّي غِيرْ فِي غَرْدَهْ وْبَشْوِيَّة عْلِيه.

24. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى مُورْصُو كَرَنْتِيكَا قَالَّهْ صَاحْبَهْ قُولْ بسم الله، قَالَّهْ عْلَاهْ، قَالَّهْ صَاحْبَهْ بَاشْ الشيطان مَا يَاكُلْشْ مْعَاكْ ، رَدَّ عْلِيهْ صَاحْبَهْ : الشيطان يْخَلِّي صْحَابْ لْبِيتْزَا وَلْهَامْبُورْقَرْ وِيجِي يَاكُلْ مْعَايَا.

25. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاسَهْ كْبِيرْ تَحْسَبْ مَارْيُو، سَقْسَاوَهْ عْلَاشْ رَاسَكْ كْبِيرْ؟ قَالْهُمْ كِي كُنْتْ صْغِيرْ تْشَقَّفْتْ ، مَّا بَاشْ دَّيرْ لِي لْقَهْوَة فِي رَاسِي دَارَتْلِي لْخَمَّارَة.

26. وَحْدْ لْخَطْرَه قَالَّكْ وَاحَدْ سَقْسَى صَاحْبَهْ ، قَالَّهْ شَا يَعَجْبَكْ فِي مَرْتَكْ ، قَالَّهْ يَعْجَبْنِي فُمْهَا، قَالَّهْ صَاحْبَهْ شَا يَعَجْبَكْ فِيهْ، كِتْكُونْ تَضْحَكْ وَلَّا كِي تَتْبَسَّمْ وَلَّا سَنِّيهَا مْسَتْفِينْ وَلَّا كِتْكُونْ دَايْرَه فِيهْ لْحُومِّيرْ، قَالَّهْ لَّا، يَعْجَبْنِي كِي يْكُونْ مْبَلَّعْ وْمَيَنْحَلْشْ قَاعْ...

27. قَالَّكْ تُونَسْ كِي رَبْحَتْ الثَوْرَة تَاعْهَا تْأَهْلَتْ للنظام الديمقراطي، بْقَاتْ بَارْتِيَا المباراة بَاقْيَة بِينْ ثَوْرَةْ مَصَرْ وْثَوْرَةْ لْيَمَنْ وَلِّي تَرْبَحْ فِيهُمْ تَتَلاقَى في la final مباراة نهائي مْعَ تُونَسْ.

28. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْقَرِّي الفلسفة في الجامعة، تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة حَابْسَة جَاهْلَة، وْكُلْ يُومْ صْحَابَه لِّي يْقَرُّو مْعَاهْ يْقُولُولَهْ بَلِّي حْنَا مْعَ نْسَانَا كِي قَارْيَاتْ، فْلَعْشَا نْحَلُّو مَوْضُوعْ وْنَنْتَاقْشُو فِيهْ، خَطْرَة عْلَى الاقتصاد خَطْرَة على الاجتماع، خَطْرَة عْلَى العلم ... جَا هُوَ بْغَى يْدِيرْ كِيفْهُمْ يَتْنَاقَشْ مْعَا مَرْتَهْ، قَالْهَا فَطَّابْلَة تَاْع لَعْشَا مَرْتِي تَعَرْفِي حْنَا أَصَلْنَا يَنحدر من سلالة القردة ، قَاتْلَهْ عْلَى بِيهَا، حَتَّى لْدُرْكْ عْرَفْتْ عْلَاشْ مَا بْغِيتْشْ تَدِّنِي عَنْدْ لْفَامِيلْيَا تَاعَكْ قَاعْ.

29. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْصَلِّي الصلاة فَي وَقْتْهَا، وْيَتْمَشَّى مْعَ لْإِمَامْ دَايْمًا، خَطْرَه تْسَلَّفْ عْلَى لْإِمَامْ 4000 دج وْمَنْ دَاكْ نْهَارْ وَلَّا غِيرْ يْصَلِّي يَخْرَجْ مَنْ لْجَامَعْ وْيَتْهَرَّبْ مَنْ لْإِمَامْ، وَلْإِمَامْ يْحَوسْ عْلِيهْ، مَالْقَاهْشْ قَاعْ، وَحْدْ لْخَطْرَه في صلاة العصر تْلَاقَى مْعَ لْإِمَامْ عَنْدْ لْبَابْ تَاعْ لْجَامَعْ كِي شَافْ لْإِمَامْ حْشَمْ، وْرَاحْ عَنْدَهْ قَالَّهْ سِي لْإِمَامْ أَنَا وْ وَاحَدْ لْبَارَحْ تْجَادَلْنَا في دخول المسجد بَاشْ نَدَّخْلُو بضلْكْرَاعْ لِيمْنَى وَلَّا بَلِّيسْرَى، شَافْ فِيهْ لْإِمَامْ قَالَّهْ رَدْلِي دْرَاهْمِي وِلَا بْغِيتْ دْخَلْ مَاشَرْيَارْ(المشي بالخلف) دْخَلْ.

30. قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَاحَدْ بُوشِي (جزار) بْغَى يَتْزَوَّجْ وَحْدَة، كِي رَاحْ يَخْطَبْ طَلْبُولَهْ 30 مليون فَلْمْرَة لِي بْغَى يَخْطَبْهَا، كِي كَمْلُوا لْهَدْرَة قَالْهُمْ بَنْتْكُمْ شْعَالْ مَقْيُومَة بَلْكِيلُو.

31. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْعَ صَاحْبَهْ دَخْلُو سُوبَرْ مَارْشِي (مركز تجاري) كِي جَاوْ دَاخْلِينْ لْبَابْ إِلِكْتْرِيكْ (كهربائي) نْتْحَلْ وَحْدَهْ وَتْبَلَّعْ، جَا لَاخُرْ قَالْ لْصَاحْبَهْ أَيَّا نْوَلُّو لَدَّارْ هَادْ سُوبَرْ مَارْشِي رَاهْ مَسْكُونْ سَاكْنِينَهْ جْنُونْ.

32. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه شِيبَانِيَة تَكْدَبْ بَزَّافْ وَتْحَشَّمْ وْلَادْهَا فَجْمَايَعْ. قَالُو نَدُوهَا لَلْحَجْ بَالَاكْ تَنْعَلْن الشيطان وَتْحَبَّسْ لْكَذْبْ عْلِينَا. كِي وَلَّاتْ مَلْحَجْ الطَّيَارَة دَارَتْ شْوِيَة رُوطَارْ كِي سَقْسَاوْهَا عْلَاشْ دَارَتْ رُوطَارْ قَالَتَلْهُم طَيَّارَة طَاحَتْ أُونْ بَانْ (معطلة) وَخْرَجْنَا نَدَّمْرُو فِيهَا.

33. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ، مَشِّي لْبَارَحْ قُوتْلِي نَقَّعْدُو صْحَابْ حَتَّى لْيُومْ لْقِيَامَة، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مَازَلْتْ عْلَى وَعْدِي، مَنْ بَعْدْ قَالَّهْ تْنَجَّمْ تْسَلَّفْنِي 1000دج، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ شُوفْ صُحْبَة تَاعْنَا تَحْبَسْ هْنَا مَا ظَنِّيتْهَاشْ طَوَّلْ.

34. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لْمُعَلِمَة سَقْسَاتْ تلميذ عَنْدْهَا، قَالَتْلَهْ قُولِّي بُوكْ شَا يَخْدَمْ، قَالْهَا بُويَا لِّي تْقُولَهْ مَّا يَخَدَّمَهْ.

35. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَرْتَهْ مَاتَتْ كِي جَاوْ مْخَرْجِينْهَا يَدَّفْنُوهَا قْعَدْ غِيرْ يَضْحَكْ، قَالُولَهْ عَلَاشْ رَاكْ غِيرْ تَضْحَكْ، قَالْهُمْ لَاخَطَرْشْ حَتَّى لْيُومْ عْرَفْتْ مَرْتِي وِينْ رَاهِي غَادْيَا.

36. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَالَتْ لْصَحْبَتْهَا مَسْكِينْ رَاجْلِي يَعْيَا بَزَّاف فِي خَدَّمْتَهْ، قَاعْ مَا يْرَيَّحْشْ حَتَّى يَوْصَلْ بِيهْ لْحَالْ يْجِيبْ خَدَّمْتَهْ لَدَّارْ يْكَمَّلْهَا، وْكِي نَدْخَلْ عْلِيهْ خَطْرَاتْ نَلْقَاهْ رَاقْدْ وَالدُّوصِيَاتْ (الملفات)عْلَى صَدْرَهْ، جَاتْ صَحْبَتْهَا قَالَتَلْهَا أَنَا تَانِي رَاجْلِي خَطْرَاتْ يْجِيبْ مْعَاهْ سُكْرِيتَارْ تَاعَه لَدَّارْ بَاشْ تْعَاوْنَهْ فِي خَدَّمْتَهْ حَتَّى نَلْقَاهَا رَاقْدَة فُوقْ صَدْرَهْ مَنْ كَثْرَةْ لَعْيَا.

37. قَالَّكْ وَاحَدْ سَلَفِي فِي دَارَهْ مْعَ وْلَادَهْ دَاخَلْهَا عْلِيهُمْ غَيرْ لَا يَجُوزْ، وَلْدَهْ يَبْغِي يْدِيرْ الجَالْ (مرهم) يْقُولَّهْ لَا يَجُوزْ، وَلْدَهْ لَاخُرْ يَبْغِي يَلْبَسْ سَرْوَالْ دْجِينْ jeans يْقُولَّهْ لَا يَجُوزْ، كُلْ حَاجَة عَنْدَهْ لَا يَجُوزْ، لْمُهِمْ مْكَرَّهْ لْهُمْ لْعِيشَة، خَطْرَة جَا لْعِيدْ شْرَى خْرُوفْ صْغِيرْ كِي جَا يَذَّبْحَهْ قَالُولَهْ وْلَادَهْ بُونَا لَا يَجُوزْ الاضحية لَازَمْ تْكُونْ كْبِيرَة كِيمَا تَاعْ سِيدْنَا إبراهيم عليه السلام، قَالْهُمْ هَادِيكْ الأضحية جَاتَهْ مَن السْمَا مَا شْرَاهَاشْ مَنْ جِيبَهْ.

38. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ طَالَبْ تَاعْ قرآن، جَارَهْ تْوَفَّى كِي رَاحْ يْعَزِّي وْلَادَهْ، قَالْهُمْ بُوكُمْ عْزِيزْ عْلِيَ خَلُّونِي نَقْرَا عْلِيهْ شْوِيَة قرآن لَلْبَرَكَة، وَوْلَادَهْ مَايْأَمْنُوشْ بَقْرَايَةْ الطُّلْبَة، قَالُولَهْ لَا مَاعْلِيشْ رَانَا دَايْرِينْ لَهْ سِي دِي CD تَاعْ قرآن يَقْرَا عْلِيهْ، كِي رَاحْ الطَّالَبْ لْدَارَهْ جَاوْ

عَنْدَهْ وْلَادْ لْمَيَّتْ قَالُولَهْ جِينَاكْ نَطَّلْبُو مَنَّكْ تْجِي تْغَسَّلْنَا بُونَا، قَالْهُمْ الطَّالَبْ رُوحُو دُّوهْ لَافَاجْ تَاعْ لْوَاطَا (غسيل السيارات) غَسَّلُوهْ تَمَّا.

39. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ بُوهْ مَيَّتْ، وْكِي مَاتْ خَلَّاهْ مُولَى 10 سْنِينْ، كِي تْزَوَّجْ وْمَرْتَهْ رَفْدَتْ الكَرْشْ جَاتْ مُّهْ عَنْدَهْ وْقَالَتْلَهْ لْوَلْدْ كِيزِيدْ نْسَمُّوهْ عَاشُورْ عْلَى بُوكْ اللهْ يَرَّحْمَهْ، وَبْدَاتْ تْرَكَّزْ عْلَى لَاسَمْ مَلِّي رَفْدَتْ مَرْتَهْ مَنْ شْهَرْهَا لَوَّلْ، وْكُلْ يُومْ تْفَكَرْهْ وَتْقُولْ لَهْ حْرَزْ مَرْتَكْ هي لِتْسَمِّيهْ، أَيَّا كِي زَيْدَتْ مَرْتَهْ جَابَتْ شِيرَه سَمَّاهَا عَاشُورَة.

40. قَالَّكْ خَطْرَة زُوجْ صْحَابْ مَشْحَاحِينْ رَاحُو لَبْحَرْ، دَخْلُو يْعُومُو كِي جَا وَقْتْ لَفْطُورْ كُلْ وَاحَدْ طْمَعْ فْي لَاخَرْ بَاشْ يْخَلَّصْ لَفْطُورْ، كِي مَتْفَاهْمُوشْ تْرَاهْنُو يَغَطْسُو وَلِّي يَخْرَجْ لَوَّلْ يْخَلَّصْ عْلَى صَاحْبَهْ لَفْطُورْ، قَالَّكْ لْدَرْوَكْ مَازَالْ مَاخَرْجُو.

41. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ التلميذ قَالَه لْأُسْتَاذْ تَاعَهْ عْلَاشْ مَا تْزَيَّرْشْ رُوحَكْ وْتَقْرَا، لْبَاكْ كِي وَالُو مَشِّي حَاجَة كْبِيرَة عْلَاشْ تْخَافُو مَنَّهْ، قَالَّهْ التلميذ لُوكَانْ لْبَاكْ جَا رَاجَلْ يَخْرَجْ لِي فَاسْ أَفَاسْ (وجها لوجه) مَايْجِيبْلِيشْ رَبْعَة عَسَاسَة مْعَاهْ نْهَارْ لِّي نَبْغِي نْفَوَّتْ.

42. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ حَابَسْ كَانْ مْعَ جْمَاعَة تَاعْ لَمْثَقْفِينْ يَحْكُو عْلَى لَبْيُولُوجْيَا biologie وَلْأَثَرْ تَاعْهَا فَلَبْنَادَمْ (جسم الأنسان) كِيمَا لَبْروتينات لْفِيتامينات وَلْهَرْمونات وْجَا وَاحَدْ جَامِعِي قَالْهُمْ لِي يْكُونْ عَنْدَهْ فقر في الدم يَاكُلْ لَعْدَسْ فِيهْ لَحْدِيدْ Fe بَزَّافْ جَا هَدَاكْ لْحَابَسْ قْضَبْ شْكَارَة تَاعْ عْدَسْ دَاهَا لَسُّودَارْ (soudeur) قَالَّهْ هَاكْ صْنَعْ لِي بَابْ تَاعْ حْدِيدْ.

43. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ يَبْغِي دْرَاهَمْ بَزَّافْ، جَا عَنْدَهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ عِيبْ عْلِيكْ تَقْعَدْ تَجْرِي غِيرْ مُورْ دْرَاهَمْ، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ نْتَ مُورَا مَنْ تَجْرِي، قَالَّهْ أَنَا نَجْرِي مُورْ الأخلاق الفضيلة، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ أَمَّالاَ كُلْ وَاحَدْ يَجْرِي مُورْ لِّي يْخَصَّهْ، نْتَ يْخَصُوكْ لَأخلاق وْأَنَا يْخَصُونِي دْرَاهَمْ.

44. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ ميليادير، سَقْسَاهْ صَاحْبَهْ الزَّوَالِي شَايَلَا لْحَاجَة لِّي وَفْرُوهَالَكْ دْرَاهْمَكْ، قَالَّهْ هُوَ لِّي مَرْتِي تْهَنَّاتْ مَطْيَابْ دَّارْ.

45. قَالَّكْ خَطْرَه زُوجْ رَاكْبِينْ فَلْبِيسْ (حافلة) مْعَ الغَاشِي، جَا وَاحَدْ قَالْ لَاخُرْ نْتَ كُومِيسَارْ قَالَّهْ لَّا، قَالَّهْ بُوكْ مَشِّي كُومِيسَارْ قَالَّهْ لَّا، قَالَّهْ وَلْدَكْ مَشِّي حَاجَة فَدَّوْلَة قَالَّهْ

لَّا، أَيَّا عْلِيهَا وْ يْطِيرْ عْلِيهْ بْصَفْعَه، قَالَّهْ هَذَاكْ رَّاجَلْ عْلَاشْ ضْرَبْتْنِي بْصَفْعَة، قَالَّهْ نْتَ كِي مَشِّي حَاجة فَدَّوْلَة عْلَاشْ رَاكْ عَافَسْ عْلِيَ مَلِّي رْكَبْنَا.

46. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدِينْ سَقْسَاوْ وَاحَدْ، قَالُولَهْ palais de justise (قصر العدالة) وِينْ جَايْ، وْهُمَا كَانُو قْرَابْ مَنَّهْ وْمَاعْلَابَالْهُومْشْ، أَيَّا نْعَتْ لْهُمْ بَصْبَاعَهْ، قَالْهُمْ لَقْصَرْ هَرَاهْ لْهِيهْ، بَصَّحْ لْعَدَالَة مَاعْلَابَالِيشْ وِينْ جَايَة.

47. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ حَلْ حَانُوتْ تَاعْ مَوَادْ غِذَائِيَة وْدَارْ بْلَاكَة (لافتة) وْبَاشْ يَكْتَبْ فَيهَا alimentation générale كْتَبْ فِيهَ augmentation générale

48. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَتْزَوَّجْ، وَبْغَى يَتْزَوَّجْ بَمْرَة زَّاوْجَة ، مَالْقَاشْ كِيفَاشْ يْقَنَّعْ مَرْتَهْ حَتَّى لْقَى عَفْسَة قَالْ غِيرْ هَادِي لِي تْقَنَّعْهَا، أَيَّا قَالْهَا عُمْرِي تَعَّقْلِي نْهَارْ لِّي عْرَفْتَكْ وَبْغِيتِينِي نَتْزَضوَّجْ بِيكْ قُولْتِي لِي زْوَاْجْ رَاهْ نصف الدين خَصَّكْ دِّيرْ نصف الدين تَاعَكْ، قَالْهَا دَرْتْ عْلِيكْ وْدَرْتْ نصف الدين تَاعِي مْعَاكْ، دُرْكْ خَصْنِي مْرَة زَّاوْجَة بَاشْ نْكَمَّلْ دِينِي، شَافُولْتِي عْلِيهَا.

49. قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ رْجَالْ في 1962 لَعْبُو لُعْبَة الغُمَيْضَة كُلْ وَاحَدْ خْرَجْ يَخْزَنْ لْدَرْوَكْ(الآن) مَازَالْ مَا بَانُو.

50. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ كَانْ فَلْحَجْ تْلَاقَى مْعَ وَاحَدْ فَلَسْطِينِي يْحَجْ مْعَاهْ، كِي تْعَارْفُو مْلِيحْ وَلَّاوْ صْحَابْ، لْجَزَايْرِي سَقْسَى لْفَلَسْطِينِي، كِي دَرْتْ بَاشْ جِيتْ لَلْحَجْ وَنْتُومَا عَنْدْكُمْ لْقْيِرَّة (الحرب) مْعَ إسرائيل، جَا لْفَلَسْطِينِي قَالَّهْ دَرْتْ دُومُونْدْ تَاعْ لْفِيزَا (طلب تأشيرة) لَلْحَجْ فَلْكُنْسُولَا (القنصلية) تَاعْ إسرائيل وَعْطَاوْنِي لْفِيزَا وَعْلِيهَا جِيتْ نْحَجْ، جَا لْجَزَايْرِي قَالَّهْ لِيهُودْ لِّي عَنْدْكُمْ رَاهْ فِيهُمْ لْخِيرْ عْلَى لَعْرَبْ لِّي عَدْنَا.

51. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْغَنْدَفْ لْقَاوَهْ مْرَيَّحْ فِي قَهْوَة مَيَّتْ كِي حَوْسُو عْلِيهْ كِيفَاشْ مَاتْ لْقَاوَهْ دَايَرْ كِيتْمَانْ وْيَسْمَعْ غُنْيَة تَاعْ كاظم الساهر لَا لَا تَتَنَهَّدْ.

52. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة عَرْضَهْ وَلْدْ عَمَّهْ مَنْ وَهْرَانْ لَلْعَرْسْ فَالصَّالَة (قاعة للأفراح)، هُوَ مَايَعْرَفْشْ وِينْ جَايَة صَّالَة، قْعَدْ يْسَقْسِي نَعْتُولَه، كِي دْخَلْ لَصَّالَة شَافْ النَّاسْ قَاعْدَه تَتْعَشَّى وْلِي سَارْفَارْ (النادل) يْسَرْبُو، نْخْلَعْ وَخْرَجْ وْقَالْ رُوحَهْ، بَنْ عَمِّي هَذَاكْ قُوتْلَهْ نْعتَلِي لْعَرْسْ رْسَلْنِي رِيسْتُرُونْ (مطعم).

53. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مَايَفْهَمْشْ، وْهُوَ لِّي يَحْكَمْ فَالدَّارْ وْغِيرْ كَلَمْتَهْ لِّي تْفُوتْ، وْعَنْدَهْ زُوجْ بْنَاتْ صْغَارْ، مَرْتَهْ رَفْدَتْ لْكَرْشْ، أَيَّا حْلَفْ فِيهَا لُوكَانْ مَا تْزَيَّدْشْ هَادْ لْخَطْرَة شَيرْ(ولد) يْطَلَّقْهَا، وَحْلَفْ لْهَا بَطْلَاقْ. جَاوْ مْوَالِيهْ والناس قَاعْ بَاشْ يْعَقْلُوهْ بَلِّي هَذَا قضاء وقدر وْكُلْشِي فِي يَدْ رَبِّي، قَالْهُمْ وَالُو اِيلَاقْ يْكُونْ شِيرْ وَلَّا نْطَلَّقْ، نْهَارْ لِّي رَاحَتْ تْزَيَّدْ قَاعْ لْفَامِيلْيَا خَايْفَة وْتَسْتَنَّا فَلْمَزْيُودْ، كِي زَادْ جَا طْبِيبْ قَالَّهْ مَبْرُوكْ زَادْ عَنْدَكْ شِيرْ، شَافُو قَاعْ فِيهْ، قَالْهُمْ شَفْتُو تَّزْيَارْ كِي مْلِيحْ.

54. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْوَسْوَسْ، كُلْشِي يَرَّبْطَهْ بالعرض والشرف، مَارْكَا (سجل) خْتَهْ فْي من سيربح المليون، بَاشْ يْشُوفْهَا إِلَا تَتَّصَلْ بْصَدِيقْ وَلَّا لَّا.

55. قَالَّكْ خَطْرَه فِي وَحَدْ الدُّوَّارْ(دَشْرَة)، البلدية حَلَّتْ لَنْسَا مدارس محو الأمية، رَاحُو نْسَا تَاعْ الدُّوَّار يَقْرُو جَاتْ لْمُعَلِّمَة بْدَاتْ تَقَرّي فَيهُمْ القراءة، وْقَالَتْلْهُمْ دخل عمر، نْسَا غَطَّاوْ وْجُوهْهُمْ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ خرج عمر قَلْعُو عْلَى وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ كَتْبُو دخل عمر، وَلَّاوْ غَطَّاوْ وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ قَالَتْلْهُمْ خرج عمر، وَلَّاوْ قَلْعُوعْلَى وْجُوهْهُمْ ، وْمَنْ بَعْدْ تَانِي قَالَتْلْهُمْ عَرْبُو لِي دخل عمر... أَيَّا وَحْدْ لَمْرَة كِي رَاحَتْ لْدَارْهَا قَالْهَا رَجَلْهَا شَا قْرِيتُو لْيُومْ، قَالَتْلَهْ لْمَقْلُوعْ تَاعْ عُمَرَ قَاعْ مَا يَحْشَمْشْ مَا خَلَّانَاشْ قَاعْ نَقْرُو قَاعَدْ غِيرْ دَاخَلْ وْخَارَجْ عْلِينَا.

56. وَحْدْ لْخَطْرَة فْلَعْرُوبِيَة معلم يْقَرّي محو الأمية لَرْجَالْ، قَالْهُمْ دخل عمر مع ليلى وْمَنْ بَعْدْ بَشْوِيَّة، انصرفت ليلى مع خالد، وْقَالْهُمْ مَا مَوْقِع إعراب ليلى في الجملة، وَاحَدْ رْفَدْ يَدَّهْ وْقَالَّهْ موقع ليلى من الإعراب ليلى مَاتَحْشَمْشْ وْمَا تَسْوَاشْ.

57. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ فَامْلَاتْ (مُخَنَّثْ) دَّابَزْ مْعَ بُوهْ وَمَّهْ قَالْ لْبُوهْ عْطِنِي حْدَايْدِي رَانِي خَارَجْ مَنْ هَذِي الدَّارْ وْمَا نْوَلِّيشْ.

58. قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْإِمَامْ قْعَدْ يُوعَظْ فِي جْمَاعَة تَاعْ شِيرَاتْ، وْهَادْ لْإِمَامْ يَعْرَفْ يَهْدَرْ وْيَعْرَفْ كِي يْقَنَّعْ، جَاتْ وَحْدَةْ أَتَّرْ فِيهَا وْعَجْبَتْهَا هَدَّرْتَهْ وْكِي كَمَّلْ قَالَتْلَهْ يَا شَيخْ نَجَّمْ نْسَلَّمْ عْلِيكْ عْلَى هَادْ لْهَدْرَة قَالْهَا يَا بَنْتِي لِي يبغي دِيرْ لْخِيرْ قَاعْ مَا يْشَاوَرْشْ.

59. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدْ لِيتِيدْيُونْتْ(طالبة جامعية) شَابَّة مَسْتِكْيَة رُوحْهَا، تْفَوَّتْ فِي إِقْزَامَنْ (امتحان) شَافْهَا أستاذ كَانْ يَعَسْ فِيهَا وْعَجْبَاتَهْ وْقَالْ هَذِي أُوكَازْيُونْ (فرصة) بَاشْ نَتْوَاعَدْ مْعَاهَا مَادَامْهَا فِي لِقْزَامَنْ أَيَّا رَاحْ عَنْدْهَا وْقَالّهَا مَاعْلِيشْ تْمَدّي لِي نِيمِيرُو

تَاعْ لْبُورْطَابْلْ تَاعَكْ شَافَتْ فِيهْ مْلِيحْ وْقَالَتْ لَهْ لَّا يا أستاذ عَنْدِي نِيمِيرُو تَاعْ لْكُونْتْ (حساب بنكي) تَاعِي إِلَا تَبْغِي نْمَدَّهْ لَكْ.

60. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ جَزَايْرِي رَسْلُوهْ سْتَاجْ لَالْمَانْ (المانيا)، كِي وْصَلْ وْرِيزَارْفَا (حجز) فْلُوتَالْ (فندق) رَاحْ يْحَوَّسْ شْوِيَّة مَنْ بَعْدْ دْخَلْ فَلِّيلْ بَاشْ يَرْقَدْ، أَيَّا فَالصَّبَاحْ دَارْ لَا قْرَاسْ مَاتِينِي la grace matinée ، أَيَّا مُولْ لُوتَالْ عَيَّطْ لَابُولِيسْ قَالْهُمْ رْوَاحُو عَنْدِي لُوتَالْ وَاحَدْ رَاهْ مَيَّتْ عَنْدِي.

61. قَالَّكْ خَطْرَه مُعَلِّمَة سَقْسَاتْ تلميذ في درس التربية المدنية، قَالَتْلَهْ فَهَّمْنِي شَاهِيَلَة لْعَايْلَة، قَالْهَا التلميذ لْعَايْلَة هي: بُويَا هو وزير المالية، مَّا هي وزيرة الداخلية، خُويَا لَكْبِير هو وزير المواصلات، وخْتِي لَكْبِيرَة هي المستشارة، وَلْبَاقِي تَاعْ خُوتِي الشعب المظلوم، وْ أَنَا لْمَازُوزِي (آخر العنقود) المخابرات.

62. قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْوَهْرَانِي عَرْضُوهْ عَرْسْ فْلَعْرُوبِيَة، وْ فَلِّيلْ دَارُو دِي جِي DJ وَالنَّاس وَلَّاوْ قَاعْ يَرَّقْسُو وِيْبَرْحُو بَالدَّرَاهَمْ، هَدَاكْ لْوَهْرَانِي شَافْ وَحْدْ لْعَيْنْ كْبِيرَة تَخْزُرْ فِيهْ مَنْ وَحْدْ تُّقْبَة مَلْبَاشْ تَاعْ لْقِيطُونْ، أَيَّا قْعَدْ غِيرْ يْبَرَّحْ عْلِيهَا حَتَّى لَصْبَاحْ أَيَّا هَادِي 2000 دج فِي خَاطَرْ لْعَيْنْ لَكْبِيرَة وْهَادِي 3000 دج فِي خَاطَرْ لْعَيْنْ لِي رَاهِي تْشُوفْ فِينَا وْأَيَّا هَادِي 5000 دج فِي خَاطَرْ لَعَيْنْ... حَتَّى لَصْبَاحْ، كِي كْمَلْ لْعَرْسْ فَالصَّبَاحْ وْقْلْعُو هَدَاكْ لْبَاشْ، لْقَى مُورَاهْ بَقْرَة وَعْرَفْ بَلِّي هِيَ لِّي كَانَتْ تَخْزُرْ فِيهْ.

63. قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْبَزْ سَقْسَى مَّهْ قَالْهَا مَّا عْلَاشْ كَايَنْ عيد الأم وْمَكَانْشْ عيد الأب، قَالَتْلَهْ وْهِيَ مْنَارْفِيَة عْلِيهْ رَاكْ بَاغِي تَعْرَفْ عْلَاهْ لَا خَطَرْ:

كَايَنْ واتس أب وْمَكَانْشْ واتس أم
كَايَنْ كاتش أب وْمَكَانْشْ كاتش أم
كَايَنْ سفن أب وْمَكَانْشْ سفن أم
كَايَنْ علي بابا وْمَكَانْشْ علي ماما
كَايَنْ بابا نويل وْمَكَانْشْ ماما نويل

وْ كَايَنْ فايس بُوكْ وْمَكَانْشْ فايس مُكْ يَا وَحْدْ لْكَلْبْ.

64. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ التلميذ جَا رُوطَارْ لَلْقْرَايَا أَيَّا قَالَّهْ لْمُعَلِّمْ عْلَاهْ جِيتْ رُوطَارْ لْيُومْ، قَالَّهْ لَا خَاطَرْ بُويَا كَانْ يَضْرَبْ فِي مَّا بَالصَّبَاطْ تَاعِي، وْكُنْتْ نْقَارَعْ بَاشْ يْكَمَّلْ السَّوْطْ بِيهْ، عْلِيهَا جِيتْ رُوطَارْ.

65. قَالَّكْ معلم سَقْسَى التلاميذ كَيفَاشْ فَوَّتُو لْعُطْلَة وَاحَدْ قَالَّهْ فْلَبْحَرْ، وَاحَدْ فِي سْبَانْيَا، وَاحَدْ عَنْدْ جَدَّاتِي، وَاحَدْ قَالَّهْ فَوَّتْ لَعُطْلَة تَاعِي نَرْفَدْ فَالصَّبَابِيط وَالنْعَايَلْ لِّي قَايَسْ بِيهُمْ بُويَا مَّا.

66. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لْوَلْدْهَا وَلْدِي شَا ديرْ لِي كَادُو فِي عيد الأم، قَالَّهَا مَّا لْكَادُو لِّي نْجِيبَهْ لَكْ نْمَدَّهْ لْبُويَا، قَالَتْلَهْ عْلَاهْ وَلْدِي مَانَسْتَاهَلْشْ كَادُو مَنْ عَنْدَكْ، قَالَّهَا لَّا خَاطَرْ غِيرْ هُوَ لِّي رَانِي نْشُوفَهْ يَغْسَلْ لَمَّاعِينْ وِسَيَّقْ فِي لَرْضْ وْيَغْسَلْ لْقَشْ.

67. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ زْعَفْ عْلَى وَلْدَهْ عْلَى خَاطَرْ لَقْرَايَا، مَابْغَاشْ وَلْدَهْ يَقْرَالَهْ وِيْجِيبْلَهْ نتائج مْلِيحَة تْشَرْفَهْ، لْبُو قَالْ لْوَلْدَهْ، وَلْدِي عْلَاشْ مَا تَقْرَاشْ وَتْزَيَّرْ رَوحَكْ رَاكْ مَا تَلْقَى غِيرْ قْرَايْتَكْ فِي كُبْرَكْ، قَالَّهْ وَلْدَهْ بُويَا شَا نَقْرَا وْشَا نَتْعَلَّمْ كُلْشْ رَاهْ وَاجَدْ، وْيَاكْ حَتَّى لْعَرْبِيَّة رَانِي نَهْدَرْهَا وَلْفْرُونْسِي تْعَلَّمْتْهَا مَنْ لَغْنَا تَاعْ الرَّايْ، والموسيقى عَنْدِي MP3 وْعَنْدِي 100 CD وتكنولوجيا رَاهِي تَنْبَاعْ، والتاريخ رَاهُمْ قَاعْ مَاتُو عْلَاشْ نْحَوْسُو عْلِيهُمْ، وْلَانْقْلِي وَتْرَادِكْسْيُون(الانجليزية والترجمة) عَدْنَا عَمْنَا GOOGLE.

68. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ دْخَلْ لَدَّارْ، لْقَا بَنْتَهْ تَبْكِي قَالْهَا بَنْتِي عْلَاشْ رَاكِ تَبْكِي، قَالَتْلَهْ قَاعْ صْحَابَاتِي فَاللِيسِي وِينْ نَقْرَا عَنْدْهُمْ قَاعْ بُورْطَابْلَاتْ غِيرْ أَنَا مَاعَنْدِيشْ عْلَى هَادِي رَانِي نَبْكِي، وْرَانِي بَاغْيَة نْحَبَّسْ لَقْرَايَة، أَيَّا تَمَّا دَوَّرْهَا لْهَا غُرْبَة، قَالَّهَا بَنْتِي عْلَاشْ مَاتَنَّعْلِيشْ شِيطَانْ وَتْبَلْعِي فَمَّكْ وَتْكَمْلِي قَرَايْتَكْ، أَنَا بُويَا بَكْرِي بَاشْ شْرَالِي قُومَا(ممحاة) حَتَّى شَبْتْ بَلْبْكَا، وْكِي شْرَاهَا لِي مَنْ كَتْرَةْ لِّي شَابَّة كَانْ فِيهَا رِيحَةْ التَفَّاحْ كْلِيتْهَا.

69. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ سَلَفِي، يَهْدَرْ غِيرْ بَالدِّينْ بَصَّحْ يَتْمَشَّى وِخَالَطْ غِيرْ كْلُوشَارَا (المنحرفين) تَاعْ شْرَابْ (الخمر) وَ الزَّطْلَة (المخدرات) وَالسَّهْرَاتْ وَالزنا وَلَقْمَارْ، سَقْسَاوَهْ صْحَابَهْ، نْتَ مْعَنَا فَالنْهَارْ وِفَاللِّيلْ تَمْشِي مْعَ لَكْلُوشَارَا، عْلَاشْ فَهَّمْنَا قَالْهُمْ بَاشْ نَعْرَفْ لَفْسَادْ وِينْ رَاهْ وَاصَلْ.

70. قَالَّكْ خَطْرَه رَئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ رَاحْ عَنْدْ رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة (الصين) في زيارة رسمية جَا رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة قَالْ لَرَّئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ شْعَالْ نْتِومَا غَاشِي جَا رَئِيسْ تَاْع لْجَزَايَرْ قَالَّهْ حْنَا 40 مليون أَيَّا جَا رَّئِيسْ تَاعْ شَّنْوَة قَالَّهْ كُونْ غِيرْ جَبْتْهُمْ مْعَاكْ يَتْقَهْوُ مْعَنَا.

71. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يْمُوتْ عْلَى دْرَاهَمْ وْعَنْدَهْ رَبْعَة وْلَادْ، وَاحَدْ تَاجَرْ وَزَّاوَجْ أُنْتْرُوبْرُونَارْ (مقاول) وَثَّالَثْ بَزْنَاسِي وَرَّابَعْ مُعَلِّمْ، قَالْ لَوْلَادَهْ كِي نْمُوتْ وْصِّيتِي كُلْ وَاحَدْ فِيكُمْ يْحَطْ لِي 30000 دج فْلَكْفَنْ تَاعِي إِيلَا رَاكُمْ بَاغْيِينْ تَدُّو دَعْوَةْ لْخِيرْ، كِي مَاتْ كُلْ وَاحَدْ دَارْ لْوَصِيَة تَاعْ بُوهْ، كِي جَا لْمُعَلِّمْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ تَغْبَنْ فِيَ هَاكْ تَعْرَفْ بَلِّي مَانَخْلَصْشْ مْلِيحْ كِيمَا خُوتِي، بَصَّحْ هَدِي وَصِيَة مَاعَنْدِي مَانْدِيرْ، أَيَّا قْعَدْ يْخَمَمْ مِينْ يْجِيبْ دْرَاهَمْ، أَيَّا كِيمَالْقَاشْ دْرَاهَمْ رْفَدْ 90000 دج تَاعْ خُوتَهْ قْضَبْ شَاكْ (صك بريدي) كْتَبْ فِيهْ 120000 دج وْحَطَّهْ فَلْكَفَنْ تَاعْ بُوهْ.

72. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه رَاجَلْهَا مُعَلِّمْ عَرْضَتْهَا صَحْبَتْهَا رَاجَلْهَا كُومُنْدُو لْحَفْلَة فِي دَارْهَا، وَلِّي عَرْضَتْهُمْ قَاعْ رْجَالْهُمْ فَالجِيشْ، أَيَّا جَاتْ هَدِيكْ لِّي رَاجَلْهَا كُومُنْدُو وْقْعْدَتْ تْقَدَّمْ صْحَابَاتْهَا لْصَحْبَتْهَا لِّي رَاجَلْهَا مُعَلِّمْ، وَتْقُولْهَا هَدِي سُمِيَّة رَاجَلْهَا كُولُونِيلْ وْهَدِي رَبِيعَة رَاجَلْهَا كَابِتَانْ وْهَدِي فَتِيحَة رَاجَلْهَا كَبْرَانْ وْمَنْ بَعْدْ قَالُولْهَا نْتِي شْكُونْ قَالَتَلْهُمْ أَنَا حَسْنِيَّة رَاجْلِي كِوعَلِّيمْ.

73. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ عْقَدْ يْحَوَّسْ فِيهَا، مَنْ بَعْدْ رَاحْ يَجْرِي لَمْعَسْكَرْ مَخْلُوعْ وْخَايَفْ، قَالُولَهْ نَاسْ مْعَسْكَرْ عْلَاشْ جِيتْ بَلْخَفْ مَابْطِيتْشْ كِيمَا مْدَارِي، قَالْهُمْ وَهْرَانْ مَارَاهِيشْ تَعْجَبْ خْرَجْ فِيهَا حْنَشْ كْبِيرْ رَاهْ غِي غَادِي وَمْوَّلِّي. كَانْ عْلَى ترام موايِ.

74. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ لْقَا نَاسْهَا قَاعْ يَهَّدْرُو بْلِي بُورْطَابْلْ (هواتف نقالة)، أَيَّا رَاحْ يَجْرِي لَمْعَسْكَرْ قَالْهُمْ عْلَا بَالْكُمْ وَهْرَانْ رَاهِي مْسَرْكْلَة بَسِّيكْرِيَة (الشرطة) مَاعْلَا بَالِيشْ شَا رَاهْ كَايَنْ فِيهَا.

75. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة، دْخَلْ لْوَهْرَانْ وْدِيسِيدَا (قرر) بَاشْ يَسْكَنْ فِيهَا وِيْوَلِّي وَلْدْ بْلَادْ، أَيَّا كْرَى سُكْنَة وَقْعَدْ يْحَوَّسْ عْلَى خَدْمَة، أَيَّا وَاحَدْ قَالَّهْ فِي لَارْمِي (الجيش) رَاهُمْ يْخَدَّمُو لِي بَاشُولْي (الحائزون على شهادة البكالوريا) قَالْ حَاكْمَه دُورْكْ نَخْدَمْ وْتَزْيَانْ لِي لَيَّامْ فِي وَهْرَانْ، أَيَّا كِي رَاحْ يْفَوَّتْ لْكُونْكُورْ(امتحان توظيف) جَا الشَّافْ

(المسؤول) قْعَدْ يْسَقْسِي كُلْ وَاحَدْ وَشُّعْبَة تَاعْ لْبَاكْ تَاعَهْ وَاحَدْ قَالَّهْ أَنَا بَاكْ سْيُونْسْ (علوم) لَاخُرْ بَاكْ لَاتْرْ (آداب) لَاخُرْ بَاكْ مَاتْ (رياضيات) وَاحَدْ قَالَّهْ أَنَا بَاكْ مِيكَانِيكْ، كِي جَاتْ فِيهْ هُوَ قَالَّهْ أَنَا نْخَيَّطْ لْبِيشَانْ (أغطية الخيام).

76. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ مْلَعْرُوبِيَّة، سْكَنْ أَبَارْتُمُونْ فِي بَاطِيمَة (شقة في عمارة) بْيَانْ إِيكِيبِي (مهيئة ومجهزة) وْ فِيهَا دَالْ دَو صُولْ la dalle de sol وْلَادَهْ وَلَّاوْ كِي يَجْرُو فِيهَا يْطِيحُو، وْخَطْرَة وَلْدَهْ كَانْ يَجْرِي طَاحْ طَيْحَه وَاعْرَة، لَغْدْوَة دَارْ فِيهَا دُودَانْ (ممهل).

77. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي جَا لْوَهْرَانْ شَافْ النَّاسْ تَدْخُلْ لْسِيرْكْ عَمَّارْ كِي وَلَّى لَمْعَسْكَرْ قَالُولَهْ كِي رَاهِي حْوَالْ وَهْرَانْ، قَالْهُمْ مَا تَشْكُرْشْ، رَاهِي عَنْدْهُمْ وَحْدْ لْجَنَازَة كْبِيرَة مَانَعْرَفْ شْكُونْ لِمَاتْ وَاقِيلَا هَذَا لِّي مَاتْ حَاجَة كْبِيرَة.

78. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ جُونْ (شاب) لَابَسْ شَدَّه لَاكُوسْتْ وْدَايَرْ كَاسْكِيطَا (قبعة) وَنْوَاضَرْ تَاعْ سَمْشْ رَايِ بَنْ lunette de soleil ray ban، جَا عَنْدَهْ وَحْدْ شِّيبَانِي (شيخ كبير) عْطَاهْ بْرِيَّة قَالَّهْ هَاكْ قْرَاهَا لِي وَلْدِي، قَالَّهْ بُويَا مَانَعْرَفْشْ نَقْرَا، قَالَّهْ لَابَسْ لَاكُوسْتْ وْ كَاسْكِيطَا وْرضايْ بَنْ وْمَاتَعْرَفْشْ تَقْرَا، جَا دَاكْ جُونْ قَالَّهْ بُويَا هَاكْ هَادْ لْكَاسْكِيطَا وَرَّايْ بَنْ وَقْرَاهَا نْتَا وَحْدَكْ.

79. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ يْسُوقْ فِي لَوطُو هُوَ مَرْتَهْ وْوَلَدَهْ، فَاتُو عْلَى لَبْحَرْ جَا وَلْدَهْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ لَبْحَرْ مَالَحْ قَالَّهْ بُوهْ واللهْ مَا نَعْرَفْ عْلَاهْ، وْعَاوَدُو فَاتُو عْلَى جْنَانْ قَالَّهْ بُويَا عْلَاشْ جْنَانْ يَسْقُوهْ بَلْمَا، قَالَّهْ بُوهْ واللهْ مَا نَعْرَفْ عْلَاهْ ، وْمَنْ بَعْدْ فَاتُو عْلَى وَادْ قَالَّهْ بُويَا لْمَا تَاعْ لْوَادْ وِينْ يْرُوحْ، جَا بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي واللهْ مَانَعْرَفْ ، مَنْ بَعْدْ جَاتْ مُّهْ قَاتْلَهْ يَاوَلْدِي خَلِّي بُوكْ يْسُوقْ رَاكْ قَلَّقْتَهْ أَيَّا جَا لْبُو قَالْهَا خَلِّيه يْسَقْسِي رَاهْ يَتْعَلَّمْ.

80. قَالَّكْ خَطْرَه وَحْدَه كَانَتْ تْقَارَعْ وَلْدْهَا صْغِيرْ في عيد الأم بَاشْ يَعْطِيهَا هَدِيَّة، أَيَّا كِي دْخَلْ لَدَّارْ قَاتْلَهْ وَلْدِي مَانْسِيتْ وَالُو لْيُومْ، قَالْهَا شَانْسِيتْ، قَاتْلَهْ كَادُو (هدية) تَاعْ عيد الأم، قَالْهَا شْرِيتْهَا وَسْتِيكِيتْهَا بَصَّحْ عْطِيتْهَا لَلْخَدَّامَة لِّي جَبْتِيهَا تَرَبِّينِي فَالنْهَارْ.

81. قَالَّكْ وَاحَدْ مْعَسَّكْرِي سَقْسَى بَنْتَهْ، قَالْهَا بَنْتِي لُوكَانْ تَدِّي لْبَاكْ ان شاء الله، شَا لْحَاجَة لِي رَاهِي فِي قَلْبَكْ نَشْرِيهَالَكْ، قَاتْلَهْ بُويَا رَاهْ فِي قَلْبِي تَشْرِي لِي بُورْطَابْل samsung s7، قَالْهَا نَشْرِيهْ لَكْ بَصَحْ تْرَكِّبِي خُوتَكْ مْعَاكْ وْتَدِّيهُمْ يْحَوْسُو مْعَاكْ بِيهْ.

82. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ رَاحْ مْعَ مَرْتَهْ لَسِّينِمَا يَتْفَرْجُو فِيلْمْ بَاشْ يْفَاجُو عْلَى رْوَاحْهُمْ شْوِيَّة، وْيَخْرْجُو مَرُّوتِينْ تَاعْ دَّار بْعَيدْ عْلَى لَوْلَادْ، كِي دَخْلُو لَسِّينِمَا شَافُو لْمُمَثِّلْ يْسَلَّمْ عْلَى لْمُمَثِّلَة لِي تَلْعَبْ فَلْفِيلْمْ مَرْتَهْ، جَاتْ هَدِيكْ لَمْرَة قَالَتْ لْرَاجَلْهَا شَفْتْ كِي يْسَلَّمْ عْلِيهَا مَنْ قَلْبَهْ هَدَا يْبَيَّنْ بَلِّي هِيَ مَشِّي لْعْشِيقَة تَاعَهْ رَاهِي مَرْتَهْ وْيَبْغِيهَا مَنْ قَلْبَهْ، جَا رَاجَلْهَا قَالَّهَا كِيفَاشْ بْغِيتِي مَا يْسَلَّمْشْ عْلِيهَا مَنْ قَلْبَهْ وْهَدوَيكْ سَّلْمَة يَدِّي عْلِيهَا دْرَاهَمْ كْبَارِ كِي يْكَمَّلْ التُّورْنَاجْ تَاعْ لْفِيلْمْ.

83. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ شْرَى سْبَرْدِينَة نَايْكْ nike خضلَّصْهَا 34000 دج، جَا بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي شْعَالْ شْرِيتْ هَدِي سْبَرْدِينَة، قَالَّهْ خَلَّصْتْهَا 34000دج. بُوه لْدُرْكْ رَاهْ مَتْغَاشِي لَاخَاطَرْ بُوهْ يَخْلَصْ 25000دج.

84. قَالَّكْ وَحْدَه تَخْدَمْ فِي شَرِكَة وْتَخْلَصْ غَايَة، جَاهَا خَطَّابْ شَهَّارْ، خَلْصَتْهَا كْتَرْ مَنْ خَلْصْتَهْ كِي تْفَاهْمُو بَاشْ يَخْطَبْهَا، قَاتْلَهْ شْعَالْ تَخْلَصْ قَالَّهَا نَخْلَصْ25000دج أَيَّا ضَحْكَتْ، وْقَالَتْلَهْ خَلْصْتَكْ أَنَا نَشْرِيهَا غِيرْ مَاكِيَاجْ.

85. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ كُلْ يُومْ يْعَيَّطْ لْمَرْتَهْ بَلْبَقْرَة، لَمْرَة زَعْفَتْ، قَالَتْلَهْ عْلَاشْ تْعَيَّطْلِي بَلْبَقْرَة أَنَا مَرْتَكْ وَلَّا لَّا ، قَالَّهَا مَتَزَّعْفِيشْ ، بَصَّحْ مَاعْلِيشْ لَوكَانْ نْوَلِّي نْعَيَّطْ لَلْبَقْرَة بَلْمَرْة، قَاتْلَهْ مَاعْلِيشْ ، قَالَّهَا أَمَّالَا يَامْرَة مَتَزَّعْفِيشْ.

86. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ فَلْفَايْسْ بُوكْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَة حَاسْبَة رُوحْهَا عْلِيهْ، وْتَتْكَبَّرْ عْلِيهْ، وَتْقُولَّهْ أَنَا شَابَّة وَنْتَ قَاعْ مَا تَوْصَلْنِيشْ، قَالَّهَا عْلَبَالَكْ لُوكَانْ رَاكِي فَلْهَنْدْ يَعَّبْدُوكْ قَاعْ النَّاسْ، قَاتْلَهْ لَخَطَرْ أَنَا شَابَّة، قَالَّهَالَّا لَخَطَرْ نْتِ بَقْرَة.

87. قَالَّكْ وَحْدَة قَالَتْ لْوَاحَدْ تَعَّرْفَهْ رَانِي بَاغْيَة نْشُوفْ الشِّيطَانْ كِي دَايَرْ فِي وَجْهَهْ، قَالَّهَا خَزْرِي فْلَمْرَايَا وْشُوفِي رُوحَكْ.

88. قَالَّكْ وَاحَدْ يْكُونِكْتِي مْعَ وَحْدَه فَلْفَايْسْ بُوكْ، قَالَّهَا رَانِي بَاغِي نَتْزَوَّجْ بِيكْ، قَاتْلَهْ لُوكَانْ نَتْزَوَّجْ بَالشِّيطَانْ وْمَا نَتْزَوَّجْشْ بِيكْ، قَالَّهَا حْرَامْ لَخْتْ تَتْزَوَّجْ بْخُوهَا.

89. قَالَّكْ وَحْدْ لْخَطْرَة وَحْدَة فَسْخَتْ لَخْطُوبَة مْعَ خْطِيبْهَا، مْهَا سَقْسَاتْهَا قَاتَّلْهَا، عْلَاشْ يَابَنْتِي ، قَاتَّلْهَا بَنْتْهَا، يَا مَّا مَا يْأَمَّنْشْ قَاعْ بْرَبِّي وْ مَا يْأَمَّنْشْ بَلِّي لْجَنَّة وْجَهَنَّمَ كَايْنِينْ، قَاتَّلْهَا مْهَاعْلَاشْ تْقَلَّقْتِي لُوكَانْ صْبَرْتِي مْعَاهْ شْوِيَّة تْشُوفِي كِي وَلِّي يْأَمَّنْ بْجَهَّنَمَ مْعَاكْ.

90. وَاحَدْ سَقْسَى صَاحْبَه قَالَّهْ شَا هُوَ لَفَرْقْ بِينْ لَمْرَة وَلْبُوسْتْ، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ: لْبُوسْتْ تْقَدْ تْحَبْسَهْ، بَصَّحْ لَمْرَة إِلاَ نْطَلْقَتْ رْوَاحْ نْتَ وْسَكَّتْهَا.

91. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ شَا يَعَّجْبَكْ فِي نْسِيبْتَكْ، قَالَّهْ فُمْهَا، قَالَّهْ شَا يَعَّجْبَكْ فِيهْ سَنِّيهَا ضَحْكَتْهَا شْوَارَبْهَا قَالَّهْ لَّا يَعْجَبْنِي كِي كُونْ مْبَلَّغْ.

92. وَحْدْ لْخَطْرَة قَالَّكْ وَحْدْ لَمْرَة رَدَّتْ فَالتِّلِفُونْ وْكَانْ صَاحَبْ رَاجَلْهَا مْعَاهَا فَالدَّارْ وْسَقْسَهَا: شْكُونْ لِّي عَيَّطْلَكْ فَالتِّلِفُونْ، قَأْتَلْه رَاجْلِي عَيَّطْلِي وْقَالِّي مَا تَتْقَلْقِيشْ عْلِيَّا غَادِي نْدِيرْ رُوطَارْ خَاطَرْشْ عَنْدِي رُونْدِي فُو (موعد) مُهِّمْ مْعَاكْ نْتَ.

93. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة بْغَاتْ تْفَوَّتْ لْبَارْمِي، كِي دَخْلَتْ لَلُّوطُو سَقْسَاهَا لَانْجِينْيُورْ كِي تَبْغِي تْسُوقِي لُّوطُو شَا دِّيرِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ الزِّيتْ تَاعْ لْمُوتُورْ، قَالَّهَا كَمْلِي، قَاتْلَهْ نْشُوفْ لِي فِيتَاسْ، قَالَّهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نَّزْ لْكُرْسِي، قَالَّهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ، قَالَّهَا زِيدِي، قَاتْلَهْ كِي نْسَقَّمْ طْرُوفِيزَارْ نْدِيرْ لْحُومِّيرْ.

94. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَاعْ مَشِّي شَابَّة قَالَتْ لْرَاجَلْهَا عْلَاشْ مَا تْسَقَّمْشْ التَّاقَة رَاهَا مْهَرْسَة بَاشْ مَا يْشُوفُونِيشْ رْجَالْ تَاعْ لْحُومَة كِي يْفُوتُو عْلَى الدَّارْ، قَالَّهَا لُوكَانْ يْشُوفُوكْ هُومَا يْسَقْمُو التَّاقَة بَدْرَاهَمْهُمْ مَشِّي حَتَّى تْخَبْرِينِي نْتِ.

95. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَى يَتْزَوَّجْ، جَابُولَهْ مْرَة، هَادِي لَمْرَة عُمْرَهْ مَا شَافْهَا حَتَّى نْهَارْ الدَّخْلَة، كِي دْخَلْ عْلِيهَا لْقَاهَا قَاعْ مَشِّي شَابَّة، تَلْتْ 3 يَّامْ مَنْ بَعْدْ قَاتْلَهْ يَا رَاجَلْ، مَا قْوتْلِيشْ، شْكُونْ لِّي نَسْتَرْ وَجْهِي قْدَّامَهْ، خُوكْ عَمَّكْ خَالَكْ... قَالَّهَا: شُوفِي قَاعْ قَابْلِيهُمْ غِيرْ أَنَا مَا تْقَابْلِنِيشْ.

96. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة قَاعْ مَشِّي شَابَّة، رَاحْ عَنْدَه صَاحْبَهْ وْقَالَّهْ: بَصَّحْ تْزَوَّجْتْ مْعَ وَحْدَة قَاعْ مَشِّي شَابَّة، عَوْرَة وْقَرْعَة وْقَجْعَة وْفَمْهَا عْوَجْ، وْهُوَ يْعَيَّبْ عْلِيهَا دَخْلَتْ عْلِيهُمْ جَابَتَلْهُمْ سْنِي تَاعْ قَهْوَة، كِي شَافْهَا حْشَمْ وْوَجْهَهْ حْمَارْ، قَالَّهْ صَاحْبَهْ كَمَّلْ مَاتْخَافْشْ مَرْتِي مَا تَسْمَعْشْ تَانِي طَرْشَة.

97. وَاحَدْ عْمَى تْزَوَّجْ مْعَ وَحْدَة تْشُوفْ، قَاتْلَهْ دُومَاجْ لُوكَانْ جِيتْ تْشُوفْ شْبُوبِي وْزِينِي وْعَيْنِيَا شْعَالْ شَابِّينْ، وْشَعْرِي شْعَالْ رْطَبْ وْلَاطَايْ تَاعِي كِي دَايْرَة تَنْخْلَعْ فَيَّا يَاجَدَّكْ، دُومَاجْ جِيتْ مَاتْشُوفْشْ، رَدْ عْلِيهَا بَرْكِي مَا تَكَّدْبِي عْلِيَا لُوكَانْ جِيتِي كِيمَا رَاكِي تْقُولِي مَا يْخَلُّوكْشْ لِّي عَنْدْهُمْ لْعَيْنِينْ لِيَّا أَنَا.

98. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة قَالَتْ لَصَاحْبَتْهَا، أَنَا دَايْمًا كِي عَيَّطْلِي صَاحْبِي فَالتِّلِفُونْ نَدِّيرُونْجَا مَنْ مَّا، دَايْمًا نَلْقَاهَا حْدَايَا، وْهِيَ لِّي تَرْفَدْ عْلِيهْ تِّلِفُونْ وَتْقُولَّهْ مَارَاهِيشْ هْنَا وَتْزَقِّي عْلِيَّا، قَاتَلْهَا صَاحْبَتْهَا أَنَا نَهْدَرْ مْعَ صَاحْبِي نَورْمَالْ وْ مَّا مَاتْفِيقْشْ قَاعْ بِيَّا، خَاطَرْشْ رَانْي مَرْكِيَة اسْمَهْ فَلْبُورْتَابْلْ batterie faible غِيرْ يْصُونِي التِّلِفُونْ تْقُولِّي مَّا شَارْجِي تِيلِيفُونَكْ.

99. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ سَقْسَى مَرْتَهْ عْلَى بَنْتَهْ، جَاتْ مَرْتَهْ قَاتْلَهْ رَاهِي زَعْفَانَة لْيُومْ، رَاهِي مْبَلْعَة عْلَى رُوحْهَا، قَالَّهَا عْلَاشْ، قَاتْلَهْ لَاخَاطَرْ عَنْدْهَا غِيرْ لْبَاسْ وَاحَدْ، كُلْ يُومْ تْقَابَلْ بِيهْ خْطِيبْهَا رَاهِي بَاغْيَة تْبَدْلَهْ وْتَشْرِيلْهَا لْبَاسْ وَحْدْ آخَرْ، قَالَّهَا نْدَبَّرْ عْلِيهَا، غَدْوَة نْبَدْلُولْهَا خْطِيبْهَا.

100. وَحْدَة سَقْسَاتْ صَاحْبَتْهَا قَاتَلْهَا شْعَالْ نْقَامْلَكْ هَادْ لْبَاسْ، جَاكْ شْبَابْ، قَاتَلْهَا نْقَامْلِي نَصْ سَاعَة بْكَى قُدَّامْ بُويَا وْنَصْ سَاعَة خْرَة حْدَى مَّا.

101. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَالصَّحْرَا، يَهْدَرْ بَشَّا كَلِّي الزاي يْقُولْهَا بالشين، جَاوْ عَنْدَهْ صْحَابَهْ قَالُولَهْ نْتَ رَاجَلْ مْلِيحْ عَاقَلْ وْرَقْبَة وْحافَضْ لَسَّتِّينْ بَقِيلَكْ غِيرْ زْوَاجْ وَمْرَة تَرَّفْدَكْ وَدِّيرْ مْعَهَا نَصْفْ الدِّينْ، زْوَاجْ رَاهْ نَصْفْ الدين، دَارْ عْلِيهُمْ وَتْزَوَّجْ، وْبَعْدْ مَا تْزَوَّجْ، شْهَرْ مَا خْرَجْشْ مَالدَّارْ، جَاوْ عَنْدَهْ صْحَابَهْ، قَالُولَهْ، وِينْ رَاكْ هَدِي شْعَالْ مَا بَنْتْشْ، قَالْهُمْ، شْوَاجْ رَاهْ الشِّينْ كُلَّهْ بمعنى الزواج راه الدين كله.

102. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ جُونْ (شاب) بْغَى يَتْزَوَّجْ، وْبُوهْ مَا فْهَمْشْ رُوحَهْ، مَا بْغَاشْ قَاعْ يْزَوْجَهْ، لْوَلْدْ حَشْمَانْ بَاشْ يْقُولَّهْ، خَطْرَة عَوَّلْ وْقَالْ واللهْ نْقُولْ لْبُويَا زَوَّجْنِي وْيَصْرَا لِّي يَصْرَا، دْخَلْ عَنْدْ بُوهْ حَشْمَانْ، قَالَّهْ بُويَا وِينْ تْبَانْ لْحَشْمَة فَالرَّاجَلْ، قَالَّهْ فِي عَيْنِيهْ، وَلْدَهْ غَمَّضْ عَيْنِيهْ، وْقَالَّهْ بُويَا زَوَّجْنِي.

103. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة تْخَافْ مَنْ رَاجَلْهَا تْمُوتْ، حَاجَة تَاعْ وَالُو يَضْرَبْهَا وِزَقِّي عْلِيهَا، خَطْرَة جَابْ لْحُوتْ، حَطَّهْ وْرَاحْ، هِيَ نْخَلْعَتْ مَاعَرْفَتْشْ كِي دِّيرْ لَهْ وْفَكْرَتْ وْقَالَتْ نَقْلِيهْ نْخَافْ يَضْرَبْنِي، نَشْوِيهْ يْقُولِّي عْلَاهْ شْوِتِيهْ وَنْدِيرَهْ دُولْمَا تَانِي يْقُولِّي عْلَاهْ دَرْتِيهْ دُولْمَا، أَيَّا فَكَّرَتْ وْدَارَتْ شْوِيَة مَنَّهْ دُولْمَا وَشْوِيَّة شْوَاتَهْ، كِي جَا رَاجَلْهَا قَالَّهَا يَا مْرَا وَرَّاهْ لْحُوتْ؟ قَاتْلَهْ قْلِيتَهْ، قَالَّهَا شْكُونْ قَالَّكْ قْلِيهْ؟ قَاتْلَهْ لَّا شْوِيتَهْ، قَالَّهَا شْكُونْ قَالَّكْ شْوِيهْ؟ قَاتْلَهْ لَّا دَرْتَهْ دُولْمَا، قَالَّهَا أَنَا قُوتْلَكْ دِيرِيهْ دُولْمَا؟ قَاتْلَهْ كِي بْغِيتَهْ؟ قَالَّهَا بْغِيتْ نْرَبِّيهْ.

104. خَطْرَة بَزَّ سَقْسَى بُوهْ، شَا هُوَ لْفَرْقْ بِينْ القضاء والقدر والمصيبة، قَالَّهْ بُوهْ: رَحْنَا لَبْحَرْ نْعُومُو، وْغَرْقَتْ مُّكْ هَدَا يْعَيْطُولَهْ قضاء وقدر مَا نَعْتَرَضْشْ عْلِيهْ، بَصَّحْ لْمُصِيبَة لُوكَانْ مُّكْ تَعْرَفْ تْعُومْ.

105. قَالَّكْ خَطْرَة مُعَلِّمْ سَقْسَى تلميذ عَنْدَهْ، قَالَّهْ قُولِّي شَا يَخْدَمْ بُوكْ قَالَّهْ لِّي تْقُولَهْ مَامَا يَخَّدْمَهْ.

106. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لَصْاحْبَتْهَا، رَانِي فَرْحَانَة بَنْتِي عَلَّمْتْهَا بَزَّافْ صْوَالَحْ، رَاهِي بَدِّبْلُومْ تَاعْهَا، وْعَلَّمْتْهَا رَّقْصْ وْتَسْمَعْ لْمُوسِيقَى، وْرَاهِي دِّيرْ سْبُورْ، وْخَطْرَة عْلَى خَطْرَة تَخْرَجْ تْحَوَّسْ مْعَا صْحَابَاتْهَا، مَا يْخَصْهَاشْ دَرْكْ غِيرْ زّوَاجْ، جَاتْ صَاحْبَتْهَا قَاتَلْهَا مَا تَنْسِيشْ تَحَوْسِيلْهَا عْلَى رَاجَلْ يْطَيَّبْ مْلِيحْ وْيعْرَفْ يْرَبِّي صْغَارْ.

107. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة قَالَتْ لْبَنْتْهَا لْمَتْزَوْجَة شُوفِي بَنْتِي الرَّاجَلْ كِي سَلُّومْ تَطَّلْعِي فِيهْ دَرْجَة دَرْجَة حَتَّى تْوَلِّي فُوقَهْ وْتَغَّلْبِيهْ، وْرَاجَلْهَا كَانْ يَسْمَعْ مْهَا شَا كَانَتْ تْقُولْهَا، كِي جَاتْ مَرْتَهْ دِّيرْ شَا قَاتَّلْهَا مْهَا، طَاحْ فِيهَا بَالسَّوْطْ قْرْدْهَا مَنْ يَدِّيهَا، زَرَّقْلْهَا لَعَيْنَ، كِي جَاتْ مْهَا عَنْدْهَا سَقْسَاتْ رَاجَلْ بَنْتْهَا عْلَى حَالَتْهَا، قَالْهَا بَنْتَكْ طَاحَتْ مَالسَّلُّومْ لِّي قَلْتِيلْهَا تَطْلَعْ عْلِيهْ فَالدَّرْجَة لَوْلَى طَاحَتْ نْقَرْدَتْ.

108. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاحْ لَلْوِلَايَة، كِي دْخَلْ لْبِيرُو تَاعْ سُكْرِتَارْ جْبَدْ قَارُّو(سيجارة)، وْقَالْ لْهَدِيكْ سُوكْرِتَارْ نَجَّمْ خْتِي نَكْمِي، قَاتْلَهْ دِيرْ كَلِّي رَاكْ فِي دَارَكْ، عْلِيهَا رَدّْ لْقَارُّو لَلْبَاكِيَّة.

109. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ هُوَّدْ لَبْلَادْ مْعَاهْ قَاوْرِيَة مَتْزَوْجْ بِهَا، وْفِي رمضانْ هَدِيكْ لْقَاوْرِيَّة مَا تْصُومْشْ تَاكُلْ رَمْضَانْ وَتَشْرَبْ لْمَا قَدَّامْ بُوهْ ، جَا بُوهْ قَالَّهْ شُوفْ يَاوَلْدِي، يَاحْنَا يَامَرْتَكْ، يَا طَّلَّقْهَا وَلَّا تَخْرَجْ عْلِيَّا، جَا هُوَ رَاحْ عَنْدْ لْإِمَامْ خَبَّرَهْ بَاشْ يَفْتِي لَهْ، جَا لْإِمَامْ قَالَّهْ شُوفْ وَلْدِي غَادِي نْقُولَّكْ حَاجَة سْمَعْهَا مْلِيحْ، رَمْضَانْ يْرُوحْ وِ يْوَلِّي أَمَّا لْقَاوْرِيَّة لَا رَاحَتْ مَا تْوَلِّيشْ.

110. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ رَاحْ لَلْغُرْبَة وَتْزَوَّجْ مْعَ أَلْمَانِيَّة، كِي كَانْ يَمْشِي مِعَاهَا فَالزَّنْقَة زَلْجَتْ وْطَاحَتْ، جَا وَاحَدْ صَاحْبَهْ يَعَّرْفَهْ قَالَّهْ هُوَارِي عَنْدَكْ كْوَاغْطَكْ طَاحُولَكْ.

111. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة تْزَوَّجَتْ مْعَ شَنْوِي وْجَابَت مْعَاهْ شِيرْ، هَدَاكْ لْوَلْدْ قْعَدْ شَهْرِينْ وْمَاتْ، كِي قْعْدَتْ تَبْكِي عْلَى وَلْدْهَا، جَاوْ لِّي عَزُّو قَالُولْهَا قُولْنَا لَكْ خْطِيكْ مَنْ سَلْعَةْ طَيْوَانْ.

112. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَا يَتْزَوَّجْ مَرَة زَّاوْجَة وَ تْكُونْ شَابَّة، مَا لْقَاشْ كِيفَاشْ يْقَنَّعْ مَرْتَهْ بَاشْ يَتْزَوَّجْ، أَيَّا قَالْ لْمَرْتَهْ تَعَرَّفِي قَالَنَّا لْإِمَامْ لْيُومْ فَلْجَامَعْ السُورِيَاتْ اللاجئاتْ عَدْنَا مَنْ وَاجَبْنَا نَسَتْرُوهُمْ وْ نَتْزَوْجُو بِيهُمْ، هَدَا رَاهْ وَاجَبْ عْلِينَا، خَطَرْشْ رَاهُمْ فِي قْيِرَّة (حرب)، جَاتْ مَرْتَهْ قَاتْلَهْ مَاتَتْقَلَّقْشْ أَنَا تَانِي شَفْتْلَكْ وَحْدَة مَنْ مَالِي رَاهِي شَفَّتْنِي وْهُمَا تَانِي رَاهُمْ فِي قْيِرَّة.

113. قَالَّكْ خَطْرَة شِيبَانِيَة مَرْضَتْ طَاحَتْ فْرَاشْ وَلْدْهَا جَابَلْهَا طْبِيبْ، كِي جَا دَاكْ طْبِيبْ لْقَاهَا مْزَوْقَة رَوحْهَا وْمَاشْطة شْعَرْهَا وْ دَايْرَة رِّيحَة، جَا طْبِيبْ قَالْ لْوَلْدْهَا مُّكْ مَا بِيهَا وَالُو خَصْهَا غِيرْ زْوَاجْ جَا لْوَلْدْ قَالَّهْ مَّا كْبِيرَة مَابْقَى لْهَا زْوَاجْ، شَافَتْ فِيهْ قَاتْلَهْ بَلَّعْ فُمَّكْ تَعْرَفْ خِيرْ مَالطْبِيبْ.

114. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ الرَّاجَلْ مْزَيَّرْ وَخْشِينْ مْعَ مَرْتَهْ، مَايْخَلِّيهَاشْ تَرَقَّبْ وْمَا يْخَلِّيهَاشْ تَخْرَجْ، مْبَلَّعْ عْلِيهَا غِيرْ فَالدَّارْ، وَحْدْ لَخَطْرَة طَلَّقْهَا وْفَوَّتْهَا فَالشْرَعْ، لْجُوجْ قَالَّهْ أَنَا مَا فْهَمْتْشْ لْقَضِيَّة تَاعَكْ وَعْلَاشْ طَلَّقْتْ مَرْتَكْ، قَالَّهْ سِيدْ الجُّوجْ: أَنَا رَحْتْ لَامِيرِي نْخَرَّجْ نَّكْوَة (بطاقة التعريف) تَاعْ مَرْتِي، لْقِيتْ كَاتْبِينْ فَالنَّكْوَة " إمضاء صاحبها"، خَصْنِي نَعْرَفْ شْكُونْ صَاحَبْهَا هَدَا.

115. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قَالْ لْوَحْدَة عْلَاشْ مَا تَسَّتْرِيشْ رُوحَكْ وَدِّيرِي لْحِجَابْ كِيمَا قَالْ رَبِّي رَاكِي تَفَّتْنِي النَّاسْ، قَاتْلَهْ رَبِّي تَانِي قَالْ غض البصر وْمَا تْعَسُّوشْ النَّاسْ وْمَا تَوَّقْفُوشْ عَنْدْ لْبِيبَانْ تَخَّزْرُو فَلِّي جَايْ وَلِّي رَايَحْ.

116. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بْغَى يَتْزَوَّجْ وَشْرَطْ تْكتونْ مَرْتَهْ حَابْسَة مَشِّي قَارْيَة بَاشْ هُوَ يْقِيدِيهَا كِيمَا يَبْغِي، وْهَدَاكْ رَّاجَلْ مَبْلِي بَلْكِيفَ. خَطْرَه كَانْ فَلْمْدِينَة جْدِيدَة تْلَاقَى مْرَة تْشَّمْ فِي وَرْدَة تَاعْ بْلَاسْتِيكْ، أَيَّا قَالْ غِيرْ هَادِي لِّي تْلِيقْ بِيَّا، بَايْنَة كَافِيَّة، أَيَّا تْزَوَّجْ بِهَا. بَعْدْ سِيمَانَة تَاعْ زْوَاجْ بْغَا يْدِيرْ قَارُّو زَطْلَة كِي بْدَا يَبْرَمْ فِيهْ قَاتْلَهْ يَا رَاجَلْ هَادِي سَلْعَة مَغْرَابِيَّة عْلَى حْسَابْ الرِّيحَة، السَّيَّدْ نْخْلَغْ قَالْهَا مِينْ تَعَّرْفِي هَادْ صْوَالَحْ، يَاكْ نْهَارْ لِّي تْلَاقِيتْ بِيكْ شَفْتَكْ تْشَمِّي فِي وَرْدَة تَاعْ بْلَاسْتِيكْ، قَاتْلَهْ لَّا تَّمَّا كُنْتْ زَاطْلَة مَاعْلَى بَالَكْشْ.

117. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لَمْرَة جَاتْ عَنْدْ وَحْدْ الرَّاجَلْ إِيسَكْرُو وِيْبَانْ رَاجَلْ مْلِيحْ وْصَاحَبْ قْدَرْ، جَابَتْلَهْ 1000 دج قَاتَلَهْ دَسْهَا لِي، جَا هُوَ دَارْهَا تَحْتْ لَمْخَدَّة، وْحَطْ مْعَاهَا 1000 دج وَحْدْ اخْرَى، لْغَدْوَة جَاتْ عَنْدَهْ قَاتْلَهْ وَرَّاهِي 1000 دج تَاعِي، قَالَّهَا رَاهَا وَلْدَتْلَكْ 1000 دج وْوَلَّاتْ 2000 دج، فَرْحَتْ، وْمَمْبَعْدْ جَابَتْلَهْ 5000 دج وْقَاتْلَهْ دَسْهَا لِي كِيمَا لَّوْلَى، دَارْهَا تَحْتْ لَمْخَدَّة وْدَارْ مْعَاهَا 5000 دج اخْرَى، وَلَّاتْ مَلْيُونْ 10000دج، كِي جَاتْ عَنْدَهْ قَاتْلَهْ وَرَّاهِي 5000 دج تَاعِي قَالَّهَا رَاهِي تَحْتْ لَمْخَدَّة وْوَلْدَتْ 5000 دج وَلَّاتْ 10000 دج فَرْحَتْ وَدَّاتْهَا، وْمَمْبَعْدْ جَابَتْلَهْ 20000 دج قَاتْلَهْ دَسْهَا لِي تَانِي، هُوَ كِي شَافْ لْحَسْبَة كَبْرَتْ خْزَنْهَا فِي بْلَاصَة وَحْدْ اخْرَى بَاشْ يَدِّيهَا لِيهْ، كِي جَاتْ قَاتْلَهْ جِيتْ نَدِّي 20000 دج، قَالَّهَا 20000 دج تَاعَكْ مَاتَتْ لْبَارَحْ فَالنْفَاسْ، قَاتْلَهْ كِيفَاشْ دْرَاهَمْ يَنَّفْسُو، قَالَّهَا فْلَوْلَادَة آمَنْتِي بَلِّي يَوَّلْدُو وْفَالنْفَاسْ كَدَّبْتِي بَلِّي يَنَّفْسُو.

118. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ وَهْرَانِي يَخْدَمْ مْعَ شْنَاوَه فَالشَّانْطِي (ورشة بناء)، لْوَهْرَانِي بْغَى يْعَيَّطْ لْمَرْتَهْ مَاكَانْشْ عَنْدَهْ لِي زِينِتِي (المكالمات) بَاشْ يهْدَرْ مْعَهَا، أَيَّا دُومُونْدَا (طلب) مَشَّنْوِي بَاشْ يَعْطِيهْ إِينِتِي، جَا شَّنْوِي حَلَّهْ يَدَّهْ قَالَّهْ هَاكْ عَيَّطْ، لَوَهْرَانِي نْخْلَغْ جَا شَّنْوِي قَالَّهْ هَدَا لِاخْتِرَاعْ التَّالِي (الأخير) عَدْنَا فَتِّلِيفُونْ بُورْطَابْلْ، أَيَّا مَمْبَعْدْ كِي كَمْلُو لْخَدْمَه جَاوْ غَادْيِينْ فَتْرُونْسْبُورْ فَاتُو عْلَى جَامَعْ فِيهْ الطَّلَّابَة مْرَيْحِينْ حَالِّينْ يَدِيهُمْ يَطَّلْبُو، جَا شَّنْوِي قَالْ لَلْوَهْرَانِي شَاوَلَا هَدَا، قَالَّهْ لْوَهْرَانِي هَدَاكْ طَاكْسِي فُونْ.

119. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدَة طَلَّابَة تَطْلَبْ قُدَّامْ جَامَعْ مْعَمَّرْ بَالطَّلَالْبِيَّة وْدَايْمَا يْطَرْدُوهَا وْيَحَّقْرُوهَا كِي شَايْفِينْهَا رْقِيقَة وَكْصِيرَة، وْ يَدُّولْهَا دْرَاهَمْهَا، خَطْرَة جَا وَاحَدْ مِيلْيَارْدَارْ قَالَّهَا لُوكَانْ نَعْطِيكْ شَاكْ فِيهْ مَلْيَارْ شَا دِيرِي بِيهْ، قَاتْلَهْ نَبْنِي جَامَعْ وْ نَطْلَبْ فِيهْ وَحْدِي.

120. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ أَلْمَانِي مُلْحِدْ مَا يْأَمَّنْشْ بْرَبِّي بْغَى يَدْخُلْ لَلْإِسْلَامْ، لْقَاهْ وَاحَدْ جَزَايْرِي قْعَدْ يْفَهَّمْ فِيهْ الدِّينْ، وْ قَالَّهْ بَاشْ تَقْتَنَعْ مْلِيحْ نَرَّسْلَكْ لَلْجَزَايَرْ عَنْدَ وَحْدْ لْإِمَامْ يْقَنَعَكْ تَاعْ صَحْ، هَادْ لْأَلْمَانِي هَوَّدْ لَلْجَزَايَرْ قْعَدْ سِيمَانَه يْحَوَّسْ عْلَى لْإِمَامْ وْمَا لْقَاهْشْ بَصَّحْ لْإِيمَانْ تَاعَهْ زَادْ قْوَى فِي دِيكْ سِيمَانَه وْقْعَدْ يَهْدَرْ غِيرْ بماشاء الله تبارك الله الحمد لله، كِي وَلَّى لَالْمَانْ لْقَاهْ صَاحْبَهْ لْجَزَايْرِي قَالَّهْ يَادْرَى لْقِيتَهْ، قَالَّهْ لْأَلْمَانِي مَا لْقِيتَهْشْ بَصَّحْ فَلْجَزَايَرْ بْلَا لْإِمَامْ صَاحْبَكْ عْرَفْتْ بَلِّي رَبِّي كَايَنْ وَلْإِيمَانْ تَاعِي زَادْ قْوَى، قَالَّهْ

كِيفَاشْ عْرَفْتْ، قَالَّهْ فَلْجَزَايَرْ وَاحَدْ حَيَّاطْ خَلَّصْ عْلَى زُوجْ صْحَابَهْ قَهْوَة، وْوَحْدْ آخَرْ حَيَّاطْ قَالْ لْصَاحْبَهْ كَسَكْرُوطْكْ خَالَصْ عْلِيَا، وْوَاحَدْ خَلَّصْ عْلَى زُوجْ تَانِي لْبُوسْ وْمَشِّي خَدَّامْ، وْوَاحَدْ زَاوَالِي دَارْ عَرْسْ عْرَضْ تَسْعِينْ وَاحَدْ قَاعْ كْلَاوْ وَالصَّالَة خَلَّصْهَا عَشْرِينْ مَلْيُونْ... عْلِيهَا أَمَّنْتْ بَلِّي رَبِّي كَايَنْ فَلْجَزَايَرْ.

121. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ قْعَدْ يَتْسَلَّفْ دْرَاهَمْ عْلَى التُّجَارْ فَالسُّوقْ وِيْرَدَّلْهُمْ فَلْوَقْتْ، وْكُلْ يُومْ يَتْسَلَّفْ عْلَى النَّاسْ وِيْرَدَّلْهُمْ بَاشْ يْدِيرُو فِيهْ كُونْفْيُونْسْ (ثقة) وْبَيَّنَلْهُمْ بَلِّي هُوَ رَاجَلْ كَلْمَة، وَنْهَارْ لِّي قَرَّاهُمْ لَامَانْ مْلِيحْ تْسَلَّفْ حَصَّة كْبِيرَة كِي حَوْسُو عْلِيهْ قَالُولْهُمْ السَّيَّدْ دَارْ فِيزَا وَعْطَاهَا لْكَنَدَا.

122. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لْبُولِيسِي حَبَّسْ وَاحَدْ يْسُوقْ كَمْيُونَة مْعْرَة كْبَاشْ بَاشْ يْدِيرْ لَهْ بْرُوسِي، مَمْبَعْدْ جَا مُولْ لْكَمْيُونَة بْغَى يْنِيقُوسِي مْعَاهْ، وْقَالْ لَلْبُولِيسِي هَاكْ كَبْشْ بْلَاصْتْ لَبْرُوسِي، لْبُولِيسِي قْبَلْ، وْمَمْبَعْدْ قَالَّهْ غَادِي نَنْغْبَنْ بَاشْ نْوَّصْلَهْ لَدَّارْ مَاعَنْدِيشْ تْرُونْسْبُورْ، أَمَّلِي غَادِي نْبِيعَهْلَكْ، جَا مُولْ لْكَامْيُونَة قَالَّهْ نَشْرِيهْ عْلِيكْ بْ 1000 دج، لْبُولِيسِي قَالَّهْ عْلَاهْ رَانِي خَاوْنَهْ.

123. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ بُولِيسِي تَاعْ طْرِيقْ عَنْدَه تْوَامْ مَا جَابُوشْ غَايَة فْلِاخْتِبَارْ تضاعْ التاريخ، كِي جَاوْ عَنْدَهْ وْلَادَهْ وْخَبَّرُوهْ وَعْطَاوَهْ بَاشْ يْسَنِّي (يمضي) لْهُمْ لْوَرْقَة تَاعْ لِاخْتِبَارْ، سْمَحْ لْوَاحَدْ وَضْرَبْ لَاخُرْ، جَا لِّي نَضْرَبْ قَالْ لْخُوهْ عْلَاشْ أَنَا ضْرَبْنِي وَنْتَ مَاضْرَبْكْشْ، قَالَّهْ أَنَا حَطِّيطْ لَهْ 200 دج فَلْوَرْقَة كِي سَنْيَا لِي.

124. قَالَّكْ خَطْرَه وَاحَدْ قَالْ لْصَاحْبَهْ، مَشِّي لْبَارَحْ قُوتْلِي نَقَّعْدُو صْحَابْ حَتَّى يُومْ لْقِيَامَة، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مَا زَلْنِي عْنْدْ هَدَّرْتِي، مَمْبَعْدْ قَالَّه لَآخَرْ تْنَجَّمْ تْسَلَّفْنِي 1000دج، رَدْ عْلِيهْ قَالَّهْ شُوفْ هْنَا تَحْبَسْ الصُّحْبَة مَا ضَنِّيتْهَاشْ تْطَوَّلْ.

125. قَالَّكْ خَطْرَه وَحَدْ لْكَاتَبْ قَالْ لْصَاحْبَهْ غَادِي نَكْتَبْ مُذَكِّرَة عْلَى حْيَاتِي، رَدْ عْلِيهْ صَاحْبَهْ قَالَّهْ مْلِيحْ بَصَّحْ كِي تَوْصَلْ لَنْهَارْ لِّي سَلَّفْتْلَكْ فِيهْ 1000 دج قُولِّي بَاشْ نْزِيدْ نْفَكَّرَكْ.

126. قَالَّكْ خَطْرَة لْعُلَامَا تَاعْ لَانْفُورْمَاتِيكْ (مختصين في الإعلام الآلي) تَاعْ لْجَزَايَرْ رَاحُو لَلْمَارِيكَانْ، قَالْهُمْ لْمَسْؤُولْ لْمَارِيكَانِي هَدَا لْمِيكْرُو حَاجَة مَا صْرَاتْشْ فَلْبْرُوقْرَامَاسْيُونْ programmation جَا لْجَزَايْرِي قَالَّهْ شُوفْ بَاشْ نْسَنْيُو (نمضو) مْعَاكْ لْكُونْتْرَا(العقد)

خَصْنَا نْسَيُّوهْ، جَا لْجَزَايْرِي كْتَبْ فِيهْ: حْسَبْ لِي كِيفَاشْ يْعِيشْ جَزَايْرِي فُونْكْسْيُونَارْ (موظف عادي) يَخْلَصْ 20000 دج فَالشْهَرْ وْيَصْرَفْ 35000 دج ، شْوِيَّة مَمْبَعْدْ شَافُو دُّخَانْ يَخْرُجْ مَلَمِيكْرُو.

127. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ لْبَزْ كُلْ يُومْ يْقُولْ لْبُوهْ بُويَا دِّينِي لَجَّارْدَانْ (حديقة) بَاشْ نْشُوفْ لْحَيَوَانَاتْ وْبُوهْ يْكُونْ عَيَّانْ مَلْخَدْمَة وِقُولَهْ مَمْبَعْدْ، خَطْرَة هَبْلَهْ بَلْبْكَا أَيَاجْبَدْلَهْ صَّرْفْ لِّي فِي جِيبَهْ قَالَّهْ هَا هُمَا لْحَيَوَانَاتْ جَاوْ عَنْدَكْ حَتَّي لَدَّارْ.

128. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ خْطَبْ وَحْدَة، جَا بُو الشِّيرَة قَالْ لَلْخَطِيبْ، قُولِّي بَشْعَالْ تْقَدْ تْعَيَّشْ بَنْتِي ، قَالَّهْ بْ10000 دج جَا بُو الشِّيرَة قَالَّهْ لَابَاسْ مْعَ 10000 دج لِّي نَعْطِيهَا لْهَا أَنَا كُلْ شْهَرْ تْوَلِّي 20000 دج بِهَا تْعِيشُو غَايَة، جَا لَخْطِيبْ قَالَّهْ لَّا هَادِي 10000 دج لِّي قُوتْلَكْ عْلِيهَا هِيَ لِّي تَعْطِيهَا لْهَا نْتَا.

129. قَالَّكْ وَاحَدْ هَوَّدْ مَلَّالْمَانْ مْعَ وَحْدَة أَلْمَانِيَّة تْزَوَّجْ بِهَا كِي وَرَّاهَا لْوَالْدِيهْ بُوهْ قَالَّهْ وَلْدِي هَدِي شْعَالْ نْقَامَتْلَكْ، قَالَّهْ بَاطَلْ دَرْنَا لْعَرْسْ فِي لَامِيرِي كِي عْقَدْنَا، قَالَّهْ بُوهْ شُوفْ وَلْدِي هَدِي خَلِّيهَا لْخُوكْ وَنْتَ حَوَّسْ عْلَى وَحْدْ اخْرَى لِيكْ فِي لَالْمَانْ.

130. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مُولَى شَرِيكَة كْبِيرَة بَصَّحْ مَشْحَاحْ، لْخَدَّامَه دَارُو لَهْ قْرَافْ (اضراب) بَاشْ يْزِيدَلْهُمْ فَلْخَلْصَة، جَا هُوَ قْعَدْ يْخَمَّمْ، قَالْ لَلْكُونْتَابْلْ (المحاسب) تَاعْ الشَرِيكَة: قَرَّرْتْ نْزِيدْ 10000 دج لْكُلْ خَدَّامْ خْدَمْ عَشْرْ سْنِينْ فَالشَّرِيكَة، جَا لْكُونْتَابْلْ قَالَّهْ تْجِيكْ حَسْبَة كْبِيرَة وَلْخَدَّامَة بَزَّافْ، قَالَّهْ مَا تْخَافْشْ حَتَّى الشَرِيكَة عَنْدَهَا رَبْعْ سْنِينْ مَلِّي بْدَاتْ فَلْخَدْمَة.

131. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ شْرَى تِلِفِزْيُونْ جْدِيدْ بْلَازْمَا (extra plat) وْجَاتْ مَرْتَهْ مَسْحَتْ لْغَبْرَة، وْكِي شْعَلْ رَاجَلْهَا التِّلِفِزْيُونْ شَافَتْ فِيلْمْ كُوبُويْ cow boy وْكَانَتْ لَعْوَادْ تَجْرِي وْدَايْرَة غَبْرَة مَنْ مُورَاهَا، قَاتْلَهْ طَفِّي تِلِفِزْيُونْ، دُرْكْ لَعْوَادْ تَرَدّْ لْغَبْرَة كِيمَا كَانَتْ.

132. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ هُوَ وْمَرْتَهْ مْلَعَرُوبِيَة وَلَّاوْ يَسَّكْنُو فْلَمْدِينَه، كُلْ يُومْ وَلَّى يْشُوفْ رُوحَهْ فِي وَحْدْ لَمْرَايَه كِي يْرُوحْ يَخْدَمْ، وَحْدْ نْهَارْ مَرْتَه قَالَتْ والله نْشُوفْ هَدِي لْحَاجَة لِّي كُلْ يُومْ يْشُوفْ رُوحَهْ فِيهَا، قَضْبَتْ لَمْرَايَة شَافَتْ رُوحْهَا، قَالَتْ هَادْ لْمَقْلُوعْ وَقِيلَا جَا لَمْدِينَة بَاشْ يَتْزَوَّجْ عْلِيَا بْهَادْ لْخَنْفُوسَه.

133. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ الرَّاجَلْ عَنْدَهْ دْرَاهَمْ بَزَّافْ دْخَل لَسْتَادْ يَتْفَرَّجْ بَارْتِيَّة تَاعْ بُولَة، كِي دْخُلْ لْقَى 22 جُوَّارْ يَلَّعْبُوا عْلَى بُولَة وَحْدَة، قَالْهُمْ مَالْهُمْ هَادُو مَدَّابْزِينْ عْلَى هَادْ لْبُولَة، غَدْوَة كُلْ وَاحَدْ نَشْرِيلَهْ وَحْدَة وَنْرَيَّحُوا مَنْ هَادْ الدَّبْزَة.

134. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ يَبْغِي مِيسِّي يْمُوتْ عْلِيهْ، دْخَلْ لَسْتَادْ يَلْعَبْ بُولَة كِي جَا يَدْخُلْ عَنْدْ لَاتُوشْ دَارْ بْيَدِّيهْ لَاكَرْوَا، قَالُولَهْ شَرَاكْ دِّيرْ، قَالْهُمْ مِيسِّي دَارْهَا تَعَرَّفُو خِيرْ مَنَّهْ لْبُولَة.

135. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ حَابَسْ خَاطِيهْ لَحْسَابْ دْخَلْ بَاشْ يَاكُلْ بِيزَّا، كِي جَا لْبِيزَايُولُو قَالَّهْ بِيزَّا تَاعَكْ رَاهِي وَاجْدَة نَقْسَمْهَا لَكْ عْلَى 6 تْرُونْشْ (قطع) وَلَّا 8 تْرُونْشْ قَالَّهْ لَّا عْلَى 8 تَقْهَمْنِي عْلَى 6 بَزَّافْ عْلِيَّا.

136. قَالَكْ زُوجْ خُوتْ بْغَاوْ يْدِيرُو بْرُوجِي يَسْتَرْزْقُو مَنَّهْ، شْرَاوْ لُوطُو دَارُوهَا طَاكْسِي، وْهُمَا كِي مَايَعَرَّفُوشْ يْسُوقُو خَدَّمُوا مْعَاهُمْ شُوفَارْ، وْخَافُوا لَا الشُّوفَارْ يَخْوَنْهُمْ وَلَاوْ كُلْ يُومْ يَرَّكْبُوا مْعَاهْ وِينْ مَا يْرُوحْ يْرُحُو مْعَاهْ.

137. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَالدُّوَارْ قَالَّهْ بُوهْ هَاكْ هَادْ لَخْرُوفْ وَدِّيهْ لْوَهْرَانْ بِيعَهْ، وْقَالَّهْ نْوَصِّيكْ حَاجَه لَوْهَارْنَة وَاعْرِينْ حْرَزْ يَخَّوْنُولَكْ لَخْرُوفْ وْكَلْخُولَكْ فِيهْ، قَالَّهْ بُويَا كُونَكْ مْهَنِّي، كِي جَا لْوَهْرَانْ دْخَلْ لَلْبَاتْوَارْ، جَا عَنْدَهْ وَاحَدْ قَالَّهْ شْعَال لَخْرُوفْ؟ رَدَّ عْلِيهْ وْيَضْحَكْ شْعَالْ هَادْ لَخْرُوفْ يَاوْ فَاقُوا ، جَا الزَّاوَجْ قَالَّهْ هَادَا خْرُوفْ وَلَّا كَبْشْ ؟ قَالَّهْ هَادَا خْرُوفْ وَلَّا كَبْشْ يَاوْ فَاقُوا ، كِي جَا التَّالَتْ قَالَّهْ شْعَالْ عْطَاوْ فِي هَادِي لْبَرَاكَة ؟ قَالَّهْ لْبَرَاكَة يَاوْ فَاقُوا ، حَتَّى جَا عَنْدَهْ لْعَسَّاسْ قَالَّهْ غَادِي نْبَلْعُوا، قَالَّهْ غَادِي تَبَلْعُوا يَاوْ فَاقُوا، بَعْدْهَا حَاوْزَهْ لْعَسَّاسْ بَلْمَطْرَقْ، كِي جَا مْوَلِّي لَدَّوَّارْ فَالطِرِيقْ محَكْمُوه الارهاب، قَالُولَهْ حْنَا الارهاب قَالْهُمْ الارهاب يَاوْ فَاقُوا ، قَالُولَهْ غَادِي نَدَّبْحُوكْ قَالْهُمْ يَاوْ فَاقُوا...

138. قَالَّكْ خَطْرَة وَاحَدْ مَارِيكَانِي كْتُلْ (قتل) جَزَايْرِي، حَكْمُوا عْلِيهْ بالإعدام، قَالُولَهْ خَيَّرْ بَاشْ تْمُوتْ، بَلْقَرْطَة وَلَّا بَلْقَازْ وَلَّا بَالرْصَاصْ، وَلَّا بَالشَّازْ إِلِكْتْرِيكْ (كرسي كهربائي) بَاشْ مَاتَتْعَذَّبْشْ بَزَّافْ، قَالْهُمْ بَلْقَاز، دَارُوهْ فِي دَارْ مْبَلْعَة بِينْ رَبْعَة حِيطَانْ بَصَّحْ سْقَفْ مَا فِيهَاشْ، قْعَدْ يَضْحَكْ فَرْحَانْ، قَالْ غَادِي يْدِيرُو لْقَازْ وْكَايَنْ لَهْوَى بَاشْ نَتْنَفَّسْ، مَمْبَعْدْ كِي طَلَّعْ رَاسَهْ فَالسَّمَا وَقْعَدْ يَضْحَكْ شَافْ قَرْعَة تَاعْ قَازْ مْقَايْسِينَهْ بِهَا.

139. وَحْدْ لْخَطْرَة وَاحَدْ سَقْسَا صَاحْبَهْ، قَالَّهْ وَاشْ مَنْهَارْ لِّي زَدْتْ فِيهْ، قَالَّهْ نْهَارْ الجمعة 23 أكتوبر 1966، قَالَّهْ نْتَ كَدَابْ، قَالَّهْ عْلَاشْ كَدَّبْتْنِي قَالَّهْ خَاطَرْشْ نْهَارْ لْجَمْعَة مَا يَخَّدْمُوشْ.

140. قَالَّكْ خَطْرَة وَحْدْ التلميذ كَانْ يَكْتَبْ وَحْدْ الدَّرْسْ فَالدَّارْ، شَافْتَهْ مُّهْ يَكْتَبْ، فَرْحَتْ وْرَاحَتْ تَجْرِي عَنْدْ رَاجَلْهَا قَاتْلَهْ رَانِي فَرْحَانَة، وَلْدْنَا كِي يَكْبَرْ يَخْرُجْ طْبِيبْ، قَالَّهَا كِي دَرْتِي بَاشْ عْرَفْتِي، قَاتْلَهْ مَلْكَتْبَة تَاعَهْ.

الفهارس

فهرس الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا	النجم	44/43	89

وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	هود	71	122
...قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ	الزمر	08	122
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ...	الحجرات	11	122
وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	04	167
...إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ	يوسف	28	273
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	النحل	58	275
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...	النساء	34	282
وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	النور	32	284
...وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا	النساء	21	286/285
وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	الروم	21	288
...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...	البقرة	187	288
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21) 288	الروم	21	288
الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	الكهف	46	311
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا	الاسراء	30/29	320
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	188	324
...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا...	الزخرف	32	326

...وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ...	الحديد	07	334
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الجمعة	10	350

• إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق	أحمد	167
• رِفْقًا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ القَوَارِير	مسلم والبخاري	274/263
• أُمَّكَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمَّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمَّكَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُوكَ	متفق عليه	264
• الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ	مسلم والبخاري	264
• خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاء	مسلم والبخاري	264
• إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ	مسلم	272
• تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ	مسلم والبخاري	284
• يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ	مسلم والبخاري	284
• لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِي بَحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ	متفق عليه	317
• لَا تُسْرِفْ فِي المَاءِ وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ	أحمد	318
• لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالمُرْتَشِي فِي الحُكْمِ	أحمد والترميذي	324
• خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ فَيهِ خُلِقَ آدَم وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ	مسلم	350

فهرس الاشعار		الشاعر	الصفحة
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ	وَلَـكِـنَّهُ ضَحِـكٌ كَالبُكَاءِ	المتنبي	33
حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِي	وَفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ	المتنبي	250
انْظُرْ بْعَيْنَكْ يَا جْمِيـــلْ	بَيْضا بْلُونْ الْيَاسْمِينْ	شعر	279
رَاسْهَا رَاسْ اِليمَامَـــه	سُبْحَانْ الخَـلَّاقْ الْعَظِيـمْ	شعبي	
يَا جْبِينْهَا هْلَالْ شَعْبَـانْ	يَا شْعَرْهَا سْلَـبْ الـجَمَـالْ		
يَا عْيُونْهَا عْيُونْ غَزْلَانْ	يَا حَاجْبِينْهَا خَطِّينْ بَـقْـلَامْ		
يَا سْنَانْهَا لُولِى وْمَرْجَانْ	يَا خْـدُودْهَا تُـفَّاحْ الـشَّـامْ		
يَا حَنْكْهَا خَـاتَمْ سُلَيْمَانْ	يَا صْدَرْهَا بْـلَاطْ حَمَّـامْ		
يَا بَطَنْهَا عْجِينْ خَمْرَانْ	يَا سُـرَّتْهَا قَـعْرْ الْفَنْجَـانْ		
يَا نْـهُودْهَا فْحُولْ الرُّمَّانْ	يَا فْخَادْهَا عْوَامِيدْ رْخَـامْ		
وَمَالِيَ مِنْ ذَنْـبٍ إِلَيْـهِم عَمِلْتُهُ	سوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةُ اسْلَمِي	حميد بن ثور	281
نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي	ثَـلَاثُ تَـحِـيَـاتِ وَإِنْ لَـم تُـكَـلِّـمِـي		
الأُمُّ مَـدْرَسَـةٌ إِذَا أَعْـدَدْتَـهَا	أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ	حافظ ابراهيم	296
الأُمُّ رَوْضٌ إِذَا تَعَهَّدَهُ الحَيَا	بِالرَّيِّ أَوْرَقَ أَيَّمَـا إِيـرَاقِ		
الأُمُّ أُسْـتَاذُ الأَسَـاتِـذَةِ الأُلَـى	شَغَلَتْ مَآثِرَهُمْ مَدَى الأَفَاقِ		
أَرَى المُسْتَخْدَمِينَ مَشَوْا جَمِيعَا	عَلَى غَيْرِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ	البوصري	345
مَعَاشَرُ لَوْ وَلَّوْا جَـنَّاتِ عَـدْنٍ	لَصَارَتْ مِنْهُمْ نَارُ الجَحِيـمِ		
فَـمَا مِنْ بَلْـدَةٍ إِلَّا وَ مِـنْهُـمْ	عَلَيْهَا كُلُّ شَيْـطَانٍ رَجِـيـمِ		
فَـلَوْ كَانَ النُّجُـومُ لَـهَا رُجُومًا	إِذًا خَلَتْ السَّمَاءُ مِنَ النُّجُومِ		

فهرس الأمثال	
لْوَهْرَانِي يْقَصَّرْ مَا يْخَسَّرْشْ وِيْرَيَّحْ مَا يْطَيَّحْشْ	ص: 39
الإِنْسَانُ حَيَوَانٌ ضَاحِكٌ	ص: 115
مُتْعَةٌ فَإِيلَامٌ وَإِضْحَاكٌ فَإِبْكَاءٌ	ص: 125
شَادِي مْنَوَّرْنِي خِيرْ مَنْ سْبَعْ مْعَوَّرْنِي	ص: 223
فُوتْ عْلَى عْدُوكْ جِيعَانْ وْمَا تْفُوتْشْ عْلِيهْ عَرْيَانْ	ص: 249
لْخِيرْ مْرَة، وَشَّرْ مْرَة	ص: 268
رْبَحْ مْرَة وَزَّلْطْ مْرَة	ص: 268
لَمْرَة تْعَلّيكْ وْلَمْرَة تْعَرّيكْ	ص: 268
اللهْ لَا يَفْضَحْ لَكْ وْلِيَّة	ص: 275
النَّارْ وَلَّا العَار	ص: 275
لْبَنْتْ اَّللِي وَصْلَتْ التَّظْفِيرَة، مَا بْقَاتْشِي صْغِيرَة	ص: 292
قْلَبْ لْقَدْرَة عْلَى فَمْهَا تَشْبَهْ لْبَنْتْ لَمْهَا	ص: 297
"وَرَاءَ كُلِّ رَجُلٍ عَظِيمٍ اِمْرَأَة	ص: 300
إِنَّ الَّتِي تَهُزُّ المَهْدَ بِيَمِينِهَا تَهُزُّ العَالَم بِشِمَالِهَا	ص: 300
نَدِّي بَنْتْ عَمِّي وْنَتْغَطَّى بْكَمِّي، وْنَدِّي بَنْتْ خَالِي وْنَتْغَطَّى بْشَالِي	ص: 310
القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى	ص: 312
طْمَعْ يْخَسَّرْ أَطْبَعْ	ص: 314
أَطَّمَاعْ يَغْلْبَهْ غِيرْ لْكَذَّابْ	ص: 314
إِذَا كَانْ الرَّاجَلْ سَاقْيَة، لَمْرَة لَازَمْ تْكُونْ جَابْيَة	ص: 319
الدَّيْنُ غَمٌّ فِي اللَّيْلِ ذُلٌّ فِي النَّهَارِ	ص: 321
رَاحَتْ البَرَكَة مْعَهَا	ص: 329
مَالْ لَعْرِيسْ رْخَيصْ	ص: 331
وَهْرَانْ مَلْفُوفْ، البَرَّانِي يَاكُلْ وْوْلَدْ لَبْلَادْ يْشُوفْ	ص: 340
أَنَا مْعَ مَدْرِيدْ مَنْ الوَرِيدْ لَلْوَرِيدْ	ص: 342

فهرس الأعلام	
إبراهيم التازي	ص: 11
ابن الجوزي	ص: 337
ابن الخشاب الأنصاري	ص: 68
ابن خلدون	ص:12، 201، 230، 232، 233، 235، 237، 244
أبو فرج الأصفهاني	ص: 91
أبو الطيب إسحاق	ص: 91
أبوالطيب المتنبي	ص: 33، 250
أبو حيان التوحيدي	ص: 91
أبو منصور الثعالبي	ص: 91
إحسان عبد القدوس	ص: 265
أحمد حامد زهران	ص: 162، 286
أحمد عبد المجيد خليفة	ص: 80، 324
أحمد مرسي	ص: 76
إدريس الشريبي	ص: 265
أرسطو	ص: 80، 87، 100
الباي محمد الكبير	ص: 17
الداي بابا حسن	ص: 17
البوصيري	ص: 344
التلي بن الشيخ	ص: 42، 51، 266، 334
الجاحظ	ص: 70، 91، 336، 337
الحسن الثاني	ص: 85
الخطيب البغدادي	ص: 91
السالوطي	ص: 176
الشاذلي بن جديد	ص: 23، 85

الشيخ النوي	ص: 174
العقاد	ص: 265
الملاكم موسى	ص: 248
إمبرتو إيكو	ص: 96
أمحمد عزوي	ص: 107
أنطوني جيدنز	ص: 195، 196
أوغست كونت	صك 168
أولبرت مور	ص: 201
بارسونز	ص: 164، 165
برغسون	ص: 139
بلاوي الهواري	ص: 248
بلعطوي	ص: 248
برقل	ص: 16
بنيت	ص: 18 ، 241
بوجمعة	ص: 249
بورجادوس	ص: 253
بوشلاغم	ص: 10
بول بولاري	ص: 10
بول فيدال دولابلاش	ص: 15، 209
بومدين سيراط	ص: 173
بياتريس بيريغو	ص: 142
بيري	ص: 149
تسفاووت	ص: 248
توفيق الحكيم	ص: 265
توماس و زنافسكي	ص: 148، 149
توماس مويز	ص: 80

توينبي	ص: 236
توبينز	ص: 254
تيليوة	ص: 249
جاك دريدا	ص: 07
جحا العربي	ص: 91
جورج هرتسوج	ص: 76
جون إيملينا	ص: 86
جون براون	ص: 209
جون فليب	ص: 199
جون لويس	ص: 199
جيرار جنيت	ص: 66
جينزبيرج	ص: 199
حلمي بدير	ص: 49
حليم بركات	ص: 184
حميد بن ثور	ص: 281
حميد لحميداني	ص: 138
حميد وحزيم	ص: 248
خديجة بنت خويلد	ص: 264، 273
روجيه دوهيم	ص: 312
روزلين ليلى قريش	ص: 27، 39
روكايش	ص: 153
ريموند نيرت	ص: 165
زيمرمان وسروكن	ص: 231
سبرنجر	ص: 152
سبنسر	ص: 239
سليم الك	ص: 174

سنا الخولي	ص: 270، 276، 278
سهل بن هارون	ص: 70
سهيل العثمان	ص: 224
سيد عبد العاطي	ص: 238
سيدي الغريب	ص: 18
سيدي الهواري	ص: 11
سيدي هيدور	ص: 13، 18
شاب حسني	ص: 248
شاب خالد	ص: 248
شارل دوغول	ص: 85
شريف الوزاني	ص: 248
طه حسين	ص: 265
صالح اوقروت	ص: 174
عادل حمودة	ص: 85
عاطف وصفي	ص: 253
عبد الحميد بورايو	ص: 78، 132
عبد الحميد شاكر	ص: 32
عبد الحميد محمد	ص: 48
عبد الرزاق مقران	ص: 128
عبد العزيز شرف	ص: 125
عبد الله العروي	ص: 265
عبد الله بن النديم	ص: 03
عبد المعطي	ص: 208
عبد الهادي الجوهري	ص: 151
عبد الهادي عباس	ص: 280
عثمان عريوات	ص: 174، 277

عطا الله	ص: 174
عمي الشرقي	ص: 249
عمي بولحية	ص: 249
علي أفرفار	ص: 266
علي بن محمد الشريف الجرجاني	ص: 129
فاتن مجمد الشريف	ص: 293
فرانس أدلر	ص: 149، 150
فرويد	ص: 04
فوزية دياب	ص: 100، 220 ، 294
فيبر	ص: 233
قاسم أمين	ص: 265
قدور إبراهيم عمار	ص: 17
قرليفة حميد	ص: 102
كروبير	ص: 160
كولي	ص: 148
لويس ويرث	ص: 231
ماجد الزيود	ص: 212
ماركس	ص: 150، 151
مارك موتور	ص: 220
ماكويل	ص: 191، 193
ماكيني	ص: 149
محمد التومي	ص: 326
محمد الجوهري	ص: 20، 223
محمد العابد الجابري	ص: 19
محمد بن عثمان	ص:11
محمد رجب النجار	ص: 91، 92

محمد سعيدي	ص: 129، 130 ، 142
محمد سيد غلاب	ص: 209
محمد شقير	ص: 45
محمد عاطف غيث	ص: 151
مدام دليلة	ص: 276
مصطفى الخشاب	ص: 199، 236
مصطفى هيمون	ص: 174، 248
منية بل العافية	ص: 296
مونتيسكيو	ص: 235
مونيه	ص: 231
ميرتون	ص: 150
ميشال أريفي	ص: 108
ناصر الحاني	ص: 124
نبيلة إبراهيم	ص: 07، 58، 75، 107، 111، 117، 130، 141.
نجيب محفوظ	ص: 265
هجرتي كراب	ص: 74، 116
هيرقليط	ص: 14
وليام دافيس	ص: 65
وليام مكدوجل	ص: 116
ياوس	ص: 110
يحي بوعزيز	ص: 13
يوسف إدريس	ص: 265
يوسف السباعي	ص: 265
يوسف عليه السلام	ص: 273

فهرس الأماكن	
أدرار	ص: 85
أرزيو	ص: 10
الجزائر	ص: 09، 11، 17، 85، 86، 340
الأندلس	ص: 10، 43
الرافدين	ص: 90
السانيا	ص: 10، 16
السلفادور	ص: 340
الصخور	ص: 246
العاصمة	ص: 11
اليمن	ص: 133
برشلونة	ص: 341
بلاطو	ص: 08، 10، 12، 249
بواكي	ص: 340
تونس	ص: 133
ثانوية ابن باديس	ص: 18
ثانوية محمد الحبيب المهاجي	ص: 221
ثانوية محمد بن عثمان الكبير	ص: 221
ثانوية مراح عبد القادر	ص: 221
تري ذي نيون	ص: 246
جبل المايدة	ص: 09
جبل مرجاجو	ص: 09، 13، 18.
حي ابن سينا	ص: 19
حي البدر	ص: 19
حي الثورة	ص: 19
حي الحمري	ص: 19، 43، 247، 249

حي الخالدية	ص: 19
حي الصباح	ص: 219، 221
حي الصديقية	ص: 19
حي الصنوبر	ص: 18
حي الضاية	ص: 19
حي العثمانية	ص: 19
حي العقيد	ص: 43، 219، 246، 247،
حي الغوالم	ص: 43
حي القصبة القديمة	ص: 17، 18، 19
حي المدينة الجديدة	ص: 19، 249، 250
حي المقطع	ص: 19
حي النخيل	ص: 221
حي إيسطو	ص: 16
حي سيدي البشير	ص: 16، 18، 19، 221
حي سيدي محي الدين	ص: 19
حي طرابلس	ص: 19
حي عبد المومن	ص: 19
حي عين البيضاء	ص: 16
حي فلاوسن	ص: 19
حي قامبيطا	ص: 43
حي كاستور	ص: 43، 247
حي كدية لخيار (مارفال حاليا)	ص: 18
حي مرافال	ص: 43، 219
حي يغمراسن	ص: 247
دوار بلقايد	ص: 16
رأس العين	ص: 18

ريال مدريد	ص: 341
سموي	ص: 246
شارع 20 أوت	ص: 19
شارع خميستي	ص: 219
شارع معطى محمد الحبيب	ص: 19
شارع زحاف الجيلالي	ص: 19
ضريح سيدي ابراهيم التازي	ص: 11
ضريح سيدي البشير	ص: 18
ضريح سيدي السنوسي	ص: 18
ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي	ص: 18
ضريح سيدي الهواري	ص: 18
ضريح محمد بن عمر الهواري	ص: 17
طريق ماكس مارشان	ص: 16
عيادة النقاش	ص: 221
عيادة بن سراي	ص: 221
عيادة شيليا	ص: 221
عين الترك	ص: 16، 43
غابة المسيلة	ص: 43
غابة مداغ	ص: 43
غرناطة	ص: 10
فرنسا	ص: 90
فندق إبيس	ص: 249
فندق أدف	ص: 249
فندق روايال	ص: 249
فندق فور بونت	ص: 249
فندق شيراطون	ص: 247، 249

فندق هنا	ص: 249
قبرص	ص: 90
كاف قاي	ص: 37، 43
لوبي	ص: 219
لي دون	ص: 43
متحف أحمد زبانة	ص: 247
متحف المجاهد	ص: 247
مرافال	ص: 219
مركز تجاري أرديس	ص: 219، 247
مركز تجاري المنزه	ص: 16، 219، 247
مركز تجاري ريتاج مول	ص: 16، 219، 247
مركز تجاري ليبر	ص: 16، 219، 247
موزمبيق	ص: 36
مسجد الباي	ص: 19
مسجد البدر	ص: 19
مسجد البشير الإبراهيمي	ص: 19
مسجد الثورة	ص: 19
مسجد الحياة	ص: 19
مسجد السلام	ص: 19
مسجد السيدة عائشة	ص: 19
مسجد الشريفة	ص: 19
مسجد الشيخ بوعمامة	ص: 19
مسجد الشيخ عبد الحميد بن باديس	ص: 19
مسجد الصغير	ص: 19
مسجد الطيب المهاجي	ص: 19
مسجد الفتح	ص: 19

مسجد القديم	ص: 19
مسجد الهداية	ص: 19
مسجد باشا	ص: 20
مسجد سيدي الهواري	ص: 19
مسجد سيدنا عثمان	ص: 19
مسجد صلاح الدين	ص: 19
مسجد عبد المومن	ص: 19
مسجد علي بن أبي طالب	ص: 19
مسجد عمر بن الخطاب	ص: 19
مسجد فلاوسن	ص: 19
مسجد محمد عمر الهواري	ص: 17
مسرح عبد القادر علولة	ص: 43
مسرح هواء الطلق	ص: 43
مصر	ص: 33، 133، 233، 241، 274
مقبرة سيدي الغريب	ص: 18
مقبرة سيدي الفلالي	ص: 18
مقبرة مولى الدومة	ص: 18
مقهى الطوارق	ص: 246
مقهى الكيني	ص: 43
مقهى النجاح	ص: 43
مقهى لينيك	ص: 43
مقهى ميلور	ص: 246
مقهى ليينك	ص: 246
مون جولي	ص: 246
ميروشو	ص: 219
هندوراس	ص: 340

واد الرحى	ص: 13، 17
وامبلي	ص: 43
وهران	ص: 19، 21،ة 24، 25، 26، 28، 30، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 202، 221، 224، 241، 242، 243، 246، 247، 248، 249، 255، 269، 270، 271، 285، 337، 338، 339، 340، 341، 343، 348، 354.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص عن عاصم.

الحديث الشريف.

أولا – المصادر

– أبو البقاء أيوب موسى الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مج4، وزارة الثقافة، 1976، دمشق .

– ابن خلدون، المقدمة، اعتناء ودراسة أحمد الزغبي، دار الهدى، الجزائر .

– ابن دريد جمهرة اللغة، دار صادر، مج12 ، ط1 ، بيروت .

– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج12 ، ط1، 1992، بيروت .

– الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج2، 1950

– العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسن الحنفي، كتاب التعريفات، تحقيق الدكتور بن عبد الله المرعشلي، دار النفائس، طبعة محققة.

الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ، ط1 ،2003، بيروت.

– الفيروزابادي، القاموس المحيط، اعتنى به وفصله حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2004 ، الأردن .

– سيد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج13،الكويت،1965

– عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء، معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة، بعناية بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، ط1، 2004، بيروت .

–محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، الجزائر .

– مجموعة من المؤلفين، موسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية .

ثانيا – المراجع

–1 العربية :

– إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال، مكتبة الأنجلو مصرية،ط2 ، 1975 ، القاهرة

- إبراهيم خورشيد، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجدولاي، عمان .
- إبراهيم عبد الله ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر، ط1،2011، عمان .
- إبراهيم المازني، حصاد الهشيم، مطابع دار الشعب، القاهرة .
- أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجدولاي، عمان.
- إحسان محمد حسن، العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت.
- إحسان محمد حسن، علم اجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، ط2 ،2007، الأردن .
- أحمد أبو زيد، نبيلة إبراهيم، دراسات في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- أحمد المفتي، فن رسم الكاريكاتير، دار دمشق، ط1، 1997
- أحمد الزيادي، الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتها وبنياتها ومقارنتها وخصائصها، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2007
- أحمد عبد اللطيف وحيد، علم النفس الاجتماعي، دار ميسرة للنشر والتوزيع، ط1،الأردن، 2001
- أحمد عبد المجيد خليفة، فن الفكاهة والسخرية عند شعراء مصر المملوكة، المكتبة الأزهرية التراث، 2001
- أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، دار المعارف، القاهرة .
- أحمد هني، العملة والنقود، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، الجزائر.
- أحمد يوسف، سيميائية التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والآليات، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، ط1 ،2004، الجزائر.
- إدريس خضير، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، الجزائر .
- إسماعيل عبد الفتاح ، سامية عبد الغني، المرأة العربية ومشكلاتها الاجتماعية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2011

– التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830–1954، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، 1983، الجزائر .
– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، الجزائر .
– الحاج بن مومن، الحكاية المغريبية في التراث الشعبي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 2005، الرباط .
– الزهرة إبراهيم، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية، ألنا للدراسات والنسر والتوزيع، ط1،2009، سوريا .
– السيد الشحات أحمد، الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي، القاهرة .
– السيد عبد الحليم محمد حسن، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1983، ليبيا .
– السيد عبد العاطي، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، ج1، 1995، الإسكندرية .
– السيد عبد المعطي وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2002
– الشيخ يوسف القرضاوي، الحلال والحرام، الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة .
– الطاهر حداد،امرأتنا في الشريعة والحياة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، النشرة الرابعة، جوان، 1980
– أمحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، ط1، 2013، الجزائر .
– بشيرمقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، الجزائر .
– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، (حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم)، دار مارون عبود .
– حاتم الكعبي، التغير الاجتماعي وحركية الموضة، دار الحداثة للنشر والتوزيع، 1982، بيروت .

- حافظ الجمالي، عبد الله عبد الدائم، علم الاجتماع، المطبعة التعاونية، 1961، دمشق.
- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط1 ،1977.
- حسين خريوش، أدب الفكاهة الأندلسي، دراسة نقدية تطبيقية، منشورات جامعة اليرموك، 1986
- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، 2003
- حسين عبد الحميد رشوان، المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، 1982
- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، 2003
- حلمي ساري، التنشئة الاجتماعية في ميدان الطفولة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1997، عمان .
- حميد لحميداني، بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3، 1993
- حنيش نواري، فن الكوميديا في مسرح رشيد القسنطيني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر .
- خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، ط3، 1996، بيروت .
- خليل أحمد خليل، نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية، دار الحداثة .
- رابح درواش، علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2011، القاهرة .
- رضوان بلخيري، سارة حبارى، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، جسور النشر و التوزيع، ط1، 2013، الجزائر .
- روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980، الجزائر .
- رياض قزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا،1989، بيروت .

– سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، بحث مقدم في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1973.
– سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع،2007، القاهرة .
– سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، رؤية معاصرة لأهم قضاياها، دار الفكر العربي، ط1، 1990
– سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، نيراك للنشر والتوزيع، ط1، 2006، القاهرة .
– سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، الجزائر .
– سنا الخولي، الأسرة في عالم متغير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1974
– سنا الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .
– سنا الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار ميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011، عمان .
– سهيل العثمان، إسهام في الفكر الحضري النقدي، توزيع دار الحكيم، ط1 ،1985.
– شرف كناعنة ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، تحقيق مصلح كناعنة، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2001، فلسطين .
– صادق مكي، حرية الإنسان بين الواقع والشريعة، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992، بيروت .
– طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع(1976–1999)، دراسة تحليلية لعينة من الشباب الجزائري، دار مربط للنشر والطباعة، ط1
– عادل حمودة، النكتة السياسية، كيف يسخر المصريون من حكامهم، الفرسان للنشر، القاهرة .
– عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، النظرية والآليات العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2015، الجزائر .

– عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الآداء الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة للنشر .
– عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
– عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011
– عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، تقرير بحت التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب17، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ط1، 2004 ، المطبعة العمرانية للأوفست .
– عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للفنون والثقافة، 2003، الكويت .
– عبد الحميد فايد، المرأة وأثرها في الحياة العربية،جامعة بيروت العربية، 1975
–عبد الحميد يونس، الأسطورة والفن الشعبي، المركز الثقافي الجامعي، 1988، القاهرة .
– عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .
– عبد الرزاق أمقران في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ط1 ،2009، مصر .
– عبد العزيز مقالح، شعر العامية في اليمن، دراسة تاريخية ونقدية، دار العودة، 1978، بيروت .
– عبد العزيز راس المال، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
– عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992
– عبد الفتاح علي غزال، موسوعة التراثية الأسرية، الأسرة و التنشئة الاجتماعية، ج1، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2013، الإسكندرية .
– عبد الكريم الخطيبي، النقد المزدوج، دار العودة، بيروت .

- عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب، دراسة نظرية وميدانية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر .
- عبد المالك مرتاض، الألغاز، دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، الجزائر .
- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد،متابعة لأهمية المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومه، 2010، الجزائر .
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1998، الكويت .
- عبد المنعم أنور، الحضارة والتحضر، دراسة في علم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1970
- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط7، 1971
- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، 1983
- عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس، ط1، 1987
- عدنان يوسف العتوم وآخرون، التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، الأردن .
- علياء شكري، محمد علي محمد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، النظرية والمنهج، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب، 1973، ط9
- علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار ميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، عمان .
- علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1996، بيروت .
- علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حامي، 1988، المدينة المنورة .

– عمار يزلي، السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال، قراءة في فن التهكم السياسي الاجتماعي في الجزائر، 1900–1954، ج2، دار البيت، الجزائر .
– غنيمة يوسف المهيني، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، مكتبة الفلاح .
– فاتن محمد شريف، الرؤية الاجتماعية للمرأة والأسرة ، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء، ط1،2007.
– فاطمة الزهراء قشي، الزواج والأسرة في قسنطنة في القرن 18، دار القصبة للنشر، 2007، الجزائر .
– فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980
– فيروز مامي زراقة، الأسرة والانحراف بين النظرية والتطبيق، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن .
– فيصل الأحمر، دائرة معارف حداثية، ج1، دار الأوطان، ط1، 2009
– قاسم أمين، تحرير المرأة والمرأة الجديدة، المركز العربي للبحث والنشر، ط2 ،1984.
– قدور إبراهيم عمار المهاجي، وهران تاريخ و ثقافة، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2005، وهران ، الجزائر .
– قس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد .
– كمال التابعي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، دار المعارف، 1985، القاهرة .
– لوجلي صلاح الزاوي، علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعية، فردوس، 2008، ليبيا.
– لطفي بركات محمد، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، دراسة نفسية تربوية، دار المريخ، ط1،1981
– مجموعة من المؤلفين، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز أنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، كراسك، وهران .
– مجموعة من المؤلفين، الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2007–2008 ، جامعة الجزائر .

– مجموعة من المؤلفين، المجتمع العربي المعاصر، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2009، بيروت .
– مجموعة من المؤلفين، المرأة العربية بين ثقل لا واقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2004، بيروت .
– مجموعة من المؤلفين، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، بيروت .
– مجموعة من المؤلفين، النسوية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012، بيروت .
– مجموعة من المؤلفين ، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، دراسة تطبيقية في سوسيولوجيا الفساد المالي و الإداري في اليمن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2004، بيروت .
– مجموعة من المؤلفين، ثورة هادئة من مدونة الأحوال الشخصية إلى مدونة الأسرة، منشورات الزمن، 2004، دار البيضاء .
– ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006
– ماجد زكي جلاد، تعلم القيم وتعليميها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 2005
– مبارك حنون، ظاهرة ناس الغيوان، تجربة تحديث الأغنية الشعبية، دار الأمان للطباعة والنشر، ط2، 2007، الرباط .
– محمد أبو خضور،النكتة الصهيونية، دراسة نفسية اجتماعية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1977، دمشق .
–محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس
– محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار الكتاب للتوزيع، ط3، 1979.
– محمد الجوهري وآخرون، لغة الحياة اليومية، مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، جامعة القاهرة، 2007.

- محمد السيد، الفكاهة عند العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1988
- محمد أمين فرشوخ، أدب الفكاهة في لبنان، دراسة وعرض، دار الفكر اللبناني، ط1، 1989.
- محمد الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، 1977
- محمد حمادي عبد العزيز، الله والإنسان والمجتمع، الدار التونسية للنشر، تونس .
- محمد رجب النجار، جحا العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1978، الكويت .
- محمد سويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمد سيد غلاب، البيئة والمجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، ط4، 1969
- محمد طلعت عيسى الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1965
- محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، 1975، بيروت .

محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، 1979

- محمد عاطف غيث وآخرون، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، 1978، الإسكندرية .
- محمد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي الأول، ديوان مطبوعات الجامعية، 1993، الجزائر .
- محمد عبد الوهاب، جسد الأنثى بين الخطاب الديني والإعلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2009، بيروت .
- محمد عثمان شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار النفائس، ط3، 1999
- محمد عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988،بيروت .

– محمد فاروق النبهان، الفكرالخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط1، 1989، لبنان .
– محمد فاروق النبهان، القروض الاستثمارية وموقف الإسلام منها، دار البحوث العلمية، ط1، 1989، الكويت .
– محمد مجاهد، الحكاية الشعبية (الماهية، الوظيفة، المأثورات)، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع،ط 1
– محمد محمد عوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1987، الجزائر .
– محمد مهدي علام، فلسفة الكذب، دار الشهاب، باتنة .
– محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، مج2، دار المراد الثقافية، ط1، 2009.
– مرزوقي سمير، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
– مريم أحمد مصطفى وآخرون، التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية .
– منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب .
– معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2010، عمان .
– معن خليل العمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004
–نادية حسن أبو سكينة، ومنال عبد الرحمن خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر، ط1، 2011، عمان .
– ناصر الحاني، المصطلح في الأدب العربي، منشورات المكتبة العربية، صيدا، 1968، بيروت .
– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، ط3، القاهرة .
– نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، 1974، بيروت .

- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، ط1، 2013، مصر.
- نبيل عبد الفتاح وآخرون، علم النفس الاجتماع، زهراء الشرق، ط1، 2006، القاهرة .
- نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، المركز العربي الثقافي، ط4، 2007، دار البيضاء.
- نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضارية، المطبعة التجارية الحديثة، 1985، القاهرة .
- نور الدين طوالبي، الدين، التغيرات، الطقوس، منشورات عويدات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- نورة خالد السعد، التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، الدار الأعصار للنشر والتوزيع، ط1، 2005
- وحدي صباحي، في التعريف بالنقود، دار الحداثة، ط1، 1992

-2 الأجنبية :

Le petit Larousse grand format en couleur, 2007.

EMELINE Jean, la comique, essai d'interprétation générale, paris, édition SEDES, 1996.

MICHEL ARRIVE, le langage de sury, Paris, N link, sieck, 1972.

Hanna MALEWSKA PEYER et Pierre TOPZ, la socialisation de l'enfance, première édition 199

Paul Aron , dictionnaire de littéraire, article « humour » Paris pub, 2002

Piago-VALVERDE DE BEATRICE , L'humour dans la conversation familière – description et analyse l'linguistique, Paris , France, édition l'harmathon, 2003,

-3 المترجمة

- أرسطو، فن الشعر، تر عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ،1967، القاهرة .
- الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور،تر رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1967، القاهرة .
- بول آرون ، دينيسن سان ، جاك آلان قبالا، معجم المصطلحات الأدبية ، ترجمة الدكتور محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2012.
- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، تر إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، 1976، بيروت .
- روجيه دوهيم، مدخل إلى الاقتصاد، تر سموحي فوق العادة، دار منشورات عويدات، بيروت .
- سيمون تشوداك، النمو الاجتماعي، خمس منطلقات من تحليل سوسيولوجي، تر عبد الحميد يونس، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، 1980، دمشق .
- سي ميوك، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد .

ثالثا – الدوريات

- أحمد بسام ساعي، الحكايات الشعبية في اللاذقية، مجلة التراث الشعبي، دار الجاحظ للنشر، العدد4، السنة العاشرة ،1979
- إدريس كرم، سلسجة الفكاهة في الأدب الشعبي المغربي، مجلة التراث الشعبي، دارالجاحظ للنشر، وزارة الثقافة و الإعلام، العدد6 و7، تموز،1971
-السيد حافظ الأسود، التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية ، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، وزارة الإعلام والثقافة، الكويت ،1985 .
- **الزاوي** خديجة فضاءات في الأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الصورة والاتصال، العدد 1 و2 سبتمبر 2012

– حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الأنترنيت في العلاقات الاجتماعية(دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مج2، العدد4، 2008

– جمعي سامية، امتلاك المهارات الاجتماعية ودورها في تفعيل الاتصال داخل الأسرة، مجلة الإنسان و المجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان،ج1، العدد10–

– حميد خروف، فعالية القيم في العمالية التربوية، رؤية سوسيولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح .

– خديجة بوخسنة، قوانين الخطاب وعمليات الاستلزام الحواري، مجلة دراسات جزائرية، العدد 9، 2013

– دلاسي أمحمد، التغيرات الأسرية الاجتماعية، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2، الجزائر .

–شعباني مالك، الإذاعة والتنمية، ارتباط أم تكامل؟ مجلة العلوم الإنسانية، العدد20، 2010، جامعة بسكرة، الجزائر .

– شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، فصول، مجلد النقد الأدبي، ج2، الهيئة المصرية الكتاب، مج12، العدد1

– عبد النبي ذاكر، استراتيجيات الفكاهة في الرحلة العربية ، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، العدد10، 2000

– عمار يزلي، من الإشاعة ما يضحك، مجلة الدوحة، العدد25، يناير2004

– قندسي خيرة، التفاعل بين النص القارىء، قراءة في نظرية جماليات التلقي لدى ياوس وأيزر، منشورات مخبر النص المسرحي الجزائري، جمع ودراسة في الأبعاد الفكرية والجمالية.

– موسى حبيب، الغموض في شعر أبي تمام وإشكالية التلقي، مجلة قراءات، العدد2، ديسمبر، 2011

– موسى عبد الرحمن حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب

جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد11، 2010، مج 12، العدد1 .

-مصطفى عوني، داود بلقاسم، النسق القيمي للعامل وعلاقته بدرجة الانضباط في التنظيم الصناعي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح .

-هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، ثقافية شعبية متحركة وفاعلة ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 33، 2006.

رابعا - الرسائل الجامعية :

-1 أطروحات الدكتوراه

- ابن ذهيبة بن كنعان، التراث الشعبي في بناء المسرح العربي المعاصر،(مخطوط) لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،جامعة وهران، السنة الجامعية 2005-2006

- سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، دراسة اجتماعية أدبية،(مخطوط) لنيل درجة دكتوراه ، جامعة تلمسان، جوان 2012

- قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، دراسة وتحليل محتوى من النكت مجموعة من مناطق مختلة في المجتمع الجزائري، (مخطوط) لنيل درجة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2010-2011

- زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي، (مخطوط) لنيل درجة دكتوراه تخصص دعوة والإعلام، السنة الجامعية 2009-2010 ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة .

- يزلي بن عمار، المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري، بحث سوسيوثقافي في بنية التصور الأدبي الجزائري مابين 1930-1954، (مخطوط) لنيل درجة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي ، جامعة وهران .

-2 مذكرات الماجستير

- أسعد فايزة، المدينة و المقدس، مدينة وهران وأولياؤها نموذجا، (مخطوط) لنيل درجة الماجستير علم الاجتماع، جامعة وهران، السنة الجامعية 2000-2001

- بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران2007-2008 ، دراسة في مضامينها وأبعادها ،(مخطوط) لنيل درجة الماجستير في النكتة الشعبية ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2010-2011

- بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية ، منطقة تلمسان، (مخطوط) لنيل درجة الماجستير في النكتة الشعبية، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2011-2012

- جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية ، (مخطوط) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البعث، العراق، السنة الجامعية 2008-2009

- عادل يوسف خوجة، القيم التنظيمية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى أساتذة التعليم العالي بجامعة ورقلة، (مخطوط) درجة الماجستير في علم النفس العمل و التنظيم، جامعة ورقلة، السنة الجامعية 2013 -2014

- نصيرة شافع بلعيد، الوظيفة الاجتماعية للأمثال المتداولة في منطقة تلمسان، (مخطوط) لنيل درجة الماجستير، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2000-2001

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل: حتمية النكتة الشعبية في منطقة وهران 01

1. مفهوم النكتة 02
2. منطقة وهران– دراسة وصفية 09
3. منطقة وهران بين الأصالة والتجديد 12
4. النكتة الشعبية الوهرانية مبرر نفسي – اجتماعي 22
5. النكتة الشعبية وثقافة المجتمع الوهراني 29
6. مدى انتشار النكتة الشعبية في المجتمع الوهراني 37

الفصل الأول

النكتة والإبداع الشعبي

المبحث الأول : التناص في الإبداع الشعبي وفاعليته 48

المبحث الثاني : النكتة الشعبية تراثا شعبيا 55

المبحث الثالث : درجة الوعي الاجتماعي في النكتة الشعبية 62

المبحث الرابع : عضوية النكتة الشعبية في التراث الشعبي 71

المبحث الخامس : دوافع النكتة الشعبية وبواعثها في المجتمع الشعبي 79

المبحث السادس : إنسانية الخطاب الفكاهي وعالميته 86

الفصل الثاني

النكتة الشعبية ومضامينها

المبحث الأول : درجة التفاعل الاجتماعي في النكتة الشعبية 96

المبحث الثاني : التلميح في النكتة الشعبية 106

المبحث الثالث : التنفيس في النكتة الشعبية 115

المبحث الرابع : السخرية في النكتة الشعبية 121

المبحث الخامس : النقد في النكتة الشعبية 128

المبحث السادس : البنية الخطابية في النكتة الشعبية 135

المبحث السابع : درجة فاعلية تذوق النكتة الشعبية 139

الفصل الثالث

استراتجية القيم في المجتمع

المبحث الأول : مفهوم القيم 146

المبحث الثاني : تصنيف القيم 152

المبحث الثالث : سمات القيم وخصائصها 156

المبحث الرابع : وظائف القيم 164

المبحث الخامس : مصادر تكوين القيم 166

المبحث السادس : آليات تفعيل القيم لدى الأفراد 175

المبحث السابع : التنشئة الاجتماعية وتفاعل القيم في المجتمع 180

المبحث الثامن : تأثير الاتصال التكنولوجي في تفعيل القيم أو إلغائها 190

الفصل الرابع

تغير النسق القيمي في مجتمع المدينة

المبحث الأول : التغير الاجتماعي وصراع القيم في المجتمع 199

المبحث الثاني : عوامل تغير القيم ودوافعه 209

المبحث الثالث : التغير القيمي في المجتمع (المدينة والريف) وأثره في سلوك الفرد 216

المبحث الرابع : مفهوم المدينة 229

المبحث الخامس : مفهوم المدينة من الناحية الاجتماعية 232

المبحث السادس : مجتمع المدينة بين التراث وحركية الموضة 239

المبحث السابع : مظاهر تغير التركيب الأسري في مجتمع المدينة 252

الفصل الخامس

تفعيل القيم في النكتة الشعبية وإلغاؤها

المبحث الأول : المرأة في النكتة الشعبية 263

المبحث الثاني : الأسرة والزواج في النكتة الشعبية 284

المبحث الثالث : المال في النكتة الشعبية 311

المبحث الرابع : الغباء والغفلة في النكتة الشعبية 335

خاتمة 354

ملحق 358
الفهارس 382
قائمة المصادر والمراجع 400
فهرس الموضوعات 417

ملخص:

النكتة الشعبية كشكل تعبيري وما تثيره من ضحك تتعدى في باطنها الإمتاع والمؤانسة، لأنها تحمل موقفا نقديا رافضا لموضوعها، فهي نص يدمر مضمون شكله ليتحول نص النكتة عند المتلقي إلى خطاب نقدي أو صرخة يتجرد من طابعه الهزلي ليصير إلى مجهود يبذله الإنسان كي يصبح وعيا من الناحية الفكرية يعلي من شأن القيمة الاجتماعية أو يلغيها، ويرتفع بالإنسان وبمستواه السلوكي، فهي تنتصر للحرية والإرادة، وتطلق قيما اجتماعية مكبوتة تسعى لرفضها أو ترسيخها في ذهن المتلقي وذلك عن طريق ترويض العقول وتدميث الأخلاق، فالنكتة الشعبية على هذا النحو تحمل قيما اجتماعية، تفلسفها على نحو ساخر من أجل تقويم هذه القيم وإصلاحها إما بإبقائها أو إلغائها.

الكلمات المفتاحية: النكتة الشعبية؛ القيمة الاجتماعية؛ موفق نقدي؛ خطاب نقدي؛ تقويم القيم.

Résumé:

La blague populaire comme forme d'expression et ce qu'elle soulève comme rire dépasse en son sein l'amusement et la sociabilité, parce qu'elle porte une position critique rejetant son thème, elle est un texte qui détruit la conception de sa forme pour que ce dernier se transforme chez le récepteur en un discours critique ou un cri qui le dépouille de son caractère humoristique, et évolue en un effort fourni par l'homme pour qu'il devienne par conséquent une conscience du point de vue intellectuel, exaltant la valeur sociale ou l'annulant, et élève l'homme et son niveau comportemental, elle défend la liberté et la volonté, et émet des valeurs sociales réprimées qu'elle tend à rejeter ou à consolider chez le récepteur, et cela par le domptage de l'esprit et l'adoucissement de la morale, de cette façon la blague populaire porte des valeurs sociales qu'elle façonne sous une forme sarcastique pour les évaluer et les bonifier soit en les gardant ou en les supprimant.

Mots clés: la blague populaire; la valeur sociale; position critique; discours critique ; évaluation des valeurs.

Abstract:

The popular joke as a form of expression, regardless the laughter that it prorogue, it surpasses its inner entertainment, because it carries a critical position which rejects the joke's topic, in order to transform the received text to a critical discourse, or an alarm excluded from any funny context, and in order to become a human effort, and thus expresses awareness from the point of view of thought. This will elevate the social values or destroy them, and will elevate the human behavior. The joke is then defends freedom and willingness, and releases hidden social values, aiming and rejecting and consolidating them in the mind of the receiver through domesticating the spirit and praising principles. The popular joke from this view carries social values expressing them in a funny way in order to evaluate these principles and mending them either by acceptances or rejection.

Key words: popular joke; social value; critical discourse; evaluate of principles.